

رواية

وعد

للكاتبة داليا السيد

اسم الكتاب: وعد

اسم الكاتب: داليا السيد

تصميم الغلاف: عبدالله عباس

رقم الإيداع: 2024-4115

الترقيم الدولي: 978-977-87366-7-0

كافة الحقوق محفوظة للناشر والمؤلف

لا يُسمح بإعادة طبع أو توزيع أي جزء بأي طريقة، بما يشمل ذلك التصوير أو الطباعة أو التسجيل الصوتي أو أي وسيلة أخرى إلكترونية أو غير إلكترونية، دون إذن كتابي مسبق من الناشر، ويسمح فقط في حال الاستعانة ببعض الفقرات لغرض النقد والدراسة، طبقاً لما تحدده قوانين واتفاقيات حقوق الملكية الفكرية.

وعد داليا السيد



مؤسسة
الكاتب
العربي
The Writer Operation

الفصل الأول

لقاء

رن هاتف وعد وهي ما زالت نائمة فقد تأخرت بالنوم بالأمس بسبب عملها الليلي،
كان اسم هدى يظهر أمامها فاعتدلت لأن الاسم هام فهي سكرتيرة الرئيس
أجابت بسرعة وهي تقذف شعرها للخلف بدون اهتمام "أهلا هدى كيف حالك؟"
كان صوت هدى متعجلا وهي تقول "وعد انقذيني من فضلك، كوني صديقتي الوفية"
جلست بمنتصف الفراش وقد تحرك جسد جهاد اختها بجوارها على الفراش ولكنها
قالت "أخبريني بالمطلوب هدى، ماذا بجعبتك؟"
جاء صوت هدى سريعا وهي تقول بنفس العجلة "جهازى الذي أعطيته لك هل انتهيت
منه؟"
كانت وعد تهوى العمل على أجهزة الكمبيوترات، إصلاح، كتابة وبرمجة واختراق
الأجهزة، هي موهبة أثقلتها بالتدريب على مدار سنوات عمرها الأربعة والعشرين
وكانت تدر منها مالا يساعدها بإكمال دراستها ودراسة أختها جهاد
قالت "نعم هدى انتهيت منه وكنت سأحضره لك غدا فاليوم عطلة أليس كذلك؟"
قالت هدى "نعم، نعم ولكن الرئيس يريد تقرير موجود على الجهاز وأنا مع أختي
بالمشفى لأنها تلد فهل يمكنك أن تذهبي وتعيدي الجهاز للمكتب قبل أن يذهب؟"
اتسعت عيونها الخضراء وهي تستوعب كلمات هدى التي نادتها لتجيبها "أنا هنا هدى
لكن أنا لا أفهم"
قالت هدى "ما الذي لا تفهميه؟ عليك بالذهاب الآن الشركة وتعيدي جهازى لمكتبي
وتختفي قبل أن يأتي هو، لن يرحمني لو عرف أن الجهاز خرج من الشركة وعد وهو
يريده الآن"
تفهمت قلق هدى وقالت "حاضر، سأذهب متى سيكون هو بالشركة؟"

أجابت "بعد ساعة تقريبا هو لا يأتي مبكرا يوم العطلة خاصة وبالأمس كان بحفل ساهر انتهى بوقت متأخر"

أنهت المكالمة ونهضت دون إزعاج لأختها وارتدت ملابسها وتحركت لخارج الشقة ودقت على شقة ماريان المجاورة ففتحت المرأة والتي بالنسبة لها تمثل الكثير، ابتسمت ماريان وقالت

"صباح الخير وعد، ليس من عادتك الاستيقاظ مبكرا بيوم العطلة وترتدين ملابس الخروج، إلى أين؟"

قالت "نعم معك حق ولكني ذاهبة للشركة سأنتهى من شيء وأعود فقط انتبهي لجهاد فهي ما زالت نائمة"

ابتسمت ماريان بود وحب وقالت "لا تقلقي هيا اذهبي لكن لا تتأخري سنتناول الغداء سويا"

ابتسمت وقالت "سأحضر السمك معي وأنت أعدي الأرز والسلطة"

تحركت مبتعدة وماريان توافقها بالاتفاق فأسرعت لتركب الباص قبل أن يفوتها وتتأخر، لن تجازف برؤية ذلك الرجل الذي لا يمكن الحلم بمثله، يامن المحلاوي رجل الأعمال، الملياردير الصغير كما يقال عنه مثار إعجاب النساء بكل مكان يتحرك به وهو لا يأبه إلا بالمشاهير من عارضات الأزياء الفاتنات أو بنات العائلات المعروفين، يعبث معهن كما يشاء ثم تنتهي العلاقة بدون أي ضوضاء بمجرد بعض الهدايا الثمينة التي كانت هدى تتولى شرائها من أجلهن وكم حكى لها عن مغامراته حتى تجرأت مرة وتوقفت بمدخل مبنى الشركة لرؤيته وكم بدا وسيما وجذابا حقا وهو يدخل بجوار هدى والجديّة على ملامحه تجادل الوسامة التي يمتاز بها والرجولة التي تتحدث عن نفسها ولكن الجميع يعلم أن نجاحه عائد من حزمه وصرامته بالعمل فلا

تجاوزات بالعمل والوقت لا يمضي إلا بمكسب جديد ونجاح مثير، هو بالفعل حلم كل فتاة..

لم يكن يومه المفضل فالصداع لأزمة منذ فتح عيونه والحبوب المسكنة لم تمنحه أي فائدة، بالتأكيد بعد سهرة الأمس والشراب المفرط والنوم المتأخر كان لأبد أن يكون هذا وضعه اليوم

تحرك لسيارته الحديثة عندما رن هاتفه باسم إيلا، آخر مغامراته، نفخ بضيق فقد مل منها لدرجة أنه أخبرها برغبته بإنهاء العلاقة ولكنها تقاوم، بالطبع فما تحصل عليه منه يجعلها تفعل

لم يرد على الهاتف وانطلق بالسيارة عندما رن الهاتف باسم جده فأجاب على الفور "أهلا جدي كيف حالك؟"

قال الرجل "بخير يا من، سنجعل موعدنا بالعاشرة لقد تأخر السائق"

حك جبينه من الصداع وهو يقود بالطريق وقال "كما تشاء جدي سأكون بانتظارك وقتما تصل"

الطريق توقف فجأة لحادث قريب فنفخ وشعر أن اليوم ليس مناسب حقا لكل ما يحدث له فالصفقة التي سيناقش بها جده اليوم تمثل نجاح جديد يضاف لنجاحاته الكثيرة وأيضا يتمنى لو يتخذ جده قراره المنتظر بتسليمه الإدارة المطلقة فرغم مجهوده المعروف إلا أن كل شيء مربوط بقرار جده النهائي وحتى الآن لم يمنحه الرئاسة ويعلل ذلك بأنه يراه فتى طائش غير مستقر من كثرة مغامراته وهو ما يضيق صدره والجد يطبق وصية ابنه بعدم منح الإدارة المطلقة ليامن إلا بالوقت الذي يراه الجد مناسبا

انفض الزحام وقاد حتى وصل للمبنى الضخم والحديث والذي استطاع أن يحصل على خمس أدوار به ويجعله المقر الرئيسي للمجموعة العقارية الاستثمارية الخاصة بالعائلة، دخل بخطى ثابتة من بوابة المبنى رافعا أنفه لأعلى فهو يدرك تماما من هو وتلك الثقة بالنفس لم يكتسبها من الفراغ وإنما نبتت وتم ريها وتغذيتها بكفاحه ومجهوده حتى أثمرت بنجاحه وهو ينحت اسمه بين صفوة رجال الأعمال اللذين يتنافس الجميع للتعامل معهم زهو واضعا ساقا فوق الأخرى ينتقي الأفضل منهم رفع رجل الأمن رأسه ليراه فابتسم وقال "تأخرت سيد يامن"

قال بلهجة ودية وعيونه تلمع بنظرة عابثة "اليوم عطلة محمد، هل وصلت الآنسة هدى؟"

وقف محمد لمواجهته وقال "لا، هل تنتظرها اليوم؟"

تحرك يامن للمصعد وضغط الزر وقال "نعم، هل تحسنت زوجتك؟"

ابتسم محمد وقال "جدا سيدي والفضل لك، الطبيب كان الأفضل"

هز رأسه ودقت صافرة المصعد تعلن عن وصوله عندما فتح الباب وبخطوة من ساقه الطويلة كان داخله وهو يقول "من الجميل أن يجيد عمله، بالشفاء لها محمد"

ضغط زر الطابق الخاص بمكتبه فشكره محمد وأغلق باب المصعد عندما رن هاتفه برسالة فتحها ليجدها من هدى تخبره عن عدم حضورها بسبب أختها وتبلغه أن كل البيانات الخاصة بصفقة اليونان موجودة على جهازها الخاص بمكتبها..

زاده الأمر غضبا لم لاقاه اليوم من صعوبات بما فيها الصداع، فتح المصعد وتقدم لمكتب هدى ولصدمته لم يجد الجهاز الخاص بها على مكتبها، بحث عنه هنا وهناك ولم يجده، أطلق بعض كلمات الغضب وهو يعيث بالبحث ثم توقف أمام باب مكتبه ليخرج هاتفه ليتصل بهدى عندما سمع صوت أنثوي لا يعرفه يقول

“حضرتك تبحث عن شيء؟”

التفت مندهشا من وجود أحد بالمكان ليرى فتاة أو امرأة تقف أمامه بعيون خضراء تحديق به وقوام يلتف ببنطلون جينز قديم على بلوزة بيضاء تحكم على جسدها فتوضح جماله، تحولت عيونه الزرقاء عليها بجرأة جعلتها تحمر عندما أبعد الهاتف وقال
“ومن أنت؟”

وضعت اللاب على مكتب هدى وقالت “أنا أعمل هنا تحت التدريب”

تحرك تجاهها وعيناه تفلتها لترى الجهاز ثم قال “أخبريني أن هذا جهاز هدى”
كانت عيونها تحديق به بجرأة غريبة فهي تعلم من هو جيدا وكأنها تحاول التأكد من أن هذا الرجل أمامها حقا بكل تلك الرجولة النابضة بالقوة والحيوية والوسامة الرهيبة والأناقة الواضحة، الثراء يتساقط منه كما فكرت وهي ترى ساعته الذهبية بمعصمه وحذاؤه الذي يلعب كالمرآة وكأنه يرتديه لأول مرة، شعرت بل هي كذلك لم ترى رجلا بهذا الكمال من قبل

أدركت أنه ينتظر رد فهزت كتفها بلا مبالاة وهو يقف أمامها فبدى عملاقا وهي تبدو ضئيلة بالقياس له، قالت “إنه كذلك، كنت أقوم بصيانتته وكان بمكتبي فأحضرتته كما طلبت هي مني”

ضاقت عيونه وقال “أنت تقومين بصيانتته؟ هذا تخصصك؟”

أبعدت وجهها عنه وهي تضغط على حقيبتها القديمة ربما تمنحها بعض الأمان وهي تقول “لا الصيانة هواية، أنا أعمل بالشؤون القانونية تحت التدريب سيدي”

والتفت لتذهب، لا داعي لبقائها ولكنه قال “انتظري”

التفت لتبتعد خصلاتها الذهبية من على عيونها مع التفاتها وهي تواجهه فقال بعيون متفحصة “أنا لا أفهم، ما علاقة القانون بالحاسوب؟”

تنهدت ببراءة وقالت "أقوم بأعمال الصيانة والبرمجة والأنظمة الإلكترونية لأكسب بعض الأموال حتى أحصل على وظيفتي لديكم بعد انتهاء التدريب بعد اسبوعين"

عاد يتأملها بدقة ثم قال "هل أخبرتك عما أريد من الجهاز؟"

تذكرت كلمات هدى فقالت "وهل كان عليها أن تفعل؟ عملي كان خاص بصيانة الجهاز فقط"

ابتعد للجهاز وقال "علي التأكد من أن الجهاز يعمل جيدا قبل ذهابك"

أخذ الجهاز وتحرك لمكتبه واختفى داخله ولم تجرؤ هي على الحركة، لن تتبعه، ذلك الرجل خطر، القرب منه خطر، النظر بعيونه الزرقاء أكبر خطر، رائحة عطره دمار، وسامته لا مثيل لها حقا

أفاقت على صوته "يا أنت، لماذا لا تجيبي!"

انتفضت من صوته وقد عاد لباب مكتبه وقد نزع جاكته وبدأ أكثر جاذبية بقميصه الأبيض المحكم على صدره وأكتافه العريضة تكاد تمزق القميص لتعلن عن قوتها وربطة عنقه الزرقاء الحريرية تعلن عن أناقته فهي تعلم أنها من ماركة معروفة ككل ملابس، رأت ملامحه الغاضبة ترسم على وجهة فاعتدلت من ذهولها وقالت "ماذا سيدي؟ لم أسمعك"

شعر بسخط على أحداث اليوم التي تتوالى عليه وأشاح بيده وقال دون أن يهتم بمتابعة ملامحها البلهاء "أخبرك أن تأتي"

وتحرك للداخل وهو ينظر للجهاز على مكتبه وقد امتلأت شاشته بالملفات وهو يحاول الوصول لما يريد دون فائدة فثار غضبه أكثر وقال "اللعنة، أيهم هو؟"

كانت تخطو بساقيها داخل مكتبه وهي تستوعب ذلك المكان الضخم وقد انتشرت رائحة الجلد مختلطة برائحة الخشب العتيق وطغت عليهم رائحة عطره والأضواء

الهادئة المتناثرة بعيدا عن ضوء النهار الذي اختفى خلف ستائر مخملية ثمينة ومكتب كبير من الخشب الثمين يحجز جانب كبير من الحجرة وخلفه مقعد عريض يدل على وقار صاحبه وضخامة جسده وقد كان كذلك بالفعل، انتبهت لغضبه عندما ثار بها "أنت يا.."

انتبهت له وقالت بضيق "لماذا أنت غاضب هكذا؟ ألا يمكنك التحدث بهدوء؟" تراجع من طريققتها للحظة ثم تحرك تجاهها حتى وقف أمامها وقال "كنت أنتظرِكَ حتى تمنحيني نصائحك حول ذلك" احمر وجهها من سخريته الغاضبة ولكنها قالت "حقا؟ إليك واحدة إذن، الغضب بداية الفشل فالقوة تكمن في القدرة على التحكم بالذات وقت فقدان السيطرة سيدي" ظل يحدق بها وقال "هل تعرفين من أنا؟"

رفعت وجهها دون تردد وقالت "وهل هناك أحد لا يعرفك سيد يامن؟ صورك تجوب الميديا نهار وليل"

رفع حاجبه بدهشة فلم تواجه امرأة بتلك الطريقة اللامبالية من قبل، فكر قليلا وهي تشير فضوله حقا عندما سألها وهو ينحني عليها "صور فقط دون حكايات؟" لم تتراجع عندما قالت دون أن تشير لمغامراته الشهيرة فمن هي لتفعل "بالطبع هناك منها الكثير خاصة وأنتك الملياردير الصغير صاحب النجاحات الباهرة"

لم تتبدل ملامحه وهو يحدق بها للحظة ثم ابتعد وقال بتج أهل لكلماتها التي لا تعني له شيء "هل يمكنك إخراج بعض البيانات من على الجهاز، الملفات كلها متشابهة؟ يا.."

هزت رأسها وقالت "وعد، اسمي وعد وبالتأكيد يمكنني، أهبرتكَ أني خبيرة بالحواسب، ما اسم الملف؟"

حرق بها لحظة ثم اتجه انتباهه ليعيد تشغيل آلة القهوة دون أن يرد، ترك الميكنة والتفت لها وقال "هدى هي من تعرف اسمه لكن هو خاص بصفقه خاصة باليونان ابحتي عن ذلك"

انشغل بإعداد كوب القهوة عندما رن هاتفه فأجاب وهي تعبت بالجهاز وجزء منها يتساءل هل حقا تجلس هنا بمقعد الرئيس الفخم والمعطر برائحة ذكية تأخذ العقل وهو يقف على مقربة منها بقامته الهائلة وجسده العريض طاغيا بوجوده على كل ما حوله..

رن هاتف المكتب فانتفضت وبدون تفكير رفعت السماعة وقالت "شركة المحلوي" كان قد أنهى مكالمته وانتبه لها وهي تجيب هاتف مكتبه وهي تسمع صوت امرأة تطلبه وهي تبكي على الهاتف فلم يكن منها إلا أن أبعدت السماعة ونظرت له تقول "إنه لك"

لمعت عيونه بالغضب وهو يتحرك تجاهها ويقول "حقا؟ ظننت أنه لك"

احمر وجهها وهو ينزع السماعة من يدها ويلعن حظه لذلك اليوم، خلصت عيونها من نظراته الغاضبة وعادت للجهاز حتى حصلت على الملف وهي تسمعه ينهي حديثه مع المرأة وقد فهمت أنها كانت آخر مغامراته وهو يخبرها بانتهاء علاقتهم وكم شعرت بالغضب منه ولكن من هي لتفعل؟

وضع السماعة بقوة وقال بغضب "لا تلمسي شيء بعد ذلك دون أن أخبرك به هل تفهمين؟"

نظرت له وهزت رأسها ولم تبدي أي تعبيرات على وجهها وهي تقول "ظننت أنها بحاجة لك، دموعها كانت غزيرة"

انحنى عليها وهو يواجه نظراتها وقال بقوة "وهذا يجعل الأمر أكثر وضوحاً فأنا لا أحب النساء الباكية"

ظلت تحقق به لحظة حتى شعرت أنها لا تستطيع إبعاد عيونها عنه ولكنها استوعبت نفسها من قربها فقالت "الملف"

لم يترك عيونها الجريئة وهتف "أي ملف؟"

تراجعت وقالت بدهشة "الخاص باليونان سيد يامن"

تدارك الأمر وهذا من حنقه فاعتدل وقال "هل حصلت عليه؟"

هزت رأسها بالإيجاب فابتعد وقال "انسخي لي صورة"

عادت للجهاز وعاد هو لمكيمة القهوة وهي تكمل على الجهاز وتضغط على زر الطبع وقالت "لقد انتهيت"

تحرك تجاهها وهو ينظر لها بتفحص وكأنه يدرس كل جزء بها مندهشاً من نفسه لأنه أبقاها بمكتبته ويتعامل معها كأنها فرد معروف لديه، لم تنتبه هي لاقتربه من المكتب وبالأخص من جوارها وهي تنهض فجأة لتندفع تجاهه دون وعي فتضرب كوب القهوة ليتناثر كله على قميصه الأبيض وهو يتراجع للخلف ويبعد قميصه عن جسده وهو يهتف

"ماذا فعلت أيتها الفتاة الحمقاء؟"

تملكها الذعر مما حدث ثم تحول الذعر لغضب من كلماته فقالت "أنا لست حمقاء إنه أنت الذي تسللت لجواري دون أن أراك"

أبعد الكوب ثم بدأ بفك ربطة العنق وفك أزرار القميص وهو يقول بغضب "ولديك الجرأة للجدال بعد تلك الفوضى التي تسببت بها"

فك أزرار قميصه وهي تبعد وتقول "لم أفعل"

أبعد القميص لتشقق هي من رؤية صدره العاري وقد بدت عضلاته تتضخ بشكل رائع مما جعلها تلتفت وتمنحه ظهرها وقد تحرك هو لخزانة جانبية وأخرج قميص جديد وهو يقول

“تبدين وكأنك رأيت شبح”

كانت قد أغمضت عيونها بينما التفت هو لينظر إليها واندھش من تصرفها وقد كانت النساء اللاتي ترافقه تنتظر اللحظة التي يخلع بها قميصه بل وقد يتجرأن هن بتولي الأمر بينما هي تستدير مبتعدة وهي تغمض عيونها هاربة بخجل منه أنهى غلق الأزرار وقال “لقد انتهيت”

فتحت عيونها واستدارت لتراه ينظم قميصه الجديد ويلتقط ربطة العنق فبدا وكأنه لم يصبه شيء فقالت بارتباك “كان عليك تحذيري”

تأمل ملامحها وقال “لم أدرك أنك تفرعين كالقطط الهاربة”

قالت بغیظ “لم أفعل، للأسف لم تكن ساخنة”

رفع حاجبه وقال “بل كانت، تظنين أنني أستحق”

ابتعد من وراء مكتبه وقالت وهي تتحرك بطريقها للباب “أنت تدرك ماذا تستحق”

لم يقابل فتاة مثلها من قبل تملك تلك الجرأة، أوقفها دون أن يربط ربطة العنق “إلى أين؟”

نظرت له وقالت “راحلة لقد انتهيت”

كان يعبث بربطة العنق الحريرية بضيق وتذكر أنه لا يكره بحياته أكثر من ذلك خاصة وهو بعصبيته وقد لاحظت هي ذلك وهو يقول “انتهيت من حرقى بالقهوة وتدمير ملابسي وتوريطي مع امرأة نجحت طوال الصباح في الابتعاد عنها وترحلين هكذا ببساطة!”

رفعت ذقنها وهي تواجهه وقالت "والآن أصبحت أنا المسؤولة عن كل كوارثك! وهل أنا أيضا المسؤولة عن عدم ربطك لربطة عنقك الآن؟"

نفخ بضيق وقال "الحرير منها تصبح لعنتي"

تحركت تجاهه وقالت "هناك ربطة أسهل للحرير يمكنني مساعدتك إذا شئت"

نظر لها من ارتفاعه الشاهق وهي تقف أمامه وقد بدت كفتاة ضئيلة بجوار العملاق عندما ترك ذراعيه بجواره وقال "بهذه الحالة سأشكر تطوعك، كلي لك"

اقتربت ولكن حافظت على مسافة جيدة بينهما وهو ينظر لها من أعلى وقد التقط رائحة جميلة كالياسمين تنتشر حولها وواجه شعرها الأصفر كقرص الشمس فقال "هل تدركين ما تفعلين؟"

لم ترفع عيونها إليه وهي تقول "كفك عقدة الحرير، أي ربطة تريد؟"

عاد لرفع حاجبه وهو يقول "كم واحدة تجيدين؟"

رفعت عيونها الخضراء له بنظرة جعلته يوقف عيونه عليها غير قادر على إبعاد نظراته عن تلك العيون الجذابة وقد امتلأ من رائحتها الذكية وهتف صوتها العذب يقول "كلها"

هاجمته أفكار كثيرة عنها، ترى هل أجادت ذلك من علاقاتها بالرجال؟ بالتأكيد فتاة جريئة مثلها اكتسبت جرأتها من علاقاتها، قال "أخبرتني أن هناك ما يلائم الحرير منها"

هزت رأسها وعملت يداها ببراعة فعاد يقول "يبدو أنك كنت تنالين رضاء من علمك" عادت تنتظر إليه من مكانها وقالت وهي تفهم تلميحاته "بالنسبة لمانيكان لم يكن لديه مجال للاعتراض"

نالت منه المفاجأة وردد "مانيكان؟"

رفعت العقدة إلى مكانها حول رقبتة وهي تبعد عيونها وتقول "كنت أعمل بقسم الرجال بمتاجر.. المعروفة فترة مسائية"

رن هاتفه فجأة مما جعلها تنتفض بفزع وبدون قصد مال جسدها تجاهه وكرد فعل طبيعي أحاطها بيديه كي يجنبها السقوط وبلحظة لمس ليونة جسدها وحرارتها التي اشتعلت من لمستته واستوعبت هي ما حدث فرفعت وجهها إليه بفزع لتلتقي بنظراته وتكاد أنفاسه تتحطم على وجنتيها اللتان توهجا بالاحمرار من حرارتها وانتفض قلبها مفزوعا مما وقعت به، هل حقا هي بين برائن ذلك الذئب الذي يصطاد النساء؟ هل تعي أين هي الآن؟ كيف وصلت لذلك؟

عطره فاح بقوة جعلها تفقد عقلها ووعيها وقد توقف رنين الهاتف، يدها تقبض بقوة على خصرها وكأنه ملك له دون جدال، نظراته سجننتها دون قيود وبلا وعي، شعر بنفسه ينقاد وراء جاذبية تلك العيون الفزعة والتي بدت أكثر جاذبية وينحني متابعا تلك الشفاه التي انفرجت وكأنها تدعوه لتذوقها بلا موانع وظلت متجمدة بين ذراعيه بلا وعي وقد سرى سحره بعروقها وربما فيما بعد عذرت النساء التي كانت تقع ببرائته وتلك المرأة التي كانت تبكي فراقه بالهاتف..

زاد قربه وكاد يلتقي بفمها ولكن صوت غريب نزعه من بين بعضهم البعض قائلا "هل جئت مبكرا عن مواعيدي؟"

تراجعت بفزع وخجل واضح وهي تنظر للرجل الذي بدى نسخة كبرى من الرجل الذي كانت سجينته من لحظات بنفس العيون الزرقاء والقوام الممتد مع بصمة الزمن على البشرة المجعدة موضحة عمر صاحبها..

انتبه هو لصوت جده والتقى بنظراته التي امتلأت بأسئلة كثيرة أدركها بالطبع ومرر يده بشعره وهو يقول مبتعدا عنها "جدي؟ لا أنت بموعدك تماما"

أخضت وجهها ولم تعرف ماذا تفعل وقد زاد إخراجها من أنها كانت بذلك الوضع أمام جده، ماذا سيظن بها؟ بل ماذا سيظن يامن بها؟ وكيف ضعفت هكذا وفقدت سيطرتها على نفسها!

تقدم جده للداخل وأطبقت هي على حقيبة يدها المعلقة على كتفها وقالت بارتباك "اسمحو لي"

لا يعلم لماذا أوقفها جده وهو يقول "ألن تعرفني بهذه الشابة الجميلة يامن؟"

حرق بها وقد حدقت هي بجده وكلاهم مندهش من كلماته فقال "الآنسة"

وللحظة نسي اسمها ولكن سرعان ما استعاد تركيزه وقال "وعد، متدربة بالشؤون

القانونية ومتخصصة بصيانة الحاسوب وقد أنهت مهمة لي بدلا من هدى"

ابتسم الجد وهو ينظر لوجهها الذي لم يذهب لونه الوردي وقال "وعد اسم جميل كتلك العيون، لم أراك هنا من قبل؟"

هزت رأسها وقالت بصدق ربما يدرك أنها ليست واحدة من نساء حفيده ولكن كيف وهي كانت بين ذراعيه وقد كاد يقبلها وهي تقف كالصنم أمامه دون أن تقدر على الفرار منه..

"هذا لأنني لم آت هنا من قبل سيدي، فقط كنت أقوم بصيانة حاسوب هدى وأحضرتة للسيد يامن"

أكمل هو وهو يتحرك لآلة الطابعة ويمسك بالأوراق ويقول "شكرا آنسة وعد يمكنك الذهاب"

رن هاتفه فأجاب وتحركت هي لتذهب ولكن الجد لم يبتعد من أمامها وهو يقول "أراك ممن يفكرون بالآخرين دون اهتمام بالنفس"

واجهته بنظرات حائرة وقالت "ماذا؟"

اقترب منها وقال "هل أزعجت حفيدي أم كنت ككل الأخريات يسقطن تحت أقدامه؟"
تراجعت بدهشة وهي لا تفهمه وقالت "كنت مزعجة لدرجة كبيرة سيدي وكما ترى
يتمنى الخلاص مني فقد تسببت له بالكثير"

ضحك وقال "أنت سبب دمار هذا القميص وتلك القهوة المبعثرة"
هزت رأسها وقالت "وجعلته غاضبا لدرجة أنه فقد القدرة على ربط الكرافت"
عاد يضحك وقال "لطالما كره أمرها"

مال تجاهها وقال "إذن لست ممن حازوا إعجابه"
لم تبعد وجهها وقالت "ليس من نوعي المفضل سيدي"
عاد الرجل يضحك مما لفت انتباه يامن وأكمل الجد وهي تبتسم له "أعد حفل لعيد
ميلاد زوجتي يوم الجمعة القادم أريد رؤيتك مع حفيدي هل تفعلين من أجلي؟"
تراجعت بعيون زادت اتساعا من الدهشة فابتسم الرجل وقال "هل ستفعلين؟"
قالت بارتباك "ولكن، سيدي أنا، لن يمكنني، أقصد أنا مجرد"

قاطعها "لا يهمني ماذا كنت فقط أنتظر ماذا ستكونين وحفيدي بحاجة لامرأة تصحبه
بذلك الحفل فعلى حسب الميديا هو أنهى آخر علاقة له ولن يدخل بواحدة جديدة من
تلك العلاقات الطائشة مرة أخرى بذلك الوقت القصير"
ظلت صامته لحظة ثم قالت "لا شيء يعوقه عن ذلك فهو يبذلهم كأزواج الأحذية لذا لا
أظن أنني أحب أن أكون واحدة من أحذيته سيدي"

ابتسم الرجل وقال "وهل يصعب جذبه لامرأة حقيقية واحدة بدلا من زوج الأحذية؟"
قالت وهي ترمق يامن بنظرات غيظ "هو ليس بصعب سيدي ولكن كرجل اعتاد على
التنوع سيصعب عليه الاكتفاء بواحدة"

قال "ومع ذلك أنا أرى العكس فقط الصدق بالمشاعر يفعل الكثير يا أنسة"
عادت للرجل وتبعت نظراته لحظة ثم قالت "هذا لمن يعرف بوجود المشاعر ويعترف
بها"

هز رأسه وقال "نعم فقط إخراج تلك المشاعر على السطح هو أول خطوة لتحقيق
المراد، هل ستلبين دعوتي؟"

صوت يامن فرق الاثنان وهو يقترب ويقول "هل هناك شيء أنسة وعد؟"

رفعت وجهها إليه وقالت "شيء؟ أي شيء سيد يامن؟"

حدق بها وقال "وجودك هنا هل له سبب؟"

قالت بسخرية "كانتظار مكافأة على تدمير قميصك؟ لا أظن، وربما فقدت فرصة
الوظيفة لدى شركتك إلا لو اعتبرت ناجحي بربط ربطة عنقك تكفير عن ذنبي
وعفوت عني"

ضحك الجد وتملكه هو الغيظ من سخريتها وقال "العفو عنك كالدخول لجهنم أنسة
وهو ما أحبه وأفضله على الاستسلام لأحضان الجنة، فلنترك خطة التدريب لوقتها
ربما تقومين بما يجعلك خارج الشركة بيدك بتصرفاتك الرائعة"

شعرت بالغيظ ولكنها لم تستسلم وقالت "وأترك لك متعة التخلص مني؟ ومن سيجيب
مكالماتك الحزينة وينقذك من الملفات الغامضة سيدي، أعدك ألا أتهور لأحافظ على
مكانتي بشركتك الرائعة، اسمحوا لي"

وتحركت خارجة والحرارة تدب بكل جزء من جسدها من الغيظ من ذلك الملياردير
المغرور..

ما أن خرجت حتى انفجر الجد بالضحك وهو يقول "فتاة رائعة حقا، كيف تركتها
تذهب؟"

جلس الجد على الأريكة الجلدية فاندھش يامن وهو يجلس أمامه وقال "رائعة؟ تلك؟
إنها كارثة تتحرك على ساقين جدي"

تبدلت ملامح الجد للجدية وقال "هذا لأنها تتصرف بتلقائية بعيدا عن التمثيل والتكليف
الذي تعرفه نساءك جيذا، أنا دعوتها على حفل عيد ميلاد جدتك، أحضرها معك
ستسعد جدتك جدا لرؤيتها"

اعتدل بانتباه ودهشة وقال "دعوت من جدي؟"

لم تتبدل ملامح الجد وهو يجيب بهدوء "وعد، أليس هذا اسمها؟ ربما تعيد التفكير
بالاستقرار الذي هو شرطي لمنحك ما تحلم به"

لم يصدق كلمات جده وهتف "جدي هل تدرك ما تقول؟ إنها مجرد متدربة هنا، وأنت
رأيت ملابسها و"

قاطع الجد منحنيا للأمام محدقا بعيون حفيده وقال بنبرة تحمل معاني كثيرة "جدتك
كانت سكرتيرتي يوم سقط بهواها يامن، أعد حساباتك يا فتى فمن تعاملتك بسخرية
غير عابئة بغضبك أو سخطك أو حرمانها من نعيم قريبك، إنها تستحق نظرة جادة
وليس كبرياء وغرور ونفور من مكانتها"

تراجع يامن بمكانه وقد دفعته كلمات الجد بقوة جعلته يفقد التركيز بكل ما كان عقله
يستعد به ولا يفكر إلا بكلماته ويستعيد عيون تلك الوعد التي واجهته بسخرية لاذعة
جعلته ساخطا على اللحظة التي قابلها بها ومع ذلك أفقدته السيطرة على نفسه بلحظة
كاد يأخذها بقبلة لم يستطع أن يوقف نفسه عنها

عاد الجد لمكانه وقال "أتمنى أن تلبي رغبتى بحضورها يامن لقضاء العطلة معنا
وعيد الميلاد، والآن متى ستخبرني عن صفقة اليونان؟"

وكأنه انتشلته من أعماق المحيط ليعيده للسطح بعد أن كاد يغرق بأفكاره وهو يستعيد تركيزه ويبدأ مع جده نقاش العمل وقد عاد رجل الأعمال يطغى على الإنسان..

ما أن عادت للبيت حتى قابلتها جهاد بابتسامة رائعة وهي تشير لها بما معناه "ظننت أن العطلة لنا فقط وعد وليس للعمل على الأقل صباحاً"

وضعت السمك الساخن على المائدة القديمة ثم تحركت لجهاد واحتضنتها بحنان وأشارت لها بيديها "أسفة حبيبتي فقط كنت أقوم بخدمة لصديقة بالشركة كانت بحاجة لها"

خرجت ماريان من المطبخ الصغير وهي تمسك بالأطباق وتقول "الأرز الساخن والسلطة بالداخل، أنا جائعة كفاكم ثرثرة هيا"

كانت وعد تعشق ماريان ولم تنسى بيوم أنها مدينة لتلك المرأة التي انتشلتها هي وأختها من الشارع وأعادتهم للحياة وقتها عادت ثقتها بأن هناك أشخاص ما زالت تحمل الخير داخلها بعد أن كادت تفقد الثقة بكل البشر..

ما أن انتهى الغداء وتنظيف الأطباق حتى رن هاتفها باسم هدى فأجابت "لا تخبريني أن هناك خدمة جديدة خاصة لو كانت مع ذلك المغرور"

شهقت هدى وقالت "وعد لا أظنك تقصدين سيد يامن؟"

جلست بجوار النافذة التي بالكاد تبدو متماسكة ثم قالت "بلى هو، إنه يظن أنه الفتى الوسيم الذي لا يمكن لأي امرأة أن تقاومه وإنما تسقط تحت أقدامه تتمنى نظرة منه، هل تعرفين إن رئيسك هذا مجرد رجل مغرور لا يهتم إلا بالمال وهو ما يأخذه لعالم فارغ بعيداً عن معاني الحياة الحقيقية والسعادة النابعة من القلب فقط دعيه يتمتع بغروره"

صمتت أخيرا ولكن الصوت الهادئ الذي أجابها جعلها تشحب وتفقد أنفاسها عندما
عرفته وهو يقول "من الجيد أن أعرف صفاتي السيئة على يد متدربة تمثل كارثة
متنقلة على ساقين"

الفصل الثاني

عرض

توقفت الكلمات بحلقها وبدأ قلبها يدق بشكل جنوني عندما عاد يقول "أحب أن أراك أمامي وأنت تخبريني رأيك بي صراحة"

وقفت دون أن تعرف ماذا تفعل أو تقول ولكنها الآن أدركت أنها فقدت الوظيفة التي عملت طوال الشهور الثلاثة الماضية بجهد حتى تحصل عليها والآن لم يعد لديها ما تخسره بعد ذلك فرفعت ذقنها وقالت بقوة

"هذا من دواعي سروري سيد يامن"

رفع حاجبه بدهشة من قوتها وجرأتها فقال "تعجبني شجاعتك سأنتظرك بمكتبي بعد ساعة أتمنى ألا تخذليني"

اشتدت قبضتها على الهاتف وقالت بتحدي "لن أفعل"

أغلق الاثنان وسقطت هي على المقعد وشعرت بحبات العرق تغزو جبينها رغم برودة الجو هل حقا قالت ما قالت وهو سمعها؟ وماذا عن العمل؟ كيف يمكنها أن تحصل على وظيفة أخرى مثلها؟ راتب التدريب كان رائع والراتب الذي كان من المنتظر أن تحصل عليه كان سيكفيها ويوقفها عن العمل المسائي وستكتفي بالصيانة، أغمضت عيونها وشعرت بالغضب من الظروف التي تحاربها بقوة وتتعمد زرع الصعاب بطريقها، تنهدت وهي تتعجب منذ متي كانت الظروف جيدة؟ هل عندما رحل الأب تاركا إياهم بين يدي أم لا تجيد حتى صنع السلطة ثم اختاره الموت ضاربا بأمل عودته عرض الحائط؟ أم وقت اختارت نفس الأم أن تتركهم وتتخذ رجلا ثريا خليلا لها حتى قتلتها زوجته عندما اكتشفت خيانة زوجها؟ أم عندما طردهم صاحب الشقة وهي ما زالت ابنة الثانية عشر واختها سبع سنوات لتجد نفسها تحمل أختها لتحميها من المطر دون جدوى وتأكل من بواقي القمامة وتبحث عن عمل لتوفر احتياجاتهم حتى تلقتهم امرأة لتتبناهم ولكن سنة واحدة كانت كثيرة ولم تتحملهم فطردتهم ليعودوا للشارع والعمل ومع ذلك وفرت مصاريف للتعليم ومن مكان لآخر حتى..

رأت جهاد تشير إليها وتسألها ما إذا كانت قد نامت، وقفت وأشارت لأختها تقول "لا حبيبتي، صاحب العمل يريدني ولا بد أن أذهب لرؤيته لأبد أن عملي معه اليوم أعجبه وربما يمنحني مكافأة"

ابتسمت جهاد وأشارت ببراءة فتاة بالتاسعة عشر بما يعني "أنت تستحقين وعد فأنت ذكية وناجحة بأي مكان تعملين به"

جذبت أختها لأحضانها وأغمضت عيونها وهي تشعر بقلق من القادم فهي تدرك أنها من اليوم عليها أن تبدأ من جديد وقد ألقت بكل ما فعلته بيدها وبغائها بسلة القمامة دخلت مكتب هدى لتراها جالسة خلف مكتبها، رفعت نظرها لها وشحب وجهها ولم تتحدث وهي تشير لباب مكتبه بصمت فأخذت نفس عميق ثم تحركت لمكتبه، دقت الباب ودخلت لتراه كما تركته بالصباح ولكنه منكب على أوراق كثيرة أمامه وجهازه الخاص مفتوح دون اهتمام منه

دقت الباب مرة أخرى لينتبه لها فرفع رأسه ليواجهها وما أن رآها بنفس ملابسها المتهاكة حتى تراجع بمقعده وهو يبعد شعره عن جبينه بأصابعه وقال "بصراحة لم أظن أنك ستأتين، حقا تصرفاتك تفاجئني، ادخلي وأغلقي الباب"

ترددت وهي لا تدرك ماذا يريد منها ولكنها قالت بثقة زائفة "ألا تخشي من إغلاق الباب وبعدها ربما أتسبب لك بكارثة جديدة وربما تشهير بسمعتك؟"

نهض وتحرك تجاهها ووقف أمامها واضطرت لترفع رأسها لتواجه نظراته وهو يقول "أعدك أن أكون حريص قبل أن أغرر بك"

ومد ذراعه من جوارها حتى لمس ذراعها ب صدره فارتجف جسدها وهو يجذب الباب من خلفها ويغلقه ليعود أمامها وقال

"لدي عصير مغلف فهو آمن لكلانا أليس كذلك؟"

ابتعد لثلاجة صغيرة بأحد الأركان وأخرج منها علبتين من العصير وعاد لها ومد لها واحدة وقال "تبددين شاحبة، هل ندمت على صراحتك؟"

هزت رأسها بالنفي وأجبرت صوتها على الخروج قائلة "لم أفضل الندم بحياتي فهو كالبكاء على اللبن المسكوب، لم أتحدث بأشياء وهمية بل هي الحقيقة" ظل متجمدا أمامها وما زالت تفاجئه بكلماتها فابتعد وقال "أعترف أنني لم أقابل امرأة صريحة معي بهذا الشكل من قبل"

أكدت على كلماته وهي تتقدم للداخل وقالت "ولن تقابل"

التفت لها وهو يرفع حاجبه كالعادة وقال "هل توضحين؟ اعتدت على عدم فهم كلامك"

قالت "من تقابلهم يسعون لأغراض معروفة ولن يجازفوا بضياح أهدافهم بصراحتهم" هز رأسه موافقا إياها وقال "تعنين أموالي؟"

رفعت أكتافها وأخفضتهم بلا مبالاة دون رد فابتعد إلى مكتبه وجلس بمقعده وقال "معك حق، هل تجلسين لدي عرض لك؟"

ظلت تنظر له لحظة قبل أن تتحرك وقد تأكدت ان قدمها بحاجة فعلا للجلوس فكفاها ما واجهت اليوم، جلست وقالت "لا داعي لأي عروض أعلم ما تريد إخباري به"

ترك علبة العصير على مكتبه وقال "حقا؟ هل تفاجئيني بمدى معلوماتك؟"

تراجعت بالمقعد وتنهدت فارتفع صدرها مع نفسها فجذب نظراته له مما لفت انتباهه لجمال جسدها حقا أعاده صوتها وهي تقول "حسنا، أظن أنك بطريقك لإنهاء تدريبي وتطلب مني عدم مقاضاتك لذلك اطمئن لن أفعل"

حقا لا يعرف من أين أتت تلك المرأة فهي بالفعل مختلفة ولا تجمل الحقائق ولا تطالب بما اعتاد أن يسمعه من غيرها، قال "لن تفعلي؟ هذا كرم زائد منك ولكن يبدو أنك لم

تدرسي عقدك جيدا يا آنسة، العقد يمنحني الحق بإنهاء تدريبك وقتما أشاء حتى بدون أسباب"

مطت شفرتها بحركة جعلته يتذكر إيلا تلك المرأة التي أنهى علاقته بها كانت تقوم بتلك الحركة لإثارتها، أبعد عيونه عنها وأمسك العصير وجذب الكثير منه وهي تدرك أنه على حق ليس لديها أي حقوق تطالبه بها فلم ترد، أبعد العصير وقال
"ما رأيك بخمسين ألف جنيه؟"

حدقت به بعيون لا تحمل إلا الحيرة وقالت "مبلغ كبير حقا ولكن للأسف لا أملك منه إلا ثلاثة أرباعه ربما بعد اسبوع أحصل على الباقي"

اعتدل بالمقعد وقال "ألا تجيدين شيء آخر سوى السخرية؟"

قالت بجدية "يمكنني ولكن عندما تتوقف عن السخرية مني"

الحقيقة هو لم يفعل بل هو جاد جدا وهو ما قاله "لم أفعل، فقط المبلغ سيكون لك وليس عليك"

جمدت مكانها وهو ينهض ليتجه لمكانها حتى جلس أمامها وواجه نظراتها وقال
"نظير خدمة منك"

أجبرت صوتها ككل مرة على الخروج من حلقها وقالت "التي هي ماذا؟"

انحنى للأمام وقال "تصحبيني لحفل جدي وجدتي وقضاء يومين العطلة هناك"

ظلت تحبس أنفاسها للحظة طويلة ثم أطلقت أنفاسها وقالت "وتخاطر بوجودي دون خوف من كوارثي الغير متوقعة؟"

اعتدل وقال "سيمكنني التعامل لا تقلقي"

فكرت بكلماته وقالت "لا أظن أن وجودي يستحق اهتمامك يمكنك استبدالي بأفضل مني أنا متأكدة من ذلك"

أبعد وجهة وقال "هذا أكيد ولكن جدي يريدك أنت"

اندفع شعور غريب بداخلها لم تفهمه وهي تقف وتقول "وبالتأكيد أنت يمكنك التصرف أفضل من ذلك اسمح لي"

تحركت ولكنه أمسك معصمها بقبضة قوية دون أن ينهض وقال "مائة ألف جنيه" نظرت لأصابعه الطويلة التي تقبض على معصمها بقوة ثم عادت له وقالت "أنت جاد إذن؟"

نفخ ووقف أمامها وقد أصبح قريب منها وهو ينظر لها من علوه الواضح وقال بصوت هادئ "هل تجدين أي مرح بكلماتي؟"

ظلت تجول داخل عيونه وهو التقط الحبل المتصل بين نظراتهم عندما استوعبت هي الأمر فقالت قاطعة حبل الوصال "لماذا؟"

ترك يدها وابتعد لمكتبه وقال "هو يظن أن جدتي ستسعد لرؤيتك معي ويظن أنني سأستقر معك وهو ما يضعه شرط لمنحني الرئاسة كلها للمجموعة ويتقاعد هو" جلس خلف مكتبه كما سقطت هي على المقعد وقالت "الاستقرار؟"

هز رأسه موافقا وقال "نعم، الزواج وهو أمر يأس كلاهما منه تجاهي ولا أعلم لماذا استعاد جدي الأمل وقت رآك ولكنه طالب بوجودك معي ولأني أرغب كثيرا بإرضائه وإرضاء جدتي عرضت عليك المال مقابل الحضور معي"

تنهدت وقالت "ولم تفكر بعرض الحضور دون مال كمقابل؟"

ضاقت عيونه وهو يواجهها قبل أن يقول "وهل كان يمكنك الموافقة دون مال؟"

قالت "أنت لم تسأل وأنا لن أجيب"

ابتسم وفاق بجاذبيته أي رجل يمكن أن ينافسه فقال "هل رأيت؟ لا يمكنك رفض المال"

اعتدل وأسند يده على مكتبه وقال "آخر عرض نصف مليون جنيه سنرحل الخميس عصرًا لنكون بالإسماعيلية ونحضر الحفل بالجمعة ونعود السبت صباحًا" غصة تكونت بحلقها جعلتها تحاول ابتلاع ريقها بصعوبة وقالت "ثلاثة أيام؟ أنت قلت نصف مليون؟"

أدرك أنه نال منها وهي لا تختلف كثيرًا عن غيرها فهز رأسه بالإيجاب وقال "فيلا جدي هناك بها مبنى للضيوف ستقيمين به وسنقدمك للجميع خاصة جدتي فقط علينا تمثيل دور جيد أمامهم"

رفعت وجهها وقالت "من أجل الاستقرار؟"

نطقت عيونه بالموافقة وقال "تبدين فتاة جيدة الآن، عليك بالتجهيز حتى عصر الخميس"

نهضت وقالت "المبلغ رائع حقًا سيد يامن ولكن للأسف لم أهوى تلك الأصفار الكثيرة فقط أفضل العودة لشقتي وتناول العشاء مبكرًا، شكرًا لعرضك"

تحركت للباب ولكنها لم تدرك كيف وصل لها وقبض على ذراعها ليووقفها أمامه بقوة وقد امتلأت عيونه بغضب واضح وهو يقول بصوت لا يتحمل الصبر أكثر "والآن كم صفر تريدين! لا أملك اليوم كله من أجلك"

أبعدت ذراعها من قبضته وقالت بغضب مماثل "أصفاري لا يمكنك عدها سيد يامن لذا ابتعد من طريقي لأن طرقنا مختلفة"

ظل صامتا غير قادر على تصديق رفضها لعرضه ولكنه لم يتحرك فرفع يده لخصلاته وأبعدها للخلف وقال "حسنا فهمت، كيف يمكنك تقديم الخدمة لي؟"

حرارة جسدها جعلتها تتمنى لو تخرج من هنا مبتعدة عنه لأقصى مكان ولكنها لم تستطع حتى قالت "لا يمكنني مساعدتك، لا يمكنني السفر مع رجل غريب والبقاء ببيته كما وأني لم أعتد على خداع أحد ولم أنجح بالمسرح وأنا صغيرة"

ظل يجوب بنظراته على ملامح وجهها ثم تحرك مبتعدا ليعيد ترتيب أفكاره ثم قال "أخبرتكَ أنه بيت جدي وستقيمين بمكان منفصل تماما عن الجميع وأنا أولهم"

توقف بعيدا ثم أكمل "المجموعة هي حلمي الأول والأخير، عشت خمسة عشر عاما لا أرى سواها أنا من خلقها وصنع منها امبراطورية المحلاوي ليس بمصر فقط بل بأوروبا وأفريقيا وحتى الدول العربية، اسم المحلاوي أصبح يرثى كالذهب بكل مكان وهذا بمجهودي ومن سنوات عمري ولكن جدي فرض علي قيود محكمة لوقف تهوري ورغم مرضه وكبر سنه إلا أنه رفض تسليمي الزمام إلا بشروطه فوصية أبي أن يبقى جدي هو رئيس مجلس الإدارة حتى يجد الوقت المناسب لتسليمي الأمر"

صمت فأكملت "الاستقرار"

لم يواجهها وهو يقول "نعم، هذا هو الشرط والوقت المناسب بالنسبة له وهو ما لا يمكنني تقديمه، أنا كالطير يعشق الحرية والتنقل والتغيير من مكان لآخر دون قيود، لم أتحمّل فكرة الارتباط بأي يوم لا توجد امرأة يمكن تسليمها الثقة لتكون زوجة" شعرت بالتعاطف معه وربما تلامأ ماضي بحياته جعله يرفض الأمر فقالت "ولكن ليس الخداع هو الحل"

التفت لها وقال "ليس خداع بالمعنى الذي تقصديه نحن سنقوم بالأمر على أفضل وجه وبالتأكيد لن يمكننا أن ننجح فنحن مختلفون مما سيجعلهم يدركون فشل الفكرة والتراجع عنها فقط عدة أيام لن تكلفك الكثير"

تأملته وقالت "إنها سمعتي التي تتحدث عنها سيد يامن أم أنك لا ترى الأمور جيدا؟"

عاد ليقف أمامها وقال "وما الذي فاتني هنا؟"

قالت "أني سأصبح واحدة من نساءك وهو ما لن أسمح به"

صمت لحظة ثم قال "هل أنت حقا كائن حي حقيقي؟"

ابتسمت فمنحته لحظة أخرى من الإعجاب بجمال ابتسامتها الجذابة وهي تقول "ربما، فقط أنت تبحث بالمكان الخطأ"

وقفت تبأدلة النظرات حتى قال "الآن أصبحت أبحث بالمكان الصواب، ماذا تريدان مقابل الخدمة؟ اعرضيها بالشكل الذي يناسبك وبعيدا عن الأصفار التي لا ترحبين بها"

تحرك تجاه مكتبه وجلس وجلست هي أمامه فعاد وقال "يمكنني تقديم أي خدمات غير متاحة لك اعتبريني العصا السحرية التي تلوحين بها فتحول عالمك لما تفضلين، اضربي بها مرة أو اثنتين فلنجعلها ثلاث رغبات ما رأيك؟"

كانت تستمع لكلماته وهي تتعجب من ذلك الرجل وإصراره على وجودها معه، أبعدت وجهها وتذكرت أختها ورغبتها بأن يكون لديها هاتف حديث مثل زميلاتها بالمدرسة وربما ماريان التي سكن قلبها الضعيف مستسلما إلى عدم إجراء الجراحة لعدم توافر الإمكانيات فرفعت عيونها إليه وقالت

"ربما هذا حل جيد، لكن لن أوافق على أي خدعة تجاه جدك وجدتك ستخبرهم الحقيقة أننا لا علاقة بيننا"

لمعت عيونها ببريق غريب وهو يهز رأسه موافقا وقال "حقا أكاد لا أصدقك ولكن تمام، أمنيئك الأولى"

تنهدت بنفس الطريقة لتسقط نظراته على صدرها الذي يعلو وينخفض بليونته وهو يفكر بأفكار شيطانية يعلم أنها لا تليق بتلك الفتاة ولكن فقط بنسائه اللاتي يمرح معهم بفراشه

قالت "ماريان جارتي بحاجة لجراحة بالقلب وبالطبع الأمر مكلف جدا و"

اعتدل وقال "ماريان؟"

قالت بجدية "نعم هي تعني لي الكثير، تقريبا حبل النجاة الذي تعلقته به بوقت ما"

تبدلت نظراته للاهتمام وهو يقول "لا أفهم؟"

لا تريد أن تتحدث عن حياتها الشخصية معه فهو أمر لا يخصه ولن يفهم نوع الحياة التي عاشتها فقط لابد أن يعلم أنها ليست من بيئته فقالت "أن تجد نفسك فجأة بلا أهل هو أمر صعب بالتأكيد والشعور بالضياع أصعب لذا عندما تجد امرأة حنون تفتح لك باب جديد للحياة فبالأكيد تعيش مدين لها طوال الحياة"

انتبه لكلماتها وقال "حقا لا أعرف عنك شيء"

احمر وجهها وتأرجحت أنفاسها بداخل صدرها معلنة التخطي لمرحلة لا تفضلها وقالت "تعرف ما يكفي سيد يامن فأنا"

قاطعها بجدية "يامن، تعنين أن لا أهل ولا أقارب لك سوى جارتك ماريان!؟"

تمنت لو قالت جهاد ولكنها لا تحتاج شفقة لا منه ولا من سواه فقالت "هي بالنسبة لي كل شيء"

أمسك ورقة وقلم وقال "ضعي عنوانها واسمها واسم الطبيب المعالج هنا ودعي الأمر لي، الأمنية الثانية"

قالت بعيون تبحث بعيونه عن التراجع أو التردد ولكنها لم تجد سوى الجدية بلا نزاع "هاتف.. موديل"

ولم تكمل وهو ينهض ويقول "موديل العام تمام سيكون لديك الليلة، ألا مكان للملابس الأنيقة أو سيارة فاخرة، خاتم ماسي، تلك الأشياء التي تبهر النساء؟"

لم تنهض لتواجهه وقالت "لا أحتاج لكل ذلك فما الداعي لهم؟"

رفع حاجبه وهو يتأملها وقال "ليس هناك امرأة لا ترغب بتلك الأشياء، حسنا، الأمنية الثالثة؟"

أبعدت عيونها وهي تفكر دون جدوى حتى عادت له وقالت "لا شيء، لا أريد شيء آخر"

لم يترك وجهها بنظراته وهو يتأمل أصابع يدها الطويلة والتي تفرك بعضها البعض ثم عاد لوجهها وقال "ما زلت مدين لك بها حتى تجدي ضالتك، موعدنا الخميس بالخامسة سأكون عندك بالموعد، هل هو نفس عنوان ماريان؟"

قالت بسرعة "نعم ولكن لن يمكنك الحضور المنطقة شعبية والشوارع لا تليق بسيارتك الحديثة أخبرني بمكان قريب وسأكون عندك بالموعد"

تملكه غضب غريب لم يعرف سببه وكأنه غاضب على الأسباب التي جعلت تلك المرأة تعاني بصمت لا تبديه، أبعد نظراته عنها وقال بإصرار "لم أعش حياتي كلها بالقصور وعد، انتظريني بالخامسة"

نهضت وهي تشعر بوهن غريب من تأثير ذلك الرجل وقالت "كما تشاء، فقط لو استعدت وعيك وأدركت خطأك يمكنك الوصول لي وإخباري ولن أكون غاضبة بتراجعك صدقتي"

وتحركت منتظرة أن يتحرك من أمامها ولكنه لم يفعل فرفعت عيونها إليه وقالت محاولة إبعاد التوتر الذي تشعر به من قربيه "يبدو أنك تعيد التفكير هل عمل رأسك الآن وأدركت الصواب؟"

عاد عطر الياسمين يتسرب لأنفه فقال "هو الياسمين أليس كذلك؟"

تراجعت بدهشة وذهول وهي تردد "ماذا؟"

انحنى مقتربا منها وقال "رائحتك؟ هي رائحة الياسمين؟"

احمر وجهها وجف حلقها وتاهت منها الكلمات فلم تملك إلا أن تهز رأسها موافقة
وعيونها عالقة بعيونه ويكاد يقترب منها مرة أخرى ولكنها تذكرت الصباح القريب
فتراجعت مبتعدة لتفقد توازنها وتسقط على المقعد فابتسم وقال مداعبا إياها

"أين سلاحك وعد؟ المزاح"

ابتعد لمكتبه وقال "بالتأكيد ستجد جدتي متعتها بكلماتك العابثة"

نهضت وقالت "أو تمل منها وتطردني"

عاد لأوراقه وقال "لندع القرار لها إذن وبالتأكيد لن يغير اتفاقنا"

لم ترد وتحركت للباب خارجة وأغلقت الباب خلفها فرفع رأسه ليتبع ظلها المختفي
وما زال الياسمين يعم المكان حوله..

الفصل الثالث

رحلة

لم تعرف ماذا تخبر ماريان سوى أن الشركة انتدبتها للتدريب بالإسماعيلية لمدة ثلاثة أيام وعليها بالذهاب كي تتم فترة تدريبها، أما جهاد فلم تصدق نفسها عندما وجدت أحدهم يدق الباب ويخبر ماريان أن جهاد فازت بهاتف حديث لأن المدرسة رشحتها من ضمن آخرين سواها، أما ماريان فلم تصدق نفسها عندما اتصل بها طبيبها الخاص ليبلغها عن أن هناك رجل تبرع بمبلغ نقدي كبير للحالات التي تماثلها وستبدأ الإجراءات بأقرب وقت

لم تراه منذ يوم عرضه وظنت أنه سيتراجع ولكن ما فعله خلف كل توقعاتها واتصاله بالأمس ليجعل الموعد بالثالثة جعلها تدرك أن دورها قد حان وعليها أن تنفذ أقنعت ماريان بذلك اليوم أن تأخذ جهاد لعرض السيرك الذي بدأ مؤخرا وودعتهم وهي تعد حقيبتها، هي أصلا ليس لديها الكثير لتأخذه ولا تعلم ماذا سترتدي بذلك الحفل فهي لا تملك سوى فستان أسود قصير حضرت به حفل تخرجها من الكلية كانت ماريان قد اشترته لها بمناسبة نجاحها..

دق الباب فانتفضت وقد كانت الثالثة بالفعل، أسرعت لتفتح فرأته أمامها، ظنت أنه سيرسل السائق فقالت "ظننتك سترسل السائق!"

كان يتأمل ملامحها البسيطة والجميلة بدون أي مساحيق تجميل وبنطلون أسود ضيق وعليه بلوزة حمراء قطنية قصيرة تظهر لون بشرتها البيضاء وجاكيت جينز أسود باهت ورغم قدم الملابس إلا أنها كانت جيدة

بدا عملاقا ببذلاته الشبابية الفاتحة وقميصه المفتوح دون ربطة عنق مما منحه عمر أصغر بكثير مما ظنت، قال "أحيانا أحب قيادة سياراتي بنفسى، هل سأظل على الباب كثيرا؟"

تراجعت لتفسح له وهي ترى هل هناك أحد من الفضوليين يتبعه، تجولت عيناه
بالمكان وكم كان بسيطاً وكل ما به قديم ومتهاك فاستوعب الحالة التي تحيا بها تلك
المرأة، سمعها تقول

“المكان هنا صغير لكن أعدك أن أدعوك بالفيلة الخاصة بي قريباً”

التفت لها وتذكر سخريتها الدائمة فالتقط نظراتها الجريئة وقال "كنت أتساءل أين
رحل لسان مرحك؟"

تحركت للغرفة الوحيدة بالشقة وقالت "موجود، لا أتحرك بدونه سيد يامن، لدي قهوة
من نوع جيد وأكواب نظيفة هل أصنع لك واحد؟"

سمعته يقول "لا، أين حقائبك؟ لا أريد أن نتأخر على العشاء"

أغلقت حقيبتها القديمة وأمسكتها بيديها وتحركت لتقف أمام باب الغرفة وقالت "لم
أفضل أكثر من حقيبة لن أستهلك فساتيني وبدلي القيمة بمكان واحد"

زم شفتيه وقد أدرك كلماته فقال وعيونه تلمح حقيبتها فقال "معك حق، هل انتهيت
منها؟"

وأشار للحقيبة فقالت بضيق غير واضح "كان علي أن أبذل مجهود خارق لأن
الخادمة رحلت مبكراً فتوليت إعداد حقيبتني بنفسي ويبدو أنني نجحت فقد انتهيت كما
ترى"

اقترب منها وأمسك الحقيبة من يدها فلمس أصابعها فسرى تيار كهربائي بجسدها
لتبعد يدها بسرعة ولكن لم تبعد عيونها التي واجهت عيونه وهو يقول بجدية "متى
ستتوقفين عن شرح حالتك لي؟"

قالت "عندما تصدق أنني لا أصلح لم تريد، أنا لا أعرف كيف يعيش أمثالك وكيف تكون الحياة حولهم فكما ترى هذه حياتي وأخشي أنني سأكون عار عليك فلم لا تتراجع الآن والأمر ما زال بيدك؟"

لم يبتعد وهو يقول "حياتي لا تختلف كثيرا وعد، لا أظن أن الشوكة والسكين أمر صعب عليك، وحسن الحديث ليس بغائب عن لسانك، فما مشكلتك؟ هل هي الثقة؟"

احمر وجهها وقالت باندفاع "الثقة بمن؟"

ابتسم وهو يقرب وجهة منها ليشتم الياسمين وقال بنبرة دق لها قلبها بعنف جعلها تستنكر نفسها "ليس ثقتك بنفسك أكيد فأنت تعرفين ما تفعلين فهل أنا هو موضع الشك؟"

ابتعدت والغيط من غروره يملأها فرفعت رأسها وقالت "بالتأكيد لدي الأفضل منك سيد يامن فأنت ليس من نوعي المفضل كي أخشاك"

رفع حاجبه بدهشة وردد "هذا يعني أننا لأول مرة نتفق فأنت أيضا لست نوعي المفضل، إذن فلتبدين بعض الشجاعة وتكملين اتفاقك فقد مللت من تدميرك"

التفت ليذهب فقالت بغضب "هل أخبرك أحد من قبل أنك أكثر رجل مغرور بالعالم لم يلتفت لها وهو يقول "كثيرين، هل نذهب؟"

تمنت لو بيدها شيء لتقذفه بوجهة ولكن للأسف لم تجد وهو يبتعد للخارج بأقدام واثقة نشطة دون أن ينتظرها وقد وجدت نفسها تتبعه بصمت لتري سيارته المرسيدس الحديثة تقف أمام البيت وهو يضع حقيبتها بالسيارة ونظرات الجيران تتابعها وهي تركب بصمت وهو بجوارها وينطلق بالسيارة فقالت "هنيئاً لسمعتي بعد اليوم"

لم ينظر لها وهو يقود خارجا من الشوارع الضيقة وقال "ألم نتفق على الثقة بالنفس؟"

قالت "بالنفس أمر سهل أما الثقة بالآخرين؟"

ولم تكمل فمنحها نظرة بسيطة وقال "لا تخبريني أنك تهتمين بالآخرين؟ أنت ناضجة لتفكري بتلك الطريقة"

قالت دون أن تنظر له "الأمر لا يرتبط بالنضوج سيد يامن بل بالكرامة"

خرج من المنطقة إلى الطريق العام فقال "لسانك يجيد السخرية والتذمر والذم فكيف لا يجيد قول يامن دون سيد؟ لم أعد رئيسك الآن، ليس ونحن راحلان سويا لبيت أهلي، ألا توافقيني؟"

عاد الاحمرار يغزو وجهها وشعرها يتناثر من الهواء على عيونها فأبعدته للخلف بارتباك وهي تفر من مواجهة ذلك الرجل فلم ترد عندما التفت لها وقال "هل تناولت أي طعام اليوم؟"

تذكرت أن آخر وجبة كانت الإفطار ولكنها هزت رأسها موافقة وقالت "نعم فعلت" وقف أمام مطعم يقدم خدمة سيارات وقال "لكن أنا لا وهذا يعني أننا بحاجة لوجبة خفيفة بالطريق، هل تختارين؟"

لم تعترض وحاولت أن تخفف من توترها وهي تراه يتعامل بسلاسة غريبة تدفعها لمجاراته، حصلا على الطعام وتناولاه بالطريق وسرعان ما اشتدت الريح فأغلق النوافذ وعمل المكيف على الفور وقاد وسط زحام المدينة مدة طويلة فقالت "سيارة رائعة حقاً"

نظر لها ثم عاد للطريق وقال "لا أنكر جنوني بالسيارات فهي هوايتي المفضلة" تهورت وهي تقول "كالنساء؟"

نظر لها وغمز بعين واحدة مداعبا إياها وقال "لا، النساء متعتي"

اللجنة عليك رجل مغرور حقا ولكن هي السبب عليها أن تفكر قبل أن تنطق، أبعد وجهة وقال "إذن أين متعتك أيتها الساحرة؟"

أبعدت وجهها وقالت "ليس الرجال بالتأكد، فقط الحواسب هي هوايتي المفضلة بكل ما يخصها"

رن هاتفها برسالة فأسرعت تخرج هاتفها من حقيبة يدها وابتسم وجهها وهي تقرأ رسالة أختها تخبرها بأنها سعيدة بالسيرك فأجابتها وهو يتابعها وقد أضاء وجهها فأبعد وجهة وهو يقول

"هذا ليس الهاتف الذي طلبته أليس كذلك؟"

أنهت الرسالة وقالت "لا، لم يكن لي"

نظر لها بدهشة وقال "ليس لك؟ لمن إذن؟"

قالت "لأختي"

نظر لها بدهشة وقال "أختك؟ لديك أخت؟"

قالت وهي تتذكر أختها التي تولت أمورها منذ كانت بعمر العامين عندما رحلت أمهم دون اهتمام بهم، قالت "نعم تصغرني بخمس سنوات"

قال "لا يمكنك التوقف عن مفاجأتي بكل لحظة يا امرأة"

نظرت له وكم بدا جانب وجهة وسيما وقويا وظنت أن له الحق بأن يكون مغرورا، فهو وسيم ورجل أعمال ناجح بل ملياردير هذا غير مغامراته النسائية التي جعلته كشهريار زمانه..

رن هاتفه فأخرجه ليجد جده فأجاب "نعم جدي"

قال الجد "تأخرت يا من"

قال يامن "أخبرتكم أنني سأحضر على العشاء جدي تعلم أن العمل يوقفني والطريق مزدحم جدا"

أجاب الجد "هل أحضرت الفتاة؟ جدتك تتطلع لرؤيتها"

نظر لها ولكنها كانت شاردة لخارج النافذة وبدت جميلة وهي بسيطة بشكل لم يعرفه من قبل، أين مساحيق التجميل التي كان حفظها؟ أين المجوهرات التي تزين صدر أي امرأة؟ حتى أصابعها تخلو من أي شيء، هل هناك امرأة هكذا حقاً؟ بتلك الحالة وترفض نصف مليون جنيه وتستبدلها بأمنيتين لا معنى لهما بالنسبة له؟

أجاب جده وقال "نعم جدي لقد فعلت"

أنهى مكالمته فسمعتة يسألها "كيف كانت حياتك قبل شركتي؟"

نظرت له وقالت بجدية "ليست مثيرة حقاً، كلها عمل ودراسة"

تساقط المطر دون أي مقدمات فقالت وهي تضم الجاكيت الجينز على أكتافها "الشتاء مبكر هذا العام"

هز رأسه وقال باهتمام "لم يكن معك من يساعدك، أهل، أقارب، أصدقاء"

نظرت له وقالت "أبي مات بعد ميلاد أختي، وأمي، أمي ماتت بعده بعدة سنوات وتوليت أنا أمورنا حتى وصلنا لماريان وساعدتني بدخول الكلية والحصول على عمل ليلي بجوار صيانة الحواسيب"

نظر لها بجدية وقال "عمل ليلي؟ أين؟"

هزت أكتافها وقالت "بمحلات بيع الملابس أو المطاعم وهي الأكثر، أجد الطهي تعلمت من الننت وأجدت أنواع أخرى وحدي"

لا يعلم هل بالفعل قابل امرأة تفعل كل ذلك وحدها وتتحدث ببساطة وكأنها تطهو بيض مقلي؟

أبطأ من سرعته بسبب المطر وقال "أختك لا تعمل؟"

تذكرت أختها وظروفها الصحية فقالت "لا"

التفت لها وهي تختصر إجابتها وشعر بأنها تمد أسوار عالية بينه وبينها وكأنها تأبى أن تفتح له أبواب حياتها وتساءل عقله فيما انشغالك بامرأة مثلها فهي ليست حقا من نوعك المفضل ولكن هل هي كذلك حقا؟

شعرت به يبطأ السيارة فقالت "لماذا ستتوقف؟"

كان يدخل كافيه للاستراحة وقال "المطر شديد لنتناول كوب قهوة حتى يهدأ المطر ويقل الازدحام"

نزلا لداخل المكان الذي بدا جميلا حقا ومحصنا ضد المطر، اختار مائدة هادئة وجلسا وقال "ألا تشعرين بالبرد؟"

قالت وهي تفرك يداها "لا أحب ارتداء الكثير من الملابس لدي مشكلة حقيقية بسبب ذلك، يتملكني شعور بالضييق وكأن هناك من يحيط عنقي بقبضته ويمنع عني الهواء" أشار للرجل فأسرع لهم فطلب القهوة وقال "والبرد؟"

ابتسمت وقالت "أفضل بكثير من الاختناق"

هز رأسه فقالت "الإسماعيلية ليست بلدك؟"

شحب وجهه للحظة قبل أن يقول "بلى ولكني اتخذت القاهرة مقر لي بعد وفاة والدي ووالدتي وجدي تقبل الأمر من أجل توسعة المجموعة"

لاحظت تبدل ملامحه وصمت الاثنان عندما وضع الرجل القهوة وأطباق لقطع الحلوى معها ثم تحرك فقالت "هما جديك لوالدك أليس كذلك؟"

تناول القهوة وقال "نعم، أهل والدتي توفي بعد زواج أمي ولم أعرفهم كل نشأتي كانت مع أهل والدي"

قالت وهي تتناول بعض من الحلويات اللذيذة "كنت صغيرا وقت موتهم؟ والديك؟" حرق بها لحظة ثم أبعد عيونه وقال "كنت بالسابعة عشر" ابتسمت وقالت ساخرة كالعادة "بداية المتعة؟"

رأت عضلات وجهه تتحرك بشكل عصبي وعيونه زائغة في اللا نهاية عندما قال "تقريبا"

لاحظت تقدم امرأة منهم كانت فاتنة حقا وترتدي ملابس لا تليق بذلك الجو البارد وبدى وكأنها شخص معروف من ارتفاع رأسها وعيونها التي تسقط على يامن حتى توقفت أمامه وقالت بصوت ناعم

"حقا أنا سعيدة لأنني وافقت على السفر والتصوير بالإسماعيلية، كيف نسيت أنها مدينتك؟"

تذكرتها وعد فهي فتاة إعلانات معروفة رأتها بالتلفزيون من قبل، نظر للمرأة ببرود وقال بنبرة لا مبالية بالفاتنة التي تقف أمامه "أهلا هيا، هل تسافرين وحدك؟"

قالت دون أن تهتم بوجود وعد التي ظلت صامتة كالبلهاء "لا بسيارة التصوير والفريق كله، هم بالجانب الآخر ولكني لمحتك وأنا بطريقي للحمام، أنت ستقضي الأجازة هناك؟"

نظر لوعده التي ما زالت تتابع بصمت ثم عاد إلى فتاة الإعلانات وقال "ربما" وأخيرا التفتت هيا لتنظر إلى وعد وهي تفحصها بدقة ثم قالت "تبدو أجازته رخيصة جدا يامن هل تبدل ذوقك؟"

احمر وجه وعد وقالت دون تفكير " هو بالفعل تبدل لأنه رأي أن الاعلانات مشاع للجميع فأدرك أن الخصوصية أفضل"

احمر وجه هيا ولوى هو شفته بنظرة حادة لها بينما قالت هيا بغضب "كيف تجرئين؟"

كان عليه التدخل فنهض وقال "كفى، هيا أظن أن لديك طاقم ينتظرك ونحن أيضا بطريقنا للرحيل، هل نذهب وعد؟"

لم تتبدل ملامح وعد وهي تواجه نظرات هيا الغاضبة والتي تحولت ليامن وهو يخرج بعض الأموال ويقذفها على المائدة وهي تقول "تلك الفتاة بحاجة لتعلم الأدب يامن" لم تقف وعد وقالت بنبرة لاذعة "لا أعلم من منا حقا بحاجة للأدب يامن؟ هل أساعدك بالاختيار؟"

زاد غضب الفتاة بينما نظر هو لوعد وهو يدرك أنها لن تتوقف وبصراحة هي لم تبدأ فقال "لست بحاجة لتفعلي وعد هل نذهب؟"

وقفت وعد من نظراته الجامدة فقالت هيا بغيط "والآن ماذا يامن أنت تتعامل وكأنها لم تفعل شيء معي، هل نسيت من أنا يامن؟"

أمسك ذراع وعد برفق فاندحشت تلك الأخيرة وهو يدفعها برقة للخروج وهو يقول "لا يهمني من أنت هيا وأنت تعلمين ذلك، لا تبدئي شيء لا يمكنك إنهاؤه بأدب معي، تعلمين مبدئي"

كاد يتحرك بوعد عندما قالت هيا بغضب وتهور "وأين كان أدبك هذا بالفراش يامن؟" ترك ذراع وعد التي رفعت وجهها لهما بدعشة من جرأتها بل وقاحتها بينما تحرك هو ووقف أمام هيا وقال "بالفراش لا مجال للأدب هيا فكلانا كان يعرف ماذا يفعل به ولا علاقة له بالأدب، أما خارجه فأنا يامن المحلاوي والجميع يعلم من أنا وفتاة سمعتها

أنا أعرفها جيدا لن تفقدني هدوئي وتجعلني أتصرف معك بما يليق بك وهو ما لن تحبي رؤيته صدقيني"

ارتجفت هيا من نبرته بينما حدقت وعد به وبكلماته وهدوئه وهيا تبتعد وكأنها تفر من النيران فاستدار هو لها وقال "هل نذهب!"

لم ترد وهي تتحرك أمامه وكل ما حدث يتردد بذهنها مرة وراء الأخرى، من أولئك القوم الذين يتحدثون عن أمور لا يمكنها حتى أن تعبر بذهنها؟

أغلق بابها ثم اتجه لمكانه وقد توقف المطر وعاد نور النهار خافتا وضعيفا، انطلق بالسيارة وقد لفهم الصمت لوقت كافي لأن يستوعب كلاهم ما حدث حتى التفتت له وقالت

"هل سأواجه هذا الموقف مرة أخرى بحفلة جدك؟"

هز رأسه بالنفي وقال "لا، لا علاقات لي حاليا وأصدقاء جدي ليسوا أصدقائي ولم أقم بأي علاقة مع أحد من الأقارب"

قالت بضيق "وكم علاقة أقمتموها بحياتك سيد يامن؟"

نظر لها وقال "هل تعطل لسانك عن العمل مرة أخرى؟ هل عليك بتكرارها عشر مرات كي تتقنيها؟"

احمر وجهها وقالت "لقد تحسن مستواك بالسخرية يامن"

ابتسم وقال "لديك تأثير رائع وعد وكأنك تلونين الكون بلونك"

ابتسمت لكلماته ولأول مرة يسود جو من المزاح اللطيف بينهم فعادت تقول "لم تجب سؤالي"

أبعد عيونه عن وجهها وقال "لا، يؤرقني احمرار وجنتيك من الحرارة كلما ثار الموضوع ولو عرفت عدد علاقاتي ستنصهرين من الحرارة فدعينا نتجنب سؤالك، فأنا لن أدعي أنني قسيس أو شيخ صالح"

بالفعل أحمر وجهها وخجلت من نفسها ولكنه أكمل "وأنت؟ هل تفضلين اعتزال الرجال؟"

لم تنظر له وقالت "بل هم من يعتزلوني بالتأكيد، هل تظن أن ذلك مظهر امرأة يمكن أن يثير اهتمام أي رجل؟"

نظر لها بدهشة وقال "التواضع لم يكن من اهتماماتك يا امرأة متى فعلت؟"

ابتسمت وقالت "أنت تبلي جيدا وتتقدم بسرعة"

ابتسم وقال "لدي معلمة ماهرة بلسان ساحق"

ظلت تتابع نظراته حتى قال "لا أصدق أن لا رجل بحياتك"

أبعدت عيونها أخيرا عنه وعن تأثيره القوي والذي بدأت تشعر به وقالت "عليك أن تفعل لأنها الحقيقة، لم يدخل حياتي أي رجل، لكن لو كنت تقصد من كانوا يستحقون صفة قوية على وجههم أو كوب زجاجي على رأسهم فهم كانوا كثيرين"

ضحك لأول مرة وضحكت هي الأخرى وقال من بين الضحك "كانوا يضايقونك؟ إذن أنا لم أكن مخطئ، أنت فعلا تتواضعين"

عاد التورد لوجهها فقال "يكفي هذا التورد ليجذب لك الكثيرين ممن يعشقون خجل البنات"

أخفضت عيونها وشعرت بنبض غريب ينبض بعنقها وكأنه شريان الحياة يستيقظ فجأة بكيانها ولم تعرفه من قبل ظل يتأمل خجلها لحظة ثم عاد للطريق وقال "لم أراه منذ سنوات بأي امرأة"

رفعت عيونها إليه وكلها تساؤلات وهي تفكر بذلك الرجل ومساره الغير سوي وكيف تثق به وتذهب معه لمكان لا تعرفه، فجأة انتابها خوف لم تعرفه من قبل ولا تعرف سببه بل لا تعرف مما تخاف لم تفق من شرودها إلا عندما التفت لها واصطدم بعيونها للحظة ثم قال

“لا تدعي كلماتي تفقدك ثقتك بنفسك وعد، نحن اتفقنا على أننا لسنا من النوع المفضل للآخر”

ثم أبعد عيونه للطريق وقال "ربما لي سمعتي مع النساء ولكني لم أغتصب أي واحدة منهن فهذا مبدأ، كلهن يأتين برضاهم وأنا أعلم أنك لست مثلهم وأنا لن أغير مبدئي" هدا قلبها بصدورها وهي تفهم كلماته فقالت "تهرب معهم من شيء؟"

تحركت عضلات وجهة مرة أخرى وهو يحرق بالطريق وقد طرق سؤالها على قمة البئر الذي أغلق على أسرار حياته وهي أول من فعل أو اهتم عندما لم يرد أدركت أن بحياته أسرار فأبعدت وجهها وقالت "لم أخرج لأي مدينة من قبل ولكني رحلت داخل مدينتي"

لم ينظر إليها وقد أدرك أنها تتمتع بالذكاء عندما قرأت ما بداخله وجنبته نبش الذكريات المؤلمة فقال "رحلت داخل مدينتك؟"

فلتت ضحكة لا معنى لها من بين شفثيها وقالت "الأماكن الضيقة تثير غضبي فكنت أختار الأكبر"

نظر لها بعتاب فلم تهرب من نظراته وقالت "موت أمي كان يعني طردنا بالشارع وكان علي إيجاد مأوى لي ولأختي، الصيف لا بأس به فالسماء أفضل سقف لكن الشتاء"

وهزت كتفيها ولم تكمل وقد خرج من بئر ذكرياته إلى مأساتها ووجد نفسه ينجذب لقصتها ويقول "ولكنك أكملت دراستك فكيف فعلت ذلك؟"

كانت تستعيد الماضي كثيرا، لم تحاول أن تهرب منه أو تلفظه بعيدا فهي ستظل كما هي ولن ترتدي ثوبا غير ثوبها، قالت "تنقلنا من بيت لبيت من الأقارب البعيدة ولم أتوقف عن العمل لسد احتياجاتنا ذاتيا حتى.. حتى قابلت ماريان منذ عدة سنوات وقتها ابتسمت لي الحياة حقا"

نظر لها بقوة ولكنها كانت شاردة بكل ما عاشته وبأختها وحالتها الصحية التي ولدت بها ونست يامن واتفاقهم ولم ترى سوى شريط من الذكريات المؤلمة من البرد والجوع والألم..

تبدلت الأماكن من حولها فقال "تبقى ساعة، هل تشعرين بالتعب؟"

اعتذلت وقالت "ليس لديك أقارب سوى جدك وجدتك؟"

قال بهدوء اعتادت عليه "هم الأهم لم أهتم بسواهم ولم يمنحني غيرهم الحنان"

قالت بجدية "ومع ذلك تقيم بعيدا عنهم، لو كان لدي أقارب مثلهم ما تركتهم لحظة"

أبعدت وجهها بينما نظر هو لها وقال "ربما، لكن وجودي معهم قد يكون مؤلم لي ولهم"

هل تحرك الجبل ونطق الصخر؟ عادت له لتواجه نظراته وقالت "ومن أين يأتي"

الألم؟ من الواضح أنك كنت طفل مزعج أليس كذلك؟"

تفاجأت عندما قال باختصار "جدا"

عاد المطر من جديد ورن هاتفه باسم هدى التي قالت "لقد أرسلت الملابس والأحذية"

وحقائبها إلى حيث طلبت سيد يامن هل لديك طلبات أخرى؟"

قال "حسنا هدى، هل أرسلت الايميلات لليونان؟"

أجابت هدى بعملية "نعم والسيد سياستيان استلمها ولكنه لم يرد"

قال بهدوء "أخبريني عندما يفعل وارسلي لي كل ما يجد سأفحصه عندما أصل"

قالت هدى "كما تشاء سيد يامن، هل هي تستحق؟"

رمق وعد نظرة جانبية لم تنتبه هي لها وقال "ليس الأمر ككل مرة هدى فهو مختلف فقط اصمتي واعلمي بدون ازعاج"

ضحكت هدى وقالت "وهل علي أن أصدق أن هناك امرأة مختلفة بحياتك؟"

كانت هدى الوحيدة التي لها مساحة معه بالحديث ولكن ليس أكثر مما يمنحه لها فقال "تظلميني هدى فأنت بسلام حتى الآن"

ضحكت مرة أخرى وقالت "معك حق فأنت صاحب مبدأ"

قال "وأنت تجيدين دورك على أكمل وجه، لا تغلتي سياستيان هدى ضروري"

تقلبت للجدية وقالت "لن أفعل سيد يامن"

نظرت له وقالت "منذ متى هدى تعمل معك؟"

ابتعد عن الزحام بمهارة رغم المطر وقال "سبع سنوات، هي رائعة حقاً، تفهمني من نظرة"

قالت "هذا يعني؟"

ولم تكمل وقد فهم تلميحتها فقال "لا، لا يعني ما بذهنك لم آخذها لفراشي، بحياتها زوجها وهي تحبه وأنا أحترم مشاعرها، ولم أفكر بها بأي يوم، متى ستتوقفين عن معاملتي على أنني لا أفعل شيء سوى مرافقة النساء لغرفة نومي؟"

تسربت الحرارة لجسدها مرة أخرى ولكنها قالت "ألست كذلك؟ ألم ننفق على أنك لست قديس ولا شيخ بل والميديا تساعدك على إثبات ذلك"

نظر لها وقال "وماذا؟ هل أنا وحيد زماني لأحظى بكل هذا الاهتمام والنقد والتوبيخ؟
هي حياتي أيتها القديسة"

شعور بالغضب لازمها فأبعدت وجهها وقالت "لم أقصد"

أشاح بيده وقال "أو قصدت أخبرتك أنها حياتي ولن أبدلها فأنا لا أهوى إلا التغيير
وعلاقتي كلها قصيرة الأمد أطول واحدة كانت ثلاثة أشهر، أرفض القيود وأعشق
الحرية كما أخبرتك وأصاب بالملل من عدم التغيير"

ما بالها تشعر بالغضب ومرارة بفمها من صراحتة الفائضة؟ عندما لم تجيبه قال
"تصرين على فتح هذا الموضوع وتزعجين نفسك بالنهاية"

نظرت له بنفس الغضب وقالت "وأنت تتباهى بحياتك وكأنها الفردوس؟ هنيئاً لك بها
ولكن ليست السعادة ولا الحرية بتلك الحياة، السعادة بالاختناع بما تفعل لأنه الصواب
وليس لأنه يمنحك متعة وقتية تنتهي بمجرد انتهاءه"

واجه نظراتها وقال "والصواب يعني الاستقرار والزواج والأولاد وتلك الحياة الرتيبة
والمملة التي تثير الاشمئزاز، ما الجديد بالزواج؟ العلاقة أنالها بدون قيود، بل وأتمتع
بالتنوع والتغيير ما بين هذه وتلك أما الأولاد فليس هدفي ليس الآن على الأقل، لا،
ليست حياتي ولا هدفي"

لم ترد وقد أدركت وجهة نظره فاستسلمت وانكمشت بمقعدها للحظة ثم قالت بطريقتها
المعتادة "حقاً تتميز بتفكير لا مثيل له، بالطبع بالإضافة للغرور"

قال بسخط "وأنت تتمتعين بإثارة غضبي ولن تتوقفي إلا عندما أضعك على ركبتي
لتحصلي على عقابك"

قالت بغضب "لن تجرؤ"

قال بإصرار "الأيام بيننا"

لم ترد وهي تقرأ اسم المدينة التاريخية على البوابة التي ترحب بالزوار واحتل
الصمت مكانه بينهم وهو يتقدم بالسيارة معلنا انتهاء الرحلة

الفصل الرابع

تعارف

بالطبع لم ترى معالم المدينة الساحرة من الظلام وقد عرفت عنها أنها تشتهر بالأشجار والحدائق وقد تحسن الجو بمجرد دخولهم المدينة مما جعلها تفتح النافذة وتستنشق الهواء النقي لقلة الأماكن الصناعية والهدوء المحيط والنظام الذى يجمله النظافة..

قالت بحماس "تبدو رائعة"

لم ينظر لها وهو يتابع القيادة وقال "هي كذلك، لا وجه لمقارنتها بالعاصمة طبعاً" هزت رأسها وقالت "وماذا عن البحر؟"

قال "هي تقع على ضفتي القناة ولكن الأفضل هو شاطئ الفيروز ربما غدا نذهب لرؤيته بالصباح لو شئت"

التفتت له وقالت "هل تعني أننا يمكن أن نفعل؟ ألن تنطلق لعمل هنا أو هناك؟" كان يدور بالسيارة بأحد الشوارع الواسعة وقال "وأحرم نفسي من سخرينك الرائعة؟ لا ليس لدي عمل كثير بعض الأشياء لن تأخذ الكثير من الوقت فلن تكوني مع أحد آخر سواي"

حدقت به وقالت "ولم لا؟"

واجه نظراتها وعيونه تلمع ببريق غريب وقال بثقة "لن يتحملك سواي" تملكها الغيظ منه وهو يوقف السيارة دون أن تنتبه لوصولهم بينما هتفت هي "أيها المغرور، لن أصحبك لأي مكان"

ابتسم ساخراً وقال "سنرى مدى قوتك آنسة وعد"

لم يذهب غضبها وقالت "لحد لا يمكنك إدراكه سيد يامن"

ظلت النظرات متصلة عندما سمعا صوت رجل يقول "مرحبا سيد يامن الجميع بانتظارك"

فتح بابه ونزل ليووجه الرجل الواقف باحترام بزي رسمي للخدم وقال "مرحبا أمين، كيف حالك وحال زوجتك"

أجاب أمين بنفس الاحترام وهو يتحرك خلف يامن ويتناول منه الحقائق وقال "بأفضل حال سيد يامن"

حمل الحقائق وتقدم يامن منها ليفتح لها وهي تتأمل الفيلا الجميلة من طابقين وحديقة كبيرة انتبهت له وهو يقول "ألن نذهب؟"

فزعت من صوته والتفتت له وهي تراه ينتظرها فاتحا لها باب السيارة فاعتدلت ونزلت وهي تقول "فيلا كبيرة حقا"

أغلق الباب وتحرك لتتبعه ولكنها لم تتقدم فتوقف ونظر لها وبدأت ملامحها قاتمة بالظلام فعاد لها ووقف أمامها وقال بدهشة "هل أنت بخير؟"

هزت رأسها بالنفي وقالت بصعوبة "لا، لا أشعر بأي خير، أنا لن يمكنني دخول ذلك العالم صدقتي ولا أعرف كيف سأتعامل مع أهلك ولا حتى معك أنا لا أنتمي لهذا، أعدني لبيتي من فضلك"

استقام جسده وتنهد بقوة ثم عاد ليووجه وجهها الجامد وقال "هل يمنحك شعور أفضل لو عرفت أنني أيضا لا أريد دخول البيت وأيضا لا أعرف كيف يمكننا التعامل سويا أمامهم ولكن شيء واحد أعرفه، أنني لم أهرب من مواجهة مشاكلي سوى مرة واحدة ونادم عليها حتى اليوم ولن أكررها مرة أخرى، لذا سندخل ونتعامل بكل بساطة ويسر وسنترك الظروف تضع خطتها لعلاقتنا أمامهم فقط لن نضايق أحد خاصة جدي"

لمعت عيونها تحت ظلام الليل وقالت "لن تطالبني بتمثيل الحب وما سواه أليس كذلك؟"

صمت قليلا ثم قال "لست من أنصار الحب وعد فهو مطب تفاديته طوال سنوات عمري ولا رغبة لي بأن أقع به بأي يوم تذكرني أنني أرفض القيود وأظن أن الأمر بالمثل لك فما زلت أذكر أنني لست نوعك المفضل ولا رغبة بي بصفعة على وجهي أو فتح برأسي هل اتفقنا"

شعرت بأن جسدها يتشنج للحظة وكأن الدماء تتصاعد مرة واحدة إلى رأسها فتمنحها شعور أكبر بالغضب لا تعرف سببه لذا قالت "نعم معك حق، اتفقنا"

فتراجع ليفسح لها الطريق فأخذت نفس عميق ثم أخرجته وتحركت للأمام وهو يتحرك معها بثبات ومع ذلك كانت هناك أفكار جديدة بذهن كلا منهما لا يفهما الاثنان وربما هربا من تفسيرها فلو فعلا فالجحيم مصيرهم؟؟

كان الجد يقف بالصالة الكبيرة بأناقة تشبه أناقة يامن وابتسم لها وقال "أهلا يامن، من الجميل أنك لبيت دعوتي وعد"

حيته بابتسامة مشرقة وأبعدت خصلة شعرها وقالت "بل هو تواضع من حضرتك دعوتي"

وضع يده على كتفها وهو يضحك ويقودها لمكان أكبر وقال بود "زوجتي تتلهف لرؤيتك، تعالي"

كانت تخجل من ذراع الجد على كتفها ولكنه منحها شعور غريب بالود والحنان لم تعرفه من قبل وهي تتبعه وقلبها يندفع بدقاته بطريقة مزعجة حتى رأت امرأة بأواخر الستينات تقريبا بشعر أسود مرفوع على رأسها بأناقة وترتدي تايير ثمين كحلي يلف جسدها المتوسط ولكن قصير يتنافى مع قامة زوجها وحفيدها أما ملامح وجهها فكانت

جميلة حقا بعيونها السوداء الشقية رغم عمر صاحبتهما وفمها صغير وجميل أنفها متناسق، ابتسمت برقة ليامن الذي احتضنها وقبلها بوجنتها وقال

“مرحبا جدتي”

ربتت على ذراعيه ورفعت رأسها إليه ولمست وجنته براحتها وقالت “تأخرت علي كثيرا حبيبي كيف طاو عك قلبك؟”

تحركت عضلات وجهة وشعر بجفاف بحلقه وهو يتجول بعيون جدته ومحاولا إخفاء ما يشعر به لوجوده هنا فكم قاوم الحضور لسنوات كثيرا ولكن هذه المرة لم يمكنه أن يفعل فجذته لها مكانة خاصة بقلبه

قال “أسف جدتي ولكنك تعلمين العمل”

ثم أمسك يدها وقبلها بحنان تأثرت وعد منه بينما قطع الجد اللحظة وقال “وها هي وعد يا جرمين، تلك الفتاة التي أخبرتك عنها”

أبعد ذراعه عنها وارتجفت لنظرات الجدة التي تفحصتها بقوة دون أي تعبير على وجهها فقط تلك الابتسامة الهادئة تعلو شفثيها ووعد تتقدم منها حتى وقفت أمامها فقالت الجدة

“لديك عيون تشبه القطط وعد ولكنها لا تحمل غدرها، زوجي كان محق أنت مختلفة”

احمر وجهها وارتبكت قبل أن تقول محاولة إبعاد الخوف عن قلبها “هل تسمحين لي أن أسأل عن نوع الاختلاف، كل عام وحضرتك بخير”

لم تذهب ابتسامة المرأة وهي تقول “وأنت بخير وعد، تعالي لنتناول الشاي قبل العشاء وأخبرك عن الاختلاف”

نظرت ليامن الذي بادلها النظرة بينما قال الجد “جيرمين الفتاة متعبة من الرحلة لنتركها ترتاح قليلا قبل العشاء ووصول الجميع”

تلاقت النظرات مرة أخرى ولكن يامن قال "أي جميع جدي؟"

قال الرجل "كاميليا وملك وزوجها وأولادهم هم أيضا على وصول من أجل الحفل"

نظرت جيرمين لها وقالت "هم أولاد عم يامن قد نشأ ثلاثتهم هنا فأولادي الاثنان رحلوا صغارا واحدا تلوا الآخر وتولينا نحن تربية أولادهم"

نظرت لها وعد بامتنان وقالت "من الرائع وجود قلوب رحيمة مثلكم حضرتك"

ضحكت المرأة برقة وقالت "جدتي أفضل، تعالي لن أهتم بكلام زوجي سنجلس قليلا قبل أن تذهبي لمكان إقامتك"

أشاح الجد بيده وقال باستسلام "هكذا النساء، تعالي يا يامن وأخبرني عن الجديد مع سيباستيان"

تابعته بنظراتها بينما جلست الجدة وقالت "تعرفينه منذ وقت كبير؟ يامن؟"

انتبهت للجدة وقالت "لا، اسبوع منذ رأيت زوج حضرتك"

دخلت امرأة طويلة بمريلة زرقاء على فستان أبيض وهي تحضر الشاي وسكبه بالفناجين الفاخرة وقدمته لهما ثم تراجعت فقالت الجدة "محمود زوجي يقول أنك تعملين بالشركة"

قالت بتوضيح غير راغبة سوى بالصدق "متدربة بالشؤون القانونية وبالطبع أتمنى أن أحصل على الوظيفة فالمرتب رائع"

تناولت جيرمين الشاي وقالت "لماذا لا يعجبك حفيدي؟ محمود أخبرني بكلماتك، هو ليس نوعك المفضل"

احمر وجهها بشدة وشعرت بأن ملابسها تضغط على جسدها فتوقف اندفاع الدماء بشرابينها فحاولت استنشاق الهواء وقالت

“لم أقصد الإساءة إليه ولكن مجرد اعتراف بالحقيقة نحن من بيئات مختلفة وأفكارنا مختلفة نحن تقريبا نتجادل كل خمس دقائق مما يعني أنني أيضا لست نوعه المفضل فبالأكيد هو لديه الأفضل بكثير وهو جيد الاختيار حقا”

عبس وجه جيرمين وهي تضع الفئان بعيدا وعادت لوعد وقالت "وهل تظنين تلك النساء اللاتي يضيع حياته معهم اختيار جيد؟ إنه حتى لا يستقر مع واحدة أكثر من شهر وكل واحدة منهن لا تريد إلا أمواله ومكانته المعروفة أما الزوجة فهي ليست من بينهم ولن تكون"

شحب وجهها وظنت أنها لا ترقى لتلك المرتبة لتتحدث عن خصوصيات رجل بالكاد تعرفه، لاحظت المرأة ملامحها فابتسمت وقالت "تبدين خائفة هل ذلك الخوف مني؟" قالت بدون تفكير "الخوف ضياع جدتي وأنا تعلمت ألا أسقط رهينة للضياع، ربما هي دهشة أو حيرة فمن أنا لأتحدث مع حضرتك حول مواضيع شخصية لا يمكنني اقحام نفسي بها بل لا صفة لي لأفعل"

قالت جيرمين بثقة "ومع ذلك قبلت بدعوتنا وأتيت"

أخفضت وجهها بضيق وقالت "صدقيني لم أكن أرغب بذلك لولا سيد يامن فهو لا يرغب بأن يصيبكم بالضيق من عدم إحضاري والأسوأ من كل ذلك هو.." ولم تكمل ولكن المرأة حثتها على أن تكمل وقالت "هو ماذا وعد؟ تحدثني فلك حضور يجذبني جدا"

رفعت نظراتها للمرأة وقد قررت أن تحكي لها عما كان فامتصت كل ما بداخلها من تردد وتحدثت..

دخل يامن مع جده المكتب وأغلق الباب وجده يجلس خلف مكتبه الضخم والعتيق وقال
"لماذا لم يرد حتى الآن برأيك يامن؟"

جلس أمام مكتب جده وقال بجدية "هكذا هو يحب دائما أن يجعلنا ننتظر ونخمن
ليضغط علينا إذا أراد تعديل الشروط"

قال الجد "وهل هناك مجال للتعديل؟"

قال دون تفكير "ليس معي جدي، لو فعلها سيكون بشروطي وإلا فلا داعي لها من
الأساس لن يلوي أحد ذراعي حتى ولو كان صديقي فأنا وهو نبعد العمل عن
صداقتنا"

استند الجد على طرف مكتبه وقال "تمام، كيف جعلتها توافق على الحضور؟ كم
عرضت عليها؟"

أبعد وجهة وقال "نصف مليون"

ونهض مبتعدا للنافذة وأكمل "ولكنها رفضت"

نهض الجد واتجه إليه حتى وقف بجواره وقال "بالتأكيد، أخبرتك أنها مختلفة"

نظر لجده وقال "حمقاء، استبدلت المال بجراحة قلب لجارتها وهاتف حديث لأختها"

رفع الجد حاجبه كحفيده وقال "عاطفية أيضا وهو ما لا يصلح لك"

ظل يحدق بجده وقال "تصلح لي؟ لا أفهم جدي بل لا أفهم بالأساس إصرارك على
حضورها وهي مجرد فتاة مزعجة كارثية ساخرة بغباء، تثير غضبي وتوقف حياتي
وأنت ببساطة سعيد لإحضارها بيننا، هل تدرك من أين هي أصلا؟ بيئتها حياتها إنها
لم ترى مكان كهذا من قبل كل ذلك بالنسبة لها حلم فلماذا جدي؟"

تبدلت ملامح جده للجدية وقال بنبرة حادة "لأنها تمثل كل ما قلت يامن، هي فتاة
تتصرف بطبيعتها دون تكلف فجعلها ذلك كارثية مزعجة بالنسبة لك، ساخرة بذكاء

وليس بغباء لأنها تسخر بكلمات تعني الحقيقة التي نخشيء التصريح بها، بيئتها لا تعجبك لأنك اعتدت على الملعقة الذهب التي ولدت بها فلم تشعر بما عاشته هي ورغم ذلك رفضت أموالك وفضلت شيئين تافهين لا معنى لهم بالنسبة لك من أجل ماذا؟ من أجلك؟"

انتبه لكلمات جده الغاضبة دون أن يفوت كلمة واحدة وبالنهاية قال "لا ليس من أجلي، بل من أجلك وأجل جدتي"

ابتسم الرجل ولانت ملامحه وقال "وهذا أيضا يعني الكثير"

وابتعد الجد ويامن يتبعه بنظراته وقال "كفى جدي، ما أردته كان فهل نوقف حديثنا عنها؟"

جلس الجد وقال "كما تشاء، هل دعوت رفيقة جديدة لك للحفل؟"

وضع يده بجيوب بنطلونه وقال "لا"

هز الجد رأسه ثم بدل الحديث للعمل فاستجاب هو الآخر ولكن ما زالت كلمات الجد تتردد بذهنه..

ابتسمت الجدة وقالت "وتبدين وكأنك ارتكبت جريمة فادحة وعد"

رفعت وجهها للجددة وقالت "ألم فعل؟"

قالت المرأة بهدوء اكتسبه حفيدها منها "بالطبع لا، أنت رفضت نصف مليون جنيه مقابل عملية جراحية وهاتف، هل تمزحين وعد أهذا فعل فاضح بالنسبة لك؟ إنه منتهى الإنسانية"

نهضت وتحركت مبتعدة وهي تفرك يدها وقالت "ولماذا كل ذلك من الأساس حضرتك؟ لا أنا أعرفكم ولا أستحق ما حصلت عليه"

نهضت الجدة وتحركت لها وقالت "ولو طلبت منك أن تعرفينا أكثر وتنسين ما كان
وتعتبرين أن الدعوة كانت مني ومن محمود دون تدخل يامن"
قالت "هذا يعني أن أعيد له هاتفه ومصاريف الجراحة و.."
قاطعتها المرأة بجدية "لا عودة للخلف وعد وما حدث قد حدث، فقط لا أريد أن يكون
وجودك هنا ضد رغبتك"
ظلت صامتة لحظة وهي لا تفهم شيء ثم قالت "لا حضرتك، بعد مقابلتك والتصريح
لك بكل شيء لم يعد هناك ما يضايقني"
ابتسمت جيرمين وقالت "إذن دعينا نتعارف جيدا فلدي فضول لأعرف عنك كل شيء
و.."
عمت الضوضاء بالصالة فانتبهت الجدة وقالت "إنها ملك وزوجها والأولاد بالتأكيد"
بالفعل دخلت امرأة تكبرها بأعوام قليلة ومعها طفل رضيع على ذراعها وطفل آخر
ذو عامين أو أكثر انطلق إلى الجدة وهو يتعثر ويهتف بنبرة طفولية رائعة
"جدتي، جدتي"
حملته الجدة بسعادة وقبلته وتقدمت ملك بطفلها الصغير وقالت "مساء الخير جدتي،
كل عام وحضرتك بخير، مساء الخير"
وجهت كلماتها لوعده التي حاولت أن تبتسم والجدة تقول وهي تقبل ملك "وأنت بخير
حبيبتي، هذه وعد، تعمل متدربة بالمجموعة دعاها جدك للحفل، وعد هذه ملك حفيدتي
تصغر يامن بخمس سنوات وأختها أصغر بثلاث"
ابتسمت ملك لها وقالت "أهلا وعد جدي أخبرني عنك من الجميل وجودك معنا"
شعرت بالراحة بعد القلق وقد كانت ملك تتصرف معها بطريقة بسيطة لا تكلف بها
كما كانت تظن فقالت "بل الأجل وجودي معكم مدام ملك"

ضحكت ملك وقالت "ما هذا جدتي؟ هل سنضطر للألقاب وما إلى ذلك؟ هل يامن أثار سخطها تجاهنا فظنت أننا ننتفخ وراء مقاعد مجلس الإدارة؟"

وقلدت رجال الأعمال المتكبرين بطريقة أثارت ضحك الجميع فقالت وعد "بصراحة السيد يامن لا يمكن الاقتراب منه فهو كائن قابل للانفجار وأنا تسببت بإزعاجه أكثر من مرة"

ضحك الجميع مرة أخرى وقالت الجدة "لم أتخيل أن هناك من يمكنه إزعاج حفيدي" سمعته يقول "ولماذا تريدين إزعاجي جدتي؟ ما زلت حفيدك، أهلا ملك"

ضحكت الجدة وقبلت ملك ابن عمها وكأنهم اعتادوا ذلك وداعب الطفل الصغير ونظر لها بقوة ولكنها هربت من مواجهته فقالت ملك "جدتي تكن لك محبة من نوع خاص يامن"

هز رأسه وقال "هذا ما أراه، أين زوجك؟"

قالت "سيكون هنا على العشاء أين كاميليا؟"

قالت الجدة "ستكون هنا غدا على الغداء ما زالت بتلك الرحلة المجنونة بالغردقة"

نظرت الجدة ليامن وقالت "يامن هل تصحب وعد لمقر الضيافة حتى تستبدل ملابسها؟"

هز رأسه ونظر لها وقال "نعم بالتأكيد، هيا وعد"

استأذنت منهم وهي تتبعه لخارج الفيلا والتفا إلى الخلف حيث رأت حمام سباحة مضاء بمصابيح خافتة ولاحظ نظراتها فقال "المياه دافئة يمكنك التمتع بها"

تأملت المياه بعيون تمتلئ بالرغبة فهي لا تذكر أنها سبحت بالبحر مرة فما بالها بحمام سباحة كهذا، عندما لن ترد نظر لها وقال "لماذا الصمت؟"

قالت بدون تفكير "لا شيء، لم أحضر معي ملابس السباحة"

رأت مبني صغير بعيدا بدا كشبح بالظلام فأشار له "هو مبني منفصل على الطراز القديم به غرفتين وصالة، مطبخ وحمام بالطبع"

فتح باب المبني وتقدم للداخل، كان النور مضاء فتبعته وقد كان المكان رائع ودافئ فقالت "هذا رائع حقا، كل شيء لديكم رائع"

نظر حوله وقال "المكان لك وحدك والمطبخ به كل شيء"

انتهت من رؤية المكان حتى ثبتت نظراتها عليه ورأته يخرج شيء من جيب جاكته لترى علبة قطيفة كحلية بيده ورأته يقترب منها حتى وقف أمامها وقال "أريد منحك شيء"

ومد لها بالعلبة الطويلة فأخذتها دون تردد وهي تدرك ما هي بطريقها إليه وفتحت العلبة لتجدها إسورة ماسية بفصوص صغيرة فلمعت عيونها وقالت "لديك مزيفين رائعين أكاد أصدق أنها حقيقية"

تراجع وهو يبدي دهشة واضحة وقال "ولكنها ليست زائفة، أنا لا أحب الخداع" رفعت عيونها إليه وقالت "حقا؟ إذن أنا حقيقة ولست خداع بحياتك أو غش لجذك وجدتك"

رفع حاجبه كالعادة ثم قال "أنا قصدت المجوهرات لا أتعامل إلا بالماس والذهب، ونحن لم نخدع أحد وعد"

قالت وهي تنظر للإسورة "لها حق تلك المرأة أن تبكي لفراقك بالهاتف فأنت كنز على بابا"

أغلقت العلبة ودفعتها بيده وقالت "ولكني لا أهوى الألماس، لا يليق بي"

وابتعدت والدهشة تعلو ملامحه فحك خلفية رأسه بيده وقد بدا مجهدا حقا ولا ينقصه الآن تلك الساخرة فقال "هو تعبير عن امتناني لوجودك هنا وعد فلا تحملي ال أمور فوق طاقتها"

لم تنظر له وقد شعرت بالغضب يتسلل لها ولكنها تماكنت وقالت "لا أفعل فهو لا يناسبني، يدي صغيرة"

قال بذهول "لقد تأكدت من المقاس بنفسي وانتقيته ليناسبك، هاتي يدك وعد ولا تتصرفي بغباء"

نظرت له وهي لا تصدق أنه هو من اشتراه حقا ولكنه بالفعل فعل رغم أنها عرفت من هدى أنه طوال الاسبوع كان مشغول بشكل غير طبيعي واجتماعاته تكاد لا تنتهي وصفقاته الناجحة تثير الإعجاب ومع ذلك تراجعت وقالت

"الغباء هو من أحضرني هنا فيكفي ذلك ولنستعيد ذكاءنا ونجيد التصرف، ليس المال طريقي أنت تنسى كثيرا تلك ال أمور الإنسانية"

ابتعد من مكانه وقال "لا، لم أنس بل هو أمر اكتشفته وحدي أنك لست مادية فلو كنت كذلك لكنت بذلت كل جهدك لترك تلك الحارة التي تسكنين بها"

حدقت به وبدأت الإهانة تتسرب لها وقد بدأ يعلن عن تذمرة من الفوارق الاجتماعية وقد انتظرت أن يفعل ولكنه لم يتأخر كثيرا، قالت باعتراف تألمت له كرامتها "أنا أعترف بأن المكان غير لائق ولكنه مناسب لي"

ولم تكمل مناسب لإمكانياتي فهو لا يحق له أن يتجاوز معها ولن تمنحه مساحة داخل حياتها، قال بضيق "مناسب من أي ناحية بالضبط لأنك لو استمررت بالبقاء هناك سنجدك بعد ذلك مغتصبة من أولئك الشباب التي تقف على ناصية الشارع ولا أعتقد أنهم يبيعون مساحيق تجميل"

احمر وجهها وهي تدرك حقيقة كلماته ولكنها فرت منه وقالت بصوت منخفض "لن يحدث طالما أنا بعيدة عنهم ولا يلتفتون لي وأعلم أنني لن ألفت انتباههم"

ضاق منها وقال "أنت حقا لا تجيدين انتهاز الفرص وعد، لو كان لديك حسن التصرف لطلبت مني بيت بمكان أفضل من بيتك الحقير هذا، ما زال أمامك أمنية وسأكون سعيد لو اخترت البيت وأعدك أن أمنحك الأفضل"

قالت بألم لم تظهره "أنا واثقة من قدرتك على ذلك فأنت تستمتع بالشراء لكن ليس كلنا ولد وبفمه ملعقة ذهب سيد يامن ولا تخبرني أنك تحولت للإنسان فجأة فأنا أعلم أن أموري لن تهلك بكيفيك أن تكسب صفقاتك التي تجني منها أموال لا أن تنفقها علي، شكرا سيد يامن"

بخطوتين كان أمامها يقبض على ذرعها وقال بقوة "لن نرتد للخلف مرة أخرى وعد، اسمي يامن وامنحيني أي سبب الآن يوقفني عن عقابك الذي تستحقه على إثارة غضبي بكلماتك"

شعرت بألم من قبضته وقالت بتحدي "لن تفعل وأبعد يدك عني"

قال بحزم "لن يوقفني شيء إذا أردت وعقابي لن يعجبك يا امرأة فكفي عن إثارة غضبي ولن أهتم ما إن أخذت الإسورة أم لا فأنت الحمقاء الخاسرة بالنهاية"

ثم جذبها بقوة دون أن يفلتها إلى غرفة جانبية فتملكها الرعب مما يفعل وهي تهتف "اتركني، دعني ولا تفعل ذلك"

توقف داخل الغرفة ونظر لها وقال "أفعل ماذا؟"

قالت بغضب وقد امتلأت عيونها بالدموع من الألم "تؤلمني قبضتك، هل تظن أنني سأسمح لك؟"

انتبه ليدته فأبعدها فتراجعت للخلف بفزع فقال "أخبرتكَ أنك تثيرين غضبي لكني لم أفكر بم تفكرين به، تلك الحقائق تخصك من الأفضل أن تجيدي استعمالها"

انتبهت للفراش الذي انتصف الغرفة ورصت عليه أكياس لمحات شهيرة فطلت تنظر لها وقلبها يزداد دقا وشعور الإهانة يزداد ولا تصدق أنه يفعل بها ذلك رغم كل ما عرفه عنها ما زال ينبش بقبر كرامتها

لم تتراجع دموعها وهي تلمس ذراعها المتألم بيدها وتتقدم تجاه الحقائق وتفتح أحدها لتخرج منها فستان رشيق وقصير بألوان الزهور فابتسمت ابتسامة ساخرة وقالت "لديك ذوق رائع حقا حتى بالملابس النسائية"

تنهد بقوة وقال "ليس ذوقي، هدى من انتقتهم ولكن تأكدي أنهم من أماكن معروفة وقد خمنت أنا مقاساتك"

مسحت دموعه دون أن يلاحظها وقالت "بالتأكيد تجيد الأمر فمعرفتكَ بالنساء تقوي معلوماتك"

ثم التفتت له وقد تذكرت شيء وقالت "أو أنك أخبرت هدى أن الملابس لي فهذا أسهل بالتأكيد"

أشاح بيده ثم نظر بساعته الذهبية وقال "لا لم أفعل، لم أخبرها أي شيء عنك لن يعرف أحد أنني أصطحب فتاة مثلك لـ"

ولم يكمل فعادت الدموع تسقط على وجنتها فأبعد وجهه وأغمض عيونه لحظة وكاد يتحدث ولكنها قالت "تجيد النطق بالحقائق سيد يامن وأنا لم أدعي العكس"

قال بغضب "اللعنة وعد تضغطين بكل قوتك وماذا؟ حسنا أنا لم أقصد ولكن كان لأبد أن أفعل"

قالت وهي تتفحص حقيبة أخرى وكأنها لا تتألم بقوة ولكنها لا تريده أن يدرك الألم الذي يسكنها، فتحت الحقيبة لتجد بدلة رائعة فقالت "معك حق ولكن هذا مع امرأة أخرى سواي فسوء حظك وضعني بطريقك"

اقترب منها وانحنى عليها بنفس الغضب وقال "لا يوجد ما يسمى بالحظ وعد فنحن نصنع حياتنا باختياراتنا وأنا وضعتك بحياتي لثلاث أيام فقط، ثلاث أيام من الجحيم لكلا منا فقط أردت تخفيف نيرانه علينا ولكنك تهوين المشويات فتمتعي بها وحدك، انتهى من تبديل ملابسك بأيا ما تريدين فالعشاء بعد نصف ساعة"

تركها وخرج والغضب يثيره لأقصى حد من تلك المرأة التي لم يعد يعلم لماذا وضعها بطريقه؟ لأول مرة يشعر أنه أساء التصرف، هو يامن المحلاوي الملياردير الصغير، الرجل الذي يتلاعب بالصفقات كل غداء وكأنها تحلية، اليوم يشعر بالسخط من نفسه ومن امرأة حمقاء وحتى من جده الذي هو سبب كل ذلك..

ما أن خرج حتى هتف "اللعة عليك امرأة أنا من وضعتك بطريقي وعلي أن أتحمّل نتيجة أفعالي وفتح صدري لجنونك"

مسحت دموعها بقوة والغضب يطغى على الألم لن ينال منها بغروره، لن تشعره أنه الأفضل حتى ولو كان حقا هو الأفضل فقط بأمواله، كاذبة هي تعلم أنه الأفضل بكل شيء، أمو إله وسامته، رجولته حتى غروره هذا يعني الكثير بامرأة لم يدخل رجل بحياتها من قبل فقط الرجال الناقصة التي تتحدث عيونهم بما يريدون وتتطاول يدهم على ما لا يملكون، أغمضت عيونها وهي تلعن حظها، لا يامن هناك حظ وحظ أسوء من كل مصائب الدنيا، حظ أحاط بها منذ اختار القدر أهلها ومنحها أختها لتتولاها وتتلطم بها بالبيوت والشوارع وحتى يوم قابلته، ذلك المغرور..

كان عليها أن تعود للفيلا من أجل العشاء، ارتدت أفضل فستان مما أحضرت معها أسود غامق، قصير يصل لركبتها يضم خصرها بحزام أبيض وفتحة عنق على شكل

مثالث لا يظهر صدرها ولكنه يعلن عن جماله بلونه القاتم مظهرا بياض بشرتها رغم قدم الفستان وهو ما كانت قد حصلت عليه من إحدى الأماكن الخيرية بسعر زهيد لتحضر به حفل تخرجها من الكلية

ما أن دخلت الفيلا حتى رأت الجد يتحدث مع الرجل الذي استقبلهم وقت وصولهم، أشار له الجد فانحنى الرجل باحترام وانصرف وابتسم الجد لها وقال "لم تنالي قسط من الراحة"

وقفت أمامه بابتسامة باهتة وهي تعلم أنه على حق هي بالفعل مرهقة وذلك لما يسببه لها ابن ابنه المغرور من إزعاج يمنع عنها الراحة ويلقي بها وسط الأعاصير لتلتهمها دون رحمة

قالت "فراشكم ليس مريح سيدي لذا فضلت ألا أرقد عليه كي لا يؤلمني"

ضحك الرجل بقوة وقال "تمتلكين روحا رائعة يا فتاة، هل أنت هكذا دائما؟"

وضع يده بذراعها وقادها لغرفة الجلوس فقالت بألفة "لو كان الأمر جيد فنعم أنا هكذا دائما أما لو سيئا فاعتبرها مزحة وانتهت"

ضحك مرة أخرى وجلس وهي تجلس أمامه وقال "سيخبروننا عندما ينتهوا من تجهيز العشاء، حفيدي يزعجك كثيرا أليس كذلك؟"

لم تعرف هل شحب وجهها أم أحمر ولكن هي تشعر بقلبها يعترض على حالها ولكنها قاومت الغباء وقالت "أخبرتكم أنني كارثة بالنسبة له، ومنذ دقائق كدت أصيبه بسكتة قلبية"

ضحك الرجل وقال "ستخبريني لماذا أم استنتج وحدي؟"

أبعدت عيونها بعيدا ولم تبدي الجدية ولا السخرية وإنما بلا تعبيرات قالت "اكتشف أخيرا أنني لا أليق بهذا المكان فحاول إجراء أي تحسينات ولكن للأسف أرهق نفسه مع من لا تستحق"

حقق بها الرجل بصمت ثم انحنى للأمام مواجهها عيونها الزائغة وقال بجدية "تزوجت جيرمين وقد كانت سكرتيرة لدي بالشركة سقط بحبها من أول لحظة، رفضتني بالبداية لأنها لا تليق بي ولكني كنت أعلم أنها هي الوحيدة التي تليق بقلبي، لا يمكننا أن نقاوم الريح يا ابنتي لو كانت تجذبك عكس ما اعتدت فربما تأخذك للأفضل"

كانت تحاول أن تفهم كلماته بدقة وقالت "وقد تأخذني للأسوأ سيدي، لا أحد يعلم الغيب ولا يمكنني أن أذهب بطريق لا أعرفه خاصة إذا كنت أعلم أنه ليس طريقي"

لم يتراجع بمكانه وقال "ولو طلبت منك أن تفعلني من أجلي"

عيونها الحائرة كانت تجوب عيون الرجل وعقلها يعمل بسرعة ليفهم ماذا يريد منها ذلك الرجل ولكن للأسف فشلت لذا قالت "أفعل ماذا سيدي؟"

ظل صامتا لحظة وكأنه يفكر قبل أن يقرر ويبعد ربطة عنقه للخلف ليلصقها ب صدره وقال "أريدك بحياة حفيدي وعد"

شعرت بأن أنفاسها توقفت أو لا يوجد هواء حولها ولا تعلم أين ذهب نبض قلبها فكأنه فر منها جبا من مواجهة موقفها، عندما لم تتحدث قال الجد مكملًا بتصميم "أنا عرفت عنك كل شيء وعد، كل شيء منذ يوم ولادتك وحتى تلك اللحظة التي تجلسين فيها أمامي، منذ رأيته بمكتب يامن والفضول قتلني تجاهك أعجبتني ثقته بنفسك وروحك الساخرة، حتى كلماتك عن حفيدي أثارت إعجابي، ليس هناك امرأة قاومته ورفضت إغراءاته فعندما تفعل امرأة ذلك فلا بد أن أهتم بها حقًا"

الآن تشعر ببرودة بكل جسدها وتمنت لو تواسيها الدموع التي كانت تذرفها منذ ربع ساعة بغرفتها ولكنها خذلتها وتوارت خلف الظلام تاركة إياها وحيدة تائهة وهي تبحث حتى عن ريقها لتبتلعه فلم تجد فبذلت كل ما تبقى لديها من قوة لتقول "لماذا؟"

تراجع بالأمريكة مبتسما وقال "لأنك من أريدها بحياة حفيدي تعلمه أن النساء ليست سلعة يبتاعها بأمواله كما يفعل ويدرك أن هناك استقرار وأسرة تستحق أن يفكر بها بعد أن بلغ الخامسة والثلاثين، كما وأني لن أبقى بجواره كثيرا فأنا ليس باقي لي الكثير بالدنيا وعد وهذا حديث خاص بك أنت فقط لا زوجتي ولا يامن ولا أحد يعرف عنه شيء لذا أردت أن أراه مستقرا بحياته قبل أن أرحل ولن أترك له حرية الاختيار بل لأبد من إجباره فهل تساعدني"

وأخيرا تشجعت دموعها وعادت حزينة من أجل ذلك الرجل ولكن هي من رفضت الدموع لن تمنحه شعور بالشفقة فهي تعلم كم يؤلم هذا الشعور لذا أبعدت وجهها وقالت "كيف تثق بي كذلك؟ ربما لست بتلك الصورة الجيدة سيدي"

ابتسم وقال بهدوء "من ترفض نصف مليون جنية وتستبدلهم بأمنيتين لا منفعة لك من ورائهم هل يمكنني أن أشك بأمرها"

نهضت وابتعدت وهي تفرك أصابعها كالعادة وقالت "نعم سيدي عليك أن تفعل، امرأة مثلي لا يمكنك أن تثق بها أنا لست مثلكم ولن أكون"

نهض وتحرك تجاهها حتى وقف أمامها وقال "كلامك هذا أيضا يقوي موقعي ويزيدني إصرار"

حدقت به وهو لم يبعد عيونه عنها والإصرار يكمن بمقلتيه والخوف يتسرب لها رغما عنها حتى فصلهم صوت يامن يقول "الجميع يبحث عنكم جدي، هل هناك شيء؟"

انتبه الاثنان وتراجعت هي وابتسم الجد لحفيده وقال "لا شيء فقط كنت أتمتع بروحها الساخرة فهي نادرة حقا أليس كذلك؟"

كان قد استبدل ملابسه ببذلة خفيفة بلون البيج وقميص أبيض دون ربطة عنق وترك أزرار قميصه مفتوحا وشعره المبلل منحه مظهرا غاية في الوسامة وعندما وقف بجوارها فاح عطره حوله ليجعلها تدرك أنها لم ترى رجالا من قبل..

سمعتة يقول "هي بالفعل نادرة، هل نذهب؟ هاني وصل"

أبعدت عيونها عنه ولكنه كان يتأملها بقوامها الرشيق والجميل واندesh لجمال الفستان رغم قدمه وتسائل كيف تجعل ما ترتديه من متهالك جميلا؟ وكيف تجاهلت تلك الماركات الشهيرة التي استقرت على فراشها واستبدلتها بتلك التي لا يعرف أحد مصدره؟

عرفت أن هاني هو زوج ملك وكان شخص هادئ لا يتحدث كثيرا رحب بها بابتسامة باردة بادلته مثلها، وقع مكانها بجوار يامن بالتأكيد ومنحتها الجدة ابتسامة حنونة ولف الصمت الجميع بالبداية وركزت هي بالطعام ولم تحاول أن تبدو عكس طبيعتها ولكنها لم تكن سيئة وعرفت ذلك عندما مال تجاهها وقال

"من كان يتحدث عن الشوكة والسكين؟"

أخذها من شرودها وحاولت أن تبدو هادئة دون إبداء فزعها، ورغم ما كان بينهم منذ وقت قصير وكلمات الجد التي ما زالت تدق برأسها كالأجراس إلا أنها تمكنت من الظهور بمظهر الفتاة الجيدة

قالت دون أن تنظر إليه "خدعتك أليس كذلك؟ يبدو أنني أمتلك مهارات من نوع خاص"

قال "لم أعد أتفاجأ من تصرفاتك فقد اعتدت أمرك"

سمعت الجد يقول "هاني هل انتهيت من الميناء؟ لا أريد تأخير"

نظر هاني للجد وقال "نعم جدي، البيانات ستصل ليامن على الإيميل الخاص به"

هز الجد رأسه ولم يرد يامن بينما أكمل الجد "ألا أخبار عن كاميليا يا جيرمين؟"

قالت الجدة "هي ترسل رسائل دائمة للاطمئنان وستصل غدا على الغداء، معدو

الحفلات سيصلون مبكرا"

لم تشارك بالحديث وقد شرد ذهنها بكلام الجد محاولة أن تفهم ماذا يريد منها بالضبط

وهل سيكمل ما بدأه معها أم سيتراجع؟ هي واثقة أنه سيتراجع فهي ليست من

مستواهم ..

سمعته يقول "وعد، وعد جدتي تخاطبك"

رفعت عيونها إليه بدهشة وأدركت أنها كانت شاردة فقالت "ماذا؟ آسفة لم أسمع"

كانت كل النظرات تتجه لها بينما قالت الجدة "كنت أسألك عن أهلك"

احمر وجهها وشعرت بالضيق فهي لا تحب الحديث عن أهلها ولا حياتها فقالت "ليس

لدي الكثير حضرتك حاليا أعيش أنا وأختي فقط"

واستمر الحديث خفيفا غير مزعجا حتى رن هاتفها برسالة فتركت الطعام وقالت بلهفة

"اسمحو لي"

ونفضت بلهفة لتجيب أختها التي كتبت لها تخبرها أنها انتهت من السيرك وقد كان

رائعا وبادلت أختها الحديث بسعادة وقد نست كل ما تمر به الآن..

أنهت حديثها فتنهدت واكتشفت أنها خرجت للحديقة فلم ترغب بالعودة للداخل وفضلت

البقاء بالهواء الطلق وتستمتع بالهواء النقي ولم تشعر بأي برد وابتعدت حتى رأت

مقعد خشبي طويل فجلست وهي تفكر بكل ما مر بها منذ عرفت ذلك الرجل وكيف

يؤثر وجوده بحياتها بالفعل هو يملأ عقلها بالكامل، اسبوع كامل كانت تفكر به تظن

أنه سيتراجع عن طلبه ولكنه لم يفعل واليوم كان مختلف بل متقلب ما بين رجل تقبل ظروفها لرجل يشمئز من فقرها، ترى ماذا يفكر بها؟ فتاة تقبل أن تأتي لبیت أهله من أجل رجل عجوز وزوجته؟ لا بل من أجل أمنيتين بالنسبة له غياب منها..

أغمضت عيونها وهي تفكر بكلماته، كان عليك أن تطلبي مكان آخر لتقيمي به، هكذا أرادها أن تفعل، تنهدت بعمق وفزعت عندما قال

"يبدو أن الهاتف يحمل لك أخبار سعيدة تجعلك حاملة هكذا بجو رومانسي كهذا"

ارتفعت دقات قلبها من الفزع وحاولت أن تهدأ ولا تدع وجوده يضعفها ويؤثر بها بتلك الطريقة ولكن هيهات أن تفعل فهو أقوى من أن تقاومه..

قالت باختصار دون أن تنظر له "ربما"

شعر بالغیظ من ردها وقد تملكه الشك بأمرها عندما لمعت عيونها وقت أتت رسالة على الهاتف وأسرعت لتجيب بلهفة ثم وجودها هكذا بوضع يثير الحيرة..

جلس بجوارها وقال "ماذا أراد منك جدي؟"

نظرت له وتألفت عيونها ببريق جذبه وهي تجيب بصوت هادئ "موعد رومانسي لذا انتظرت هنا تحت ضوء القمر"

أبعد وجهة وقد عرف سخريتها التي لا تنتهي ولكنه قال دون أن ينظر لها "متى ستصعدين على مسرح الجدية وتتركين خشبة الهزل؟"

لم تبعد عيونها عن رأسه حتى استدار وواجهها فقالت "أخبرتكم أنني فشلت بالمسرح، أسفة ربما تماديت بالأمر"

هز رأسه وقال "حسنا؟"

كان ينتظر إجابة وكان عليها أن تجد واحدة ولأبد أن تكون مقنعة و، صادقة فقالت "يرى أن الاستقرار أمر لأبد منه"

ملاحمها الهادئة تشعره بمشاعر غريبة وكأنه يرتاح بوجودها والنظر لعيونها، ليتهها كانت كالأخريات وقتها لن يحتار في التعامل معها، أدرك أن جده يعيد نفس كلماته ولكنه اندهش من أنه يفعل مع فتاة مثلها فقال

“ هذا بالنسبة لك؟ ”

أبعدت وجهها عنه للظلام المحيط وقالت "بعمر الرابعة والعشرين لا أظن أنه فاتني قطار الزواج؟"

هز رأسه ونهض وقال "إذن هو أنا"

نهضت فتحرك وتحركت بجواره وقالت "فقط هو يريد لك الأفضل"

قال بضيق "هل تمزحين؟ لم يكن الزواج هو الأفضل لي بأي يوم ألم ننتهي من هذا الأمر من قبل؟"

لم تنظر له وهي تدرك كلماته وربما جعلها ذلك تقاوم تفكيرها به فلو فعلت لن تصل إلا إلى حائط سد سترتطم به بقوة ليسقطها بدون رحمة لذا قالت "معي أنا نعم لكن هو لا، هو الجد بل الأب فلو والدك كان موجودا الآن لفعل المثل"

قال بعصبية "ولكنه ليس موجود وجدي يعلم موقفى فمتى سيتوقف عن هذا القيد الذي يقيدني به؟"

توقفت والتفتت له ففعل المثل وهي تقول "أنت تريد المجموعة بقوة أليس كذلك؟"

حرق بها وهو يرى نظرات مبهمة تواجهه فقال "هذا حقي فأنا من أفنى حياته بها وسأفنى ما تبقى من أجلها"

هزت رأسها وهي تدرك مدى إصراره فأكمل "ولكني لن أقبل المساومة ولن يهمني لو رفض منحي الأمر لأنني لم أتزوج لأنني ببساطة لن أفعل"

قالت "أعلم فأنت لن تضع قيودك بيدك"

لم يرد واستدار بعيدا عن وجهها وقال "تجيدين الآن دورك في تهدئة ثورتي يدهشني
تعاطفك معي"

قالت دون تفكير "لا أفعل"

التفت لها بقوة ونظرات غاضبة من تقلب تلك الفتاة ولكنها أكملت "فقط لا أحب
الخوض بمعركة أعلم أنها خاسرة فأنت واضح برغباتك ولست ممن يمكن إجبارهم
على شيء ولا يقبل الرأي الآخر"

رفع حاجبه وقال "لأنني أعرف ماذا أريد والرأي الآخر لا مجال له طالما لا يناسبني،
الحرية والتغيير هما مبدئي"

رفعت رأسها وقالت "بالتأكيد شهر يار زمانه لا يمكنه الاكتفاء بوحدة"

وتحركت ولكنه وقف أمامها ليسد طريقها فرفعت وجهها له وتلاقت بعيونه الغاضبة
ونبض صوته بقوة وهو يقول "ولماذا أكتفي وكلهن يعرضن أنفسهن لي بسهولة
فيجعلن الطبق أكثر جاذبية ومثير للشهية"

غضبت من غروره وقالت بعيون تتحدث عن التحدي "ليس كلهن سيد يامن، أنت فقط
لم تعرف إلا الرخيص منهم لذا طبقك ممتلئ بهم ويفرغ سريعا لأن الرخيص لا يدوم
 ويفقد جودته بسهولة"

ابتسم بسخرية وقال "للأسف لم أقابل من هي ذات ثمن كبير تستحق التضحية بحريتي
من أجلها"

اشتعل الغضب داخلها وقالت "ولن تقابلها أبدا فهي ستفر من رجل مثلك مغرور ولا
يرى سوى نفسه فوق الجميع"

التفتت لتبتعد من أمامه ولكنه قبض على ذراعها وأعادها أمامه بقوة جعلتها تفقد اتزانها وتستند على صدره وهو يتلقاها بابتسامة ساخرة قائلاً "ومن التي أغفل عن رؤيتها بسبب غروري أيتها الوعد المفروض على أيامي؟"

فقدت التركيز للحظة عندما أدركت لمستها لجسده الذي فاح بالحرارة مرسلًا لها تيارًا دافئًا جعلها ترتجف ووجدت نفسها واهنة غير قادرة على مواجهته ولكن عندما اقتربت أنفاسه منها ولمحت شفاهه تقترب من شفاهها فزعت ودفعته للخلف بيدها التي كانت تستند على صدره فتراجع مندهشًا من نفسه ومنها بذات الوقت واختفت هي من أمامه مسرعة إلى المبنى الذي تقيم به وجسدها يرتجف بدون وعي، فتحت الباب ودخلت وأغلقت الباب وتحركت لأقرب مقعد وتركت جسدها يتهاوى فوقه وجسدها ما زال يرتجف ليس من البرد ولكن مما كان سيحدث بالخارج..

الفصل الخامس

ثاني

تراجع من دفعتها لتعيده لوعيه وهو يتابعها تسرع من أمامه فمرر يده بشعره والتفت مغمضا عيونه وهو ينظم أنفاسه التي تسارعت بدون سبب وارتفعت حرارة جسده وقد أثاره قرب تلك المرأة بشكل اندهش له، للمرة الثانية يكاد يقبلها، ما هذا الجنون؟ كيف ينساق لتلك المرأة الساخرة بهذه السهولة وهو الذي كان يفرض سيطرته على أي امرأة؟

ولكنها ليست أي امرأة هو يدرك ذلك جيدا فهي أقوى من تلك الصورة التي يحاول رسمها لها، نعم هي حقا امرأة قوية تلك التي تعيش بمكان كالذي رآه وتحمل مسؤولية أختها قبل نفسها، تعمل بالليل وتتدرب بالنهار وتباشر هوايتها لتربح منها أيضا، هي بالتأكيد امرأة قوية وربما تماثله بالنجاح ولكن بشكل آخر، اندهش من نفسه وهو بعيدا عنها يكاد لا يطيق رؤيتها وما أن تتواجد أمامه حتى تثيره لأقصى حد ويتحول لرجل آخر لا يعرفه

سمع ملك تقول "علاقتكم غريبة حقا يا من!"

التفت لملك ولم يكن يملك قدرة الآن على الجدل ولكنها ملك، لا تراجع ولا استسلام منها لأي شيء، قال محاولا إضفاء الهدوء على كلماته "لأنه لا علاقة أصلا بيننا ملك"

ابتسمت ووقفت أمامه وقالت "ظننت العكس فوجودها هنا له معنى آخر"

أبعد وجهة وقال "أخبرني جدي فهو من أصر على حضورها بشكل يثير غضبي حقا" قالت "أنت لا تريدها فعلا"

التفت لها وقال دون تفكير "بالتأكيد ملك هل تظنين أنني أرغب بامرأة مثلها؟ كيف تفكرين؟"

قالت وهي تبحث بعيونه عن أي تعبير "لم أفكر بشيء يا ابن عمي فقط أتناقش معك، لكن الفتاة ليست سيئة لهذه الدرجة، ليس الفقر مقياس للناس يامن"

ظل ينظر لها حتى قال "أيضا لا يعنيني ملك فقط ما يهمني الآن أن تنتهي تلك الحفلة وتختفي تلك الفتاة من حياتي"

لمست ذراعه بحنان وقالت "هي تغضبك هكذا؟ لم تفعل امرأة بك ذلك من قبل"

تحركت عضلة بوجهة وقد أوقفته كلمات ملك للحظة قبل أن يقول "لأنها تحب أن تتحداني بطريقة حمقاء لا معنى لها"

لم تدرك ملك أين العقدة فقالت "لأنها ليست كالأخريات يامن، لا تسعى لإرضائك من أجل أموالك، هي تواجهك بما لا تقوي الأخريات بمواجهتك به وبالطبع أنت لم تعتد ذلك وظننت ألا مجال لتحديك لذا عندما فعلت هي أغضبتك، اهدأ يامن واعلم أن وعد ليست من نوعك الذي اعتدت عليه وهي أخبرت جدي أنك لست نوعها المفضل وهكذا أنت آمن تجاهها وهي كذلك، يوم ونصف لن يكون كثيرا عليك معها فقط ابتعد عن فرض ما اعتدت عليه لأنها لن تقبله ليس هناك ما يجبرها على أن تفعل"

ظل محدقا بها دون أن يتحرك وكلماتها توافق معنى ما قالته وعد، هي حقا لا تفعل كالأخريات ولا تجامله أو تزين الكلمات لأجله حقا هو ليس نوعها المفضل وهي لا تسعى لإرضائه بل ساخطة عليه وعلى كل كلماته بل وأفعاله

قال "ومن أخبرك كل هذا عنها؟ أم هو ذكائك الخارق؟"

ضحكت وقالت "لا ليس ذكائي بل جدك فهو لم يتوقف عن الحديث عنها منذ انتهى العشاء وبصراحة لاحظت جدالكم هنا"

ارتفعت حرارة جسده مرة أخرى وهو يلتهم عيون ملك ويتساءل هل رأت قربه منها ورغبته بتقبيلها فضاقت عيونه وقال بتروني "وماذا رأيت من جدالنا ملك؟"

عادت تضحك وتضع يدها بذراعه لتقوده للداخل وهي تقول "رأيت أنك لو لم تتراجع عن تحديها فلن تتورع عن التهامك بجنون فهي نمره شرسة يا ابن عمي"

وضحكت ولكنه لم يضحك وقد غاظه حديثها ولن يتراجع عن موقفه بل ولن يجعلها ترفضه مرة أخرى فلم تجرؤ امرأة على تحديه من قبل وكلهن كن يسعين لأحضانه وقبلاته ولكن هي؟؟

نامت بشكل لم تتخيله ولم تشعر إلا والنهار يداعب جفونها وصوت العصافير يغرد بالخارج، أبعدت شعرها عن وجهها واعتدلت بالفراش وهي تستوعب المكان الذي وجدت به ولكنها انتفضت عندما دق الباب فابتلعت ريقها وهدأت لتنهض وترتدي روب ثقيل وتحركت للخارج لتفتح الباب فرأت المرأة تحمل صينية طعام وقالت "صباح الخير آنسة، مدام جيرمين أرسلتني بالإفطار لك لأن معدو الحفلات يشغلون الفيلا الآن"

كادت تأخذ منها الصينية عندما سمعته يقول "أدخلي الطعام بالداخل أم سعد واذهبي جدتي تريدك"

أجابت المرأة "حاضر سيد يامن"

لم تنتظر له ولكن عطره نفذ لأنفها فارتعش جسدها من ذكرى الأمس فشدت رובהا والمرأة تخرج بينما ابتعدت هي للداخل وتبعها هو دون أن يغلق الباب وقال "لدينا وقت طويل حتى الحفل وقد وعدتك بزيارة الفيروز"

رفعت وجهها إليه وبدا ساحرا حقا بقميصه السماوي على جينز أزرق، لم تراه هكذا من قبل وقد أحبته بهذا المظهر أكثر، ابتعدت هاربة من أمامه وهي تقول "لا داعي لتلك التمثيلية السخيفة الجميع يعلم أن لا شيء بيننا لذا اسمحوا لي أن أرحل وأعود بلدي وسأعيد لك هاتفك و.."

لم تكمل عندما رآته يقف أمامها فرفعت رأسها لتصل لوجهة وتنظر بعيونه الهادئة وهو يقول "وتدفعين تكلفة الجراحة لجارتك الحنون، حسنا ولكن جدي لن يوافق على رأيك فتقريبا هو مولع بك وهو من طلب مني مرافقتك للخارج اليوم وكدت أغضب لكن تراجعتي فاليوم ليس وقت الغضب"

كان بالفعل جده من طلب منه اصطحابها للخارج، ظلت تنتظر بعيونه ولكنها أخضت وجهها وكادت تتحدث عندما قال مكملا "الأمر صعب أليس كذلك؟ صحبتي؟"

رفعت وجهها إليه مرة أخرى وهي تعلم أنه ينتظر ردها ففتحت فمها لترد عندما وصلت رسالة من جهاد على الهاتف فنظرت لغرفتها وتركته وتحركت للداخل دون اهتمام به مما زاد غضبه وثار فضوله وهو يراها تمسك الهاتف وتقرأ الرسالة وتبتسم ثم تكتب فاتجه لها بغضب وجذب الهاتف من يدها فانتبهت وهي تهتف بغضب "ماذا تفعل؟ اترك هاتفي ليس من حقك"

ولكنه ابتعد وهو يرى الاسم "جهاد"

ثم رأي آخر رسالة كتبتها هي "بل أنت الحب كله"

وقبل أن يرى ما سبق كانت قد خطفت الهاتف من يده وهي تقول بغضب لم يتراجع داخلها "أنت مجنون؟ أنا لا أسمح لك بالتطفل على خصوصياتي"

ولكنه لم يهدأ وثار غضبه هو الآخر ووجد نفسه يتصرف بدون تفكير ليقبض على ذراعها ويقربها منه وهو يقول "وتدعين البراءة وأنت مع هذا وذاك، هيا أخبريني كم رجل بحياتك بجوار جهاد هذا!"

حدقت به بذهول وهي لا تصدق أنه ظن اسم جهاد رجل وأن بحياتها رجال، أبعدت ذراعها منه بقوة أدهشته وقالت بغضب "لا تتجراً مرة أخرى على لمسي فهذا ليس

من حقك هل تفهم؟ وحياتي لا دخل لك ولا سواك بها فهي أمر لا يخص سواي
واخرج من هنا فوراً هل تسمع؟ اخرج لا أريد رؤيتك"

ولكن بالطبع لم توقفه كلماتها ولم تنزع الغضب منه وتأجج أكثر بعيونه وهو يقول
مواجهاً إياها "لا يمكنك إخراحي من هنا، لا تنسي أنه بيتي وأنت ضيفة وأنا أنتظر
تفسير لتصرفك هذا والآن وعد"

لم تكتفي من كلماته هي الأخرى وقالت بنفس الغضب "لو ظننت أن وجودي ببيتك
سيمنحك الحق بالتدخل بحياتي فالإجابة هي لا، لا أنت ولا سواك له الحق ليفعل"
ظل يحدق بها وهو يحاول أن يستوعب الموقف فقال "من جهاد إذن؟ ذلك الشخص
الذي تلمع عيونك لرسائله وكأنه حبيبك"

أشاحت بيدها وهي تبتعد توليه ظهرها وقالت "أخبرتكم أن الحب ليس طريقي ولا
رجال بحياتي"

هدأ قليلاً ثم قال بنبرة مختلفة "إذن تحدثي وكفي عن العناد"

التفتت لتتأمل له ولكنها وجدت ملامحه هادئة فقاومت الغضب ولم تجد داعي للعناد
وليس سمعتها التي لا تملك سواها فقالت "جهاد اسم فتاة وليس رجل، وهي أختي"
تحرك حتى وقف أمامها وتناول داخل ملامحها بصمت وقد شعر بأنه تسرع بإطلاق
الأحكام واندھش من غضبه للأمر فهي حياتها فلماذا ثار وهاج وماج دون سبب؟
قال "الاسم يحمل الاثنين، لم تخبريني اسمها من قبل، بل لم تتحدثي عنها مطلقاً"
شعرت بأنها تنهار من قرب تلك النبرة التي يتحدث بها تجعلها تترنح من الضعف
فكان عليها أن تفر من أمامه ولكن تلك العيون تأسرها، تسجنها خلف قضبانها
الحديدية وتقيدها فلم تتحرك وتجاهلت صوت عقلها وهي تقول

“أخبرتكم أنها كل من لي، تصغرنى بخمس سنوات وأنا من توليت كل أمورها وهي ابنة عامين”

ظل يتجول داخل حدقتيها دون ملل بل أراد تلك الرائحة التي أحبها، الياسمين، فاقترب منها مرة أخرى وقال "شعرت بأنها تأخذك من العالم برسالتها"

فتحت فمها لتخبره بأنها تخاف عليها بسبب إعاقتها وتخشيء تركها وحدها ولكنها أغلقت فمها وهزت رأسها بالموافقة ثم استجمعت شجاعته وقالت "لأنها تفعل حقاً، هي من شاركتني كل حياتي يوماً بيوم وأشعر أنها ابنتي وليس أختي حياتها أعلى عندي من نفسي، ابتسامتها تعني الحياة وتجعلني أشعر بالنجاح، هي كل ما أملك"

ولأول مرة يتأثر بكلماتها بل كلمات أي أحد فالإنسانية ليس لها مكان وسط ملايينه، لم تدرك متى انتهت المسافة بينهم إلا عندما شعرت بأصابعه على وجنتها وقد كانت عيونهم تسقط على شفاهها وتذكر المرات السابقة عندما أراد أن يقبلها، ما زال يريد أن يفعل فلا يعلم ما الذي يميز تلك الحمقاء عن أي امرأة عرفها، انحنى حتى وصل لتلك الشفاه التي نادته كثيراً والتقطها بقبلة قصيرة سكنت فيها كل أعضاء جسدها ولكنها لم تستجب له حتى استعادت نفسها وتراجعت بفزع وقد أدركت ما حدث، كم مرة قاومت ذلك الرجل فكيف سقطت الآن بالفخ؟ غضبت من نفسها ومنه فاستدارت مبتعدة لتتفاجأ بالجد يقف على باب غرفتها ويتأملهم فتراجعت بدهشة وخجل وفزع وكل الخوف الذي لم يسكنها يوماً وهي تهتف

"جدي!؟"

انتبه يامن والتفت هو الآخر للجد وتدارك كلا منهما موقفهم وما حدث بينهم خاصة وهو بغرفتها مما جعل جسدها يشتعل من الحرارة والخجل

لم يتحدث هو وابتعد دون اهتمام لوجود جده وهو يمرر يده بخلفية رأسه ساخطاً على فقدانه السيطرة على نفسه معها للمرة الثالثة، لم يجبر امرأة يوماً على العلاقة بل كن

يسقطن تحت أقدامه متوسلين له من أجل أن يصحبهم لفراشه وقد كان يفعل مزهوا
بنفسه، مغرورا بما يفعلون من أجله لكن وعدا لا هي لم تفعل، هي تدفعه بعيدا،
ترفضه ولا تستجب له وكأنها بل هي بالفعل لا تهتم به، أغمض عيونه بغضب وتمنى
لو يصرخ ويخبر جده أنه السبب فلا يلقي باللوم إلا على نفسه

سمع الجد يقول "لم ترد على اتصالي فبحثت عنك وسمعت صوتك هنا"

دموع تساقطت على وجنتيها وهي تخفض وجهها دون قدرة على مواجهة الرجل الذي
وثق بها، لم يرد أيا منهما فأكمل الجد "سيباستيان يتحرك للقاهرة فهل لديك علم
بذلك؟"

التفت يامن أخيرا لجده وقال بثبات استعاده بسرعة "نعم، هدى أخبرتني بالصباح
الباكر ولم أجدك لأخبرك"

تحرك الجد مبتعدا وقال "حسنا، أخبرني عندما يتطور الأمر ولا تترك الباب مفتوحا
مرة أخرى"

وسمعا صوت الباب يغلق بينما لاحظ هو أنها تترنح وكأنها ستفقد الوعد فتتحرك
تجاهها ليتلقاها بذراعيه ويجلسها على أقرب مقعد فرأى وجهها الشاحب ودموعها
الكثيرة فاتجه للخارج وأحضر كوب العصير وعاد به لها فانتبهت له وقد فقدت
الشعور بما حولها وقد غضبت من نفسها لم فعلت بل فعل هو بها..

تناولت العصير ثم قالت "أنا بخير"

ظل ينظر لها بشك حتى رفعت عيونها الباكية له وقالت مرة أخرى "أنا بخير"

هز رأسه وقال "سنذهب بعد نصف ساعة استعدي وسأنتظرك بالسيارة، لو أردت
السباحة أحضري ملابس سباحة"

وتحرك مبتعدا للخارج دون أن يذكر ما حدث منذ دقائق ماضية فأغمضت عيونها وهي تعلم أنه لا يهتم فهو اعتاد على فعل ذلك مع العديد من النساء وهي أصبحت واحدة منهن

ارتدت بنطلونها الجينز الأزرق وبلوزة بيضاء بدون أكمام وربطت شعرها للخلف دون اهتمام ورغم عدم رغبتها في الذهاب إلا أن ما حدث جعلها تريد أن تفر خارج هذا البيت كي لا تواجه الجد الذي لا تعرف كيف أصبح يفكر بها الآن كان يستند على السيارة بظهره وهو يركز بالهاتف عندما وصلت له فانتبه لها وتأملها بمظهرها البسيط وقال "ترفضين ماركات عالمية من أجل تلك الملابس!؟" قالت بهدوء "أخبرتكم أنها لا تناسبني ولدي ما يكفي"

فتح لها باب السيارة وقال "حقيبتك تكاد تكون فارغة، فيما جدالك وعد؟" لم يغلق الباب وهي تنتظر له وتقول "تعلم فيما جدالي سيد يامن، أنا لا أحصل على أجري مرتين"

انحنى مستندا على باب السيارة مواجهها عيونها وقال "ليس أجر وعد هو إهداء لمن تخاطر بأشياء كثيرة من أجل أشخاص أخرى دون نفسها، ولكنك حمقاء جميلة ترفضين الهدية دون تفكير"

وأغلق الباب دون أن ينتظر ردها وتحرك ليركب بمقعده ثم نظر لها وقال "ألا تجدان أن سيد هذه لا تليق بكل ما يحدث بيننا؟ ولا تخبريني أن لا شيء يحدث بيننا فنحن الاثنان لا نتخذ الكذب سبيل، لم نجده أمام جدي وجدتي على الأقل"

صداع دق برأسها من كل ما أصابها اليوم، هو على حق هناك شيء ما يحدث بينهم منذ القهوة التي تبعثرت على ملابسه وحتى اليوم وشفته تقابل شفيتها دون أن تدرك كيف ومتى حدث ذلك؟ وهو أيضا على حق لم يجيد كلاهم الكذب بل ظهرت الحقيقة

منذ أول لحظة رأت فيها الجدة وأخبرتها بكل شيء، لم تكذب ولكن الأقدار تغير مسار الأحداث ولا يمكن لأحد إيقافها

قاد السيارة وسط المدينة الساحرة والهدوء يعم المكان خاصة أنه صباح الجمعة، لاحظت قلة المارة بالشوارع والأشجار الكثيرة المزروعة هنا وهناك بشكل جمالي لا مثيل له، سمعته يقول

"المحافظ يهتم كثيرا بالمساحة الخضراء هنا لدرجة أن هناك غرامة على من يقطف وردة وهذا علم الجميع الالتزام، القناة تمنح البلدة أهمية معروفة بالطبع ولكن الصناعة هنا ضئيلة"

نظرت له وحاولت مجاراته في استعادة الهدوء بينهم وقالت "لذا رحلت للقاهرة؟"

تحركت تلك العضلة بوجهة وهو يتأني قبل أن يرد "هو السبب المهم"

قالت بفضول "وما هو السبب الأهم؟"

التفت لها وواجه عيونها فأدركت أن بحياته أسرار ككل شخص، أبعد وجهة للأمام وقال "أحببت النجاح أكثر بالقاهرة"

لم تقتنع وقالت "هل يؤلمك وجودك هنا؟ جدتك قالت أن لك الكثير لم تأتي"

تتطرق لحياته فقال "هذا فضول تجاه حياتي أم ماذا؟"

لم تواجهه وهي ترد "نوع من العدل، أنت عرفت اليوم شيء عني فهل هناك مقابل"

ابتسم وقال "تفاجئيني حقا بكلامك وليس فقط بأفعالك، نعم لا أحب التواجد هنا كثيرا فقط عندما يستدعي الأمر وجودي"

فكرت قليلا ولم تصل سوى لنتيجة واحدة "بسبب موت والداك"

ذهبت الابتسامة من على وجهه نظراتها وهو يقول "نعم، الحادث الذي تسبب بموتهم كان هنا"

نبرة الألم بصوته جعلتها تتألم من أجله فقالت "الذكرى تؤلمك؟"

كان قد وصل أمام مكان رائع والجو أيضا أصبح رائع رغم الخريف فأوقف السيارة ونظر لها وقال "ربما، هيا لقد وصلنا"

نزل الاثنان ودخلا المكان الرائع واتخذوا شمسية بالمائدة والكراسي على الشاطئ وجلسا متجاورين فقالت وهي تستمتع بالبحر ورائحته الجميلة "المكان رائع حقا، هذه شاليهات؟"

تأملت المباني البيضاء والتي خلت من الناس إلا القليل منها فقال "نعم، وبالخلف ألعاب مائية وملاهي للأطفال وبالداخل مطعم جيد المكان هنا مناسب لكل الفئات" البساطة التي تحدث بها جعلتها تدهش وقالت "بالطبع هذه الأماكن لا تتناسب مع الملياردير الصغير"

تقدم الرجل منهم فطلبوا عصير ثم نظر لها وقال "ألن تكفي عن سخريتك؟"

نظرت للبحر الخالي من الناس وقالت "لا أظن أنك ستتحملني لو فعلت"

تابع شعرها المتطاير من الهواء وهي تبعده بأصابعها وقال "أنا رجل بالغ عاقل يمكنني اتخاذ قراراتي بنفسي"

وضع الرجل العصير فقالت "منذ فترة لم أشم رائحة البحر"

قال "البحر يريح الأعصاب"

نظرت له وقالت "أي مكان تفضله؟ بالتأكيد غير هنا"

أبعد نظراته للبحر وقال "الغردقة لا بأس بها، الساحل، العالمين، هناك أماكن كثيرة زرتها ولكل مكان رونقه الخاص"

قالت بفضول "لا تتنازل عن إمتاع نفسك"

نظر بعيونها وهو يفهم تلميحاتها للمتعة التي تدور برأسها والغريب أنه أحب أن يغيظها فقال "وهل هناك أجمل من إمتاع أنفسنا؟ الماء والهواء والوجه الحسن"

احمر وجهها وانبعث غضب داخلها والغريب أنها كانت تعلم ومع ذلك تغضب فقالت "معك حق وأنت لديك الكثير من الوجه الحسن بما يتناسب مع الماء والهواء"

وأبعدت وجهها للبحر فابتسم وقال "هذا صحيح، ألن نسبح قليلا؟ المياه لا تكون باردة بالوقت الحالي"

كانت تتابع رجل وامرأة ظهرا فجأة بالمياه وبدا أنهما يهيئان وحدهما ثم عادت له وقالت "أخبرتني أنني لم أحضر ملابس للسباحة"

صمت قليلا وهو يحاول مقاومة عرضه ولكنه اقترب منها وقال بنبرة غريبة "يمكنني الحصول على واحد لك فهل تفعلين؟"

التفتت له لتجد وجهة قريبا منها وانبعثت رائحة عطره إليها لتثير مشاعرهما التي لم تعد تفهمها ولا تستطيع إيقافها فعاد يقول برقة "أعدك ألا أعتبره أجر ثاني، هيا وعد لا تكوني صلبة فتكسري"

احمر وجهها مما جعله ينجذب أكثر لها وانشغلت رأسها بعيونه الساحرة وهي تفكر بالرد حتى هربت من عيونه وهي تقول برقة مماثلة "لا ولكن.."

تفاجأت عندما لمست يده يدها وانتفضت حتى كادت تسحبها ولكنه أطبق عليها فاستكانت ونظراتها تواجه نظراته وهو يقول "أخبرتني أن هناك شيء يحدث بيننا فاتركينا نكتشف ما هو ولو لم يعجبنا نتراجع"

ارتجف جسدها من الداخل وانقض قلبها عليها يأمرها أن تترك نفسها بالفعل لتعرف ما بينهم ولم تجرؤ على الرفض فنهض تاركا يدها وقال "لن أتأخر"

لم تتمكن من المعارضة لأنه اختفى ونظرت للبحر وهي تحاول تأنيب قلبها على ما يدفعها إليه ولا تعرف ما الذي تفعله؟ كل ما بدأته خطأ وما زالت تستمر في الخطأ وهي تجد الإنسانية مبرر لتصرفاتها ولكنها لن تكون..

سمعتة يقول "لقد خمنت المقاس وأتمنى أن يعجبك ذوقي فأنا اخترت ما يناسب لون عيونك"

ظلت تحقق به وبالكيس الذي يمهدها لها حتى حثها على النهوض ففعلت ووصف لها أماكن تبديل الملابس

وقفت تتأمل نفسها بمرآة الحمام بالمايوه الفرنش الأخضر والمزين بورود بيضاء صغيرة فشعرت بسعادة لاكتشافها جمال قوامها وتذكرت صور الفتيات الذين كانت تعمل معهم وهن يتفاخرن بالمايوهات خاصتهن وأجسامهم النحيفة بينما تتحسر هي على نفسها، لكن الآن هي سعيدة بجمال جسدها وبشرتها البيضاء وعقست شعرها بكعكة محكمة ثم خرجت بابتسامة رائعة بعد أن وضعت قطعة من الشيفون كانت مع المايوه على جسدها

تلقاها بعيون فاحصة لمع بها الإعجاب وقد تفاجأ من جمالها الواضح وشعر برغبة بأخذها لغرفته الآن ولكنه تماسك مدركا أنها ليست كسواها ممن عرف من النساء، كان قد خلع بنطلونه وفك أزرار قميصه دون نزع فبدا صدره واضحا وقوامه مثير بزي السباحة الأسود، خلع قميصه ليشغل نفسه عنها وهو يقول

"سعيد أنه يلائمك جدا"

احمر وجهها وشعرت بالخلجل من النظرة التي تلقاها بها ومن جسده الرائع الذي ارتسم بدقة متناهية وأعادها للواقع صوته وهو يقول "هل نذهب؟ عليك بخلع الشيفون، أنا أحضرت مناشف أيضا، هيا البحر ينادينا"

ودون أي مقدمات جذب يدها وتحركا سويا للمياه وارتجفت من برودتها ولكن يده منحتها الدفء والأمان وقد شعر بها ترتجف فقال "لا تخشين شيء فقط اتركي جسدك والمياه ستحملك وأنا لن أتركك"

حاولت أن تهدأ حتى اعتاد جسدها حرارة المياه وبدأت تشعر بسعادة بالمياه من حولها واعتادت لمساته ولم تشعر بالوقت وهما يتبادلان الأحاديث بسعادة والضحكات تصاحبهم وهو يحاول تعليمها السباحة ولكنها فشلت حتى شعرت فجأة بفقدان الاتزان وذهبت الرمال من تحت أقدامها فتبدلت حركتها للذعر وسعلت بشدة عندما ابتلعت بعض المياه وتملكها الخوف من الغرق فأحكم قبضته عليها وقال بجدية

"اهدي وعد، اهدي، أنت بخير قفي واثبتي كي لا تبتعلي مياه أخرى"

بالطبع كانت تسمع تعليماته وتحاول تنفيذها ولم تجد سواه لتتعلق به وهو أحاطها بيديه من جذعها بقوة حتى هدأت وفتحت عيونها لترى وجهة قريبا وملامحه جادة والقلق يملأ عيونها فاستوعبت قربها منها والخوف ينسل من داخلها ليحل محله نفس الشعور بالسعادة لقربه كما هدأت ملامحه القلقة وهو يبعد خصلاتها المبللة عن وجهها وهو يهمس

"هل أنت بخير؟"

هدأت ملامحها هي الأخرى وقالت بضعف لا يتناسب مع شخصيتها وهي تقاوم ملامسة يده لبشرتها الناعمة "نعم، اتركني سيد يامن من فضلك"

وبدلا من أن يتركها قربها أكثر ولم يمهلها وقت للتراجع وهو يقبل شفيتها برقة أغمضت لها عيونها ثم زادت القبلة فاستجابت له دون وعي وقد ذهب عقلها منها ولم

يعد صوت الصواب يناديها وقلبها فقط من يبيت نبضات قوية خلف ضلوعها وقد شعرت بمشاعر متضاربة من السعادة والرغبة والكره أيضا لنفسها من ضعفها واستسلامها

أطلق شفيتها بدون رغبة وقد كانت قبلتها مختلفة، جميلة، رقيقة، حاملة أخذته لمشاعر لا يعرفها ورغبة بالتكرار مرة أخرى، فتحت عيونها لترى عيونه تواجهها وهمس "ذلك الشيء متبادل وعد أليس كذلك؟"

أخفضت نظراتها لتخفيها ب صدره وقالت "ولكن لا مكان له بيننا يامن وأنت تعلم ذلك، لا أنا تلك الفتاة ولا أنت تهتم بأمثالي، نحن مختلفين"

لم يفلتها وهو يقول "لا مجال للحكم الآن، علينا أن نترك الأقدار تفعل فقط دعينا نستمتع باللحظات السعيدة فأشك أنك لا تشعرين بالسعادة التي أشعر بها"

لم تبعد نظراتها وهي تهز رأسها بالموافقة فابتسم وهي تفلت نفسها منه وتقول "ألا حان الوقت للذهاب؟"

ابتسم لفرارها ولم يرد وهو يتبعها للخارج، استبدلا ملابسهم وتناولوا الغداء بالمطعم وهذأت الأجواء بينهم حتى قالت "ومن أكثر امرأة حازت على إعجابك؟"

فكر قليلا ثم قال "ماري، عارضة أزياء كانت فاتنة حقا، ظللنا سويا عدة شهور وبالطبع انتهت العلاقة كسواها رغم أن الجميع توقع غير ذلك"

كانت تتحدث ببساطة وهي تقول "غير ذلك أي زواج؟"

ضحك وقال "تقريبا غير مدركين مبدئي"

قالت بتهكم "مبادئك كثيرة سيد يامن"

وضع الشوكة بفمه ونظر لها ثم ابتلع الطعام وقال "لكنها حقيقية أنسة وعد"

ضحكت بمرح أعجبه وقالت "وليسست قابلة للتغير؟"

وعادت للطعام وهو يقول "لا شيء غير قابل للتغير وعد هكذا علمني السوق، الثبات يعني الاضمحلال والتغيير يفتح طرق جديدة للنجاح"

رفعت عيونها إليه وقالت "هذا بالعمل يامن لكن حياتك الشخصية؟؟"

وهزت كتفيها دون أن تكمل ففهم وقال وهو لا يفلت نظراتها "وهل النجاح بالحياة الشخصية غير مطلوب؟"

ظلت تحديق به وهي تتساءل بين نفسها ولكن أبى لسانها أن يصمت وهي تقول "بلى، أي مبدأ إذن يمكنك القبول بتغييره بحياتك؟"

أدرك أنها أذكى من أن يتركها بمنتصف الطريق فقال "هذا يتوقف على المبدأ نفسه والسبب الذي سيدفعني لتغييره فعلي دراسة كل شيء جيدا قبل السقوط فيه"

عادت للطبق وقالت "وهناك أمور تحدث غصبا عنا ولا تمنحنا أي وقت للتفكير والدراسة"

ورفعت عيونها له وقالت "حياتنا وأمورنا الشخصية ليست صفقة يامن ستجني ملايينك من خلفها بل هي حياة إما تجني منها السعادة أو الشقاء"

أدرك أنها على حق ولكن غروره جعله يقول "كل شيء بيدنا يا صغيرة ونحن من نتخذ اختيارنا بحياتنا ومن هنا تأتي معاني الحكمة قبل خوض التجربة وأنا لا أخوض أي تجارب فاشلة"

لم توقف نفسها عن أن تقول "لا يمكن التحكم بغرورك أيها الملياردير الصغير وكيف تفعل وملايينك تؤمن لك كل السبل"

انتهت من الطعام وهو أيضا وقال "تظنين أن المال سبيل للأمان؟"

ابتسمت وقالت "لا بل الفقر أفضل بكثير"

أدرك أن الساخرة الحمقاء عادت فقال "العقل فقط هو الأمان"

ضحكت وقالت "إذن المجانين بنعيم مقولة كاذبة؟"

لم يستطع أن يوقف ضحكته ثم قال "لا يمكنني مجاراتك تمتلكين حضور ساخر لا ينازعك به أحد، دعينا نذهب قبل أن يسرقنا الوقت، علينا أن نستعد للحفل"

كانت رحلة العودة أفضل بكثير واستمتع بها الاثنان حقا ولم يتطرقا للظروف الشخصية مرة أخرى حتى وصلا ونزلا ولم يتركها حتى فتحت باب المبنى الخاص بها ولم يذهب أيضا فالتفتت له وهي تشعر بالقلق مما يوقفه فقالت بارتباك "متى الحفل؟"

ظل يتأمل ملامحها التي تبدلت بسبب لون بشرتها الجديد من الشمس دون اهتمام منها كالنساء اللاتي كان يصحبهم فيحملون أطنان من مساحيق ضد الشمس وأخرى لإخفاء اللون المكتسب منها وأخرى لا يعرفها بينما وقفت هي أمامه غير عابئة بكل ذلك وشعرها المجعد من المياه يمنحها جمالا فوق جمالها قال وهو يدفع الباب ويدخل "الثامنة، وبالعادة يتأخر لوصول المدعوين"

تبعته بدهشة وهي واقفة وقالت "عليك بالذهاب أريد تبديل ملابسني"

أمسك يدها وجذبها للداخل مغلقا الباب بقدمه ومحيطا بها بيده الأخرى واستمتع ببداها على صدره ونظراتها الفزعة والغاضبة تجاهمه فقال "ليس قبل أن أعبر لك عن سعادتي بذلك اليوم وعد"

ولكنها لم تمنحه فرصة لأي شيء عندما فلتت من بين ذراعيه ببساطة وتراجعت للخلف وقالت "لست بحاجة لتفعل فقد وصلني امتنانك"

ابتسم وهو يتقدم منها مرة أخرى وقال "لن يمكنك إنكار"

قاطعته بحزم "بل يمكنني يامن، أخبرتك أنني لست تلك الفتاة فتوقف ولا تذهب بجمال اليوم ولا تجعلنا نعود لحربنا مرة أخرى"

توقف مكانه وقد دهش لكلماتها وقد ظن للحظة أنها أصبحت له ولكنها توقفه بقوة وشجاعة وتذكره بنفسها، ابتعد من أمامها مستوعبا تصرفاته ثم قال "حسنا، بالتأكيد أنت على حق ولن تضيع سعادة اليوم بسبب تصرف أحرق مني"

ثم التفت لها وقال "أريد خدمة بالمقابل"

ضاقت عيونها وهي تفكر بما يريد منها وقال دون أن يتحرك "الليلة مميزة لجدي وجدتي وهم يمنحوك مكانة خاصة عندهم وليس من اللائق أن تقابلي ذلك بلا مبالاة منك لذا عليك التضحية من أجلهم"

لم تفهم وقالت "وكيف يكون ذلك؟"

قال "تنازل آخر منك وعد"

ثم تحرك تجاهها ووقف أمامها محدقا بالعيون الجذابة وقال "فستان من الأكياس التي سقطت بأرض غرفتك سيكون أمر مرضي لهم"

حدقت به واحمر وجهها لا تعلم هل غضبا أم ماذا فالتفتت تمنحه ظهرها وهي تقول "ولغرورك لتشعر بانتصارك"

تحرك حتى وقف خلفها وقد أدرك أن كرامتها ليس أمر بسيط تجاوزه فقال بهدوء "لا"

أدركت قربها فالتفتت لتواجهه فأكمل "لقد فهمت رسالتك جيدا وعد ولا مجال للجدال ولا أطالبك بأي تنازلات من أجلي صدقيني هي لهم"

ثم تحرك للباب وفتحه ولكن قبل أن يذهب التفت لها ونظر بعيونها وقال "ولو أنني كنت أتمنى أن تفعلها من أجلي"

ثم تركها وذهب مغلقا الباب خلفه بهدوء وهي تحقق بالباب حيث كان يقف وكلماته تنساب داخلها مثيرا نفس المشاعر التي لم تعرف معناها..

الفصل السادس

حفل

أخذت حمام دافئ واستعملت الأشياء الجميلة ذات الروائح الرائعة وغسلت شعرها جيدا وأغلقت عيونها تحت المياه لتتذكر نفسها وهي بالبحر بين ذراعيه كالأسيرة دون قوة على مقاومته وقبلته، يا لها من قبلة لم تعرفها من قبل لأول مرة يقبلها رجل وهو ليس أي رجل، هل يمكن أن يقودها لطريقه وتصبح مثل نساؤه وتتلطخ بسمعة لن تنسلخ منها أبدا؟

فتحت عيونها وهي تشعر بالخوف الذي لم تعرفه إلا يوم عرفت ذلك الرجل وأصبح الشعور ملازما لها، لماذا لا تقاومه وتوقفه؟ لماذا ترضخ له وتضعف لقربه؟ بالكاد تستطيع البعد عنه بوجوده والآن أصبح أيضا لا يمكنها القرب منه، أغلقت المياه والتفت بالمنشفة وخرجت وجلست على طرف الفراش مبللة وشعرها يقطر المياه على كتفيها دون اهتمام منها لتسقط نظراتها على الأكياس التي تحوي ملابسها التي اشتراها لها، تألم صدرها لدقات قلبها والصداع يأخذها بقوة من كثرة الأفكار وتكاد لا تعرف ماذا تفعل، هل من الصواب أن ترتدي ملابسها القديمة وتظهر بها أمام هؤلاء القوم الذين لا تعرف لأي درجة يصل غناهم؟ أم تنتقي فستان من هؤلاء وتحضر به الحفل الذي بالتأكيد سيضم المشاهير ولن تبدو حمقاء ساخرة كما يسميها أمامهم بملابسها المتهالكة؟

لم تصل لأي حل واستلقت على ظهرها وما زالت تفكر بالأمر حتى رحلت بالنوم رنين الرسالة أيقظها لتنهض فزعة وقد كانت السادسة تقريبا وقد حل الظلام حولها، اعتدلت بسرعة عندما دق الباب فنهضت وارتدت روب سميكة وتحركت للخارج وفتحت لترى الجد أمامها

تراجعت بدهشة فقال "هل يمكن أن نتحدث؟"

عقدت المفاجأة لسانها للحظة حتى استوعبت الأمر فهزت رأسها وتراجعت عندما دخل الرجل وتبعته وهي تترك الباب شبه مغلق، جلس على الأريكة وقال

“اجلسي وعد، من فضلك”

طريقته منحتها هدوء وهي تتذكر المشهد الذي رآه بالصباح، ترى هل أتى ليخبرها أنه أخطأ بحكمه عليها؟ لم تفهم نظراته ولكنه أوقف أفكارها عندما قال

“بالطبع أعلم بما تفكرين خاصة بعد ما رأيته بالصباح”

كادت توقعه ولكنه أكمل “أعلم ما تريدين قوله، إن ما حدث لا يغير رأي بك، أعلم أن حفيدي له تأثير قوي على النساء ولكني أعلم أيضا أنك قوية أمامه تدفعيه بقوة وتوقفه غصبا عنه لكن أنا أتيت لأتحدث معك بعيدا عن كل شيء ونتحدث كجد وحفيده فهل تفعلين؟”

أخفضت وجهها وقالت “هذا شرف كبير بالنسبة لي حضرتك”

قال بجدية “وأنت تستحقينه وعد، سؤالي الأول هو؛ هل بحياتك رجل؟ أقصد حب قديم أو بالوقت الحالي؟ أعلم أنه تدخل بحياتك ولكن تذكرني أنني جدك”

احمر وجهها وقالت “لا، ليس بحياتي أي أحد لا قديما ولا حديثا”

لم تتبدل ملامحه وهو يقول “حسنا، هل تكرهين يامن؟”

حدقت به وقد انتفض صدرها من دقات قلبها وهي لا تفهم كلمات الرجل إلى أن نادها فقالت “آسفة، ولماذا أكره؟”

ابتسم وقال “وهل يمكن أن تحبيه؟”

توهج وجهها والحرارة تدب به وبكل جسدها فنهضت وابتعدت وقالت “حضرتك أنا لا أفهم كل ذلك”

نهض وتحرك تجاهها وقال “اسمعي وعد أنا منذ رأيته وأدركت أن بك شيء مختلف فأنا بخبرتي يمكنني التمييز جيدا، أخبرتك أنني أريدك بحياة حفيدي وما زلت وأنا أرى أن بينكم شيء حتى ولو لم تعترفوا به فقط أنا أريدك أن تتركي مشاعرك دون قيود،

أنا أعلم أن يامن رجل نساء بشكل لا يمكن قبوله منك ولكن هذا لأنه لم يجد بكل من عرفهم من تكفيه وتحرك قلبه ومشاعره وتجعله لا يرى سواها ولكن أنا أرى أن تلك المرأة لن تكون سواك"

اهتز جسدها وهي تقول "حضرتك تسخر مني بالتأكيد لأن ما تقوله غير منطقي، من أنا لينظر لي يامن المحلاوي أصلا؟ ماذا أملك لأمنحه له ويكفيه عن باقي النساء؟ حضرتك تمنحني أكثر مما أستحق"

ابتسم وقال "أنت التي لا تقدرين نفسك حق قدرك، أنت امرأة جميلة وبيع بعض التغيرات ستبدلين جمالك الحقيقي، لديك روح مرحة وجذابة، مثقفة وموهوبة بالإضافة طبعا لجرأتك التي تهز كيانه، كل ذلك يجتمع بامرأة واحدة أمام أي رجل فلأبد أن يلفت كل نظره واهتمامه، أنا لا أطلب منك سوى أن تتركي الأمور تسير دون أن توقفها ولو مشاعرك تجاهه تحركت فمن فضلك لا تبخلي بها على حفيدي فهو بحاجة للحب والحنان الذي لم يعرفه منذ طفولته، هو يحتاج للمسمة حنان صادقة من امرأة تعلم كيف تحتويه واطركي لي أنا تسيير الدفة وسامحيني لو فعلت أشياء بيوم ما تغضبك وتأكدي أنني لو فعلت فلم أكن أبغي سوى سعادة حفيدي وسعادتك، فهل تساعدني؟"

لم تفهم أي شيء وهو ما عبرت عنه وهي تقول "ولكني لم أفهم ماذا تريد مني حضرتك؟"

ابتسم وقال "لا شيء أكثر من ألا تبجري ضد التيار واطركي نفسك للموجة كي تنقلك دون مقاومة منك وتسامحيني لو عرفت يوم أنني فعلت شيء دون علمك، هل تفعلي؟"

ظلت تحرق به ولا تعلم لماذا تثق بذلك الرجل ولماذا لا يمكنها أن تقول لا؟ ولكنها وجدت نفسها تهز رأسها وتقول "حاضر، سأفعل ولكني أعلم أن يامن لن يهتم لامرأة مثلي أبدا"

لم تذهب ابتسامته وهو يقول "سيفعل، أنا سأجعله يفعل، وجودك سيجعله يفعل،
اطمئني فقط كوني معي وليس ضدي، لن تتزوج حفيدي امرأة سواك وعد"

وقبل جبينها وتركها وهي تريد أن تصرخ به ولكن الصدمة ألجمت لسانها وهي
تراجع من كلمة زواج! يامن المحلاوي يتزوجها هي؟ هذا مستحيل ولن يكون أبدا
بالتأكيد الجد يتمنى ولكن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه

انتبهت للوقت فأسرعت إلى الغرفة ولم تتردد وهي تنظر للملابس الجديدة وتتذكر
كلمات يامن وقد اختلطت بكلمات الجد فتجولت بالأكياس والتي رأتها مكتملة من كل
شيء حتى الملابس الداخلية فاستقرت على ما سترتيه وأجابت رسالة أختها بسرعة
وعادت للملابس

عند الثامنة دق بابها فانتهضت وهي تقف أمام المرأة ولا تعرف ماذا تفعل؟ هل تكمل
ما بدأت أم تتراجع وتتوقف وتخلع كل ذلك و..

دق الباب ثانية فأجبرت نفسها على التحرك لخارج غرفتها ووقفت أمام الباب وأخذت
نفس عميق قبل أن تمد يدها وتفتح الباب لتراه وهو يرفع يده ليدق مرة أخرى وقد
تسمرت يده بالهواء وعيونه تسقط على امرأة فاتنة، ملكة جمال أخذت كل انتباهه
وأفقدته الشعور بكل ما حوله وهو يرى الفستان الأحمر ينساب على جسدها بنعومة
حتى غطى ساقها وترك مقدمة حذاءها العالي ظاهرا، ونحت الفستان قوامها بدقة حتى
نبض صدرها تحته من أنفاسها المتعالية، تعالى الثلج الأبيض لبشرة صدرها خارجا
من الفستان المفتوح متدليا على حمالات من نفس النوع سامحا لذراعيها البيضاء
بالإعلان عن جمالهم وارتفع شعرها بشكل عشوائي رائع على رأسها وخصلاته
الذهبية تضيء وجهها وتحيط وجنتيها وتداعب رموشها التي طالت بالماسكرا لتظهر
رونقهم ونعومتهم والكحل الأسود يحدد عيونها الواسعة أما أحمر الشفاه الدموي فكان
هو القبضة القاضية لمقاومته عندما سقطت يده بجواره لتدرك هي مقدار وسامته
بالبدلة السوداء الرسمية والقميص الأبيض وربطة العنق التي كانت كالفراشة حول

عنقه وصف شعره بعناية واضحة وذقنه الناعم دليل على إزالة الشعيرات التي كانت نابذة بالصباح ولمعت عيونه بنفس البريق الذي تعرفه عندما ينظر لها ولم يدري متى تقدم للداخل حتى وقف أمامها وقال

"ماذا فعلت بوعد؟ أعدت لها عقلها"

كانت ترفع رأسها لتصل لقامته وقالت بضعف أمام جاذبيته المفرطة "بل أذهبت دون رحمة، كان علي ألا أفعل كل ذلك"

وتحركت لتعود وتخلع عنها كل ذلك ولكنه أمسك معصمها وهمس "بل فعلت الصواب وعد، أنت فاتنة"

نظرت له بضعف فاقترب وقال "لولا خوفي من إفساد هذا الجمال لقتلت هاتين الشفتين بقبلة لن يوقفني أحد عنها"

جذبت يدها منه وقالت بغضب "كف عن كلامك هذا"

ابتسم لاحمرار وجنتها وخجلها وقال "أقسم أنني أحاول بصعوبة أن أكون مؤدبا معك" نظرت له وتحول غضبها لابتسامة فاتنة وقالت بنعومة واضحة "متى تعلمت أن تكون رجل صالح؟ أنت لست القديس"

انحنى ليقترب من وجهها وقال "سأعلن الرهبنة بسببك يا امرأة"

رن هاتفه فأبعده عنها فهتف "اللعة" كان جده فأجاب "نعم جدي؟"

قال الجد بصبر "هل تتوقف عن أفعالك وتأتي لاستقبال المدعوين؟"

قال بهدوء وعيونه تلتصق بعيونها "هل أنت جاد بأمر التوقف هذا؟"

صمت الجد قليلا قبل أن يجيب "هذا ما يتناسب مع كلماتك بالأمس أم نسيت؟"

هز رأسه وقال "تمام جدي سأفعل، أنا قادم"

هتف الجد "ليس بدونها بالطبع"

ابتسم وقال "وهل يمكنني أن أفعل؟"

أغلق الهاتف ثم رفع ذراعه لها فأخذت نفس عميق وقالت "ألا يمكنني التراجع يامن؟
لن أقوي على مواجهة هؤلاء القوم"

قال بنفس الهدوء "فقط حافظي على الحمقاء الساخرة وستجتازين الأمر بنجاح"

ضربته بذراعه فضحك وضحكت معه ثم وضعت يدها بذراعه وتحركت بجواره
للخارج حيث ينتظرها عالم لا تعرفه ولا تعلم ماذا ينتظرها به..

عندما دخلت رأت الجدة تقف مع ملك وفتاة أخرى تشبه ملك فأدركت أنها كاميليا،
توقفت النظرات عليها عندما اقتربت بجواره وبدأت ملك التي كانت حقا رائعة بفستانها
الفيروزي المطرز وزينت وجهها جيدا وبدأت أصابع مصفف الشعر على شعرها
الجميل، كما بدت كاميليا أيضا مبالغة بفستانها الفضي القصير بشكل ملفت وشعرها
الأشقر ينساب بنعومة على كتفيها العارية

كانت ملك أول من تحدثت وهي تقول "تبدين مختلفة تماما وعد، جميلة فعلا"

قالت بوجه متورد من الخجل وقد شعر هو بأصابعها تقبض على ذراعه فأدرك
توترها فلم يبدي أي رد فعل عندما قالت "وأين أنا منك ملك؟ كل عام وحضرتك بخير
جدتي"

ابتسمت لها المرأة وقالت "شكرا يا ابنتي سعيدة بوجودك معنا حقا وشكرا على هديتك
هي رائعة حقا"

رفع حاجبه من أمر الهدية بينما أكملت الجدة "كاميليا أخت ملك، كاميليا هذه وعد
متدربة بالمجموعة وضييفة جدك ويامن"

كانت ابتسامة كاميليا باهتة وهي تتأمل وعد التي قالت "أهلا كاميليا سعيدة لرؤيتك"

فقط كلمة واحدة نطقت بها كاميليا جعلتها تشعر بالحرارة والسخط عندما قالت "أهلا"
ثم التفتت ليامن ومنحته ابتسامة ثم أحاطت ذراعه الأخرى بيدها وقالت وهي تجذبه
بعيدا عنها "يامن تعالى لترى هديتي لجديتي، وترى أيضا صور الرحلة"
شحب وجهه وعد وذبلت ابتسامة الجدة وقالت ملك "لقد وصل أحدهم سأذهب للقائهم،
أين جدي وهاني؟"

جف حلقها وشففتيها فبللتهم بلسانها فلمست الجدة يدها المرتجفة وقالت "كاميليا لا
ترحب بأي غريب بسهولة وعد فلا تغضبي منها"
هزت رأسها محاولة أن تستعيد ثباتها وقالت "معها حق حضرتك خاصة فتاة مثلي
بالتأكيد تظن بي كل الظنون"

لم تبعد المرأة يدها عن يد وعد وقالت "لا يظن بك أحد شيء وعد ووجودك هنا نحن
السبب فيه ونعلم جيدا أنك تختلفين عن الأخريات من عشاقه ولم نقبل بوجود أي
واحدة منهن هنا، أنت فقط من داعها محمود لبيتي ألا يكفي ذلك؟"

شعرت بالامتنان للمرأة وقالت بصدق "بل هو أكثر مما أستحق جدتي"
قالت الجدة "إذن عودي لطبيعتك وانفضي عنك هذا التوتر والقلق، محمود لن يتنازل
عن وجودك بحياة يامن وعد وأنا أيضا أتمنى ذلك فل تساعدنا على أن نمنح حياته
الاستقرار؟"

كانت نظراتها حائرة وهي تقول "أنا لا أفهمكم حقا جدتي، تثقكم بي تعني الكثير ولكن
قد لا"

قاطعتها المرأة "بل تستحقينها وعد فقط كوني كما هو أنت فشخصيتك هذه هي التي
تجذبه لك فأنت تثيرين جنونه، لا مبالاة وسخرية منه ومن كلامه يمنحه شعور بأن

يهزمك وهذا ما يشغله بك طوال الوقت ويقربه لك ويجذبه لامرأة لم يقابل مثله من قبل"

قالت بصدق "مجرد إعجاب جدتي كالطفل المدلل عندما يجد لعبة جديدة ومختلفة فيتعلق بها ويصر عليها بكل الطرق حتى يحصل عليها فيفقد رغبته بها بعد ذلك وإما أن يمل منها ويبحث عن سواها وإما أن تثير غضبه فيكسرهما ويتركها محطمة وبكلا الحالتين الدمية هي من فقدت كل شيء وهو سيتجه لسواها"

ابتسمت الجدة وقالت "لا حبيبتي ليس كل الدمي تلقى جانبا فكل طفل لديه واحدة لا ينام إلا وهي بجوار قلبه يثق بها ويشكو لها ولا يفترق عنها أبدا وبالنهاية لا أنت دمية حبيبتي ولا هو طفل مدلل، يامن لم يعرف التدليل وعد ولا الحب لذا هو يبحث عنه عند كل امرأة ولكن بالطبع لا يجده لأنهم لا يريدون سوى أمو إله ولكن أنت رفضت كل ذلك وهو ما لفت انتباهه لك ولن يرى سواك صدقيني"

كادت ترد ولكن باللحظة التالية وجدت نفسها بين الكثير من الأشخاص فتاهت الكلمات وظل صوت الجد والجدة يتردد بأذنها لوقت ليس بقليل رغم أنها لم تبعد عن مكانها والجد يجاورها مرة والجدة مرة والجميع مرة حتى اندمجت معهم بالأحاديث ونست ما كان

لم يقف يامن بجوارها ولا مرة واستمتع الجميع بحديثها حقا وقد استعادت حضورها الرائع بطبيعتها البريئة من التكلف والتصنع وكلماتها المرححة التي تثير الضحك بين الجميع

للحظة خلا المكان من حولها لتسمع كاميليا تقول لها "أنت رقم مائة ثلاثة وأربعين" نظرت لها وهتفت "ماذا؟"

ابتسمت كاميليا بسخرية وقالت "عدد عشاق يامن، أنا أحصي عددهم"

حركت رأسها بتفهم وقالت "ولكني لست منهم ما زال عند الاثنان والأربعين"
لم تذهب ابتسامتها وهي تقول "وفيما حضورك منذ الأمس هنا؟ لو كنت مدعوة لأتييت
كالآخرين"

قالت بثبات "يمكنك سؤال جديك فهما أصحاب الدعوة"

ذهبت ابتسامة كاميليا وقالت "ويامن؟"

رفعت رأسها بقوة وثبات "رئيسي بالعمل طبعاً"

ظلت النظرات واضحة حتى قالت وعد "لماذا تبدين لي الكره وأنت لم تعرفيني
حتى؟"

جمدت ملامح كاميليا للحظة ثم قالت "لا أحب الدخلاء ولا عشاق ابن عمي خاصة من
أمثالك"

احمر وجهه وعد مرة أخرى وكاد الغضب يفقدها العقل ولكنها قالت "عليك بتقبل الأمر
إذن فلا مجال للتراجع الآن"

تحركت كاميليا تجاهها وكأنها ستضربها ولم تتحرك هي ولكن صوت يامن أوقف
كاميليا وهو يقول "وعد هل أعرفك على أحدهم؟"

نظر الاثنان له وقبل أن ترد هي بالموافقة ليبعدها عن تلك الفتاة، قالت كاميليا "ولم لا
تأخذني أنا"

وأحاطت ذراعه مرة أخرى ولكنه أبعد يدها بأدب وقال "لا مزاح الآن كاميليا، هيا
وعد أحتاجك بعمل"

مدت يدها لذراعه بعصبية بينما كادت الفتاة تتبعهم بغضب ولكن شيئاً ما أوقفها وقد
كانت الجدة التي كانت تعلم أن حفيدتها تطارد حفيدها ولكنها تذكرت أن محمود لم

يرغب ليامن سوى بامرأة عاقلة تعلم كيف تثنيه عن حياة الضلال التي يعيشها وقد عرفها من أول نظرة ولن يتركها إلا وهي زوجة حفيده

لم تهتم وعد لمعرفة من أوقف كاميليا ويامن يقول "ماذا بك؟ أنت ترتجفين هل تأخذين مشرب ليهدئك؟"

لم ترد فبطء حركته حتى رأي أحد الخدم ممن يحمل الأكواب المتنوعة وحصل على اثنان وقال وهو يمنحها واحد "تمهلي بتناوله فهو قوي"

لم تأخذ الكوب وقالت "أنا بخير ولا أريد شيء ولا تعاملني على أنني طفلك الصغيرة" أدرك غضبها المكتوم فقال "لا أفعل، هل تأخذين الكوب لنذهب إلى حيث كنا سنفعل؟ لا أمنحك سم بالشراب وعد، تناولي الآن وكفي عن حماقاتك"

زاد الغضب وهو يثيره أكثر داخلها ويذكرها بمن هي فأخذت الكوب بعصبية وهو يقول "تمهلي به وعد"

نظرت له من خلال الكأس الذي وضعت على فمها وتناولت بعض من المشروب وقد كان على حق فهو قوي حقا ولا يمكن وصف ما فعله بها زهي لا تعلم ما هو ولكن الدماء اندفعت لرأسها وشعرت بعيونها تتسع عندما أغمضتها للحظة وفتحتها وهي تقول

"ما هذا؟"

وضع يدها الأخرى بذراعه وعاد يكمل طريقه ونظرات الجميع تواجههم دون اهتمام منه وهو يقول "لا تهتم المسميات"

توقف أمام جده الذي كان يتحدث مع رجل أجنبي وامرأة جميلة ابتسمت لها وكذلك الرجل عندما قال الجد بإنجليزية واضحة "وأخيرا أتيت، وعد فتاة رائعة ومتدربة لدينا

بالمجموعة ولديها مهارات خاصة بالحاسوب لذا استدعيتها لتحضر حديثنا سيياس فأنا أثق بها، سنيور سيباستيان البيرتانوا وماريا زوجته من أهم عملائنا بالشركة وعد" ابتسمت وقد منحها المشروب قوة أعادت لها ثباتها وثقتها وكلمات الجد أيضا منحها دفعة أقوى وهي تقول بنفس الإنجليزية "مرحبا سيدي، مرحبا مدام"

ضحك الرجل وقال "لا ألقاب وعد الأصدقاء لا ألقاب بينهم، لأول مرة يعجبني اختيارك يامن فهي مختلفة"

تناولت بعض من المشروب لتخفي رد فعلها من كلماته ولم تلاحظ متابعة الجد لها وتابعت يامن الذي تغاضى عن كلمات جده تجاه وعد وقد اندهش من أين أتى بثقته بها؟

ترك أفكاره جانبا وقال "التغيير من أسس النجاح سيياس أليس كذلك؟"

بالنهاية ودعت القلق والخوف واندمجت معهم بحديث طويل وأدركت أنهم يتعاملون معها على أنها صديقه وبينهما علاقة ولم تستطع إذهاب الفكرة بل الجد منعها من أن تفعل بلباقة واضحة بل وشبه أكد على علاقتهم وتغاضى يامن أيضا عن تصرفات جده وهو لا يهتم بالأمر فمن الجميل أن تضاف لحريمه

وأخيرا انضم الجميع لإطفاء الشموع وأطفأت الأنوار حتى انتشرت موسيقى عيد الميلاد مع أصوات الجميع بالأغنية ثم أطفأت الجدة الشموع وعادت الأضواء ليحتضن الجد زوجته بحنان وتبادل الجميع التهنئة حتى انفض الجميع لقاعة الرقص لكن قبلها وقف الجد بمنتصف القاعة التي لم ترى وعد مثلها من قبل وسألت يامن "أنت خدعتني يامن هذه ليست فيلا، هذا قصر لا مثيل له"

نظر لها وقال "جدي يحب الأجواء القديمة وكما ترين كل شيء كلاسيكي"

سمع الجميع صوت الجد يقول "شكرا لحضور الجميع الليلة ومشاركة زوجتي تلك المناسبة، أنا أوجه الشكر لزوجتي لوجودها بحياتي وأعترف أمام الجميع أنني لم أكن لأحقق ما حققت بدون وجودها معي واللييلة أعيد اعترافي لها بأنني أحبها ولم ولن أحب سواها"

تأثرت وعد بكلمات الجد وابتسمت بينما لفت انتباهها أن يامن رفع الكأس لفمه وشربه كله مرة واحدة فقالت "هل أنت بخير؟ هل حدث شيء؟"

تابع جده وهو ينزع كأس آخر من الخادم وقال "أظن أنه تعمد أن يفعلها الليلة، فالآن تخطينا الثانية عشر صباحا أي أصبحنا بذلك اليوم الذي لم أشأ أن أحضره هنا، ولا أريده أن يفعلها الآن، لن يفعلها"

وتناول المشروب بنفس القوة بينما أكمل الجد "الآن نحن بصدد يوم الخامس والعشرين من أكتوبر نفس اليوم الذي مات فيه ابني وزوجته والدي يامن حفيدي الذي أفخر به بكل مكان وكل وقت، اليوم هو ذكرى مؤلمة لنا جميعا يدركها البعض منا وسمع عنها البعض الآخر لذا"

وصمت الرجل ولاحت دموع بعيدة بعيون الجدة التي أخفضت وجهها وشحب وجه الجد الذي عاد يكمل "لذا فكرت أنه أن الأوان أن تتبدل ذكرى ذلك اليوم لشيء أفضل، شيء لا نتألم لذكره، شيء سعيد ولهذا أنا قررت اعتزال العمل والالتصاق بحبيبتي لما تبقى لي من العمر وترك رئاسة المجموعة لحفيدي يامن المحلاوي"

تعالى التصفيق من الجميع واتجهت الانظار لهما فتقدم يامن من جده الذي احتضنه بحنان بينما وقف هو وواجه الجميع وقال بضع كلمات شكر فيها جده ووعدته بالنجاح الدائم للمجموعة وأنه لن يندم على قراره ثم شكر الجميع وتحرك مبتعدا وتابعته هي بعيونها لتراه يخرج..

تحركت لتتبعه وهي تشعر بخطأ ما ولأبد أن تعرفه وما أن تحركت عدة خطوات حتى سمعت الجد يناديها فتوقفت وهي تنظر له وهو يتقدم لها وقال "إلى أين؟"

قالت بدهشة "هل حضرتك تريدني في شيء؟"

تأمل ملامحها بهدوء وقال "نعم، اسمعي أنا أعلم أنك بطريقك ليامن ولكن قبل ذهابك لأبد أن تعرفي شيء هام"

ثم حدق بعيونها بنظرات حزينة وأكمل "فقط أردت تحذيرك من تلك اللحظة التي هو بها الآن، سيكون غاضب وحانق لذا عليك بالصبر ولا تتركيه كما اتفقنا وعد فأنت الوحيدة التي ستؤازره من أجله هو وليس من أجل شيء آخر"

ظلت تنظر للجد بطريقة بلهاء ولم تذهب ابتسامته وهو يوقف خادما ويأخذ منه كوبين من المشروب مد لها يده بهما وقال "تفضلي سيكون بحاجة له وربما أنت أيضا" هزت رأسها وأخذت الأكواب ورأسها يدور بالعديد والعديد من الأفكار وهي لا تدري ماذا سيحدث لها بكل ما هو آت؟

وجدته بنفس المكان الذي جلسا به بالأمس ولكن كان واقفا بالظل بعيدا عن الأضواء يكاد لا يظهر أصلا، تقدمت مبتعدة قليلا منه وقالت "ظننت أنك بحاجة لهذا" لم يستدير لمواجهتها وقد شرد ذهنه بتلك الليلة منذ ثمانية عشر سنة تلك الليلة السوداء والتي نجى وحده منها ليظل العمر نادما عليها، لم يرد فتقدمت لتقف بجواره وتمد له الكوب وقالت "هل تريده؟"

نظر للكوب ولم يتردد بأخذه وهو يقول دون أن ينظر لها "حسنا يمكنك الذهاب، أفضل البقاء وحدي"

ولكنها لم تذهب وهو ينظر للظلام المحيط حوله وقالت "لن تترك الحفل"

تناول بعض المشروب وقال "يمكنني فعل ما أشاء"

قالت بضيق "وجدك؟"

أشاح بيده وقال "يستمتعان جيدا، اللعنة كيف فعل ذلك بي؟"

اقتربت منه ولكنه كان بعالم آخر، عالم خاص به، غضب من جده، أي ذكرى جديدة تلك التي يريدونها وذكراه الأصلية خالده داخل عروقه ملتصقة بكل ذرة من كيانه، تجرّفه بقوة للأحزان والندم ولا بديل أبدا لها..

كانت قد لاحظت شروده عندما لم يسمعها فاقتربت وقالت "يا من أنت"

انتبه لها فجأة وكأنها انتزعت من المجهول فاستدار دون أن ينتبه للمشروب بيدها صادما إياه بيده فانسكب كله على فستانها فتراجعت فزعة مما كان بينما استوعب هو ما حدث وقال بضيق

"اللعنة ألا نجيد شيء سوى سكب الأشياء على بعضنا البعض؟ هيا تعالي لغرفتك وانزعي عنك هذا الفستان واستبدليه بسواه"

كانت تحاول فعل أي شيء ولكن لم تنجح وقد شعرت بصداع بينما تناول هو ما تبقى من المشروب دفعة واحدة وأخذ الكوب منها ووضع الاثنان على الأريكة الخشبية وعاد لها ممسكا ذراعها وقادها إلى مبناها الخاص وهي تقول

"يا من اتركني سأذهب وحدي"

فتح الباب ودفعها للداخل برفق وقال "سأنتظرك حتى تفعلين، أخبرتك أنني ضد اغتصاب النساء، خاصة العذارى منهم"

احمر وجهها بشدة وتشنج جسدها تحت قبضته وقال "سأحضر مشروب لنا حتى تنتهي"

ولم يمنحها وقت للتراجع وهو يخرج وهي تتابعه بحيرة ولم تفهم سر تبدل ذلك الرجل الغريب، تحركت للداخل ونزعت فستانها بالحمام وغسلت جسدها وارتدت روب الحمام وخرجت لتقف أمام المرأة تفكر بما حدث عندما سمعته يقول

“لماذا تقفين هكذا؟”

كان قد تغير تماما وقد تدلت ربطة العنق المفككة حول صدره وفتح أزرار قميصه واختفى الجاكيت خاصته ولمعت عيونه على جسدها فانكمشت والخوف يتسرب لها ففهم نظراتها وهي تفكر كيف تتحكم بما يحدث، ذلك الرجل يعتبر المرأة جزء كبير من حياته ولكن ليس المرأة كاستقرار وأسرة وإنما فقط رغبة ومتعة لذا وجودهم الآن سويا هو أكبر خطأ ارتكبه بحياتها وعليها أن توقفه ولكن بذلك فقالت بهدوء صعب تمثيله

“ما زلت أتذكر غضبك هناك وأتساءل عن سببه”

تقدم حتى وقف أمامها ومنحها كوب وتناول بعض مما بيده وقال “وهل الأمر هام هكذا؟ ألا يوجد الأهم؟”

تحركت مبتعدة لتفر من قربها وربما تمنحه شعور بعدم الاهتمام لقربها منها وقالت

“الذي هو ماذا؟”

ابتلع المشروب بقوة وهو يتأمل جسدها الملتف بالروب وما زال يتذكر جمالها بالفستان وتخليها بين ذراعيه كعصر اليوم وهو يعتصر جسدها بيديه ويأخذ شفيتها بقبلة نابضة بالحيوية والعذوبة، قبلة أدرك أنها عذراء كصاحبته وهنا أبعد وجهه وقال

“جمالك هذا، عيونك التي تخبرني أنك تريدني مثلما أريدك، أنا حقا أريدك بشدة وعد”

التفتت بغضب لكلامه وقالت بحدة "وعدتني بالأدب يا من فلا تجعلني أتصورك ك.."

وصمتت فابتلع ما تبقى بالكأس وفعلت هي المثل وقال "كحيوان شهواني لا يهمه

سوى الفراش وابتلاع النساء به تحقيا لشهوة جنسية لا تنتهي أليس كذلك؟"

احمر وجهها لدرجة أنها شعرت بأنها ستنفجر من حرارتها المتزايدة وهي تقول

بغضب "توقف يا من ولا تجعل غضبك يسيء لك، لست أول من فقد والديك ولا

تخبرني أن الأمر مؤلم لك وحدك"

أدرك أنها ليست بغيبية فابتعد مبعدا الكأس على مائدة جانبية وقال "بل لي وحدي فهما

والدي"

قالت بنبرة حادة "حتى لو، الموت أمر واقع للجميع ولن يتغير وعلينا تقبله"

لم ينظر لها وهو يقول "ليس وأنا السبب فيه"

أنهت مشروبها وقد شعرت برأسها يدور لحظة من المفاجأة ولكنها تماسكت وقالت

بتعاطف معه وحكمة "وقد كانا والدي أنا أيضا يوم فقدت أبي ورحلت أمي لأحضان

الرجال تاركة طفلتيها وحدهما لمتعتهما الخاصة وتساءلت هل كنت طفلة سيئة لهذه

الدرجة كي ترحل وتتركني وحدي مع جهاد ثم تقتل على يد زوجة الرجل الذي كانت

ترافقه؟"

التفت مندهشا من الجدية التي قابلت بها أزمته ومن الحقيقة التي نطقت بها لأول مرة،

وقف منتبها لها وقال "كم كان عمرك؟"

تحركت للفراش بأقدام مهزوزة حتى جلست وقالت دون رغبة في التذكر "صغيرة بما

يكفي لأن أضيع بالحياة"

تحرك تجاهها بملامح متعاطفة ولكنها رفعت يدها وقالت "لا تفعل سيد يا من كلانا لا

ينتظر الشفقة أليس كذلك؟"

توقف بمنتصف الغرفة وملامحه باهتة وقد دار رأسه هو الآخر وربما لم يتخيل أن تبادل ذكرياته بأخرى تخصها أقوى، تحرك للخارج وحصل على كأس أخرى من تلك الزجاجاة التي انتبهت لها عندما دخلت الحمام وارتدت فستان آخر ثم خرجت وتبعته للخارج كان قد سكب لنفسه من الزجاجاة وتناول ما بالكأس دفعه واحدة وهو يبتلعه محرقا صدره كما تحرقه الذكريات فقال

“كنت شاب فاسد منذ مولدي، مدلل مغرور وأناني تسببت لوالدي في الكثير من الإزعاج والحزن والغضب حتى أتى ذلك اليوم عندما شجعنا بعضنا أنا ورفيقتي وزوجين آخرين على قضاء الليلة بأحد المنتجعات السياحية وهناك تم القبض علينا بتهمة فعل فاضح وسافر والدي الاثنان لإحضاري بالوساطة المعروفة وبالفعل أطلق سراحي من القسم وأثناء عودتنا بالسيارة استمر أبي بتعنيفي على سوء أفعالي وهو يقود واللعنة كم كان على حق ولكن لغروري وغبائي ظللت أجادلة حتى أثرت غضبه للذروة وفقد السيطرة على السيارة وكان ما كان ولم يخرج منها بينما نجوت أنا”

ظللت تراقبه وهو يسكب كأسا أخرى وقالت “ولكنك لم تتخطى أزمة الذنب”

نظر لها بعيون حمراء وقال “بل تخطيت الأمر”

أشارت للكأس وقالت “وفيم جنونك بشرب الويسكي هذا الآن لو تخطيته حقا؟ تحتفل بالذكرى؟”

تحرك تجاهها وهو يتناول بالفعل كأسا آخر حتى وقف أمامها وقال بعيون تنطق بالكثير غير ما يقوله اللسان “لا مكان للمزاح وعد سلاحك الواهن هذا لن يردعني”

ارتجفت مع دوار رأسها وتعالَت الأنفاس المختلطة برائحة الشراب وهو يرفع يده لوجنتها ليمررها عليها وهي تتراجع دون أن تباعد وقالت “كفى يا من نحن متعبان لنذهب من فضلك”

كانت بالفعل مجهدة وتقاوم الرغبة بإغلاق عيونها ولا تعرف السبب وهو تغلغل بيده أكثر لشعرها وعنقها وعيونها تحرق بعيونه التي تلتهم كل وجهها حتى استقر بعيونه على المكان الوحيد الذي إرادة منذ عادا من البحر وانحنى مدركا طريقه جيدا لينجرف مع مشاعره التي طفت أكثر عندما ابتلع شفاهها بمتعة خاصة وهي لم تفر منه وتجاوبت معه حتى شعر الاثنان بالضيق وظلام يحيطهم..

الفصل السابع

صدمة

فتحت عيونها بصعوبة من الصداق الذي يدق برأسها لترى نور النهار يضرب عيونها
وشعرها ينساب على وجهها، أبعدته بتعب لا تعرف سببه ولا تكاد تذكر شيء من ليلة
الأمس .. فتحت عيونها على اتساعها عندما أدركت أنها لا ترتدي أي ملابس تحت
الغطاء وهي بالعادة لا تفعل أبدا

جذبت الغطاء عليها ولكن الغطاء لم يتحرك وكأن هناك ما يمنعه فالتفتت لتزداد
صدمتها وفزعها عندما رأت جسد رجولي يستلقي على وجهة بجوارها، نصفه الأعلى
عاريا يبرز ظهره المنحوت بدقة نتيجة تمارين الجيم واضحة التأثير والغطاء يلف
جذعه الأسفل

انتفضت بالفراش لا تفهم أي شيء لترى فستانها النظيف ملقى بالأرض وباقي
ملابسها وملابسه هو مبعثرة هنا وهناك فصرخت بفزع "لا، لا يمكن"

انتفض جسده بجوارها من صرختها ليرى وجهها المدفون بين يديها من بين الغطاء
ورغم الصداق إلا أنه اعتدل غير مدرك ما يحدث ولا أين هو حتى استوعب ما كان
وأنه بفراشها دون ملابسه المبعثرة هنا وهناك فجلس بالفراش ومرر يده بشعره وقال
"لا يمكن أن يكون"

ظلت هي تبكي وهي تشعر بالخزي والعار من نفسها عندما دق الباب فجأة فصرخت
"أنا المخطئة أنا أستحق، أنا أكرهك أنت دمرتني لماذا؟ لماذا فعلت بي ذلك؟ لماذا؟
أنت أسوأ إنسان عرفته بحياتي"

عاد الدق فنهض نافضا الغطاء وارتدى ملابسه بسرعة وما زالت هي منهارة بالبكاء
بهستيريا لا تريد إيقافها

أغلق قميصه وهو يفتح الباب ليرى جده يستدير ليوأجهة وقد بدا شكله بالطبع مبعثرا من كل جانب والجد يتأمله وقال "هل نمت بملابسك بلبنتك الأولى مع زوجتك؟"

تراجع من الصدمة حتى كاد يفقد اتزانه غير مستوعبا ما ق إليه الجد وردد بقوة وغضب "زوجتي؟ أي زوجة جدي؟ أنت تمزح معي أليس كذلك؟"

ابتسم الجد وأخرج إيصالا من جيب جاكته وقال "كيف أمزح وأنت وقعت هذا الإيصال بالأمس أمام المأذون والشهود عندما أصررت على أن أحضر الرجل والشهود لتتزوج وعد بعد انتهاء الحفل"

سمع الاثنان صوت ارتطام قوي ففزعا والتفت هو ليرى جسدها مكوما على الأرض أمام باب الغرفة وقد ارتدت ملابسها ولكنها فاقدة للوعي فأسرع إليها وحملها إلى الأريكة وممدها وجده يتبعه بكوب من الماء رش بعضه على وجهها ويامن يقوم بتدليك جبهتها حتى شهقت من المياه الباردة واستعادت وعيها شيئا فشيئا وهي ترى الرجلان ينظران لها بقلق واضح وقد شق الصداع رأسها وهي تعتدل وتبعد يد يامن الذي حاول أن يساعدها وقد شاركتها الدموع الألم وهي تهتف

"ماذا يحدث لي هنا؟ ماذا فعلتم بي ولماذا؟ أنا لم أضرب أحد بشيء لماذا؟"

وعادت تنهار مرة أخرى وتخفي وجهها بين يديها بينما ابتعد يامن من الغضب الذي تملكه هو الآخر وهو يعتصر عقله محاولا تذكر أمر الزواج هذا ولكنه يقف بذاكرته عند قبلتها الأخيرة فأين ذهب الباقي؟ وبدون أن يتذكر هل يمكن حقا أن يتزوج تلك الفتاة الحمقاء الساخرة؟ تلك الفقيرة التي لا يمكن أن يفكر بعلاقة حتى معها أصبحت زوجته؟

جلس الجد وقال بهدوء "لا شيء سيء حدث لك وعد، لقد تزوجت حفيدي أمس على سنة الله ورسوله وبإصرار منكما"

نظرت له من بين الدموع وقالت "كيف ومتى حدث كل ذلك ولماذا لا أذكر شيء؟"

قال الجد "لأن كلاكما كان قد أفرط بالشراب ولكنكم كنتم واعيين جدا للزواج أنتم لم ترغبا حتى بالانتظار حتى نقيم حفل زفاف"

لم يتحدث يامن للحظة ولكنه التفت فجأة وقال "هذا أمر صعب التصديق جدي لا يمكن أن أتزوج تلك الحمقاء، لا هي ولا سواها أنا لست ذلك الرجل وأنت تعلم ذلك فانه تلك المزحة السخيفة حالا وأخبرني الحقيقة"

قال الجد بهدوء "لقد فعلت بالفعل"

قال يامن دون تفكير "إذن هناك حل واحد لكل ذلك"

نظر له الجد ولم ترفع هي عيونها الذابلة والممتلئة بالدموع حائرة ما بين أن تصدق الزواج وبين العار الذي سيلحقها لو لم يكن زواج، كلمته جعلتها ترفع عيونها له وهو يقول

"الطلاق"

زادت الدموع بينما ظل الجد يتأمله حتى قال "اهدأ يامن واجلس الأمر ليس بهذه البساطة"

تحرك يامن تجاه جده وهو يرمقه بنظرات فاحصة تكاد تعريه من ملابسه بل من جلده لو أمكن وهو يقول من بين أسنانه "لا أفهم، أي حديث الذي ستخبرني به جدي الآن؟"

لم يهرب الجد من نظرات حفيده القاتلة من شدة الغضب الذي ملأ كل كيانه بل أسند رأسه على أصابعه وكوعه على ذراع المقعد وواجه عيون حفيده وقال "الحديث الذي أجبرتني عليه بالأمس يامن، مؤخر الصداق الذي كتبت له مبلغ غير هين، شاليه العالمين كتبت له وشقتك الفاخرة بالقاهرة أيضا لها وسكرتيرتك الآن توثق البيع"

كان عليه أن يجلس ليستوعب ما يسمعه من الجد وقد سرى تيار كهربى بجسده جعله يتهاوى على أقرب مقعد بينما استقرت نظراتها هي على أرض الصلاة دون أن تهتم

بكل ما يدور حولها، لا الأموال تهمها ولا كل ما يخبرهم به يثير شعرة بها، بل حياتها التي تدمرت الآن لقد فقدت كل شيء ولم يعد لديها أي روح للجدال ولا أصلا للحياة.. سمعته يقول "لم أفعل جدي، لا يمكن أن أكون بهذا الغباء لم أقم بصفقة خاسرة أبدا بحياتي كلها حتى ولو شربت كل الويسكي بالعالم"

لم يرمش الجد وهو يقول "ولكنك فعلت"

أبعد وجهة وتراجع بالمقعد وشعر بالصداع يزداد ولا يجد حل لورطته التي سقط بها، طال الصمت بين الجميع حتى قال الجد "اسمع يامن عليك بإصلاح ذلك الوضع كما أخبرتني بالأمس، الجميع لا يعرف بزواجكم لذا لأبد من إعلان الأمر وعمل حفل زفاف كبير لإشهار الزواج أمام أهلك والأصدقاء والجميع هذا ما قررته أنت بالأمس" نظر يامن لها فوجدها شاحبة جامدة الملامح وكأنها لا تشعر بما حولها ثم عاد لجدته وقال "وما حدث بيننا؟ أقصد"

ولم يكمل وهو ينهض مبتعدا فقال الجد "هي زوجتك يامن وهو حقك فقط ضعه في إطار الإعلان"

نهض الجد واتجه إليها وانحنى وأمسك يدها ففرعت وجذبت يدها دون أن تشعر فقال الجد بحنان "اهدي يا ابنتي ولا تخشين شيء، أنت لم تفعلي أي شيء خطأ هو زوجك وأنت زوجته بشرع الله وما حدث لا يخزيك بل يجعلني سعيد بوجودك معنا بالعائلة فهل تستوعبين الأمر لتجيدوا التفكير سويا؟"

كان يامن يتابع كلمات الجد وقال "التفكير الصواب هو أن تتنازل هي عن كل شيء وبعدها الطلاق هو ما تبقى وليذهب كلا منا لسبيله"

شعرت بالألم أكثر وهي تنظر للجد وتعلم أن هذا الرجل لن يبق ي امرأة مثلها كزوجة وهو أصلا لا يقبل الزواج والاستقرار ولو فعل فلن تكون هي

قالت "وأنا أيضا أريد الطلاق حضرتك وسأتنازل لكم عن كل شيء فأنا لا أريد شيء"
تراجع هو من كلماتها غير مصدقا تنازلها هكذا عن كنز لن تن إله بيوم بسهولة ويسر
فابتعد ملتفتا عنهما بينما قال الجد لها "حسنا وعد ولكن ألا تظنين أن بعد ما حدث
بالأمس لأبد أن تشهروا زواجكم أولا ثم بعد ذلك الطلاق؟ كيف ستواجهين العالم لو
أصبحت حامل من تلك الليلة؟"

احمر وجهها والتفت هو مدركا حقيقة الأمر وهو كان يتبع سبل الأمان بكل علاقاته
ولكن مع زوجته فلن يفعل والحمل لم يكن شيء مسموح به بحياته فهو لا يصلح لأن
يكون أب أبدا، التقى بعيونها التي ذبلت بسهولة وهي تنجرف لشعور لا تعرفه،
الأمومة كنز لا يحصل عليه إلا من تجاوره الأقدار بالسعادة وهي لم تلبس رداء
السعادة منذ وعت للدنيا..

عادت بعيونها للجد وقالت "لا تخش شيء حضرتك يمكنني تدبر أموري جيدا
وبوجود وثيقة طلاق لن يجادل أحد بشيء"

اعتدل الجد وقال "ولكني أرفض هذا الحل، نعم أرفضه، الزواج والطلاق ليس بلعبة
رخيصة تتبادلانها إنه حياة قيد يقيدكم سويا وتم باختياركم حتى لو غاب وعيكم فالعقل
الباطن لدى كل واحد منكما أراده، أردتم أن تكونوا معا وتلك الرغبة التي دفعتمكم
للزواج لن تنتهي لذا أنا اقترح أن تمنحوا أنفسكم فرصة اسبوع أو اثنان حتى نقيم حفل
الزفاف واتمام الإعلان تلك المهلة لن تخسروا منها شيء وبعد الحفل يمكنكم وضع
النهاية التي تريدون، فقط لكي أكون مطمئن سأعيد إجراءات عقد القران طالما لا
تذكران شيء"

تعصب يامن وقال "جدي ليس الأمر بتلك السهولة التي تتخيلها أنا وهي ربما مررنا
بلحظة ضعف أردنا وضعها في إطار شرعي ولكن اللحظة انتهت وذهبت لذا لهذا
وكفى لا يمكننا أن نكمل، جدي أنا لا أريد ذلك الزواج، لم يكن الزواج هدفي بأي يوم

وأنت تعلم ذلك وإذا أردت أن تستعيد الإدارة فلا مانع لدي لكن هذا الأمر لأبد أن ينتهي"

ظل الجميع صامت وهلة طويلة حتى قال الجد "سينتهي يامن، ولكن ليس قبل أن نضمن أن وعد لن تحمل بابنك أو ابنتك وقبل ذلك لأبد أن يأخذ زواجكم الشكل الصحيح حتى لو صار لك ابن يكون أمام الجميع شرعي لن يكون حفيدي الأصغر مثار لأي كلمة"

حقق يامن بجده وقد أوقفته كلمات الجد عن ابنه أو ابنته فاهتز جسده قليلا حتى ابتعد وقال "ومن قال أنني أريد أولاد؟ تلك الحياة لا معنى لها بالنسبة لي ولا أريدها لذا لو أصبح هناك طفل فعليها التخلص منه"

اعتدل الجد بوقفته ونهضت هي واقفة تمسح دموعها وقد منحها كلامه قوة غاضبة وهي ترمقه بنظرات نارية وتقول "أنا سأخلص من شيء واحد فقط وهو أنت لأنني لا أريد رجل مثلك بحياتي لا يهتم سوى بالأموال والصفقات، أما لو كان لي طفل منك فلن يمكنك إجباري على أي شيء يخصه هل تفهم؟ لن أمنحك أي حق بشأنه"

لاح شبح ابتسامة على شفتي الجد انتهت بنفس اللحظة بينما التفت هو لها بنفس الغضب وقال "لست أنت من يمنح الحقوق هنا، أنا فقط من بيده كل شيء وأنت فقط عليك التنفيذ وستفعلين ما أشاء وقت ما أشاء"

رفعت رأسها بتحدي واضح بقوة وقالت "وأنا أنتظر كيف ستفعل وأنت انتظر ماذا سأفعل"

كانت نظرات التحدي بعيون الاثنين قوية حتى تدخل الجد وقال "هل نهذا جميعا لنجيد التفكير؟ يامن الميديا نشرت صور لك مع وعد بالأمس وأنتم بالحفل وتم التلميح إلى علاقة جديدة بينكم من علاقاتك المعروفة ونحن سنستغل الأمر اليوم لنشر إعلان الخطوبة، سنعقد القران مرة أخرى الآن والليلة سنقيم حفل عائلي لارتداء خواتمكم

أمام أولاد عمك والأصدقاء وبآخر الأسبوع سنقيم الزفاف وتظل مع زوجتك حتى نتأكد من وجود حمل من عدمه هذا هو قرار ييامن ولن أسمح لك بتغييره، أما الإدارة فهي أمر انتهى بالأمس ولا مجال للنقاش به فأنا لا أعود بقراراتي وها نحن صنعنا ذكريات جديدة بتاريخ كان يحمل ذكريات مؤلمة فلا تفقد الذكرى الجديدة وفكر بعقلك الذي أعرفه، وأنتِ عليك بالتعقل بقراراتك فكونك امرأة لها سمعة تخاف عليها ولا تريد تشويهها يجعلك تتأنين بقراراتك وتستمعين لصوت العقل حفاظا على نفسك وعلى ذريتك لو ستكون لك"

وتحرك الجد إلى الخارج وتابعته هي بنظراتها وهي تتساءل ماذا يحدث لها؟ كيف يحكم على حياتها هكذا؟ هي لا تريد أي شيء يربطها به ولا بهم جميعا ولكن الجد على حق كلماته تذكرها أنه بصفها يريد لها زوجة لحفيده ولا يعترض عليها رغم أنها ليست مثلهم والآن ماذا؟ أين عقلها؟ لماذا تخطى عنها وقت الحاجة؟ لقد تخطى عنها أمس وها هو يرحل أيضا الآن؟

ابتعد من أمامها وهو يحك مؤخرة رأسه بيده حتى بدأ يستعيد ترتيب أفكاره وهو يعيد كلمات جده بذهنه كما أدرك أن تلك الفتاة لن تكون سهلة وال أمور الآن تزداد تعقيدا بينهم ولن ينسى أنه من وضعها بطريقة بنفسه وهو من ترك شهوته تفوقه لتلك الحفرة التي يبحث الآن عن مخرج منها، رن هاتفه باسم هدى فأجاب
"نعم هدى"

قالت التي الفتاة "لقد تم التوثيق سيد ييامن ولو أنني لم أفهم شيء، كما أذكرك بموعد اجتماعك بالثلاثة هل ستكون موجود؟"

تذكر الاجتماع ومواعيده كلها وعمله فأغمض عيونه للحظة ثم فتحها وقال "ليس هناك ما تفهميه هدى، ولن أتواجد اليوم عليك بتأجيل الاجتماع للغد بنفس الوقت وكل مواعيدي اليوم فقط ارسلي الايميلات الهامة لي لأراها"

صمتت هدى قليلا ثم قالت "هل رأيت الميديا اليوم؟"

أدرك سؤال هدى بالطبع فثار الغضب داخله مرة أخرى وقال بعصبية "نعم هدى رأيتها ولست مطالب بتقديم تفسير عن حياتي لأحد فهل توقفي فضولك عني الآن؟"

ارتبكت هدى وقالت "لم أقصد مستر يامن ولكن ليس وعد"

رمق وعد بنظرة جانبية لم تلاحظها هي وقد ابتعدت شاردة بلا وعي بما يدور حولها فعاد وقال بنفس الغضب "لا أحد يخبرني الصواب من الخطأ هدى هل تفهمين؟"

أسرعت هدى تقول "آسفة مستر يامن"

لم يرد وهو يغلق الهاتف ويلتفت لها وقال "بالتأكيد تشعرين بالانتصار لم وصلت له؟"

لم تنظر له وهي تقول "بالتأكيد، لذا أقذف بأموالك وفيلتك بوجهك وأطالب بالطلاق"

زاد غضبه وهو يقول "هل تجرؤين؟"

التفتت لعيونه التي تنطق بالغضب وتواجهها بقوة قائلة "نعم أجرؤ فأنت سبب كل ذلك"

أنت الذي فعلت بي ذلك، أتيت بي هنا لتجعلني من حريمك أنت من منحني ذلك

الشراب اللعين لتفقدني الوعي وتحصل على مرادك، لم تحتمل رفض أي امرأة لك

فحصلت على مرادك بتلك الطريقة القذرة"

تراجع بذهول من كلامها ولا يصدق أنها تفكر هكذا وبأنه هو من كان يخطط لكل ذلك

فاقترب بخطوات واسعة منها حتى وقف أمامها بنفس الغضب الذي يفيض من داخله

على كل ملامحه وهي ترفع رأسها بتلك الطريقة الدالة على العزة والكرامة رغم

دموعها الساكنة بعيونها وقال

"أنت بالتأكيد فقدت عقلك من أثر الويسكي أو الصدمة، أنا لا آخذ امرأة أي امرأة بتلك

الطريقة، لست بحاجة لأفعل فالنساء تتساقط تحت أقدامي بإشارة من أصغر اصبع لي

وأنت لن تختلفي عنهم بل وأشك أنك أنت من خطط لكل ذلك حتى تكوني زوجة يامن

المحلاوي وأنت مجرد متدربة حمقاء رخيصة لا يمكن أن ترقى حتى لمستوى عشيقة لي

لم تدرك كيف أو متى ارتفعت يدها لتصفعه على وجهة وهي تصرخ به "أنت أكثر شخص أكره"

وتركته وتحركت لغرفتها وهي لا ترى شيء من بين الدموع وهي تجذب حقيبتها القديمة وتلقي بأشياءها داخلها بلا اهتمام والغضب والألم يؤلمها والدموع تصاحبها عندما وجدت قبضته تمسك معصمها وتوقفها وصوته يقول بقوة

"لن تذهبي لأي مكان قبل أن نكمل ما بدأناه"

حاولت أن تخلص نفسها منه وهي تصرخ به "اتركني، أنا أكرهك وأكره نفسي، اتركني لن أبقى هنا لحظة واحدة، اتركني"

وحاولت أن تبعد قبضته دون جدوى وتدفع قبضتها الأخرى بصدرة لتدفعه عنها وسط دموعها ولكنه بالنهاية أمسك معصمها الآخر وقد أدرك أنه أثار غضبها بجرح كرامتها فهتف بها

"وعد كفى، اهدي وعد، اهدي"

ظلت تناضله حتى فقدت قوتها وتملكها البكاء فخفف من قبضته حتى تركها فهذأت فقال "لنوقف كل ذلك الآن ونحاول أن نفكر بعقل، الجنون والغضب لن يفيد أيا منا" مسحت دموعها بيديها وهي تدرك أنه على حق فكلاهما الآن شريك للآخر على نفس المركب وعليهم أن يصلوا به لبر الأمان فهزت رأسها بالموافقة فابتعد من أمامها وقال "كل ما يمكنني أن أفعله أن أتحدث مع جدي بأن كلا منا لا يريد ما يتحدث عنه ويكفيننا الطلاق اليوم وعودتنا لحياتنا السابقة وكأن شيء لم يحدث" نظرت لظهره الذي كان يواجهها وقالت بهدوء "حسنا، ولكني لا أريد أموالك هي لك"

التفت لها وقد كان مظهرها صعبا جدا فأدرك ما تمر به وشعر بأنه أناني مغرور لأنه شارك بتلك المهزلة خاصة وهي تقذف بأمواله بوجهة ولكنه لن يتراجع فتحرك للخارج دون أي كلمات أخرى

ظلت واقفة والدموع تعود وهي تراه يذهب بكل برود وهي تدرك أنه لم يخسر شيء لكن هي خسرت كل شيء، لم تعد تلك البنت ذات الكرامة الثمينة وإنما فقدت عذريتها لرجل لا يستحق وداس على كرامتها دون رحمة والآن يلقيها خارج حياته كأنها شيء لا قيمة له، كيف ستعود لحياتها بعد ما كان؟ ولو حدث حمل ماذا ستخبر الناس؟ لقد دمر كل شيء وانتزع منها كل شيء..

دخل الفيلا فوجد جدته مع ملك والاثنان ينظران له بدهشة فقال دون اهتمام "أين جدي؟"

التفتت له الجدة وقالت بضيق "بالمكتب"

كاد يذهب ولكنها قالت "انتظر يا من، ما الذي فعلته بالأمس؟"

لم يتوقف وهو يقول "لا شيء مهم جدتي"

ودق المكتب ودخل والغضب يصاحبه وهو يرى جده جالسا خلف مكتبه يتابع اللاب الخاص به، رفع رأسه ليأمن عندما دخل وأغلق الباب وتقدم منه وقال "لن يحدث شيء مما قلت جدي، لا هي تريده ولا أنا أوافق عليه"

نهض الجد واتجه إليه حتى وقف أمامه وقال "وماذا تريد إذن؟"

قال بنفس القوة "سأطلقها الآن وينتهي كل شيء"

ارتفع حاجب الجد وقال "رائع هل اتفقت معها على ذلك؟"

ابتعد وقال "نعم، وهي لا تريد الأموال"

قال الجد بهدوء "رائعة تلك الفتاة لم أخطئ بحكمي عليها، رغم ما أصابها إلا أنها ترفض الثمن الرخيص"

التفت لجدّه الذي ابتسم وتحرك لمقعده وجلس عليه وأكمل "حسنا يا يامن طلقها وافعل ما تشاء لن أحكم عليها بالتنازل عن كرامتها أكثر من ذلك"

لم يذهب غضبه وهو يشعر بإرهاق غريب يصيبه فتحرك وجلس أمام مكتب جده وقال "ماذا تعني؟"

قال جده "أعني أنك فزت بكل شيء، حصلت على الفتاة وألقيت بها بلا اهتمام وهي تأبى حتى أن تطالبك بأي حق من حقوقها أو بأي تعويض عما فعلته بها"

حدق بجدّه وهو يدرك أن جده على حق انحنى للأمام ووضع وجهه بين يديه والصداع يهز كيانه بألم لم يعرفه من قبل وأكمل الجد "سأوقف كل الترتيبات الآن فقط نعيد إجراءات الزواج"

مسح وجهه بيديه وقال "جدي لأبد أن تفهم أنها لا تختلف عن سواها من النساء فهي تفعل ذلك لأنها أدركت أنها انكشفت ولم تعد تملك شيء لتفعله لذا تتظاهر بأنها لا تريد شيء وصدقني ما أن تخرج من هنا حتى تلاحقني بالمحاكم لتطالب بحقوقها"

قال الجد بنفس الهدوء "بماذا يامن؟ بماذا ستطالب وهي لا تملك أي أوراق رسمية تثبت حقوقها وها أنت تخبرني أنها تقبل الطلاق بدون أي مقابل بل وتتنازل عن كل شيء فلو أرادت حقوق فلم تتنازل أصلا وهي لا تملك حتى الورق الذي ستقيم عليه دعواها ولا أجره المحامي"

وانحنى الجد لحافة مكتبه وحدق بعيون حفيده وقال "ليست كأي امرأة ومع ذلك افعل ما شئت فقد يئست منك"

لم يطل الانتظار فنهض واقفا وقال "من فضلك ارسل بطلب مأذون حتى أبدل ملابسي وارسل بطلبها لتحضر كل شيء بنفسها سنكتب الكتاب ثم أطلقها"

ولكن جده استوقفه بقوة وقال بغضب "ستعقد القران الآن أما الطلاق فبعد حفل الليلة لن يتبدل شيء هل تفهم؟"

لحظات ووصل المأذون بسرعة غريبة واستدعاها الجد وأعيد عقد القران من جديد وكلاهم ينظر لجهة أخرى وما أن انتهى المأذون حتى استأذنت هي بالذهاب وتحرك هو خارجا من المكتب دون أن ينظر خلفه وجده يتبعه بنظراته

أخذ حمام بالطبع والتف بالمنشفة على نصفه الأسفل ثم خرج ليدق الباب فأذن ليجد جدته تدخل فتوقف وهي تبتسم له وتقول "تذكرني بأيام كنت طفلا صغيرا وأنا أحملك وأنت تفر مني خجلا"

ابتعد إلى دولا به فهو يكره الذكريات حتى ولو كانت أفضلها فكلها تؤدي به إلى نيران لا يريدها، أخرج ملابسه وقال "لم أعد صغيرا جدتي أنا بالخامسة والثلاثين"

استدارت الجدة بعيدا ليرتدي ملابسه وقالت "وأنا بأواخر الستينات يامن"

ارتدى قميصه وقال "تبدلين بالأربعين، أنت أصغر جدة"

ابتسمت وقالت "دائما تمنحني كلماتك حياة جديدة حبيبي، كنت صغيرة عندما تزوجت جدك"

انتهى من بنطلونه وتحرك تجاه جدته وطبع قبله على وجنتها ثم تحرك ليمشط شعره وقال "تستحقين الأفضل دائما فأنت ملاكي الحارس"

تحركت تجاهه وهو يهم بربط ربطة عنقه وتولتها بيدها فاستسلم لها وهي تقول "لن تتركها تذهب أليس كذلك؟"

رفعت عيونها إليه وهو ينظر لها ولا يرد فقالت "زوجتك، تلك الفتاة"

قاطعها بإصرار "تلك الفتاة تخدعكم جميعا جدتي، هي فقط أكثر ذكاء من الآخرين لذا تشعرون أنها مختلفة ولكن بمجرد أن تدرك أنني جاد بالطلاق ستظهر على حقيقتها وتتمسك بالأموال والعقارات"

انتهت الجدة فابتعد للجاكيت وقالت هي "لا يامن لو أخطأت أنا فجدك لن يخطئ هو الآخر، نحن نرى أفضل منك بخبرتنا، هل تعرف ماذا أهدتني؟"

ارتدى حذاءه وهو ينظر لها وقال "لا، لا أعرف"

نهض وأخذ هاتفه وقال مكملًا "ولا أهتم جدتي فكل ما يخصها لا يمثل لي أي أهمية" تحرك لها فابتسمت مرة أخرى وقالت "كما تشاء حبيبي فقط تذكر أنني أخبرتك أنها تستحق الاهتمام كما أنك تستحق أن تمنح نفسك فرصة للتفكير لأنك بحاجة له، لن يكلفك الأمر سوى فرصة واحدة لتجرب معها، اسبوع كما اقترح جدك وبعدها لن يناقشك أحد بقرارك ولا تنكر أن من داخلك هناك شيء يجذبك لها ويوقفك أمامها بطريقة مختلفة عن كل من عرفتهم"

حرق بوجه جدته لحظة من كلماتها وللحظة كاد يصدق ما تقول ولكنه نفذ أفكاره وقبل وجنة جدته بابتسامة هادئة وقال "فات الأوان جدتي لقد اتفقت معها على الطلاق الليلة، ولولا جدي لطلقتها الآن دون انتظار ليس لدي وقت لأمنحه لها جدتي العمل يناديني، اسمحي لي جدي ينتظرني"

نزل برشاقة وكأنه استعاد حيويته بذلك الحمام ولم يفكر كما طالبتة جدته بأي شيء لن يسمع لذلك الصوت الذي يتحدث داخله ويريده أن يتوقف عما يريد فعله، تلك الوعد تشير غضبه وجنونه وأيضا متعته فهو لا ينكر متعته بقبلتها ورغبته بأن يضمها إليه ويشعر بجسدها بجواره ويرى عيونها الغاضبة تحرقه بنظراتها، حتى سخريتها سلاحها الوحيد للانتصار عليه لا يضايقه بل يمنحه شعور غريب لا يعرفه، هو يعلم أن كلمات جدته صحيحة..

أوقف جده أفكاره وهو يقف بمدخل الفيلا ويقول بعصبية "أين الفتاة يامن؟"

كان قد وصل لجده فوقف أمامه وكله حيرة من السؤال وهو يقول "أي فتاة جدي؟"

قال الجد بغضب "وعد يامن أي فتاة غيرها تهمني الآن؟ أرسلت بطلبها وهي لا ترد على الخادمة"

تراجع والدهشة تظهر على وجهه وقال "لا ترد؟ سأذهب لإحضارها إذن"

تحرك بخطى واسعة وكل الأسئلة تقفز لرأسه دون إجابات، وصل لمبناها ودق الباب ودخل، ناداها "وعد، وعد أين أنت؟ وعد"

دخل غرفتها فلم يجد حقيبتها القديمة ولا ملابسها فقط الأكياس التي بها الملابس التي أحضرها حتى الفستان الذي اتسخ بالويسكي ملقى كما تركته بالأمس، اندفعت الدماء لرأسه وهو يفكر بذهابها هل حقا رحلت؟ كيف تفعل دون أن تتنازل؟ بالتأكيد هو على حق فهي هربت كي لا تتنازل عن أي شيء لم يخطئ بشأنها فهي مثل سواها من النساء ولا تختلف عنهم

التفت ليذهب عندما سقطت عيونه على ورقة على مائدة الزينة فاندفع لها وأمسكها فكانتا اثنتين قرأ الأولى التي كتب بها "أسفة سيد يامن لم أستطع الانتظار أكثر من ذلك بمكان لا أتحمّل البقاء به، أكمل الطلاق من فضلك فلا صحة بما فعلناه، كلانا لا يصلح للآخر، الورقة الثانية عليها توقيع تاركة لك أن تكتب بها تنأزلي عن كل ما تريد فأنا لا أريد منك أي شيء فقط ورقة طلاقي"

الغضب يزداد بداخله، الهزيمة تهز كيانه لم تكسره امرأة كما فعلت هي، لا تريده ولا تريد أمواله، دهن الورقة بأصابعه بقوة ثم نظر للأخرى التي كانت بيضاء خالية من أي كلمات عدا توقيع باسمها بنهايتها..

هتف بغضب "اللعة عليك أيتها المرأة، اللعة على كبريائك وعنادك"

تحرك للخارج مندفعاً بكل الغضب وما أن خرج خارج المبنى حتى اصطدم بجده أمامه وهو يقول بغضب هو الآخر "والآن ماذا يامن؟ هل تفسر لي؟"

نظر لجده وهو ينفخ بقوة وقال "لقد رحلت جدي"

ورفع الورق لجده الذي أخذ الورق بنظرات متسائلة وتفحص ما كتبه وعد بينا استدار هو مبتعداً والجدي يقول "حسناً، ما هي خطواتك التالية؟"

التفت لجده وقال بعصبية "لن يوقفني شيء عن طلاقها"

أشاح الجد بيده وقال "فلتفعل ولكن بعيداً عني لن أتولى أمورك أنت كبير بما يكفي لتفعل سألغي كل شيء لليلة"

وألقى بالورق بيد يامن وتركه وذهب ويامن يحرق بالورق الذي بيده والحيرة تأرجحه على أرجوحة الدهشة والتساؤلات عن الخطوة القادمة..

رن هاتفه فأخرجه ليجد اسم سيباستيان فأجاب بعصبية حاول إخفائها "أهلاً سيباس كيف حالك؟"

أجاب الرجل "بخير عزيزي ما رأيك بتناول العشاء معي الليلة بالقاهرة لنناقش تطورات الصفقة، لن أعود قبل أن ننتهي منها"

استدار بمكانه وذهنه يعجز عن التفكير بالعمل لأول مرة فأغمض عيونهُ محاولاً التركيز وسمع سيباس يناديه فقال "تمام سيباس سأكون معك على العشاء لننتهي من الأمر"

قال الرجل "ماريا ستكون معي فالتحضر وعد فتاتك الساخرة فقد تمتعنا بصحبتهما" تصلب جسده من سيباس الذي يدفعه للجنون بكلماته وهو يتحدث عن حمقاء، متدربة ساخرة قفزت بحياته فجأة لتثير جنونه، قال "ربما لا يمكنني أن أفعل سيباس بالوقت الحالي"

تذمر سيّاس وقال "حسنا، ماذا سأفعل بزوجتي إذن؟ هل ترافق امرأة أخرى من أجلي؟"

حك مؤخرة رأسه بيده وقال وهو يعلم أن سيّاس لن يقبل بلقائه بدون امرأة معه "سأفعل سيّاس، سأفعل ما أستطيع"

أغلق الهاتف وضغط عليه بقبضته من الغضب ثم عاد وبحث عن رقمها واتصل ولكن هاتفها مغلق، بالتأكيد لن تدعه يعرف مكانها وإن كانت بالتأكيد بطريق العودة تحرك لداخل الفيلا فوجد جدته تقف مع جده والتفت الاثنان له فقال "علي بالعودة للقاهرة سيّاس يريد لقائي من أجل الصفقة"

نظر له الجد بنفس الغضب وقال "افعل ما شئت أنت القائد الآن"

وتحرك الجد لمكتبه صافعا الباب خلفه وهو يتبعه بنظراته ثم عاد لجدته التي كانت ملامحها تتحدث بالكثير ولكنه لم يتحمل نظراتها فالتفت ليذهب ولكنها قالت "لا تتخلي عنها، لم تهزمك امرأة من قبل ولو نفذت ما تريد فهذا يعني أنها هزمتك وقللت منك فلا تفعل"

لم يلتفت لها ولم يرد وهو يندفع للخارج منطلقا بسيارته بطريق العودة وكلمات جدته تنفذ لرأسه بقوة جعلت حرارته تزداد، هي تثبت أنها الأفضل، ليست ممن يريد أمو إله بل ولا تريده هو، حقا ألقت بكل شيء تحت قدميها وسحقته دون تردد بل وسحقته هو الآخر دون اهتمام له وهو ذلك الملياردير الذي يمكنه شراء العشرات مثلها ولكنها لم تهتم، لم تهتم حتى بأنه أخذ عذريتها وتركها هكذا، لم تهتم إلى أنها أصبحت امرأة متروجة وبطريقها للطلاق بليلة وضحاها، اللعنة وعد، اللعنة عليك وعلى اللحظة التي رأيتك بها لم لا تخرجين من حياتي بل من عقلي الذي تأكلين أفكاره بوحشية متناهية؟ لن يمنحها الانتصار إذن ولن تزهو بكرامته وكما قالت جدته لن تهزمه أي امرأة لذا لن يمنحها حريتها

أوقف سيارته أمام بيتها المتهالك ونزل صافعا باب سيارته بقوة وسط نظرات الناس المتسائلة دون اهتمام منه وهو يدخل البيت ويدق باب الشقة بقوة ويضغط على زر الجرس والذي كان قد تم توصيله بلمبة تضيء وتطفئ أمام جهاد لتدرك أن هناك أحد على الباب، لم يجد مجيب ولكن سرعان ما رأى فتاة شابة تشبه وعد تفتح له الباب وتتنظر له بعيون تمتلئ بالدهشة وهو يندفع للداخل دون أن يمنحها فرصة للحديث وهو يقول "أين هي؟ أين أختك؟ وعد أين أنت؟ لن تفري مني؟"

بحث بكل مكان فلم يجدها حتى عاد لجهاد والغضب يملأ كل ذرة بكيانه وأمسك ذراعيها وهو يهزها ويقول بقوة وغضب "أين هي؟ أين أختك؟"

لاحظ أن جهاد لا ترد وتحاول أن تشير إليه بيديها ونظرات الفزع بعيونها وهو يصرخ بها "تحدثي، أين أختك؟"

هزها بقوة والفتاة تحاول تخليص نفسها منه حتى سمع وعد تقول بغضب "ارفع يدك عن أختي الآن"

نظر لها بقوة وهي تلقي بحقيبتها على الأرض وتسرع لهم لتخلص أختها منه وهي تقول بغضب "ابتعد عنها أيها المتوحش"

ابتعد وهي تبعد يده عن جهاد التي ألقت نفسها بأحضان أختها وقد كانت تبكي بخوف دون أن تتحدث ووعد تحيطها بحنان ثم تبعدا وتشير لها بيديها "لا تخشين شيء حبيبتي أنا هنا اهدئي جهاد اهدئي لن يصيبك أي شيء الآن"

هدأت الفتاة لتحيط وعد وجه جهاد براحتها وتبتسم لها بحنان حتى أبعدت يدها وأشارت لها "هل أنت بخير الآن؟"

هزت أختها رأسها بالإيجاب ثم أشارت بأصابعها ففهمت ما تريد وأشارت ترد "لا تشغلي بالك بأحد وادخلي الغرفة الآن وأغلقي بابها من فضلك"

أشارت بيدها مرة أخرى ونظراتها تتجه له وقد تراجع هو بذهول وهي تشير مجيبة
"لا لن يضرني شيء اطمئني فقط ادخلي ولا تقلقي"

مسحت دموع أختها بيديها بحنان وقبلتها بوجنتها ونظرت جهاد له بفزع ثم دخلت
الغرفة الوحيدة بالشقة واستدارت تغلق الباب وعيونها تتحول بينها وبين يامن حتى
أغلقت الباب فاستدارت هي له بغضب وقالت

"كيف تجرؤ على فعل ذلك بأختي؟"

استعاد نفسه وقال "لم أكن أعلم أنها"

لم يذهب غضبها وهي تقاطعه بنفس الغضب قائلة "ولا يهمني أن تعرف، لا تفكر مرة
أخرى برفع يدك على أختي ألا يكفيك أنا؟"

تراجع بذهول من كلماتها حتى استوعب ما تعني وقال "أنت مجنونة؟"

واجهته بقوة "بل أنا أعقل منك، ماذا تفعل هنا؟"

قال ببرود حل محل الذهول "تعرفين لماذا أتيت"

واجهته دون الابتعاد وهي تقول "لا، لا أعرف شيء، ظننت أننا انتهينا من بعضنا
البعض"

تحرك حتى وقف أمامها وانحنى مواجهها نظراتها الغاضبة وهو يقول "لا لم نفعل ما
زلت زوجتي"

ابتعدت وقالت "لا يهمني أخبرتك أن تطلقني وأظن أن توقيعي يكفيك"

أعادها بقبضته أمامه وقال "بالنسبة لأموالي نعم يكفيني لكن كزوجتي لا شيء يكفيني
سوى زوجتي"

ارتجفت تحت قبضته وكلماته ونظراته الحادة والتي امتلأت بالتحدي ولكنها أبعدت قبضته عن ذراعها وقالت "ليس لدي ما يكفيك لأنني لا أريدك"

جن جنونه من كلماتها الجريئة وهو يرمقها بنظرات قوية وقال "لا تنفخي بالنيران وعد فلن تتحملي لهيبها"

رفعت وجهها له بتحدي وقالت "لم يعد لدي ما أخشيه عليه"

ابتسم بسخرية واضحة وقال بنبرة تهكمية أثارت الرعب بها "بل لديك أيتها الحمقاء ولن تخشيه سوى عليه، أختك مثلاً؟"

ثارت بغضب "أيها الوحش لن تجرؤ على فعل شيء لها هل تفهم؟ لن تجرؤ"

ابتعد وقال بجدية واضحة "إذن عودي لقطتي الأليفة كي لا أفعل أنا المتوحش أليس كذلك؟"

جلس على المقعد المتهالك واضعاً ساقا فوق الأخرى ناظراً للغضب الذي يشع من عيونها المرهقة والتي تورمت من البكاء ووجها الذي كان ينبض بالجمال بالأمس بدا الآن شاحبا فاقدا أي معنى للدموية وبح صوتها وهي تحاول أن تتحدث

"أختي لا يامن، إلا جهاد صدقني لن يمكنني تخمين ماذا سأفعل لإيقاف أي ضرر عنها"

قال بنفس البرود "أنا يمكنني أن أخبرك ماذا ستفعلين، فقط اجلسي واسمعي"

قالت بعصبية "أسمع ماذا؟ ماذا تريد مني؟ لقد فعلت كل ما أردت بل وخرجت من حياتك فماذا تريد مني؟"

حرق بها وقال "لا لن تخرجي من حياتي بخاطرك أنا من يحدد متى يمكنك الخروج من عدمه أخبرتك أن أنا من يدير الأمور وليس أنت"

استدارت مبتعدة وقالت "نعم نسيت غرورك الذي يأبى أن ترفضك امرأة"

لم يهتم لكلماتها وقال "لا يهمني كلامك اليانس هذا فقط لتنسي أمر الطلاق، الليلة لدي عشاء هام مع سيياس خاص بتلك الصفقة وهو سيصطحب زوجته ومن الإهانة أن أذهب وحدي"

التفتت له ونظراتها تحمل الدهشة وهي تقول "لن أصحبك لأي مكان"

كان هادئا وهو يقول "لن يصحبني سواك"

نهض وتحرك للباب وقال بنبرة أمرة "سأرسل لك ما يصلح للارتداء وسأمر عليك بالثامنة"

وصل للباب ثم التفت لها وقال بتهديد واضح "أظن أنك تملكين عقلا كبيرا ليذكرك أن الفرار مني أمر غير صائب، لا تخرجي الوحش من كهفه فيدمرك ويدمر كل أحباك" وتحرك خارجا دون أي كلمات أخرى ليصطدم بامرأة تدخل فلم يهتم وأكمل طريقه للسيارة وانطلق بها

نظرت ماريان لها وهي تجلس على أقرب مقعد بضعف واضح فتحركت ماريان إليها بسرعة وهي تقول "وعد حبيبتي متى عدت ومن ذلك الرجل؟"

أغلقت عيونها بألم وهي تحاول أن تفهم ماذا يحدث لها وماذا يريد منها ذلك الرجل؟ ولماذا لا يخرجها من حياته كما أراد؟ ليس عشاء عمل هو السبب

سمعت ماريان تعيد أسئلتها وجهاد تخرج من غرفتها وتسعى لأحضان أختها فاحتضنتها بقوة محاولة التماسك وعدم البكاء وهي تفكر بما عليها أن تفعل لحماية أختها كما اعتادت

عادت ماريان تقول "هل تخبريني من ذلك الرجل؟"

أبعدت عيونها وقالت "ليس الآن ماريان، أرجوك ليس الآن أنا حقا متعبة وأحتاج بعض الراحة أرجوك"

ربتت المرأة على ذراعها وقالت بحنان "حسنا خذي حمام وبدلي ملابسك حتى أعد لك بعض الطعام"

قالت "لا، سأتناول العشاء بالخارج، لا أريد شيء فقط أقراص للصداع من فضلك"

هزت ماريان رأسها ونهضت للخارج بينما ابتعدت جهاد وأشارت لها تسألها فأغمضت عيونها وقالت بإشاراتها "ليس الآن، من فضلك لا أريد التحدث بأي شيء"

بعد ساعة وصل السائق ببعض الأكياس أخذتها منه وأخبرها أن يامن سيمر عليها بالثامنة فلم ترد وهي تدخل بالأشياء وتلقيها على الأريكة دون اهتمام وقد تبقى أقل من ساعة، خرجت جهاد وماريان من المطبخ ورأت كلاهما الأكياس فقالت ماريان

"ما هذا؟"

قالت "فستان، أخبرتك أنني سأتناول العشاء بالخارج"

وقفت ماريان أمامها وقالت بجدية واضحة "مع نفس الرجل الذي كان هنا؟"

لم تنظر بوجه ماريان وقالت "نعم"

جلست ماريان على الكراسي الخشبية للمائدة التي تتوسط المكان وقالت "متى

ستخبريني بما يحدث؟"

نهضت جاذبة الأكياس وهي تقول "عندما أعود سأخبرك كل شيء"

واتجهت لغرفتها وأغلقت الباب خلفها وهي تتحرك وتلقي بالأكياس على الفراش والأفكار لا تتوقف وكأنها نزيه بلا دواء لإيقافه وبنهايته ستلقى حتفها بدون أن تصل لأي حلول لكل ما هي فيه.. ذلك الرجل يثير حيرتها المختلطة بغضبها وحزنها منغمسين بالألم الذي سكن قلبها منذ اكتشفت ما حدث بينهم بالليل ولا تذكره

الفصل الثامن

عشاء

انتهت من ارتداء الفستان الزيتوني القصير والضيق مميزا كل منحى بجسدها وبدا
عنقها طويلا بياقة الفستان الذي التف حول رقبتها بدون أكمام وأسدت شعرها الطويل
بلا جهد بتصفيفه وبعض مساحيق التجميل التي وجدتتها مع الأشياء لتخفي هالات
عيونها السوداء وشحوب بشرتها الواضح حتى اختفى كل شيء خلف تلك المساحيق
ولم تضع سوى عطر الياسمين خاصتها وتناولت الحقيبة الجديدة ووضعت بها زجاجة
العطر والروج وهاتفها عندما دق الباب فرفعت رأسها لتتنفس بصعوبة من إدراكها
إلى أن الوقت قد حان وقد أدركت أنه بالخارج فأخذت نفس عميق وجذبت الفرو
ووضعتة على أكتافها وتحركت للخارج وهي تبحث عنه خارج الباب وأختها أمامه
عندما رفع عيونه لها لتلمع نظراته كالعادة عندما نظرت لأختها وأشارت بابتسامة
ملبئة بالحنان

"حبيبتي نامي مبكرا لا أعلم متى سأعود"

وقبلت أختها التي لم تشر بأي إشارات ووقفت هي أمامه وقالت بنظرات لا تعني أي
شيء رغم إعجابها الواضح بجاذبيته الواضحة ورجولته الصارخة بملابسة الفاخرة
"هل أبدو مناسبة لك سيد يامن؟"

رفع حاجبه وقال "لا تخبريني أنك تنتظرين رأيي؟"

احمر وجهها وأبعدت عيونها عنه وقالت "كي لا أكون كاذبة، لا، لا يهمني رأيك بأي
شيء يخصني"

قال بغضب مكتوم "إذن لتقصي لسانك الساخر هذا الليلة لأنني لن أتحملة كثيرا فلدي
منك ما يكفيني لأنفجر ناثرا بقاياك دون رحمة"

ومد ذراعه لها والغضب يتملك كلاهم فوضعت يدها بذراعه وقالت "لن يكون موتي
على يد ملياردير مثلك، لا أرقى لتلك المكانة"

فتح لها الباب فركبت وسط نفس العيون دون مبالاة منها وتحرك لمكانه حتى ركب وانطلق بالسيارة وهو يقول "ولن أعلق بحبل المشنقة بسبب متدربة حمقاء مثلك" نظرت للخارج وقالت "متى ستخبرني لماذا تمنحني شرف بقائي كزوجة لك؟" لم ينظر لها وهو يخرج من الشوارع الضيقة وقال بعصبية واضحة "ليس من شأنك" قالت بضيق "شأن من إذن؟ لا تخبرني أن العشاء هو السبب؟" نظر لها وقال "سأعتبر شقة بمكان بعيد عن هنا هي أمنيتك الثالثة وسترحلين لها بمجرد الحصول عليها" أبعدت وجهها للنافذة وهي تقول "لن أذهب لأي مكان" ضرب عجلة القيادة بقوة وقال "ألا تعرفين شيء عن العقل؟" لم تنظر له وهي تجيب بهدوء "سمعت عنه بإذاعة البرنامج العام" حدق بها بدهشة وهتف "أنت حقا لا مثيل لك" نظرت له وقالت "بالتأكيد ألم تدرك ذلك بعد؟ ماذا تريد مني سيد يامن؟" عاد للطريق عندما انتبه للسيارات المواجهة وقال "جدي محق، لن أترك طفلي لك" حدقت به بقوة ثم أبعدت وجهها وقالت "لست حامل" نظر لها وقال "تبدين متأكدة" قالت "ألا يوجد ما يسمى بوقت الأمان؟ أنا به" أبعد وجهة وقال "تعرفين الكثير عن تلك الأمور" قالت بثقة "لا توجد فتاة وامرأة لا تعرف تلك ال أمور خاصة بعد وجود الميديا الحالية"

خف الزحام من حوله ولم يذهب الصداق من رأسه وهو يقول "لكل قاعدة شواذ"

نظرت له وتساءلت "بأي أمر بالضبط، أني بأمان أم بمعرفتي بتلك الأمور؟"

نظر لها وقال "بالأمان، لننتظر حتى موعد دورتك وبعدها نتحرك"

عاد التورد لوجهها من كلامه فأبعدت وجهها ولم ترد بينما أخرج علبة من جيبه وناولها إياها وهو يقول "ارتدي خاتم الزواج لقد أعلنت خطبتنا وسربت الخبر للميديا"

اتسعت عيونها الخضراء وهي تحقق به وهتفت "ماذا؟ كيف تفعل ذلك؟ لن نتزوج"

عاد الغضب يملكه وهو يدخل أمام الفندق ليقف السيارة بقوة ارتج لها جسدها وهو يقول "لن نفعل لأننا بالفعل زوجين، ارتدي الخاتم وعد، الآن"

نبرته الغاضبة والحاسمة أثارت خوفها فخطفت العلبة من يده بقوة ونزعت الخاتم دون أن تراه ووضعته بيدها اليسرى ولكنه قال "اليمنى ما زلنا مخطوبين بالنسبة للجميع"

نظرت له فلم تتبدل ملامحه ففعلت ما قال فالتفت ونزل وأحدهم يفتح لها الباب فنزلت وهو يقف أمامها فوضعت يدها بذراعه ورغم الحذاء العالي الذي ترتديه إلا أنها لم

تصل إلا لكتفه فقط ولمس ذراعها ذراعه وهي تتحرك بجواره بصمت لفهم هما

الاثنان وكلا منهما يحمل أطنان من التساؤلات بلا أجوبة

تركت الفرو مع المسؤول وعاد ذراعه ليدها وهي تتأمل القاعة الفاخرة وتتحرك معه

وسط الناس واتسعت عيونها وهي ترى بعض المشاهير يتحركون فهتفت "أليست

هذه..؟"

جذبه كلامها من شروده فقال "ماذا؟"

نظر إلى حيث تشير فقال "نعم، المكان هنا لكبار الفنانين ورجال الأعمال"

جالت عيونها دون تصديق بكل ما حولها وقالت "لا أصدق أني أرى الفنانين بالحقيقة"

نظر لها من أعلى وقال "وكأنك تهتمين؟"

نظرت له وقالت "ومن لا يفعل؟"

كان يتحرك بخطى ثابتة للمطعم عندما استوقفه صوت رجولي يقول "يامن؟"

التفت برأسه للصوت فرأى رجلا يعرفه جيدا يتقدم منه فاضطر لتخفيف خطواته وهو يقول والرجل يتوقف أمامهم "علي؟ كيف حالك؟"

لمعت عيون علي البنية وهو يتأملها بوقاحة وقد بدا جذابا جدا بعيونه الواسعة وبشرته الفاتحة وشعره البني وهو يتأمل وعد بجرأة واضحة أحمر لها وجهها وهو يقول "بخير، كيف حال جدك؟ سمعت أنك نلت الإدارة أخيرا"

قال بهدوء رغم الغضب المتناثر داخله فهو يكره ذلك الشاب الذي كان يلاحق ابنة عمه بوقت ما لولا تهديده له بالابتعاد عنها، قال بصبر نافذ "وماذا يهمك بالأمر؟"

كانت نظرات علي لها تثير جنونه بينما قال علي "التهنئة، أنا لم أهنيك"

قال يامن "لست بحاجة لها اسمح لنا"

ولكن على لم يتحرك وهو يقول "هي خطيبتك التي أعلنت عنها؟ حقا ذوقك عالي هي تستحق"

نفخ يامن بضيق وقال "أمر ليس من شأنك هل تذهب من أمامي الآن؟"

حدق علي بوجه يامن كما نظرت هي أيضا له واندثشت من كلماته بينما ابتعد علي وقال "حسنا يامن فقط لا تغضب"

جذبها دون أن يعرف سبب غضبه الواضح من نظرات علي لها أو من كلماته أو لا يعلم أصلا، قال "لست كذلك"

حاولت مجازاة خطواته حتى وصلا لباب قاعة وقبل أن يفتح قالت "متى ستهدأ؟"

نظر لها بجانب وجهة وقال وهو يضع يده على الباب "أنا هادي"
ودفع الباب ودخلا للقاعة التي فتننتها بفخامتها وأناقته وجمال وثراء كل ما بها من
أشياء وأشخاص..

تقدم رجل ببذلة رسمية أنيقة وانحنى بأدب قائلاً "أهلاً يا من بيك، مائدتك جاهزة"
أشار الرجل لهما وتحرك للأمام، تحركت وهو بجوارها وهي بحالة من الذهول
للأشخاص الذين تراههم أمامها لا تصدق أنها هنا بينهم بل وتلفت الأنظار لها بنظرات
الرجال بينما حاز هو على نظرات النساء ما بين متفحصة له وبين معجبة أو ابتسامة
لقاء..

أجلسها بأدب وقال وهو يفك جاكته ويجلس بجوارها "سأخذ مشروبي المفضل حتى
يصل ضيوفنا والآنسة عصير طازج"

انحنى الرجل بنفس الطريقة وانصرف وهو يقول "أمرك يا من بيك"
ظلت تتأمل كل ما حولها ولاحظ هو فقال "تبدلين كمحدثين النعم بنظراتك هذه"
عادت له وقالت "أنا هكذا بالفعل أم لديك شك؟"

حدق بها لحظة ثم قال مبعدا عيونه "الشك تجاهك يعني الجحيم لذا الأفضل ألا أفكر
بك نهائياً"

شحب وجهها من كلماته وهي تدرك أن غضبه يتفجر بوجهها فأبعدت عيونها وقالت
"أخبرتكم أن تفعل ومنحتكم الفرصة"

قال بنفس الغضب "وأنا أخبرتك أن الأمر ليس بيدك"

عادت تواجهه وهي تقول "وأنت تستمتع الآن"

لم يهتز طرفه وهو يجيب "وأنت تحت إمرتي؟ نعم بكل تأكيد"

هتفت بغیظ "أنت مغرور، أنا لن أكون تحت أمر أحد"

لم یبعد عیونه الجمیلة عنها وقال "أنت بالفعل تحت أمری أنت زوجتی وبحکم بسیط من المحكمة أدخلك بیت الطاعة وألقیک بصفیحة القمامة فكونی قطة مطیعة تنالی رضائی"

امتلاً الغضب داخلها حتی طفح من عیونها ونطق به لسانها وهي تقول "تعلم أني لن أفعل وافعل ما شئت لأني لن أقبل طریقتك هذه"

كادت تنهض عندما توقع ذلك فقبض على معصمها وقال بقوة "اجلسي ولا تثيري جنوني أكثر أنت لا تعرفین الوحش القانع خلف الرجل الجالس بجوارك"

نزعت یدها منه وقالت بنفس الغضب "وأنت توقف عن معاملتی كجاریتك لأنك لا تعرف المرأة الراكدة خلف قطتك الألیفة فكل ما حولي لا یهمني مثلاً یهمك وصورتی أمامهم بجنوني لن تعینني بشيء ولكن ثمنها سیكون غالي جداً بالنسبة لسمعة الملياردير الصغیر"

حرق بها وشعر بالغضب منها أكثر وأكثر وجز على أسنانه وكاد یرد عندما وضع الرجل المشروبات ومن خلفه صوت سییاس القوي یهتف "من الجمیل أن تلبي رغبتی بإحضار جمیلتك معك یامن، مبروك الخطوبة"

نهض یامن لیرحب بالرجل وزوجته التي رحبت بوعد بسعادة متبادلة وجلس الجمیع وطلبوا مشروبات وتبادلوا أحادیث ودية ثم انتقلوا للعمل بینما اندمجت هي مع ماریا بحدیث ودي رائع حتی انتهى العشاء فقال سییاس

"لم أصدق خبر خطوبتكم یامن کیف فعلتها؟"

احمر وجهها وقال یامن بهدوء استعاده بعد تبادل أمور العمل "ورطة وضعت نفسي بها"

نظرت له بقوة دون أن تفهم كلماته وسياس يضحك ويقول "نعم أعلم هذا النوع من الورطات ولكنها ورطة لذيذة لم أندم عليها أليس كذلك حبيبتي؟"

وجذب يد زوجته التي نظرت له بحب وهيام جعل وعد تتأملهم بتساؤل هل هناك هذا النوع حقاً من الحب؟ سمعت زوجته تقول "بالتأكيد حبيبي، الزواج هو أجمل ما فعلناه بحياتنا كنت أظن أن البقاء هكذا بعلاقة دون زواج هو الأفضل لكن للحظة كاد سياس يضيع مني وقتها أدركت أنني لا أريد أن أعيش لحظة دون وجودي بجواره، أرى عيونه عند كل إشراقة شمس ليمنحني الراحة والسعادة وأغمض عيني على ابتسامته وأنا بين أحضانه بالليل لأشعر بالأمان، الحب راحة ما بعدها راحة خاصة لو كان لرجل يمتلئ قلبه بالحنان كزوجي"

قبل الرجل يد زوجته ثم قال "نعم الحب راحة وسعادة لو لامرأة تعرف ماذا أريد دون أن أتحدث، متى سيكون الزفاف يامن؟ أم ستكتفون بالإقامة سوياً لفترة ما؟" نظرت هي بقوة ليامن الذي قال دون أن ينظر لها "لا سياس لا يمكننا الإقامة سوياً قبل الزفاف نحن نختلف عنكم عزيزي"

انحنى سياس للأمام وقال "هل تجد الأمر صعب هكذا؟ الغضب واضح بعيونك هل الكبير هو من أجبرك؟"

عاد الأحمرار لوجنتها من الإحراج الذي شعرت به بينما قال هو بثبات واضح "تعلم أن لا أحد يجبرني على شيء سياس متى سنبدأ التنفيذ؟"

أدرك الجميع أنه أراد تغيير الموضوع فاستجاب سياس بينما استأذنت هي للحمام وهي تشعر بحرارة بكل جسدها ولا تعجبها طريقته بالتعامل معها أمام الجميع، توقفت أمام المرأة تنظر لنفسها وقد بدت شاحبة مفتقدة لأي حيوية وعيونها تفتقر للحياة، أغمضت عيونها وهي تشعر بقلبها ينبض بقوة وكأنه يعبر عن اعتراضه على كل ما يحدث له، هل ستظل تحيا هكذا دون أن تعرف ماذا يريد منها؟ هل ستظل زوجته أم

لا؟ هي تتمنى أن يطلق سراحها ولكن الغباء الذي فعلته بنفسها جعلها الآن تدفع الثمن وتخضع لسيطرة ذلك الرجل المغرور..

عندما خرجت رأته واقفا أمام باب الحمام والقلق باديا على ملامحه من غيابها، أبعدت عيونها وهو يقول "تأخرت؟"

قالت بصوت لا معنى به "هل لي وقت محدد لا يمكن تجاوزه بالحمام؟"

اقترب منها وانحنى بنظرات قوية وقال "توقفي وعد فأنا أحاول جديا ألا أكون بغيضا"

رفعت وجهها له وقال بغضب "هل فعلت حقا؟ يبدو أنني غفلت أثناء العشاء"

ظل يواجه عيونها ثم قال "لم أظن أنك سترحبين بدور العاشقين! ما زلت أذكر فشلك على المسرح؟"

لم تتراجع وهي تقول "وطالما ما زلت تذكر لماذا ظننت أنني سأنجح بدور جديد هو المغلوبة على أمرها؟"

قال برغبة في تقبيلها هنا والآن ولا يعلم سبب جنونه هذا فنزع نظراته منها وقال "لم أفعل، حسنا كلانا مرهق ومتعب ولا نريد التفكير فلنهدأ ونحسن التصرف باقي السهرة، هل نفعل؟"

وعاد لعيونها رغما عنه وهي لم ترتد عنه وهي تهز رأسها بالموافقة فعليها أن تفعل ذلك حقا..

لم يعودا للمطعم وإنما لقاعة الرقص الأكثر جمالا ولكن بدخولها شعرت برغبة بالفرار منها لدخان السجائر المسيطر على الهواء وأكواب الويسكي والشامبانيا هنا وهناك والموجودين لا يمكنها أصلا أن تنتظر لهم فضغطت على ذراعه فنظر لها ومال عليها ليرسمها من صوت الضوضاء وهي تقول

“هل لأبد أن نبقى هنا؟”

أجاب باختصار "نعم"

جلسا على أريكة جلدية متجاورين والتصق ذراعه بكتفها حتى كاد يلمس صدرها فابتعدت قليلا ولكن المكان لم يتسع ورغم أنه شعر بحركتها وارتجاف جسدها إلا أنه تلذذ بلمساته لها ولم يفسح لها مكان وأبعدت ساقها عن ساقه بصعوبة عنه ولكن ذراعه لم تبتعد عن كتفها وكأنه يأبى قاصدا، عاد الحديث الودي وقد تبدلت كلماته معها للأفضل بالفعل ووجدت نفسها تبتسم أخيرا ويذهب توترها ورفضت كأس الشامبانيا ولن تتناوله مرة أخرى يكتفيها خطأ واحد بحياتها مع ذلك الرجل، خطأ كلفها الكثير ولن تعيد الكرة

تفاجأت عندما نهض الجميع للرقص وهو يصحبها ويده تحيط خصرها بامتلاك واضح حاولت هي رفضه لكنه لم يمنحها أي فرصة وهي قالت "لا أعرف شيء عن الرقص"

قال بأذنها "ولكن يمكنك تحريك جسدك بدلا من ارتجافة هكذا"

عاد التورد لوجهها وهو يتحرك معها على أنغام الموسيقى الصاخبة، يقترب منها مرة ويبتعد أخرى حتى تقلبت الموسيقى للهادئة فتوقف الجميع ليحيط كل رجل بامرأته أو فئاته وظلت هي واقفة لا تعرف ماذا تفعل بل تريد أن تفر من أمامه وهو ينظر لها بقوة حتى اقترب منها ويد تلف خصرها ويده الأخرى تجذب يدها اليمنى ويقول "لن تفعلي"

ظلت عيونها تحرق بربطة عنقه والحرارة تشتعل داخل جسدها عندما ارتفعت يده لتلمس ظهرها العاري فسرت رعشة بجسدها وكادت تبتعد عندما جذبها له وقال "أخبرتك ألا تفكري"

قالت "إذن ابتعد عني سيد يامن"

أحنى رأسه حتى لمس شعرها وشفتيه تداعب أذنها وهو يقول "لماذا مدام وعد؟"
ارتج جسدها من الكلمة وارتبكت خطواتها وتعالّت أنفاسها حتى سمعها ورأى صدرها
يعلو ويهبط فابتسم وعاد يقول "ماذا؟ هل نسيت أنك أصبحت لي؟"

لا تعلم لماذا أتت الدموع بذلك الوقت فأخفضت رموشها على عيونها ولم ترد وقد
أدرك أنها لن ترد فقد ضغط على كبريائها ولا يمكنها الرد

نادها بنبرة مختلفة "وعد، وعد انظري لي"

بصعوبة رفعت عيونها الدامعة له فشعر بال ألم بصدره لم يعرف سببه وهو يرى دموعها
فقال "ما حدث بيننا لن يتكرر مرة أخرى، أخبرتك أنني لا آخذ أي امرأة غصب"

قالت بحزن واضح "لم يعد هنا فائدة يامن فما حدث قد حدث"

أبعد وجهة ونفخ وهو يعلم أنها على حق رفع يدها لعنقه وقبدها بذراعيه الاثنان وعاد
يحتوي وجهها بعيونه وقال "حدث ونحن زوجين وليس شيء نخجل منه وعد، لو
بالنسبة لي فأنا لم أهتم يوما بالشكل الشرعي لعلاقتي ولكني أعلم أنك لست تلك المرأة
لذا ربما كلماتي تمنحك بعض الراحة"

سقطت الدموع على وجنتها فأخفضت وجهها بعيدا عنه فعاد الضيق له وهو يمنحها
فرصة للتماسك حتى هدأت فقال "هل أنت بخير؟ هل نجلس؟"

مسحت دموعها وعادت له وهي تقول "لا، أنا بخير"

عاد ينحني باحثا عن عيونها وكأن كل الغضب الذي تملكه منذ ساعة واحدة تبخر
بالهواء وما أن لمسها واشتم عبير الياسمين حتى تبدلت كل مشاعره وشعر بأنه لا
يريد أن يبعدها ومع ذلك يخشى من لمساته لها وكأنه سيدنسها بيده فهي ليست
كغيرها والآن يريد ابتسامتها لتذهب بشعور الذنب الذي تملكه فجأة

اكتفى كلاهما بالنظرات المتبادلة حتى انتهت الموسيقى الهادئة وعادت الصاخبة
رقصا عليها مرة أخرى لوقت طويل حتى تعب الجميع وقد عاد سيباس وزوجته
للمائدة فعادا هما أيضا ولكن سيباس قال "نحن لأبد أن نذهب يامن، كانت سهرة رائعة
حقا وعد سعيد جدا برؤيتك"

ابتسمت بسعادة فأشرق وجهها أخيرا وهي تقول "أنا أيضا سعيدة جدا سيباس صحبتكم
حقا ممتعة"

استأذن الزوجين بينما جلسا هما الاثنان لتجد ذراعه تحيط كتفها ويقول وأنفاسه
تضرب وجنتها "هل نتناول شيء؟ أريد كأس قبل أن نذهب"
رغبت بأن تبتعد عن جسده الذي يشع بحرارة تكاد تصهرها ولكنها تسمرت مكانها
وربما سعيدة بقربه واندھشت من نفسها وهي التي كانت تفر منه ولم لا وهو زوجها؟
قالت "لا تفعل من فضلك، أريد أن أذهب جهاد لا تنام قبل عودتي للبيت"
تأمل نظراتها الراجية فهز رأسه ونهض وساعدها على النهوض وتقدم منه المسؤول
فوقع على الفاتورة ثم أحاطها بذراعه وتقدم للخارج حتى لف الفرو على كتفها
وخرجوا للسيارة

نظر لها وهو يقود وقال "هل ولدت جهاد هكذا أم؟"
لم يكمل سؤاله وقد فهمت ما يريد فقالت "نعم، بالبداية لم نكتشف الأمر ولكن سرعان
ما اتضح كل شيء وأخبر الطبيب ماما أنه عيب خلقي ولا علاج له"
كانت البلدة أقل زحاما بسبب تأخر الوقت ولكنه قاد بهدوء وقال "وتعلمت أختك لغة
الإشارات؟"

هزت رأسها بالموافقة وقالت "وتعلمتها معها"

نظر لها وقال "ووالدتك؟"

أبعدت وجهها للخارج وقالت "لم يكن لديها وقت لتفعل، كنت أنا من يتولى أمور
جهاد"

عاد للطريق وقال بجدية "أنا جاد وعد بالانتقال لشقة أخرى حتى نتم الزفاف ولو
شئت أتيت لشقتي فهي ملكك بالأساس"

نظرت له وقال بنفس جديته "لا، ليست ملكي يامن ولا أريدها، أخبرتك ذلك، أنا لا
أريد سوى شقتي وحياتي من فضلك"

نظر لها بدهشة ثم أبعد وجهة وقال "ولكن بعد الزفاف لن يكون وعد ستكونين ببיתי"

نظرت له بدهشة وعدم تصديق وقالت "أي زفاف؟ أنت لست جاد بذلك الأمر ولو
فعلنا فسيكون فقط للشكل الرسمي وبعدها سنعود لحياتنا وسنفك تلك العلاقة أليس
كذلك؟"

نظر لها بقوة وهو يوقف السيارة قبل أن يدخل الشارع المؤدي لبيتها وقال مواجهها
إياها "أنت حقا لا تريدين ذلك الزواج أليس كذلك؟ هل تخبريني السبب؟ لم ترفض
امرأة عاقلة أمر كهذا من قبل فاخبريني أسبابك"

حدقت به لحظة باحثة عن إجابات حتى قالت "لا تخبرني أنك تريده فأنت العازب
الأبدي، ليس الزواج مبدأك"

كانت النظرات متبادلة وهو يقول "ليس الآن وعد، ليس وهناك احتمال لوجود طفل
لي"

أبعدت وجهها وقد أدركت أسبابه الواضحة، هو فقط الطفل ما يريده، وماذا باعتقادها
يمكن أن يكون غير ذلك؟ ليس رغبته بها بالتأكيد ولا بالزواج

أبعدت عيونها وقالت "أخبرتك أن لا طفل فهل تطمئن؟"

قال بنفس الهدوء "حتى نتأكد ستظلين زوجتي، لي ومعى"

عادت تنتظر له وقالت بخوف "لك؟"

أدرك ما تفكر به من فزع نظراتها فقال "تصرفاتك وقتك لي، مكانك حيث أكون ولا جدال بذلك الأمر مرة أخرى حتى لو لم تتقبلين رجل مثلي بحياتك إلا أن الأمر ليس بيدك فنحن زوجين رغما عني وعنك ولن ترغبي بحياة مفككة لطفل لا ذنب له بتهور والديه بلحظة ضياع"

وعاد يدير السيارة ليدخل الشارع حتى وقف أمام بيتها ونزل وهي تنزل وتقول "لا داعي لنزولك"

تحركت أمامه للداخل وقال "هل حقا لا تدركين للخطر الرابض حولك؟ بتلك الملابس يمكن اغتصابك بسهولة من هؤلاء الشبان الذين يحومون هنا وهناك بلا عقل"

ارتبكت من قربيه وهي تبحث عن المفتاح بحقيبتها فأمسك يدها وأبعدها وهو يدس يده ويخرج المفتاح بهدوء ويفتح به الباب ودفعها برفق للداخل وقال "لا تفتحي لأحد مهما كان أنا لن أعود ولن تفتحي لسواي"

وقفت تنتظر له ونظراته جادة وتفاجأت عندما تقدم خطوة للداخل وانحنى ليقبل شفيتها برقة غريبة أذهبت أنفاسها ثم ابتعد وهو يخرج ويقول "طابت ليلتك"

أغلق الباب خلفه وظلت قدماها لا تقوي على الحركة حتى سمعت سيارته تذهب ولم تستعيد نفسها إلا عندما فزعت للمسمة على ذراعها وتلفتت لتجد جهاد تنتظر لها بحيرة فأغمضت عيونها من الفزع وهي تشير لأختها بالاعتذار وتحركت للداخل وتبعتها جهاد التي كانت تتأملها بتساؤلات كثيرة فأشارت لها

"من هذا الرجل؟ وكيف تخرجين معه لوقت متأخر؟ وكيف يقبلك هكذا؟"

ألقت نفسها على طرف الفراش وهي تحاول الخروج من الحالة التي تتملكها عندما
جلست أختها على المقعد الخشبي أمامها لتعيدها لها فأشارت بالإجابة الوحيدة التي
تملكها "لأنه زوجي"

الفصل التاسع

اتفاق جديد

بالصباح دخلت الشركة وبالطبع لاحقتها الأنظار من الجميع وهي تعلم السبب بعد أن نزلت صورهم سويا وتم إعلان الخطوبة على الميديا ولم يكذب أحد الخبر والآن وهي تضع خاتم زواج بيدها ربما لا يعرفه الكثيرون فهو تقليد أجنبي كان يتفق مع سياس لكن بمصر لا ولكن هنا ربما يعتبره البعض كاتفاق مثل قراءة الفاتحة وهذا خاتم هدية من الرجل لامراته

ارتجفت للكلمة كما ارتجفت لكلمة مدام التي ألقاها بوجهها بالأمس ليذكرها بأنها له، لم تحاول أن تنظر بوجه أحد وهي تدخل مكتبها وتتنظر بالأوراق الموضوعه أمامها ولكن زميلة تحب الفضول وتبدي الكره تجاهها لم تفضل أن تتركها وهي تستند على طرف مكتب وعد وتقول

“وهذا الخاتم هدية العريس؟”

رفعت وجهها لميادة الفتاة المدللة كما أطلق عليها البعض وقد انتشرت شائعات عنها أنها كانت على علاقة بيا من العام الماضي قبل أن يلقيها كما يفعل مع كل امرأة ولكن بالطبع هي تنكر أي شيء وتتدل على أحد الزملاء كي يكون خطيبها القادم ولكن لم تنجح خططها حتى الآن..

قالت وعد ببرود "نعم"

بهت وجه ميادة وقالت "كاذبة"

هدأت وعد من نفسها وهي تقول "كما تشائين لا يهمني كلامك"

اقتربت ميادة من وعد والغضب يعلو وجهها وقالت بصوت مرتفع "يامن المحلاوي لا يتزوج هل هذا الخاتم ثمن ليلة أو اثنين قضاهم معك؟"

حدقت وعد بها ولاحظت توقف البعض عن العمل ومتابعة الحوار فوقفت لتواجه ميادة وتجيئها بقوة "وخبر الخطوبة أيضا ثمن ليالينا التي تعرفين أنت كيف تكون؟" ثار غضب ميادة وقالت "كيف تجرؤين؟"

نظرات وعد القوية جعلت ميادة ترتجف ووعد تقول "أجرؤ على أي شيء طالما لا أفعل شيء خطأ والآن هل لديك المزيد أم تذهبين بكرامتك؟"

لكن ميادة لم تستسلم وهي تقول بغضب "لن يتزوج متدربة فقيرة حمقاء مثلك هو فقط يريدك بطريقتك"

عقدت ذراعيها أمام صدرها وقالت "وما العيب بطريقتي؟ اليس الحلال طريق كل فتاة أم هناك سواها؟"

شحب وجه ميادة أكثر وهي تبحث عن كلمات حتى قالت "ولكنك لست الفتاة التي يتزوجها يامن هو ليس أحق ليختارك"

تراجعت ميادة بفزع عندما سمعته يقول "بل أحق لأنني احتفظ بموظفة عندي تحدد اختياراتي من عدمها"

التفتت الانظار له وهو يقف بين المكاتب بعد أن عرف بحضورها، ارتبكت ميادة وقالت "أنا، أنت، يامن أنا"

نظرات الغضب بعيون وعد كانت واضحة ولكنه هتفت بقوة "سيد يامن يا أنسة لا تنسي نفسك وتنسي من أنا"

تراجعت الفتاة قبل أن تقول "أنا لم أقصد فقط تلك الفتاة تكذب وتدعي أنها خطيبتك وأنا"

لم يتقدم خطوة والجميع يقف بانتباه لما يحدث من رئيسهم الذي قال وهو يقف بقامته الفارحة "ومن الذي منحك الحق بتكذيب أمر يخصني أو يخصصها؟"

ابتلعت الفتاة ريقها بصعوبة بينما لم تتحرك وعد ولم يرمش جفنها فهو يدير ال أمور جيداً حتى قالت ميادة "ولكن الأمر لا يمكن أن يكون صحيح"

قال بنفس القوة "لا شأن لك بالصبح من عدمه، وعد أنتظرك بمكتبي"

نظرت له بغضب وقد رحل دون أن يؤكد صحة الخبر من عدمه وهي تعلم أنه لا يقبل أن يفرض أحد عليه شيء

ظلت تحقق بميادة التي لم تستعيد الدماء بوجهها وقالت "هل لديك المزيد؟"

انتبهت ميادة لها وقالت بقوة استعادتتها بعد ذهاب يامن "لا تظني أنك تفوزين أنا أخبرك"

قالت تقاطعها بغضب "أنت تخرسي وتبتلعين لسانك بدلاً من أن أفعل بنفسني"

ودفعت بها بقوة للخلف ومرت من جوارها وتحركت بغضب للمصعد من بين نظرات الجميع دون أن يجرو أحد على مواجهتها، ليس بعد ما حدث

نظرت هدى لها وقالت "ينتظرك بالداخل"

هزت رأسها وتحركت ولكن هدى همست "هل خطبك حقاً؟"

هزت رأسها بالإيجاب وقالت "نعم هدى، نعم خطبني"

لم ترد هدى بينما تحركت هي لمكتبه وأخذت نفس عميق ودقت الباب وانتظرت حتى إذن ففتحت ودخلت لتراه منكبا على اللاب، أغلقت الباب فانتبه لها وتراجع بمقعده

وقال "ألا تدركين أين أنت الآن من الجميع؟"

لم تتحرك من مكانها وهي تفرك أصابعها ببعضها البعض وقالت "وأين أنا؟"

نهض وتحرك تجاهها حتى توقف أمامها مضطراً إياها إلى أن ترفع رأسها لتواجه عيونها ولكنها تفاجأت عندما قبض على جسدها بيديه وبدون أي مقدمات كان ينقض

على شفيتها بقوة في قبلة ظل يحلم بها الليل كله بعد ما تركها، لمساته لها بالعشاء والرقص وجمالها الذي أثاره، نظرات علي وسواه من الرجال لها جعل كل ذرة منه تريدها لذا ما أن عرف بوصولها حتى اتجه لمكتبها ليتفاجأ بما كان من ميادة والآن لن يوقفه عنها شيء

لم تعرف ماذا تفعل وهي ترتد وقد انثني جسدها للخلف من قوة قبلتها ووجدت نفسها تتمسك بقميصه بقوة حتى لم تعد تشعر بأي شيء من قبلته التي بعثت تيار خفي بكل جزء بجسدها، تيار جعلها تلين بين يديه وتستجيب لشفتيه وتبادلة القبلة دون وعي منها ولا تتألم ليده التي تعصر جسدها اللين بقوة

شعر بأنها تضيع منه وأنفاسها تكاد تتوقف بل وأدرك أنه لو استمر فسيفقد السيطرة على نفسه ولن يوقفه أحد عن أخذها هنا دون مراعاة لأي شيء ولكن هذا كان مع عشيقاته وليس مع زوجته

أبعد شفتيه عنها برفق وتأمل وجهها الذي تورد بوضوح وعيونها تخشيء أن تفتح لتواجه من الخجل، أصابعها ما زالت تقبض على قميصه دون انتباه، لم يفلت جسدها من بين يديه بل همس بها

“أنت مكانك هنا بمكتبي وعد، بين أحضاني”

فتحت عيونها رغما عنها فواجهت عيونه الناعسة وقالت بضعف "لا يامن، لا مكان لي هنا ولا بحياتك كلها"

مرر يده على وجنتها وقال "لا يمكنك الحكم على الأقدار وعد فهي من فرضت علينا حكمها"

حررت نفسها منه وهي تدرك أنها تنهار والضعف يقودها وهذا ما ترفضه، لن تقبل قالت وهي تبتعد لأي مكان بعيد عن ذلك الرجل الذي يعرف كيف يملكها "هي لحظة أنت نادم عليها وجعلت حياتك جحيم، من فضلك يامن انهي كل ذلك"

عاد للغضب وهو يجذبها من ذراعها أمامه ويواجهها بعيون تتفجر بالغضب قائلا "هل تخبريني سبب رفضك لعلاقتنا؟ من هو؟"

تبدلت للغضب وهي تقول "هو من؟ هل جننت ليس بحياتي أحد وأنت تعلم ذلك جيدا" لم تلين قبضته وهو يكمل "إذن ما أسبابك؟ أعلم أن الحب ليس سبيلك ولكن الزواج ليس بأمر سيء لك"

كانت تعلم أنه على حق ولكن هي كاذبة، الحب هو سبيلها الوحيد وهي تعلم أن رجل مثله لن يفكر بها لحظة واحدة ولو تجرأت وصرحت بأنها تؤمن بالحب سيسخر منها ويلعب دورها الساخر بجداره لذا عليها أن تجد منفذ تفر منه من ذلك الرجل الذي تسرب لوجدانها بما جعلها تهوى وجوده معها وترفضه بذات الوقت..

لم تبعد قبضته وهي تقول بقوة زائفة "نعم ولكن هذا الزواج ليس كذلك وأنت تعلم ذلك، ولو أنا قبلت أنت لن تفعل بالنهاية ستمل وتقذف بي خارج حياتك كأى امرأة مرت بحياتك وأنا لا أريد ذلك المصير"

ظل يحدق بها حتى ترك ذراعها وابتعد وهو يفكر بكلامها وقال "تعلمين أنك لست علاقة من علاقاتي"

ابتعدت وقالت "لم تختلف كثيرا فالفرش كان نقطة ثابتة بينهم"

دمعت عيونها عندما تذكرت ما كان وهو الآخر أدرك كلامها وهو يريد لها مرة أخرى وأخرى رغم أنه لا يذكر أي شيء عن مرتهم الأولى وهو أمر لم يحدث له من قبل..

التفت لها وقال "حتى لو فأي علاقة ومنها الزواج لأبد وأنت تنتهي بالفرش وعد"

التفتت له وقالت "وتكون مؤقتة حتى تمل وتنتهي منها وتبحث عن سواها، الأمر لن يضرك نهائيا يامن، لكنه يضرني أنا، الفقراء مثلنا لا يملكون إلا شرفهم فقط للبكاء

عليه ولو انتزع منا فلا حياة لنا وأنت فعلت يامن وأنا لا أقدر على البقاء معك وأنا أعلم أنك من فعل بي ذلك"

اقترب منها وقال "وترفضين الزواج مني رغم أن زواجنا يعيد لك شرفك"

لم تنظر له وهي تقول "أرفض أن أكمل معك يامن لأن الشرف ليس فقط عذريتي وإنما كبريائي وكرامتي وأنت لن تهتم بتلك الأشياء ولن تدرك أنك تحطمها يوم نقيم حياة زوجية وبلحظة تدمرها بعلاقة جديدة وأخرى لتستعيد حياتك، لن أملك وقتها حتى البكاء على شيء"

لا يعلم من تلك المرأة التي لم يقابل مثلها من قبل؟ امرأة لا ترى ملايينه وترفض حياة مرفهة تتمناها أي امرأة، فتاة لمعت عيونها من رؤية فنانة شهيرة وبدت كالطفلة وهي تتأمل بإعجاب كبير مكان لا يمثل بالنسبة له أي شيء

لمس وجنتها بيده ليمسح دموعها وقد فقد الكلمات وهو يقف هائما بعيونها حتى قال "ألم أخبرك أنك تفاجئيني دائما بكلامك وتصرفاتك؟"

عيونها الدامعة لم تحمل إلا رجاء بأن يتركها ترحل من حياته ولكنه كان وكأنها تخبره أن يأخذها ويبقيها معه للأبد جذبها لصدرة واحتضنها فأغمضت عيونها وتركت دموعها وقد أدركت الآن والآن فقط أنها تحب ذلك الرجل، متى وكيف تسرب حبه لقلبها! لا تعلم وليس لديها رغبة بأن تعرف ولكنها لا تعلم كيف ستواجه حياتها معه بعد الآن

سمعته يقول "هل تصدقين أنني لا أصدق أنك تضعفين مثل باقي البشر؟ ظننتك دراكولا فقط يمتص دماء من حوله دون ضعف"

ضحكت من بين الدموع فأبعدتها مبتسما وابتعد وهو يعود لمكتبه وقال "حسنًا لنعيد الاتفاق"

جلست أمام مكتبه فنظر لها وقال "كم تبقى على موعد دورتك القادمة؟"

قالت "اثني عشر يوما يزيد يومين أو يقل"

نظر لها بدهشة وقال "أي فترة أمان التي تحدثت عنها وعد؟"

أخفضت وجهها وقد علمت أنها كاذبة وقد سقطت الآن بالفخ، ظل ينظر لها ثم تراجع بمقعده وقال "حسنا وعد، فترة زواجنا ستستمر حتى ندرك ماذا سيكون مصيرنا كأب وأم أم لا؟"

قالت "وفيما اختلف الاتفاق؟"

قال بهدوء "اختلف أنني أريدك زوجة حقيقية وليس مجرد امرأة فرضتها الأقدار علي ليلة واحدة"

عيونها كانت تخرق وجهة دون فهم لما يقول فقالت "هل فاتني شيء هنا؟"

ابتسم وقال "بل أنت أذكى من أن يفوتك شيء نهاية الاسبوع بعد خمس أيام وبذلك تبقى اسبوع وهو الامان بالفعل وعد لذا يمكننا أن نمارس حياتنا الزوجية دون أي قلق وطوال فترة زواجنا أعدك ألا يكون هناك امرأة أخرى سواك"

تراجعت بالمقعد وهي لا تفهم أي شيء وقالت "ولماذا؟ يمكننا الانفصال دون أن يعرف أحد"

استند على مكتبه بذراعيه وقال "أنا لا أخاف أحد لأخفي أموري وعد"

ثم نهض إليها وجلس أمامها وقال "اسمعي أنا حقا بدأت أجد أن فكرة الزواج أمر ليس بسيء على الأقل لو لفترة محددة على سبيل التجربة لأحدد بها قدرتي على الاستمرار به من عدمه وبذات الوقت ألبى رغبة جدي بالأمر وإرضائهم وأنت لن تخسري شيء فكما أخبرتك لن تكون هناك امرأة أخرى طالما أنت زوجتي هل يكفيك ذلك؟"

لم تعرف بماذا تجيب وهي تردد "يامن أنت تدرك ما تقول؟ أنت تدفع بكل مبادئك
بعرض الحائط لماذا؟"

كان يعلم أنه يفعل ولا يعرف لماذا يفعل ولكنه يريد لها ولا يعلم لماذا هي بالذات، قال
بهدهوء كاذب "ربما لأن جدائي مجمعين عليك وربما لأنك مختلفة ويثيرني عدم رغبتك
بكل ما تتسابق عليه من عرفتهم وربما أيضا لأنني بحاجة لك، سيياس أرسل لي دعوة
بقضاء وقت باليونان كهدية للزواج ويعرض علي اتفاق جديد لا أريد أن أفقده
وجودك يساعد في جذب سيياس لي بشكل لم يكن موجود قبل أن يدرك باستقراره
مع زوجة"

ضاقت عيونها فقال "زوجته، كان يخشيء من ذئب نساء مثلي على امرأته، هل
اتفقنا؟"

قالت بصعوبة "لن أترك جهاد"

هز رأسه وهو يضعها باعتباره وقال "أعلم، ستبقى ببيتنا وسأجد من يقوم برعايتها
بغيابك معي"

لم تجد ما ترفض به عرضه، انحنى أمامها وقال "لا أسمع صوتك"

نظرت لعيونه السماوية والتي تمتلئ بالثقة وقالت "أوافق"

ابتسم ونهض وهو يقول "هل تعودي لمكتبك الآن وسنتناول الغداء سويا، هل سنفعل
شيء بملابسك هذه؟"

نهضت وهي تتحرك للباب وقالت "لا، فقط أكد خبر خطوبتنا قبل أن أحطم وجه فتاتك
بالأسفل"

ضحك بقوة وهي تغلق الباب خلفها وتبتسم هي أيضا وعادت لمكتبها وعملها عندما رأت أكواب العصير توزع على الجميع وتحرك لها الرجل بالكوب وهو يقول "ألف مبروك أنسة وعد يامن بيه أرسل العصير للجميع بهذه المناسبة"

ابتسمت وأدركت أنه استجاب لطلبها فشعرت بالراحة

اعتذر عن الغداء بسبب انشغاله الشديد وهو ما أكدته هدى لها وسط ازدحام اجتماعاته التي لا تنتهي وطلباته التي لا تنتهي من قسم الشؤون القانونية التي هي جزء منه والجميع أصبح متحفظا في التعامل معها وربما شعرت بالهمهمات من حولها ولكنها لم تهتم

انتهى دوامها فلملمت أشيائها وأسرعت لتكمل عملها بالبيت على إصلاح ما تأخرت به ولكن ما أن تحركت للمصعد حتى رن هاتفها باسمه فأجابت فقال "قابليني عند السيارة"

قالت بهدوء "لدي عمل بالبيت فهل تتركني أذهب؟"

كان يتحرك لخارج مكتبه عندما وقفت هدى لرؤيته فقال مبعدا الهاتف "أرسلني الفستان على البيت، وارسلني لي ما طلبته على الهاتف وتأكدي من حجز المائدة للجميع ومن وصول الدعوة لهم"

هزت هدى رأسها بينما عاد هو لصوتها الغاضب وهي تقول "يامن أين أنت؟"

قال بجدية "هنا، لا عمل مسائي وعد، يكفي الشركة، لدي عشاء عمل ووجودك أصبح هام لذا سأعيدك البيت كي تستعدي"

دخل المصعد فانقطع الاتصال فأبعدت هاتفها هي الأخرى والمصعد يغلق حتى وصلت للأسفل وما أن خرجت حتى رآته يخرج من مصعده الخاص ليقابل حسين مدير الشركة التنفيذي ويأدلة الحديث باهتمام فظلت واقفة لا تجرؤ على التقدم لهم

وإنما تبعتهما وهما يخرجان من المبنى فتحركت خارجة ورأته واقفا والمسؤول يفتح له باب السيارة وما زال حسين يتحدث معه ولكنه لمحها فاضطرت أن تتحرك تجاهه ولكنه أكمل حديثه مع حسين الذي انتبه لوصولها فقال

“أهلا آنسة وعد، بذلك لن تحتاج لوجودي الليلة ”

نظر لها وقال "هل تنتظريني بالسيارة؟"

هزت رأسها وتحركت للسيارة وركبت شاردة حتى شعرت به بجوارها فانتهت وهو يقود مبتعدا فقالت "يامن أنا أريد عملي"

قال بهدوء "زوجة ملياردير وتبحث عن عمل"

قالت بضيق "يامن"

نظر لها بقوة وقال "ستوقفين هذا الجنون قبل أن أمنعك من الخروج من البيت نهائيا وعد"

شحب وجهها وهي تنظر له وقالت بصوت قوي "لن تفعل؟"

أبعد وجهة وقال "متى تحبين أن تجربيني؟"

أبعدت وجهها وقال "لن أعرض مال لتلبية احتياجاتك فأنا أعلم عقلك المتهور ولكن عمل مسائي لا وعد، من الغد سنكتفي بعملك لدي، عرفت أن مهلة تدريبك تنتهي بعد اسبوع سنعتبر أنها انتهت بقرار من رئيس مجلس الإدارة ويتم تعيينك رسميا بعقد جديد ومرتب جديد"

أبعدت وجهها للنافذة وقالت "تتحايل بالخداع يامن أنت ماهر حقاً، لا أوافق"

كان يعلم أنها ستفعل ولكنه قال "هناك شرط جزائي بالعقد يلزمك بدفع مبلغ ليس بقليل بحال تخلفك عن قرارات الرئيس"

أغمضت عيونها وقالت "لا تفعل"

كان الازدحام مثير للعصبية وندم لإرسال السائق بأجازة وقال "بل فعلت، الليلة هامة بالنسبة لي خليل عبد القادر رجل له اسم وسمعة بالبرازيل واتص إله بي يعني الكثير لشركائنا وقد كنت أسعى لذلك اليوم كي أفتح طريق لي بالبرازيل"

لم تنظر له وهي تقول "وما الداعي لوجودي؟"

نظر لها بدهشة وقال "أنت تمزحين أليس كذلك؟ ألا تدركين ما الداعي لوجود زوجتي معي بلقاء عشاء هام والتي هي بذات الوقت متخصصة بالشؤون القانونية كما أعرف؟ أنت تثيرين جنوني حقا"

نفخت وهي تمسك رأسها بيدها وقالت "وهل ستخبرني بذلك الحديث عن الفستان الذي سيسبقني للبيت؟"

عاد ينظر لها ويقول "أكاد لا أصدق أنك بشر حقيقي بشحم ولحم لأنه لا يوجد بشر عاقل يفكر بجنونك هذا"

كانت تعلم أنه على حق ولكنها لا تريد أن تعتاد تلك الحياة وبعدها تجد نفسها فجأة تهوي للقاع فاقدة كل شيء متمرغة بأحزانها وآلامها وبقايا كبريائها عندما لم ترد قال "وعد"

نظرت له وقالت "نعم"

للحظة رقتها جعلته يتمنى لو يوقف السيارة ويضمها ل صدره ليسمع نبض قلبها ويتساءل من ينادي، ضاقت عيونه وهو يتحول للطريق وقد تنبه لكلمة قلب..

لم يرد ولا هي تحدثت كلاهم شرد بدنيا غير الدنيا وكلا منهما يحاول استيعاب ما يحدث معه وإن كانت هي تدرك ما بداخلها وتحاول أن تحيا معه دون أن تضعف بسببه ولكن هو لا، هو لا يعرف ماذا يدور داخل عقله، فقط هو يريد، رغبة كأي

رغبة تنتابه تجاه أي امرأة ربما تختلف قليلا عن سواها ولكنه يعرف أنها رغبة وقتية ستنتهي عندما ينالها بين ذراعيه ووقتها سيحقق ما يريد من تذوق طعم جديد لم يعرفه من قبل، وبالتأكيد سيعود لحياته بعدها رغم أنه سيوفي بكلمته لها ولن يعرف امرأة سواها إلا بعد أن تخرج من حياته..

وصل لبيتها ونزلت وتبعها كالعادة عندما سمع امرأة تقول "الأدب انتهى هذه الأيام" توقف وهي أيضا عندما قالت أخرى "الأموال تصنع الكثير يا أم محمود، البنات تباع نفسها بأرخص الأسعار والرجال لديها من الوقاحة ما يجعلهم يصحبونهم لبيوتهم" نظرت له فوجدت الغضب على وجهه فقالت "أنا آسفة"

ولكنه جذبها من ذراعها بقوة للداخل وقال "افتحي الباب وعد، افتحي"

أسرعت تفتح ودخلت وهو يتبعها بقوة وقال "أنت لم تخبرين أحد من أنا؟"

احمر وجهها ولم تجد ما تقوله فتحرك تجاهها بنفس الغضب وقال "أي شرف الذي تتحدثين عنه وأنت تخفين زواجنا وعد؟"

قالت بغضب "لم أظن أنك ستصدق معي يا من، لم أكن لأفعل ذلك ثم تتخلي عني"

كانت نظراته حارقة وهو يقول بصوت بث الرعب بأوصالها وهو يقول "أي تخلي الذي تتحدثين عنه؟ أنا أتحدث عن زواجنا وعد، أنت تثيرين جنوني حقا، ساعة واحدة وتكوني جاهزة ليس فقط للعشاء وعد ولكن بالذهاب من هنا للأبد هل تفهمين، لن تبقى زوجتي بذلك المكان بعد الآن"

ولم يمنحها لحظة حتى للجدال وهو يندفع للخارج بغضب واضح لتتبعه ماريان إليها وتقف أمامها وتقول "أخبرتكم أن تخبري الجميع وعد ليس من الصواب وجوده معك دون معرفة من هو"

نظرت لها وقالت بغضب "لن أرحل معه، لن أترك بيتي"

قالت ماريان بنبرة جادة "أي بيت وعد؟ هل هذا يسمى بيت؟ ألا تفكرين بالأفضل لك ولأختك؟ جهاد بحاجة للرعاية وعد وأنت مهما فعلت لن يمكنك تقديم الأفضل لها، ألا تدركين ما فعله معي، أيام قليلة وسأجري جراحة تعلمين كم تحتاج من المال هو دفعها دون اهتمام، لن تتصنعي الغباء الآن وعد اذهبي وابحثي عن الأفضل فأنت وجهاد بحاجة له بعد كل تلك السنوات من العذاب حبيبتي"

لم ترد وهي تحاول أن تقنع نفسها أن ذلك هو الصواب ولكن خوفها من القادم يمنعها من تصديق ما يدور حولها

كانت حاسمة بقرارها، لن تترك بيتها ولن تذهب معه لأي مكان ارتدت الفستان الأسود الطويل الذي ارتسم على جسدها كزملائه السابقين ولكن ملامحها كانت تتحدث بالكثير وهو يدق الباب ويواجهها وهي تفتح

تأملها وقد بدت شاحبة، متعبة لا تتورد كالعادة ولا بريق بعيونها فأبعد نظراته وقال "هل أنت وجهاد مستعدين؟"

أبعدت وجهها وقالت "أخبرتكم أنني لن أترك بيتي"

دخل وقد بذل مجهود كبير كي يتحكم بغضبه ولكن هي تصر على منحه الإذن ليطيع بكل شيء قال بغضب "وأنا أخبرتك أنك لن تبقي هنا لحظة واحدة ألم تسمعي؟"

رفعت وجهها المجهد له وقالت "كفى يا من لقد عرف الجميع أنك خطيبي وانتهينا ولن يتكرر الأمر"

عاد يمسكها من ذراعها بقوة وقد أشعلت نيرانه وهو يقربها ويواجه نظراتها وقال بصوت ظهر به الحنق ونفاد الصبر "هذا أمر كان عليك فعله من أول يوم وتأخيرك ليس مشكلتي واليوم ستذهبين إلى حيث أقول وافعليها برضائك وعد وإلا أقسم أن أجرك أمام الجميع ليتعارفوا على زوجك الحقيقي"

ولكنها نفضت ذراعها منه ككل مرة وتراجعت للخلف والقوة تنطلق من عيونها فتدهشه وهي تقول "أنا لا يهمني أحد ولن أذهب معك لأي مكان قبل يوم الزفاف وإلى هنا وتوقف عن جنونك هذا يامن أنا عشت هنا خمس سنوات وما زلت أحيا فلا داعي لكل ذلك"

لا يصدق أنها ترفض الرحيل عن مقلب القمامة هذا، كيف يكون هناك أحد هكذا؟ التفت مبتعدا وقال "بالتأكيد أنت مجنونة أو توقف عقلك عن العمل ومعرفة الصواب" لم تنظر له وهي تقاوم ذلك الرجل بكل ما لديها من قوة، لأبد أن يدرك أنها لا تريد أمو إله ولا بيوته ولا حتى تلك الملابس التي ترتديها، لأبد أن يدرك أن حياتها البسيطة الشاقة أفضل بكثير من حياته التي يحياها بين النساء والويسكي والشامبانيا، لن تنكر أنها سقطت بالخطأ معه مرة ولكنها لن تكرر ها ولن تعيد الخطأ مرة أخرى قالت وهي تبتعد من أمامه "ربما أكون مجنونة بنظرك لكن أمام نفسي هذا هو أنا وعد التي عشت وسأعيش أعرفها، أنا لم أخدعك سيد يامن، لم أخبرك أنني أعيش بالمعادي أو جاردن سيتي، لم أدعي أنني بين أكابر القوم، هذه هي حياتي وأنا سعيدة بها" تحرك تجاهها حتى وقف أمامها وقال بنفس النبرة "ولكن الوضع تغير وعد وعليك تقبل الأمر"

رفعت رأسها لتقابل عيونه وقالت "أحاول صدقني فقط دعني حتى يحل موعد الزفاف لا أريد أن أرحل قبل ذلك"

انحنى عليها وهو يواجه نظراتها ولمست أنفاسه وجهها وقال "لماذا؟ أريد سبب واحد يوقفني عن حملك على كتفي ووضعك بالسيارة دون رجعة"

ارتجفت من نبرته الغاضبة ولكنها لم تفر من مواجهته وهي تقول "هذا هو مكاني الذي اعتدت عليه"

هز رأسه وقال "بل الثقة وعد، أنت لا تثقين بي أليس كذلك؟"

لم يمكنها أن تفر من مواجهته وهي تقول "أنا أشعر بالراحة و"

قاطعها وقال بغضب "بل لا تستطيعين الوثوق بي وعد أليس كذلك؟ ولكني رجل ذو كلمة ولم أخلف كلمتي مع أحد من قبل وحياة النساء لا تخل بشرفي المهني أو تعاملني مع الناس، عليك بالتعرف على زوجك جيدا وعد لأنك تضيعين الكثير بعنادك وصلابة رأسك"

أخفضت وجهها وقالت "أنا آسفة"

كانت تدرك الغضب الساكن بعيونه والذي لم يتبدل مع تبديله لملابسه ولا سقطت تحت مياه الحمام الذي أخذه وفاح عطره القوي حولهم ولكنها لم تجد بكل ذلك بر للأمان تفر له من ذلك الرجل

تراجع من أمامها وأدرك أنها لن تستسلم بسهولة فنظر لساعته وقال "أعلمين، من الأفضل ألا أعذب نفسي مع حمقاء مثلك ولتذهبي للجحيم أنا بالسيارة لو انتهيت الحقي بي"

حاولت ألا تدمع وهي تتابعه يندفع خارجا فأغمضت عيونها والألم يتولى أمر قلبها الحائر بين حبه لذلك الرجل وبين كل ما تعرفه عنه وتأبى الاستسلام له..

فتح لها السائق الباب فركبت وكان جالسا بجوارها يتحدث بالهاتف، أنهى حديثه وأسقط الهاتف بجيبه ولم يتحدث، رفعت رموشها إليه ولكنه كان ينظر لخارج السيارة محاولا إيجاد أي منطق لتصرفاتها معه بل وسبب قوي لما يفعله هو معها، يأخذها بعشاء عمل هام، بل ويصحبها الآن بأهم عشاء عمل بحياته ويقرر أن يجعلها زوجته علنا وهي ماذا؟ بكل بساطة ترفضه، ترفض الزواج الحقيقي من ملياردير، تأبى أن تخرج من تلك الحارة اللعينة لتسكن بفيلته الفاخرة هل يمكنه تصديق ذلك؟ هل ترفضه كرجل؟

انتبه للسؤال وشعر بوخزة غريبة بصدرة، هل قابل امرأة يوما ترفضه؟ هل يمكنها أن تفعل؟ بل هي بالفعل تفعل، هي قبلته فقط عندما فقدت الوعي واللغة هو لا يذكر أي شيء، عليه أن يوقف كل ذلك نعم، لأبد أن يخرجها من حياته ولا معنى لطفل أو سواه سيوقف كل ذلك مهما كان الثمن.. لكن هل حقا سيمكنه أن يفعل؟

لم يتحدث أيا منهما مرة أخرى وقد كانت الليلة صعبة ومرهقة جدا لها، العمل أخذها لأول مرة وبذلت جهد كبير كي تستوعب ما يحدث حولها، واستحضرت كل ما تعلمته بالقانون واستخدمت هاتفه لاستخلاص الكثير من ال أمور وتناول الجميع العشاء بشكل جدي وعملي ولم يكن هناك أي متعة بالأمر حتى زوجات الرجلين كانا على نفس القدر من الجدية وهي لم تعترض ولكنها أرهقت حتى انتهى هو من الجميع فمال تجاهها وقال بنبرة خالية من أي معاني وقد تملكه رجل الأعمال الناجح والذكي وذهب يامن الغاضب الذي كان معها منذ ساعات

“هل نذهب؟”

حدقت به لحظة ثم أبعدت عيونها وقالت "أظن ذلك فأنت عصرتهم ولو وافقوا فستكون محظوظ حقا، شروطك صعبة"

لم يرد وإنما نهض وقال بنفس الإنجليزية الواثقة "نكتفي بهذا القدر أيها السادة وأنتظر ردكم"

نهضت وهو يجذب المقعد من خلفها بأدب ونهض الرجال لها وحيت زوجاتهم وتحرك بها للخارج حيث السيارة وعندما استقرا قال "من الأفضل أن تصيغي الأمر بشكل قانوني وترسله لمكتبي بالصباح"

نظرت له وقالت "ألن ترجع لمستتر صديق؟"

لم ينظر لها وقال "صديق لم يمنحني ما منحتني أنت إياه الليلة، شروطك أفضل"

احمر وجهها وقالت "ظننت أنك ستعنفني على تبديل الأمور"

ظل مخفيا وجهة بالزجاج وقال بجدية "لا تنسي ارسال العقد لمكتبي، سأرسل لك هاتف أفضل مما لديك ليساعدنا بالعمل"

لم ترد وهو لم يكثر، كان مرهق هو الآخر وما زال غاضب وحانق على تصرفاتها لذا فضل الصمت حتى يستعيد حيويته وتفكيره

بالطبع وصلا لبيتها بوقت متأخر وكالعادة نزل وظل معها حتى فتحت ودخلت ولم يتحدث وهو يتأكد أنها أغلقت الباب وعيونها تبحث عن أي معاني بنظراته ولكنه كان جامد الملامح وتحرك مبتعدا لسيارته بصمت وهاتفه يرن باسم ملك فاندعش لتأخر الوقت وأجاب

"أهلا ملك، الوقت متأخر وأنت"

قطع حديثه وتوقف أمام باب السيارة عندما هتفت ملك "جذك متعب يامن ويطلب رؤيتك أنت ووعد"

تصلب جسده دون حركة وانقبض قلبه وهو يحاول استيعاب الأمر، جده؟ الرجل القوي الذي لا يضعفه شيء، الرجل الذي علمه كل شيء ومنحه كل ما لديه، السند، الأمان؟ استند على باب السيارة وهو لا يدرك ماذا يحدث حوله وأعادته ملك للواقع وهي تناديه

"يامن أين ذهبت؟ يامن هل تسمعي؟"

بلل فمه بلسانه وقال "نعم ملك، أين هو؟"

كان صوت البكاء واضح وهي تقول "بالمشفى يامن، أسرع حالته صعبة لا تنسى وعد"

لم يبعد الهاتف رغم انتهاء المكالمة وظل لحظة ساكنا وهو لا يصدق ما يحدث حتى
استوعب ما يحدث فتحرك عائدا لشقتها ودق الباب

الفصل العاشر

مرض صعب

لم تفكر لحظة برفض الذهاب معه فقط بدلت ملابسها وقد لاحظت الصمت الذي رافقه وهو ينتظرها بالصالة عندما خرجت فوجدته واقفاً أمام النافذة الصغيرة محدقاً بالظلام المحيط بالخارج فشعرت بالشفقة عليه لقد كانت تعلم أن الجد مريض فقد أخبرها الرجل وها هو يخبر الجميع دون قصد منه..

هتفت بصوت رقيق "أنت بخير؟"

التفت لها وهز رأسه وقال "نعم، لنذهب"

بالطبع ترك القيادة للسائق ولم يفكر سوى بجده ومرت الساعتان عليهم وكأنهم دهر كامل ولم يتبادلا أي أحاديث فقد رفض التحدث وذهنه كله معلق بجده

اندفع الاثنان داخل المشفى قرب الفجر وقد كانت الجدة جالسة أمام باب العناية وحالتها صعبة من البكاء والانهيار وملك بجوارها هي الأخرى بحالة من الانهيار وهاني واقفاً مع الطبيب فأسرع يامن للطبيب وهي للجدّة بينما قال الطبيب "نعم حالته سيئة سيد يامن هو كان يعلم أن الحالة ستتدهور وكان يرفض أي محاولة منا بالتدخل" ضاقت عيون يامن وهو لا يفهم شيء وقال "لا أفهم دكتور، أي حالة التي تتحدث عنها؟ مما يعاني جدي بالضبط"

حدق به الطبيب وقال "ورم بالمخ سيد يامن، ورم خبيث وكان جدك يحصل على جلسات كيماوي لا يعرف بأمرها أحد ولكنه توقف مؤخراً لأنه أدرك ألا فائدة منها، المرض صعب"

لم يشعر بنفسه وهو يقول بغضب وصوت مرتفع "أنت كاذب جدي بخير، سأخذه من هنا وأسافر به و"

قاطعته الطبيب "اهدأ سيد يامن جدك سافر بالفعل ولدي كل التقارير الطبية التي حصل عليها بالخارج وهي تتفق معنا فقط هو أراد أن يكون هنا معكم بتلك الأيام"

لم يصدق ما يسمعه، كيف فعل ذلك وحده؟ لماذا لم يخبره؟ لم يشعر بها وهي تقف بجواره من غضبه وهو يكمل غاضبا "لا، لن أصدق أحد، أين هو؟ أريد أن أراه، أين جدي؟"

قال الطبيب "يمكنك أن تفعل، تفضل"

اندفع للداخل وهو يحاول أن يوقظ نفسه من ذلك الكابوس المفزع، جده؟ كل حياته التي عرفها، هو الوحيد الذي كان يعرف كيف يروضه، من علمه النجاح من منحه الحب والحنان دون أن يشعر، من كان يرمم الشروخ الناجمة عن سوء تصرفاته من خلفه حتى علمه كيف يحسن التصرف

فتح الرجل عيونه عندما شعر بوجود حفيده الذي ظل كالصنم أمامه لا يقوي على الحركة أو النطق، لم يرى جده أبدا راقدا بالفراش، لم يفكر لحظة بأنه يمرض أو يضعف وكأنه بالنسبة له رجل من الأساطير، هرقل، رجل لا يسقط أبدا ولكنه الآن يسقط ينهار أمامه وهو كالفأر الضعيف لا يستطيع أن يساعده بأي شيء كيف أخفى عنه مرضه؟ ولم لا وهو كان يغيب بالشهور دون رؤيته ويكتفي بالاتصال وقت الضرورة؟ هو الذ لم يمنح جده حقه..

رفع الرجل يده فانتبه لها فحرك يده بصعوبة ليضعها بيد جده الذي قال بتعب "خشيت أن أرحل قبل أن أراك"

وأخيرا استجاب جسده له فانحنى واقترب من الرجل وقال "لن تفعل"

ابتسم الجد بصعوبة وقال "لكل أجل كتاب يامن، الموت بميعاد لن نفلت منه، متى ستعيد حساباتك؟"

أغمض عيونه وانحنى يقبل يد جده بقوة فقال الرجل "زوجتك معك؟"

فتح عيونه وهز رأسه فقال الجد "هل ستتركها؟"

لم يملك القدرة على التفكير بأي شيء ولكنه قال "نحن مختلفين جدي كلانا لا يقبل بالآخر، فقط عد لي وأعدك أن أتزوج أفضل امرأة بالبلد"

ابتسم الجد مرة أخرى وقال "ليتني كنت أستطيع يامن ولكن فات الوقت، جدتك أمانة برقيتك، لا تتركها وحدها بقدر استطاع تك، كاميليا فتاة متهورة تظن أنها تحبك ولكن بمجرد أن تجد رجل يحبها ستنساك بسهولة فلا تتركها للحياة كي لا تضيع، ملك ابنة عمك وأختك وعليك واجب تجاهها، وصيتي مع المحامي نفذها كما هي"

قاوم الدموع التي تشق طريقها لعيونه وهتف "كفى جدي، أرجوك كفى، أنا ما زلت بحاجة لك"

قال الجد بحنان "أنا سأظل بقلبك للأبد حبيبي وللمرة الأخيرة وعد فتاة رائعة لن تجد مثلها أبدا، من ترفض الأموال والثراء والجاه تجد لديها الحب والحنان والأمان والثقة حبيبي، ستكون الزوجة التي يثق بها زوجها ويتركها لآخر العالم وهو يعلم أنها لن تكون لسواه وستنشئ أولاده كما نشأت وستحافظ على شرفه، وعد هي الزوجة التي كنت أتمناها لك، لو وافقت أعلن زواجكم قبل موتي ووقتها سأموت وأنا سعيد والراحة تملأ قلبي لكن لو كان بالأمر حزن لك فلا تفعل حبيبي فأنا لن أرتاح وقلبك يتألم بسببي"

لم يرد ومسح دمعته الهاربة فعاد الجد يقول "أريد أن أراها"

هز يامن رأسه وتحرك للخارج فالتف حوله الجميع عدا هي ظلت واقفة بجوار الجدة ولكن نظراتها تواجهه فقال "يريدك"

نظرت للجدة التي كانت الدموع شريكها ثم عادت وتحركت للداخل بصمت لم يقطعه أحد، بينما تحرك هو للجدة وركع على ركبته أمامها وأمسك يدها وقال بحنان "هل أنت بخير؟"

لم توقف دموعها فجذبها لأحضانه بحنان حتى هدأت قليلا فقال "هل أخبرك بما يريد؟"

نظرت بعيونه الحائرة وقالت "وعد؟"

هز رأسه بالموافقة فقالت "نعم، أعلن زواجك عليها يامن من أجله، امنحه أي شيء يريح قلبه تجاهك فأنت تعلم أنها أمنيته الوحيدة"

أبعد عيونه الدامعة لحظة وقال "وكيف الآن جدتي وهو"

أعادت وجهة إليها براحتها وقالت "هي رغبته يامن فلتفعلها من أجله"

هز رأسه ومسح دموعه وقبل راحة يد جدته وقال "حاضر جدتي بالصباح سيكون الخبر بكل مكان"

ضمته الجدة لصدرها والدموع تشاركهم تلك اللحظات حتى خرجت وعد وهي تنظر لهم فنهض فتحركت تجاههم ونظراتهم تتلاقى حتى وقفت أمامهم فقال "هل أخبرك برغبته؟"

هزت رأسها وهي تذكر كل كلمة أخبرها بها الرجل، هو يعيد طلبه لها لتظل بحياة حفيده وعليها أن تنفذ رغبته مهما كان الثمن، مسحت دموعها وقالت "نعم، افعل ما تراه صواب يامن، أي شيء من أجل سعادة جدي"

شعرت بيد تمسك يدها فنظرت لتجد يد الجدة والتقت بعيونها الباكية فركعت أمام المرأة وقبلت يدها وقالت "لن أتركك أبدا جدتي لو قبلت بي كخادمة سأكون ولن أتركك أبدا"

جذبتها الجدة لها وقالت "بل حفيدة أخرى لي حبيبتي"

عندما أشرق الصباح كان الخبر قد انتشر بكل مكان وصورتها بجواره بحفل عيد ميلاد الجدة يملأ الميديا وأن الزفاف تم بحفل عائلي ببيت العائلة نظرا للظروف المرضية للجد

بمنتصف اليوم خرجت الجدة من عند زوجها فدخلت ملك وأختها وخرجتا منهارين بالبكاء، دخلت وعد مع يامن بعدهم حتى رأوا الجد الذي ابتسم لرؤيتهم وقال "ما زلت هنا وعد؟"

انحنى على فراشه وقالت "نعم جدي أنا هنا"

قال الجد "يامن"

اقترب هو منه وأجاب "أنا هنا جدي"

عيون الرجل كانت خالية من أي تعابير ولكنه قال "أريد أن أعود بيتي يامن لن أموت هنا"

التقت نظراته بنظراتها ولكن الجد أكمل "أعلم أنه صعب، سعيد أنك لبيت رغبتي يامن وأنت أيضا وعد، تحملي حفيدي وعد فهو لم يتعلم إلا أن يكون نفسه ولم يفكر يوم بالتغيير، لا تكسر قلب زوجتك يامن فقلبها بكر لو كسرتة فلن يمكنك إصلاحه"

التقت نظراتهم مرة أخرى ولم يتحدث أحد وبالمساء كان الجد يودع الجميع لترحل روحه إلى بارئها بسلام تاركا الجميع بحالة من الانهيار

عدة أيام لم تعرف عددها مضت وكأنها سنوات طويلة، الحزن يسكن كل مكان بالفيلة، لم تترك الجدة لحظة واحدة حتى بالليل كانت تنام على المقعد بجوار فراشها وقد ارتفع ضغط المرأة بعد اليوم الثالث للعزاء ورقدت بالفراش من بعد أن أخذت عزاء زوجها، كانت فقط تذهب لغرفة بجوارها أخبروها أنها لها ولكنها كانت تبدل بها ملابسها أو تأخذ حمام ولا تبقى بها إلا وقت قصير

شعرت بيد على كتفها ففتحت عيونها بفزع لتراه واقفا بجوارها، أشار عليها بالصمت وقد كانت الجدة نائمة فأشار لها بأن تخرج للقائه

شعرت بتعب بكل جسدها من النوم على ذلك المقعد والإرهاق بدا واضحا على وجهها عندما خرجت وجدته ينتظرها وقال "كاميليا ستظل معها اليوم ونحن لأبد أن نذهب القاهرة"

بدا الارهاق واضحا عليه هو الآخر ونبئت ذقنه التي تركها طوال الأيام السابقة وهالات سوداء تصاحب عيونه، قالت بدهشة "وفيما ذهابي؟ يمكنك أن تفعل أنت" قال "وجهاد أختك من سيقنعها بأن تأتي هنا؟ لقد طال غيابك عنها وتعلمين أن وجودك سيطول"

تذكرت أن جهاد بالفعل تلح عليها بالحضور وهي تحاول تهدئتها، قالت "ماذا تريدني أن أفعل؟ أخبرتك أنني سأنفذ ما تراه صواب"

اقترب منها وقال بجدية واضحة "ما الذي ق إله لك جعلك ترضخين لي بهذا الشكل؟" ارتجفت من نبرته واحمر وجهها الشاحب ولم تستطع أن تفر من عيونه وإن تمننت أن تفعل ولكن كأنه يحبسها بعيونه فقالت "أخذ مني وعد بأن أسمع لك لأنه يثق بقراراتك ويدرك أنك تفعل الصواب وأنا لن أخلف وعدي له"

بدت مقنعة تماما أمام نفسها وتعلم أنه اقتنع لأنها لمست غروره وأشبعته فترجع مبتعدا وقال "سنقيم هنا حتى تستعيد جدتي صحتها لقد وعدته ألا أتركها وحدها لا يهم أن نذهب بالسيارة ونعود كل يوم فقط لن نتركها"

حدقت به لحظة وقالت "سأقيم هنا؟"

عاد لها وقال "هل لديك مكان آخر غير بيت زوجك؟"

كانت نبرته التحذيرية واضحة مما جعلها تهز رأسها بالنفي وتقول مخفضة نظراتها
"لا، متى سنذهب؟"

هدأ غضبه وقال "سأنتظرك بالسيارة بعد نصف ساعة، كاميليا ستكون مع جدتي بعد
ربع ساعة"

وتحرك مبتعدا لغرفته التي عرفت مؤخرا ولكنها لم تدخلها، عادت لغرفة الجدة التي
كانت نائمة فتحركت للنافذة وهي تستعيد كل ما حدث لها حتى رأت وجه الجد
واستعادت كلماته لها وهو يوصيها أن تحافظ على حفيده ولا تتخلى عنه وتعلمه معنى
الحب والأسرة فأغمضت عيونها وقالت بتعب واضح "لينك ما فعلت بي ذلك جدي،
ليتنى أستطيع التراجع"

ارتدت الملابس السوداء الجديدة التي وجدتها بالدولاب بغرفتها الجديدة وقد امتلأ
الدولاب بأشكال من الملابس لم تعرف متى وصلت ولم تهتم، خرجت من غرفتها
لتجد كاميليا تقف أمامها ونفس النظرات التي لم تتبدل تواجهها، حاولت أن تتجاهلها كما
اعتادت بالأيام السابقة ولكن كاميليا استوقفتها وقالت

"ماذا تريدين من وراء كل ذلك؟"

رفعت وجهها لها وقالت بهدوء "وماذا تظنين أنت؟"

قالت الفتاة بغضب "أنا أظن أنك فتاة انتهازية أتت بيتنا لتأخذ كل شيء ولكن أنا لن
أتركك تفعلين ذلك"

لم تغضب وهي تقول "ألم تفكري يوما بي بشكل أفضل من ذلك كاميليا؟"

اندهشت الفتاة من كلمات وعد وقالت "أنا أفكر بالشكل الصحيح، الحقيقة التي تحاولين
إخفاءها ولكني أخبرك أنك لن يمكنك الوصول لغرضك طالما أنا هنا هل تفهمين؟"

قالت بنفس الهدوء "حسنا وأنا سعيدة أنك تتولين حماية الجميع، حظا سعيدا لك"

وتركتها وتحركت مبتعدة دون أن تجهد عقلها أكثر من ذلك ولم تهتم بكاميليا وبم تقول أو تفعل، عندما نزلت وجدته يقف مع هاني الذي حياها وقال "حسنا سأكون موجود بالمساء يامن، اسمحوا لي"

وتحرك خارجا وتملكها الصمت فقال وهو يتحرك للخارج بجوارها "ماذا حدث؟ لا تبدين بخير"

ركبت السيارة وهو بجوارها وانطلق السائق فقالت "لا شيء، لو أحضرنا جهاد فهذا يعني توقفها عن دراستها يامن"

نظر لها وقال "أعلم فقط امنحيني بعض الوقت وسأتدبر أمرها"

هزت رأسها وأبعدت وجهها ولكنه عاد وقال "المحامي سيقراً الوصية الليلة ويطلب وجودك"

التفتت له بعيون متسائلة فتلقى نظراتها بهدوء وقال "ألن تخبريني بماذا أخبرك جدي بالمشفى؟"

ابتلعت ريقها وهي تذكر كل شيء ولكنها أبعدت عيونها عنه وقالت "لو نتحدث عن الأموال فأنت تعلم رأيي بها، ولو تتساءل عنك فأنا أخبرتك بما قاله، فقط طلب مني الاعتناء بجذتك وهو ما لم أكن بحاجة لطلبه"

ظل يتجول داخل ملامحها ربما عثر على الشيء المفقود فهو يعلم أن هناك أمر ما غير صائب ولكنه لا يصل له، لا جده منحه إياه ولا هي ترضى بالإفصاح عنه، أبعد وجهة وقال

"بالطبع عملك انتهى بالشركة"

رفعت عيونها له وقالت "لماذا؟ ظننت أنني سأبقى بها"

تراجع وقال "وأنت زوجة رئيس مجلس الإدارة؟ أنت واعية لكلامك؟"

احمر وجهها وهي تواجه نظراته حتى فرت منه وهي تهمس بضعف "للحظة نسيت"
ولكنها لم تنسى أبداً، فقط أرادت أن تظل محتفظة بمفتاح أمان لنفسها لو لفظها ذلك
الرجل خارج حياته وقتها ستبدأ الصراع من جديد فهل سيكون لديها طاقة لتفعل..
سمعتة يقول بنبرة غاضبة "نسيت أنك زوجتي؟"

عادت له وقالت "نسيت أنني زوجة رئيس مجلس الإدارة"

ظل يحدق بعيونها ولم يرد وأبعد وجهة كاظما غيظه الواضح لا عنا الظروف التي
جعلته زوج لها تلك المرأة التي تثير جنونه وحيرته..

وصلا لبيتها وقبل أن تنزل قال "سأهاتفك قبل حضوري يمكنني الاستعانة بك وأنت
بالمنزل فعقلك لا بأس به بالعمل، استخدمني الهاتف الجديد"

نظرت له ولم ترد عندما فتح لها السائق الباب فنزلت ولم تقوي العيون من حولها على
متابعتها بعد أن عرف الجميع أنه زوجها ولكن الدهشة بدت واضحة بعيونهم..

كانت سعيدة برؤية أختها واحتضنت ماريان بشدة وكأنها كانت تنتظر هذا الحزن من
سنوات، أخبرتها ماريان أن موعد الجراحة تحدد وأخبرتها أنها ستحاول أن تحضر
وأخيرا جلست أمامها وقالت
"كانت أياما صعبة وحزينة"

قالت ماريان "لقد تطورت ال أمور بينكم بسرعة جدا وعد، أنت لا تسمعين كلام
الناس"

ابتسمت وقالت "أعرفه لا تنسي أنني عشت بالشارع كثير ماريان، بالتأكيد الجميع
يرأني تلك الفتاة الانتهازية التي لعبت على الملياردير الساذج، أحيانا أراني رائعة
حقا"

لم تمنع ماريان نفسها من الابتسامة وقالت "أنا أندھش من أنك ما زلت تحتفظين بسخريتك حتى الآن"

ضحكت رغما عنها وهي ترى أن الضحك أفضل من البكاء وقالت "هو حيلتي الوحيدة ماريان، لكن أحيانا يفر مني ولا أجد لساني الساخر بجانبني وقتها أشعر كالتائهة لا أعرف أين أنا وأين بر الأمان؟"

قالت ماريان بجدية "ماذا ستفعلين مع يامن؟"

ضحكت مرة أخرى وقالت "لا تخشين شيء لن أقتله وأوزعه بأكياس"

لم تضحك ماريان وذهبت ابتسامتها هي الأخرى فنهضت مبتعدة وقالت "لا أعلم ماريان ذلك الجد وضعني داخل القفص وأوصده علي بقفل لا مفتاح له، يامن لا يقبلني، هو أيضا يلبي رغبة جده، لن يربط حياته بفتاة مثلي"

اقتربت ماريان منها وقالت "لكني لا أرى ذلك وعد، يامن أعلن زواجه منك أمام العالم ويأخذك معه بكل مكان ولا يتنكر لكونك فقيرة أو أي شيء، هناك شيء خطأ وعد ولا نعلم ما هو"

التفتت لماريان ووجدت أنها على حق هو بالفعل أعلنها صريحة أمام العالم ولم يذكر كونها فقيرة أو فتاة شارع إذن أين المشكلة؟ لماذا تضع حاجز وراء الآخر بينها وبينه؟ لماذا توقفه بقوة كلما حاول أن يقترب منها

قالت بشرود "لا أفهمك ماريان، يامن مجبر مثلي على الأمر من أجل جده"

ابتسمت ماريان وقالت "وقد مات جده منذ أيام كثيرة فهل جد جديد؟"

ظلت تنظر لماريان التي أكملت "لم لا تقبلين الأمر بطريقة أبسط من ذلك وعد؟ لماذا لا تصدقين أنك زوجة لذلك الرجل وتعيشين كما يجب أن تكون زوجته؟"

نفضت برودها وقالت بعصبية "لأنني لم اختاره ماريان، سقطنا بالنوم واستيقظنا لنجد أنفسنا زوجين، هل هكذا يكون الزواج ماريان؟"

أحاطتها ماريان بيديها وقالت بحنان "الزواج يحدث بطرق كثيرة وعد ولكنه بالنهاية هو واحد واسمه زواج، رجل وامرأة، بيت وأسرة، أولاد وحياة فاتركي نفسك للتجربة وعد ربما تكون بداية للسعادة التي تستحقها، أنت وأختك بحاجة للكثير وعد ومهما حاربت بالدنيا لن تحققي بسنوات ما سيمنحه هو لك بساعات"

قالت بغضب "لا أريد شيء منه ماريان خاصة أمواله"

ابتسمت ماريان وقالت "هو زوجك حبيبتي ولا فارق بينكم وما يفعله لك الآن ليس صدقة بل حق لك عليه، امنحي نفسك الفرصة وعد وامنحيه هو الآخر إياها فقد يصدق معك"

قالت "ليس يامن بالرجل الذي يقتنع بامرأة واحدة ماريان وأنا لن أقبل أن أكون زوجته وهو ينام مع امرأة أخرى"

واجهتها ماريان وقالت "لندع الغيرة جانبا الآن، له وقت طويل منذ عرفك لم يقم بعلاقة جديدة فهل يعني ذلك شيء لك؟ بل هو معك كل يوم تقريبا ويصحبك معه بكل مكان فماذا يدور بعقلك المريض هذا؟"

ابتعدت وهي تركز بكل كلمات ماريان التي ربتت على كتف وعد وقالت "الآن سقط قلبك بشباك الحب ولو ظلت تبتعدين هكذا فسيكون الألم أقوى مما يمكنك تحمله" نظرت لها بدموع وقالت "ولو استسلمت للحب أيضا سيكون الألم أضعاف ماريان، ليس يامن الرجل الذي يمكنني أن أمنحه قلبي لأبد أن أراجع، أبتعد عنه"

جلست ماريان وقالت "منذ متى يمكن لأي حبيب التراجع عن حبه، القلوب تعصى على أصحابها حبيبتي ولا تتبع إلا الحب"

عادت إلى النافذة وشردت بها وهي لا تعلم ماذا تفعل فحتى الحب لن يحميها من غدر ذلك الرجل وهي تتخيله كل يوم مع امرأة أخرى سواها، شعرت بألم يعتصر قلبها ليتها ما أحبته وحكمت على نفسها بالعذاب..

لم تجد وقت فراغ كثير فقد تواصل معها على الهاتف بأمور العمل وتولت هي ما أراد بسرعة وذكاء حتى تأخر الوقت وسقط رأسها على اللاب الخاص بها ولم تشعر إلا بدق على الباب ففزعت محاولة استيعاب ما يدور حتى سمعت الدق على الباب فنهضت لتفتح لئلا تراه واقفا وقد فك ربطة عنقه وتركها معلقة على صدره وبدأ متعبا حقا وهو ينظر لها فتراجعت لتفسح له وقالت

“أسفة يبدو أنني غفلت، هل تدخل حتى أوقظ جهاد؟”

دخل وقال "هل لي بفنجان قهوة؟ لقد صرفت السائق"

جلس على الأريكة فقالت وهي تتأمله وقد بدا غريبا بملامحه المرهقة فقالت "الوقت تأخر على القهوة، سأصنع لك شاي ولدي بعض الكعك أصنعه من أجل جهاد" ولم تمنحه فرصة للرفض وهي تذهب فأسند رأسه على ظهر الأريكة وأغمض عيونه وقد أدرك أنه استنفد طاقته كلها بالأيام السابقة دون نوم ودون راحة

صنعت الشاي بحليب وجهزت الكعك وخرجت لتراه ممدا على الأريكة وقد ذهب بالنوم العميق وضعت الأشياء واقتربت لتوقظه ولكنها تراجعت عندما لاحظت أنه لا يشعر بأي شيء، خرجت فرأت السيارة مغلقة فاطمأنت عليها ثم عادت وأحضرت له غطاء ودفعته عليه ثم خلعت له الحذاء وجلست قليلا أمامه تتأمل ملامحه وقد شعرت بالسعادة لوجوده هنا معها ببيتها البسيط ولم يرحل لبيتها الفاخر الذي لم تراه

تمنت لو مررت يدها على وجنته التي زادت شعيرات ذقنه عليها، تلك الشفاه التي استولت على فمها بقبلة لم تعرفها من قبل، حتى عيونه المغلقة ما زالت تجذبها، ليتني ما أحببتك أيها الرجل ولكن هل ليت تعيد ما كان؟

الفصل الحادي عشر

زوجتي

لم يمكنها النوم وهي تعلم أنه موجود ومع ذلك نالت ساعات قليلة من النوم ثم نهضت مبكرا وأعدت إفطارا شهيا من أجله استخدمت فيه مهاراتها وأعدت الشاي عندما سمعته يقول "كيف نمت هكذا؟"

كادت تسقط الأكواب من الفرع فتراجع وقال "لن تفعلها مرة أخرى" هذأت وضحكت بمرح لتخفي ارتباكها وقالت "لا أحب أن أقطع أي عادة، الحمام بجوار المطبخ لو أردت"

تأملها بالبنطلون الجينز الداكن والضيق وبلوزة قطنية زرقاء ضيقة وقصيرة مفتوحة الصدر فبدأ جسدها مثير حقا ولكن ما زال الارهاق واضحا عليها، تمالك نفسه من رغبته بها وهز رأسه ردا لكلماتها وتحرك للحمام، عندما خرج كان يجفف شعره ويعدل من أكمام قميصه عندما رأى جهاد تجلس على المائدة الخشبية نهضت لرؤيته فابتسم لها وقال "صباح الخير جهاد، اجلسي"

بالطبع لم ترد الفتاة وظلت تنتظر له بينما وضعت وعد باقي الأطباق وأشارت لأختها بكلماته فابتسمت الفتاة وأشارت بيدها فنظرت وعد له وقالت "ترد الصباح وتخبرك أنك"

ونظرت له وهو واقفا منتظرا أن تكمل وهي تنتظر له وتقول "أنك وسيم جدا"

فابتسم لجهاد وقال "أخبريها أنها فتاة رائعة وأناي معجب بها جدا وأشكريها على المديح، فهي أفضل من كائنات أخرى"

رمقته بنظرات واضحة وهو يغمز لها وبدأت تشير لأختها بكلماته وضحكت جهاد فقالت هي "ألن تجلس؟ طعامي نظيف وكذلك أطباقي"

نظر لها وقال "كنت أتساءل عن لسانك؟"

جلس فقالت "بخير لا أعيش بدونه"

تناولوا الإفطار والشاي وما أن انتهى حتى قال "هل تعلمين متى آخر مرة تناولت بها مثل ذلك الطعام بتلك الطريقة؟"

نظرت له وهي تغسل الأطباق وتعيدها لمكانها وتبرع هو لإعداد قهوة لنفسه فقالت "منذ متى؟"

صمت قليلا فقالت "ماذا؟"

نظر لها وقال بصدق "لا أذكر، تقريبا لم أفعل، الكعك والفطائر الجاهزة مع القهوة هذا هو إفطاري تقريبا"

اقتربت منه وقالت "إذن ستحتاج لمصروف جديد من أجلي لأنني لا أكتفي بذاك" نظر بعيونها وقال "لا أفهم"

قالت بجدية "أحب الطعام يامن وما تخبرني به لا يكفيني"

ضحك وقال "لا يكفيك حقا؟ كيف بقوامك هذا؟ عارضات الأزياء يلزمن دايت قاصي للحصول على جسد كجسدك هذا"

دفعته برفق بكتفه وعيونها تحمل غيرة لم يراها وأمسكت بالقهوة قبل أن تنسكب وقالت "تعرفهم جيدا بالطبع ويبدو أنك تحفظ طعامهم"

ابتعد وسكبت القهوة بالكوب والتفتت لتبعد الكنكة ولكنه كان خلفها تماما فتراجعت للا مكان وهو يقول "أحفظ طعامهم لا لكني أحفظ أجسامهم فهي رائعة حقا"

زاد غضبها وقالت "حقا؟ لم لا تبحث لك عن واحدة كي تبقى ذاكرتك منتعشة"

تسربت يده لوجنتها فأبعدت وجهها بضيق ولكنه اقترب وأحاطها بيده جاذبا إياها لصدرة بقوة وقال "ولماذا أبحث ولدي واحدة بالفعل"

ولم يمنحها أي فرصة للرد بسخريتها المختلطة بالغضب وهو يغلق فمها بشفتيه ويحتل بقبلته كل شفاهها وسجن جسدها بأحضانه دون أن يمكنها الفرار منه، ابتعد بدون رغبة وما زال يتأمل ملامحها الجميلة بتورد وجنتها ولم ترفع عيونها له وهي تحاول أن تهدأ من أنفاسها ولاحظت أنها تقبض على قميصه بقوة وأنها تكاد تلتصق به فتراجعت للخلف لتصطدم بكوب القهوة فانسكب بالمكان ولكنه أبعدا قبل أن تحترق منها

تدارك كلاهما الأمر ونظرا للقهوة المنسكبة فهمس بجوار أذنها "أخشيء أن ترافقنا القهوة بغرفة نومنا فمن الواضح أنها علامة مسجلة لعلاقتنا" شعرت بخجل جعلها تتمنى لو تنشق الأرض وتبلعها وهي تهمس بضعف "اتركني يامن، جهاد بالخارج"

لم يفعل وهو يقول "ولو، سأشتري لك مسجل يرافقك مسجلا عليه رسالة واحدة، وعد أنت زوجتي، زوجة يامن المحلاوي ووجودك بين أحضانه حلال والله حلال" رن هاتفه بالخارج فتركها وقال "بالتأكيد تأخرنا، انسي القهوة ودعينا نذهب" كانت كاميليا فأجاب بصبر "ماذا كاميليا؟"

جاءه صوتها غاضبا "أين أنت يامن؟ لماذا لم تعد أمس؟ جدتي تسأل عنك، اتصلت بك ببيتك وبالمكتب ولم أجدك"

نظر لوعده التي كانت تساعد أختها بكل شيء وتابع تصرفاتها معها وكأنها أمها فشردها بها لحظة قبل أن تتاديه كاميليا مرة أخرى "يامن أين أنت؟"

انتبه لصوت كاميليا وقال "ببيت زوجتي كاميليا، أمضيت الليلة هنا تأخرت بالعمل ولم يمكنني العودة"

ثارت قائلة "بيت وعد؟ أي بيت؟ هل لأمثالها بيت يامن؟ ظننت أنها تقيم بالشارع"

قال بغضب "كفى كاميليا، لن أسمح بكلمة أخرى لأبد أن أذهب"

وأغلق الهاتف وقد نظرت هي له وقالت "لقد ربط لك ربطة عنقك يمكنك ارتدائها بطريقة سهلة"

نظر ليدها التي تمدها له وقد سمحت لخصلات شعرها بالتحرك فزادت جمالا ولكنها استبدلت بلوزتها بواحدة سوداء حريرية، أخذ الربطة منها وارتداها وهو يقول "وكانك جدتي فهي تدرك نقطة ضعفي، تأخرنا لدي أعمال كثيرة أون لاين هيا تأكدي من إغلاق كل شيء"

أخذ حقائبها وتحرك للخارج وهي تتابعه بنظراتها ولأول مرة تشعر أنه رجل مختلف، مثلها تأقلم مع وضعها، نام على أريكتها المتهالكة وتناول طعامها دون تذمر أو تكبر، قبلها بشغف لا يقل عن شغفها، وربما شعرت بأنها لأول مرة مسؤولة من أحد استقرت بجواره بالسيارة وجهاد بالخلف بعد أن ودعت ماريان بحرارة، اتصل بجده التي قالت "أهلا حبيبي"

قال "كيف حالك جدتي؟ اعتذر عن عدم وجودي أمس فقد تأخرت بالعمل"

قاطعته "وأمضيت ليلتك عند زوجتك عرفت"

رمق وعد بنظرة لم تلاحظها وقد تساءل كيف نام ببيت كهذا وتناول طعامها بشهية وتمنى قبلتها وقبلها ولو لم تكن جهاد لأخذها لغرفة النوم فكم تمنّاها بقوة لم يعرف سببها أو ربما لأن له وقت طويل لم ينل امرأة ولكنه لا يريد أي امرأة هو يريد تلك الوعد

قال "هل أخبرتك؟"

قالت الجدة بهدوء "نعم هل فعلت؟"

قال "نعم جدتي مررت لأصحابها فسقط بالنوم على الأريكة"

نظرت وعد له فلم يبادلها النظرة والجدة تقول "تحتاج للراحة حبيبي لقد طلبت من أم سعد أن تعد لكم غرفتك وزوجتك لن تقيم بغرفة منفصلة يامن بعد الآن"

نظر لوعده التي بادلته النظرة وقد شك أنها تسمع بينما عاد يقول "نعم جدتي كما تشائين أماننا ساعة ونكون بالبيت"

قالت الجدة "المحامي سيأتي الليلة بدلا من الأمس يامن وهاني وملك يريدون الرحيل لبيتهم بعد رحيل المحامي"

قال بهدوء "تمام جدتي يمكنهم الذهاب فنحن سنكون معك"

أغلق الهاتف وقال "غرفتي تستعد لاستقبالك وعد"

احمر وجهها بشدة وانقبض قلبها بقوة ولم تجرؤ على النظر له ولم ترد وهو يميل تجاهها ويقول "جدي هو من خلف اتفاقنا وعد، الزواج لم يعد سوري على الورق وبصراحة أنا أريد إراحة جدي بقبره"

نظرت له بغضب وقالت "هل تمزح يامن وجدك لم يمر على وفاته سوى عدة أيام؟"

ابتسم ولم يبتعد وقال "أين المزاح بكلامي ساخرتي الجميلة؟ وأين الإساءة لجدي عندما أطالب بحقوقى الشرعية التي منحها هو لي؟ هو لن يحزن لو فعلت صدقيني وتلك ال أمور لا علاقة لها بالحزن إنها احتياجات وأنا احتياجاتي لا تنتهي"

أبعدت وجهها الذي اشتعل من الخجل وشعرت بأن الدنيا تتبدل من حولها تعلو بها للسماء وهي لا تستطيع إيقاف ما يدور حولها.. لن يمكنها مجاراته لا تستطيع..

قالت بصعوبة "جهاد لا تنام وحدها"

ابتسم وقال "كاذبة وساخرة يا له من مزيج"

نظرت له بغضب فأكمل "غرفتها بجوارك ولا تحلمي بالفرار"

دخلا استراحة فنزل وأحضر قهوة وعصائر وحلويات من أجل جهاد التي كانت سعيدة بها جدا وقد نزلت وحصلت على صور بالمكان بينما ظلت هي بمكانها ولا تفكر سوى بكلماته التي تتردد بذهنها دون توقف..

وصلا الفيلا بعد الظهيرة وكانت ملك بانتظارهم بنفس الملابس السوداء، رحبت بهم وقالت "تبدو بشعا يا ابن عمي وأنت أيضا وعد"

أجابا بأدب ممتزج بالتعب ثم دخل الجميع للفيلا ويامن يقول "هذا أفضل من الأمس ملك، أين جدتي؟"

قالت "بغرفتها لم تخرج وكاميليا معها"

تحرك الجميع للأعلى بينما قالت ملك "سأضطر للرحيل يامن الليلة مدرسة ابني وعمل هاني"

هز رأسه وهو يتحرك للأعلى معهم وقال "بالطبع ملك، وعد لن تترك جدتي وأنا بين هنا وهناك لا تقلقي"

تحرك لغرفة جدته ودخل والجميع يتبعه فابتسمت له الجدة وهو يقبلها ويقول "كيف حالك جدتي؟ أفنقد انتظارك لي بالأسفل"

أخفضت وجهها وقالت "لا أريد ترك الغرفة يامن أشعر أن محمود هنا معي"

قبلتها وعد وقالت "بالتأكيد جدتي ولكن هو أيضا موجود بمكتبه وغرفة الطعام فهو لن يحبس نفسه بالغرفة جدتي امنحيه فرصة للتحرر واصحبيه لكل مكان وأنت معه"

نظر الجميع لها بدهشة عدا الجدة التي قالت "هو أخبرني بذلك وعد كيف عرفت؟"

ابتسمت وقالت "قرأت أن الأرواح المحبة ترافق من تحب بكل مكان تفضله وتسعد بقربه وبسعادته فأسعدي روحه جدتي بابتسامتك وعودتك للحياة"

تأملها يامن بصمت وكلماتها تبعث الدماء من جديد بوجه جدته بينما عادت تقول "هذه
جهد جدتي هي صماء وبكماء ولا تتحدث سوى بالإشارات"

ابتسمت الجدة بحنان إلى جهد وقالت "سأتعلم الإشارات إذن أخبريها أنني أرحب بها
هنا"

أشارت وعد لأختها فابتسمت بسعادة وقد اعتادت على تلك الأجواء بسرعة دون
إحراج، نطقت كاميليا أخيرا وقد تسربت إلى جوار يامن وقالت "أرادت ملك أن
تأخذني معها الليلة ولكني لم أفعل من أجلك"

نظر الجميع لها وشحب وجه وعد وهي تنظر لها بينما تعصبت ملك وارتبكت وهي
تقول "كاميليا ماذا تقولين؟"

نظرت كاميليا بغیظ لأختها ثم لوعده وقالت "ماذا ملك؟ يامن لم يعتد على التواجد هنا
لذا لأبد من أن أكون موجودة لراحته"

نظر لوعده التي ظهر الغضب على وجهها وأدرك أنها ستفجر في وجه كاميليا برد
ساخر ولكن الجدة أطفأت النيران عندما قالت "لذا زوجته معه كاميليا فهي أدري من
الجميع به، التعب باديا عليكما جدا هيا يامن اذهب أنت ووعد لتتالا بعض الراحة قبل
لقاء المحامي وجهد ستبقى معي حتى نتعلم أنا وهي كيف نتحاور ثم ستأخذها ملك
لغرفتها"

هز رأسه وأدرك معنى كلمات جدته في إبعاد وعد عن كاميليا تلك الصغيرة المتهورة
التي لأبد من إيقافها ولكن بحكمة..

بينما قالت وعد "لكن جدتي أنا لم أعتد ترك جهد وحدها بمكان لم تعتاد عليه بعد"

نظر لها بقوة بينما ابتسمت الجدة ابتسامة باهتة فقدت بريقها وهي تقول "لا تقلقي
حبيبتي سأهتم بها فأنا سعيدة أنه سيكون لدي من يأخذ اهتمامي حقا"

لم يمكنها الاعتراض أكثر وإلا لشك الجميع بأمرها وقد كانت كاميليا قد انكمشت بنظراتها الكارهة لوعدها وابتسامة ملك ثابتة وهي تقول "سأعتني بها مع جدتي وعد فأنت بحاجة للراحة من الأيام السابقة وكذلك يامن"

فتح لها الباب فحاولت أن تبدو هادئة وهي تأمر أقدامها على الحركة للداخل وقد كانت الغرفة من الكبر بحيث أن نظرة واحدة لم تكفي لرؤيتها وانتفضت عندما أغلق الباب فالتفتت له وهو يتقدم تجاهها حتى وقف أمامها وقال "أيضا تبدو جميلة"

تعلقت بنظراته وقالت بصعوبة من تفكيرها بما ينتظرها "ما هي؟" رفع يده لوجهها ولمس بشرتها الناعمة وقال "عيونك، حتى وهي مرهقة تبدو جميلة" أبعد يده وتعالى أنفاسها التي هدأت عندما ابتعد يخلع جاكته ويقول "لولا أننا كنا سويا بذلك الفراش بذلك الصباح لما صدقت أننا زوجين فخجلك وخوفك من لمساتي يشعرني أنني لم أنم معك ليلتها"

ابتلعت ريقها بصعوبة وشحب وجهها وهي تذكر تلك الليلة وكم يعاني كلاهما منها حتى الآن، تابعتته وهو ينتقى ملابس من مكان واسع جانبي وقال "أحتاج حمام ولدي اجتماع أون لاين بعد نصف ساعة"

انتهى واتجه لباب يكاد لا يظهر من الجدران من الرسومات الرقيقة التي جعلته مشابهة للحائط ثم نظر إليها قبل أن يدخل وقال "حاولي أن تنالي قسط من الراحة فأنا أفضل أن تكون امرأتي بأفضل حالاتها وهي معي وثالثنا الليل"

شعرت بالوهن يصيب كل كيائها وكأن التعب كله حل عليها الآن، انتظرتته حتى خرج وفرت إلى الحمام الذي بدا فاخرا جدا وما زال بخار الماء يملأه من بعده وأدركت أنه لم يزل شعر ذقنه وكأنه ما زال يعبر عن حزنه، لم تنسى غلق الباب جيدا حتى انتهت

وخرجت بعد أن ارتدت منامة خضراء قديمة من حقيبتها، رأتها جالسا على المقعد العريض وذنه مشغول باللاب على ساقيه وقد بدا بعالم آخر ولكنه شعر بها عندما تسربت رائحة الياسمين إليه

لم يبعد عيونه عنها ولكنه رفع حاجبه وقال "تصرين على تلك الملابس؟"

لم تنظر إليه وهي ترفع الغطاء وتندس أسفله وتقول "هذا هو أنا"

وأغمضت عيونها ولم تشعر بأي شيء وقد تابعها بنظراته غير مصدقا تصرفاتها ولا مبالاتها تجاه الماركات العالمية الموضوعة بدولابها وكأنها لا شيء وتهتم بتلك الملابس التي عفى عليها الزمن..

عندما استيقظت كان الظلام قد وصل فاعتدلت بالفرش فلم تجده معها فأضاءت الضوء الجانبي فوجدت الغرفة خالية عندما دق الباب فجأة فوجدت أم سعد تدخل وتقول

"سيد يامن يطلب حضرتك بالأسفل مدام"

قالت "حاضر، سأرتدي ملابسني وأنزل"

خرجت المرأة ونهضت، اغتسلت وخرجت ارتدت نفس الملابس السوداء ورفعت شعرها بطريقة رقيقة وقد اعتدل وجهها للأفضل وتحركت للخارج وذنه مشغول بجهد لتركها لها اليوم بأكمله بمكان جديد

ما أن نزلت حتى سمعت أصوات كثيرة فسارت حتى غرفة ورأت أضواء تشع منها، دقت الباب ودخلت، كان الجميع موجود نظروا لها وقد رأت جهد تجلس بجوار ملك وملاحها هادئة ورجل غريب يجلس بشكل رسمي والجدة أيضا تجلس ويامن يقف بجوارها رفع عيونه لها عندما دخلت فقالت

"مساء الخير آسفة للتأخير"

قالت الجدة بابتسامة رقيقة "تعالى وعد، المحامى كان ينتظرك ليبدأ"

جلست وعد بجوار جهاد فقال الرجل "بسم الله نبدأ"

تلا الرجل الوصية وقال "الجميع يعلم أن المجموعة ليست ملك لى"

نظر الجميع لبعضهم البعض وقالت الجدة "هى ملك ابنى الأكبر والد يامن"

أكمل المحامى "نعم حضرتك" وأكمل "أما العقارات والأموال فهى توزع بالأنصبة

الشرعية بين زوجتى وأحفادى إلا البيت فهو أصلاً باسم زوجتى وملك لها، هناك مبالغ مالية مكتوبة باسم كل حفيدة من أحفادى بعيداً عن الميراث، كما أن هناك مبلغ آخر هو باسم وعد زوجة حفيدى يامن وفيلا صغيرة بالإسماعيلية هدية زواجها"

شهقت كاميليا وقالت "تلك الفتاة تأخذ أموالنا؟ لن نسمح بذلك"

تبدلت ملامح يامن للغضب ولكنه قال بهدوء مصطنع "تحدثى عن زوجتى باحترام كاميليا"

نظرت وعد له بينما شحب وجه كاميليا وقالت "أنا"

قاطعتها ملك بحزم "كفى كاميليا"

عاد يامن للمحامى وقال "هل هذا كل شيء؟"

هز المحامى رأسه وهو يطوي الوصية وقال "نعم سيد يامن، سيتم تسليم الأنصبة بأي وقت تشاء بعد إتمام إعلام الوراثة"

هز يامن رأسه بينما نهض المحامى وقال "المبالغ المالية تم إيداعها بحسابات مدام ملك والأنسة كاميليا"

وأخرج ورقة من جيبه وقال "وهذا الشيك باسم مدام وعد الخاص بنصيبها المقرر"

نظرت ليامن الذى تلقى نظرتها وقال بجدية "يمكنك تسليمه لها بنفسك سيد حاتم"

توجه الرجل لها ومنحها الشيك وظلت لحظة واجمة تحقق بالورقة عندما أعادها صوت يامن وهو يقول "خذي الشيك وعد فهو حقك"

نظرت له ثم للجدّة التي ابتسمت لها بحنان وهزت رأسها تشجعها فعادت للشيك وأخذته فتحرك حاتم ليامن وقال "أوراق الفيلا الخاصة بالمدام بالمكتب سأرسلها لمكتبك وتقرير بنصيب أبناء عمك لتسليمهم نصيبهم، هل تأمر بشيء؟"

لم تعني ملامحه شيء سوى الجدية وهو يقول "لا شكرا سيد حاتم بالتأكيد سأكون ممتن لك بإرسال التقرير على الإيميل الخاص بي"

هز الرجل رأسه وقال "تمام"

وتحرك الرجل للخارج ونهضت كاميليا بغضب وقالت "كيف تخاطبني هكذا يامن أمام المحامي؟"

التفت لها بعيون تشع ببريق حيوي وقال "وأنت كيف تتحدثين هكذا عن زوجتي؟"

أجابت كاميليا بتحدي "أليست الحقيقة؟ ألا تخجل منها؟ كيف تقبل فتاة مثلها؟"

نهضت الجدّة بغضب وقالت "كاميليا كفى، اعتذري حالا عن كلماتك هذه"

لم يذهب الغضب من كاميليا التي قالت "ماذا؟ أعتذر لمن؟"

قالت الجدّة بحزم "لوعد، زوجة يامن نحن لم نهتم يوما بتلك الفوارق التي لا تعني شيء، جدك تزوجني وكنت مثلها مجرد سكرتيرة ولم يفكر يوما بكلامك هذا والآن اعتذري"

حدقت كاميليا بالجدّة وقالت "لا يمكن أن أفعل ولن أفعل"

ظلت وعد تتابع الحوار دون أن تتبدل ملامحها وكاميليا تندفع خارجة من الغرفة بينما نهضت ملك وقالت "لا تغضبي منها جدتي هي فتاة صغيرة ومتهورة، أنا أعتذر نيابة عنها وعد من فضلك لا تغضبي"

كانت هادئة وهي تقول "لست غاضبة ملك، هو رأيها ولا يمكن لأحد إجبارها على تغييره"

نهض هاني وقال "حسنا ملك هل نذهب؟ جدتي اسمحي لنا"

قالت الجدة "بالطبع هاني هيا اذهبوا كي لا تتأخروا الأولاد نائمة أيضا"

بعد وقت قصير رحلت ملك وزوجها وجلست الجدة ووعد واقفة مع جهاد تطمئن عليها واندحشت لأن جهاد كانت سعيدة جدا خاصة مع الجدة التي منحتها كل الاهتمام سمعت الجدة تقول "وعد اجلسي اريدك بموضوع"

التفتت للجدة وجلست دون أن تسأل أين ذهب زوجها وقالت "حاضر جدتي"

نظرت الجدة لجهاد وقالت "هل ترغب جهاد بالراحة يمكنها أن تذهب لو أرادت"

أشارت وعد لأختها فهزت رأسها بالموافقة وقبلت أختها والجدة وتحركت للخارج عندما التفتت الجدة لوعده وقالت "ستسمعين كلمات كاميليا كثيرا"

هزت رأسها بالإيجاب وقالت "أعلم"

قالت الجدة "لقد عشت تلك الأحداث وقت زواجي من محمود ولكن هو من جعلني ابتسم لتلك الكلمات بدلا من الغضب لأنه هو من كان يهمني وهو لم ينظر أبدا لمكانتي من قبله وإنما فقط ماذا أصبحت من بعد زواجي منه، أنا واثقة أن يامن يفكر بنفس الشكل وأكد أنت رأيت ذلك لوجودك معه بأماكن عامة برغبة منه وليس غصبا وأعلن زواجكم دون اهتمام بأي أقوال من شأنها إثناؤه عن الأمر"

أخففت وجهها وقالت "هذا لأن جدي أراد ذلك"

قالت الجدة باهتمام "كان عليه أن يفعل حبيبتي لأننا رأينا ما لم يراه حفيدنا وكان علينا أن نوضح له الصورة فقط أريدك أن تكلمي ما بدأناه، وفاة محمود لن توقف أي شيء، أريد وعد منك بأنك لن تتراجع"

رفعت عيونها للجدّة وقالت بدهشة "أنا لا أستحق كل ذلك حضرتك، سيد يامن يستحق أفضل مني بكثير أنا فقط أجيد سكب القهوة والسخرية بالكلمات غير ذلك أنا لا أليق به، أنا حتى فشلت بأن أرتدي تلك الملابس أشعر أنها لا تليق بي، صدقيني جدتي أنا لا أشعر بالراحة"

ابتسمت الجدّة وقالت "هذا يؤكد أننا كنا على صواب منذ أول لقاء بك، عليك بأن تلتزمي بوعدك وتمنحي حفيدي الحياة التي لأبد أن ينالها معك، علميه أن الزواج والاستقرار ليس سجن والأولاد مسؤولية رائعة الجميع يتمناها ولا يفر منها، علميه أن الحب موجود وعد، الحب الذي تخشين أن تخرجه من قلبك افسحي له مجال ليخرج وعيشي حبيبتني واجعليه يعيش معك ولا تخشين شيئاً أنا معك"

انتزع اهتمامهم صوته وهو يدخل ويقول "معها بماذا!"

نظرات المرأتين اتجهت له وهو يحدق بها فقالت الجدّة "معها بما يخص جهاد فهي تخشي أن تأخذها أنت عن جهاد وتشغلها عن أختها بحكم مقابلاتك وأشغالك"

هز رأسه وقال "أنا مضطر لنزول القاهرة غدا وسأعود بالمساء ستكونين بخير؟"

هزت الجدّة رأسها وقالت "نعم حبيبي هل ستأخذ وعد معك؟"

لم يجلس وقال "لا، هي تتابعني أون لاين"

نهضت الجدّة وقالت "أنا سأصعد لغرفتي لارتاح، طابت ليلتكم"

أسرعت تقول "دعيني أرافقك جدتي"

ابتسمت لها المرأة وقالت "لا وعد، أنا بخير تناولوا عشاءكم"

ظل الاثنان يتبعانها بالنظرات حتى اختفت فتحرك لركن المشروبات وأخذ كأس وقال "هل تريدن واحدا؟"

ابتعدت وقالت "لا"

فركت أصابعها ببعضها وهي تفكر بكلمات الجدة والتي توافقت مع كلمات ماريان والكل يطالبها بأن تخوض التجربة بشجاعة، سمعته يقول "هل نمت جيدا؟" نظرت له وهو يقف بجوارها وينظر بعيونها بملامحه الهادئة والمتعبة وقالت "نعم، ولكنك لم تفعل"

تناول بعض من المشروب وقال "لا، الاجتماع أخذ وقت طويل وهاني أريد التحدث معي ومن بعدها المحامي، أغضبك حديث كاميليا؟"

أبعدت وجهها عنه وحدقت بالظلام خارج النافذة وقالت "هي تحبك وتغير عليك وأي امرأة كنت ستتزوجها كانت ستنال كفايتها منها"

تناول رشفة أخرى وقال "هي فتاة صغيرة ولا تدرك معنى الحب، هي فقط لم تجد الرجل المناسب ويوم تجده لن أمر أصلا على خاطرها"

نظرت له وقالت "ألم تفكر بها يوما؟ كزوجة؟"

ابتسم وقال "بالتأكيد لا، هي وملك بمثابة إخوة لي"

مدت له يده بالشيك وقالت "ماذا أفعل بهذا؟"

نظر بعيونها بقوة قبل أن يقول "سيظل معك حتى أفتح لك حساب بالبنك وأضعه به"

قالت بجدية "ولم لا تحتفظ به معك وعندما أحتاج له.."

انحنى وقاطعها بحزم "سيبقى معك كما قلت هو مالك أنت وليس أنا"

ظلت تنظر بعيونه ثم أبعدت وجهها وقالت "ماذا ستفعل بشأن جهاد؟"

تناول آخر قطرة من المشروب وهو يدرك أفكارها وربما يعلم أيضا أنها تهرب منه منذ أن رأي الخوف بعيونها بالظهيرة وشعر بأنه لا يريد أن يأخذها دون رغبة منها به فتركها واندمج بالعمل وفر من الغرفة عندما بدت أمامه كالملاك وهي نائمة

وعندما تأملها وداعب خصلات شعرها كاد يلقي بكل شيء خلف ظهره ويدخل الفراش بجوارها وينال ما يريده ولكنه تراجع بدون سبب والآن ما زالت رغبته بها قائمة ورغم أنه فكر أن يخرج لأماكنه التي يجد بها مراده من أفضل النساء إلا أنه لم يستطع أن يفعل ولعن نفسه على كل تصرفاته التي لا معنى لها..

تراجع لمكان المشروبات وقال وهو يضع الكأس الفارغ "هدى تتولى نقل الأوراق الخاصة بها للجامعة هنا يومان أو ثلاثة ويمكنها الذهاب للكلية، أنا متعب هل نصعد لغرفتنا؟"

ارتجف قلبها وعيونها تحقق به وبالطبع تماكنت مخاوفها وحبستها داخل صدرها وهي تقول "كما تشاء"

تحرك وقال "سنطلب العشاء بالأعلى أنت لم تتناول أي طعام منذ الصباح" ما أن دخلا الغرفة حتى أغلقت الباب خلفها وقد تحدثت بالهاتف طالبا العشاء وتابعته وهو يخلع جاكته ويضعه مكانه بغرفة الملابس التي لم تلاحظها بالصباح ثم نظر لها وهو يفك ربطة عنقه ويقول "لن ترتدي تلك الملابس مرة أخرى وعد، لا تجعليني أغضبك على الأمر"

ابتعدت وقالت بضيق "لا يمكنك أن تفعل"

خلع قميصه وأبعده فاستدارت من جسده الذي عرفته بالمكتب بأول لقاء، تحرك تجاهها حتى وقف خلفها وقال "لا تختبريني وعد، أنا أملك صبر قليل تعلمته مع الزمن ولكن عندما ينفد صبري لا أحب أن أراني"

من الصعب تواجده بجوارها دون أن تشعر به بكل ذرة من وجدانها ذلك الرجل له حضور طاغي يفر كل شيء من حوله ويظل هو المسيطر، قالت بصعوبة "أحتاج بعض الوقت"

نفخ بقوة ثم قال "لقد اكتفيت من تضيق الوقت فلا تغضبي من تصرفاتي"

وتحرك فالتفتت وقالت بقوة مصطنعة "لن يمكنك أن تفعل شيء"

توقف دون أن ينظر لها وقد شعرت أن الغضب تملكه ثم رآته يتجه لمكتبه الصغير ويخرج من الدرج مقص متوسط ودون أن ينظر لها تحرك لغرفة الملابس حيث وضعت ملابسها القديمة بعيدا عن الجديدة وقد كانت حركاته تحمل الغضب وهو يجذب قطعة من ملابسها وكاد يقصها لولا أن أسرعت هي إليه محاولة أن تجذب بلوزتها من يده وهي تقول بغضب

"هل جننت يا من؟ اترك ملابسك لا يحق لك أن تفعل"

لم يفلت البلوزة وتأججت عيونه بالغضب وهو ينظر لها بقوة "لي الحق بأي شيء وكل شيء وعد، إلى متى سأظل أردد كاللبغاء أني زوجك وأنت امرأتي زوجتي وعليك واجبات تجاهي من أبسطها الطاعة؟ إذا كنت تفتقدين للعقل فالجنون هو أفضل طريق لك"

قالت بنفس القوة "ليست ملابسك هي ما سيقس طاعتي لك وليس جنونك هو ما سيتحكم بي"

ظل ينظر لها بعيون غاضبة ضاع لونها من شدة الغضب وقال "لست بحاجة لشيء كي أتحكم بك فأنا يمكنني أن أفعل ما أشاء وقتما أشاء، فقط أنا لا أريد أن أكون.. ماذا قلت عني؟ نعم حيوان شهواني، لو لم تتوقفي عن جنونك هذا وعد فلا تلوميني" وترك البلوزة ودفعها للخلف وتحرك مبتعدا إلى الحمام وما زال الغضب يأخذه من عنادها وتصرفاتها..

تراجعت من اندفاعه الغاضب وقد أدركت أنها تمادت بالأمر، ما المغزى من رفضها للملابس وله هو شخصيا؟ لماذا تأبى الاعتراف بأنها تريده وتتمناه؟ لماذا تصر على إثارة غضبه وجنونه؟ احتضنت البلوزة بدون وعي وهي لا تجد أي إجابات..

الفصل الثاني عشر

ما زلت عذراء

عندما خرج من الحمام كان العشاء قد وصل وكانت هي تعد المائدة ولكنه جذب ملابس نوم من مكانها وارتماها ثم جذب غطاء ووسادة وتحرك للأريكة وتبعته بنظراتها وهي لا تصدق ما يفعل وهو يعد المكان للنوم فقالت بصعوبة
"ألن تتناول العشاء؟"

قال وهو يدخل تحت الغطاء "لا، ولا داعي لمحاولاتك الرائعة بتذكيري أنني لست نوعك المفضل فكلانا اتفق على ذلك"

والتفت مانحا إياها ظهره وشعرت بالدموع تتسرب لعيونها وهي تشعر بالضيق من كلماته فهي لم تقصد ما فهم بل هي فقط تخاف والخوف هو الذي يسلبها عقلها، تركت الطعام وتحركت لزجاج الفراندة وهي تسمع قطرات المطر الصغيرة وسرعان ما شاركتها صوت أنفاسه المنتظمة وظلت واقفة وهي تقريبا تتذكر كل شيء مر بها معه منذ عرفته وحتى صباح اليوم ببيتها وكم كانت سعيدة وهو الآخر، كيف يخبرها أنه ليس من نوعها وهي استجابت لقبلته ولم ترفض عناقها لها؟ كيف لا تعرف الطاعة وهي تركت بيتها وحياتها وأتت هنا؟ هل الملابس هي مشكلته معها؟ من أجل كلمات كاميليا؟

تعبت من التفكير وقد كانت جالسة بالمقعد عندما شعرت بالبرد فغيرت ملابسها ودخلت الفراش ولم تنال نوما مريحا ولكن بساعة متأخرة سقطت بالنوم..

الحركة بالغرفة أيقظتها لترى قد ارتدى ملابسها ويغلق الباب الخاص به، اعتدلت بالفراش وقالت "صباح الخير"

لم ينظر لها وهو يجيب "صباح النور، أرسلت لك بعض الأشياء راجعها وراسليني، قد لا أعود الليلة"

نهضت من الفراش وأرسلت شعرها المشعث من أثر النوم للخلف وتحركت تجاهه وقالت "لماذا؟"

لم ينظر لها وهو يراجع أوراقه بالحقيبة الجلدية وقال "عشاء عمل وبالتأكيد سينتهي متأخرا ولن أقود عائدا خاصة ولدي لجنة داخلية غدا صباحا بالشركة"

شعرت بالضيق فلم ترد فنظر لها وقال "يمكنك التواجد بمكتبي بالأسفل لو احتجت للاب، كلمة السر الخاصة به سأرسلها لك"

هزت رأسها فانتهى وأغلق حقيبته وتحرك للباب فقالت دون وعي أو تفكير "لن تصحب أحدا معك على العشاء؟"

توقف دون أن ينظر لها وقد فهم سؤالها فقال "لا أعتقد أن الأمر سيهمك"

قالت بضيق "بيننا اتفاق هل نسيت؟"

التفت لها وقال "لا، أنت من نسى لقد انتهى اتفاقنا باتفاق جدي يوم المشفى، لقد أصبح الزواج بدون قيد أو شرط وهذا أفضل فأنا أحب الحرية دون أي قيود"

وتركها وذهب والغضب والغيرة تعترضها، بالتأكيد سيضطرب امرأه جديدة لن يذهب وحده، هل أخطأت بتصرفاتها؟ وماذا عليها أن تفعل؟ هل تذهب له وتخبره أنها تحبه وتريده ولكنها تخاف؟ لا يحق لها الخوف من زوجها فهو الآن الأمان، ومهما نالت من أموال فهي لا تعنيها بشيء طالما لم تحصل عليها من عملها..

بالتأكيد اهتمت كثيرا بجهد والجدة واستمتعت جهاد بالسباحة بحمام السباحة واختفت كاميليا فلم تراها، أعدت طعام مخصوص للجدة أعجبها جدا وبعد الغداء راجعت ما أرسله لها حتى وصلت رسالاته لها وقد ظنت أنه لن يفعل فتركت الجدة للقليلة وجهاد تقرأ ودخلت المكتب الفاخر حيث اللاب وجلست وسرعان ما اندمجت بالعمل دون أن تشعر بالوقت

بالخامسة توقف عن المراسلة وقد انتهت هي الأخرى مما طلبه فتأملت المكتبة الرائعة وحصلت على كتاب بالقانون جلست تقرأ به وقت طويل حتى دق الباب ودخلت أم سعد تقول "مدام شهد بالخارج تريد لقاء الجدة ولكنها نائمة"

اعتذلت وقالت "ومن هي مدام شهد؟"

تجمدت ملامح المرأة ولكنها قالت "حفيدة السيد ماهر زيتون رحمه الله كان من أصدقاء السيد محمود رحمه الله و."

نهضت وتحركت للمرأة حتى وقفت أمامها وقالت "وماذا؟"

قال المرأة "وخطيبة سيد يامن السابقة مدام"

صمتت ولم ترد فهو لم يخبرها بالأمر من قبل بل أصر على أن لا علاقات رسمية بحياته فماذا؟ استعادت وعيها وأم سعد تسأل "ماذا أخبرها سيدتي؟"

أبعدت خصلة شعرها وقالت "أنا قادمة أم سعد"

تراجعت المرأة بصمت، تنفست بعمق من المفاجأة واستعادت هدوءها فما الضرر من خطيبة سابقة مرت بحياته وانتهت بالنهاية هي زوجته وهي كل شيء، ولكن هل هي كذلك بالفعل؟

عندما تقدمت لغرفة الضيوف تأكدت أن يامن على حق وعليها أن تقطع ملابسها بنفسها من جمال ملابس تلك المرأة بل جمالها هي شخصيا بالبذلة السوداء التي صنعت من أجلها وشعرها الأصفر المتهدل حتى كتفها وقلت المساحيق الموضوعة على وجهها ولكنها موجودة وتجعلها فاتنة حقاً، بالتأكيد هذه تليق بأن تكون زوجة يامن المحلاوي وليس هي

لم تنهض المرأة وهي تضع ساقا فوق الأخرى وتنظر لوعدها بالطبع باحتقار من مظهرها البائس ووعد تقول "أهلا بك"

تأملتها شهد بوقاحة وقالت "ومن أنت؟ خادمة جديدة؟"
توقفت وعد وعقدت ذراعيها أمام صدرها وقالت ببرود "لا لم نحصل على خدم
مؤخرا، هل هناك شيء يمكنني تقديمه لك مدام؟"
تبدلت ملامح شهد وقالت "آنسة، ألا تعرفين من أنا؟"
لم تغير وعد وقفها وقالت "نتشابه بعدم المعرفة فأنت أيضا لا تعرفين من أنا؟"
نظرات شهد بعيونها البنية الفاتنة لوعد كانت حذرة وهي تقول "ومن أين أعرف فتاة
مثلك مجرد متدربة فقيرة"
ابتسمت وعد وقد فضحت كلمة متدربة تلك المرأة، قالت "حسنا لا يهم هل يمكن أن
أعرف من حضرتك وماذا يمكن للمتدربة أن تقدم لك؟"
ظلت شهد تتأملها ثم قالت "أريد الجدة، هل تبلغيتها بوجودي"
تقدمت وعد للداخل وقالت "للأسف هي نائمة ولا يمكن إيقاظها قبل موعدها يمكنك
الانتظار نحن نرحب بضيوفنا ماذا تفضلين أن تتناولتي؟"
احمر وجه شهد ولكنها لم تتحرك وهي تقول "أين يامن يا..؟"
جلست وعد أمامها وقالت "هل أتيت من أجل جدتي أم يامن؟"
تعصبت شهد وقالت "وما دخلك أنت؟"
ابتسمت وعد وقالت "لي كل الحق وأنت تعلمين ذلك ومع هذا يمكنك البقاء وحدك
حتى تجدي من له الحق بالنسبة لك بسؤالك"
نهضت وعد لتذهب ولكن شهد قالت بغيط "كيف يتزوج فتاة مثلك؟ بالتأكيد فقد عقله؟"
توقفت وعد وهي تتذكر كلمات الجدة، بهدوء استدارت مرة أخرى لتنظر لوجه شهد
وقالت "لم يطلب أحد رأيك آنسة لو أراد سواي لحصل عليها بسهولة"

نهضت شهد وقالت بغضب "أنا من تركت يامن وليس هو، لقد كان زئزئ نساء لا يتوقف عن مصاحبة امرأة بالنهار وأخرى بالليل"

جف حلق وعد وهي تدرك صحة كلامها ولكنها أخفت مشاعرها داخلها وقالت "نعم هو بالفعل يحب التغيير هل تكملين مميزات وعيوب زوجي فأنا أفتقد معرفتها!"
شحب وجه شهد وقالت "زوجة فقيرة وبمظهر قبيح لا أعلم كيف تزوجك وترك كل المشاهير التي يعرفها؟"

قالت وعد ببرود "ربما أمنحه ما لم تمنحه امرأة سواي"

قالت شهد بترفع "وماذا تملكين أنت ولا تملكه امرأة سواك؟"

ابتسمت بهدوء وقالت "وهل أمنحك سر احتفاظي بزوجي؟ عليك بالاجتهاد كي ترتقي لمكانتي، اسمحي لي ليس لدي وقت لمن هم بمكانتك مدام، آسفة آنسة"

وتحركات خارجة والغيط يأكلها والغريب أن شهد لم ترحل وقد سعدت هي إلى غرفتها وأغلقت بابها وهي تشعر بغضب من نفسها، لقد تركت الجميع يهزأ بها دون أن تحارب من أجل من أرادها واتخذها زوجة ولكن ها هو يتراجع ويتركها هنا وحدها وهي تستحق

جلست كثيرا دون حركة وبالنهاية نهضت عندما دق الباب ودخلت جهاد فابتسمت لها واستعادت ابتسامتها مع أختها

أخبرتها أم سعد أن الجدة تنتظرها على العشاء فقررت النزول وقبل أن تفعل سقط نظرها على جسدها المتكور داخل بلوزة سوداء قديمة لا ملامح لها على بنطلون جينز قاتم وبدت لا معنى لها فتراجعت بضعف إلى غرفة الملابس وبيد مرتجفة تأملت الملابس الرائعة من كل شيء، تصميم وخامة وبلا عيوب، بتردد انتقت تايبير أسود

صوف وتحركت لترتيديه مترددة حتى أخبرت نفسها أنها ستفعل من أجل الجدة فهو ليس موجود فالأمر ليس له..

تفاجأت عندما رأت شهد تجلس على مائدة العشاء وقد تسمرت نظراتها على وعد بعد أن تبدل مظهرها بذلك التايير المحكم على جسدها وبدا المقاس مضبوط بالفعل وإن كانت فتحة صدره تعلن عن جمال صدر صاحبتة وهو يعلن عن اللون الأبيض لبشرتها وارتدت حذاء عالي أسود وجذبت شعرها ذيل حصان للخلف فأظهر وجهها المستدير وجمال عيونها الواسعة

ابتسمت لها الجدة بعيون مشرقة وقالت "تعالى وعد، شهد ابنة ماهر صديق محمود رحمه الله، شهد هذه وعد زوجة يامن"

جلست وعد وقالت "سبق وتعارفنا جدتي"

أبعدت شهد نظراتها بصعوبة وقالت "نعم"

قالت الجدة "حسناء، شهد ستبقى معنا الليلة وعد فهي أتت من الإسكندرية لتقديم العزاء والطريق طويل للعودة"

قالت وهي تفسح لعم أمين وضع الطعام "كما تشائين جدتي"

قالت شهد بغیظ "ماذا يحدث جدتي؟ هل أنا بحاجة للاستئذان منها للبقاء؟"

نظرت لها الجدة وقالت "وعد هي المسؤولة عن البيت الآن شهد فأنا أصبحت متعبة بعد ظروف الوفاة وهي من تتولى كل شيء"

التفتت وعد للجدة بدهشة وهتفت "جدتي أنا"

قاطعتها الجدة بهدوء "أعلم وعد، ولكن يكفي أنك تركت بيتك وتقيمين هنا من أجلى لذا البيت هنا هو بيتك فهو بيت يامن بالأول"

كانت نظرات وعد كلها امتنان للمرأة بينما قالت شهد بغيط "كيف وافقت على زواجه منها جدتي؟"

لم تنظر وعد لشهد بينما قالت الجدة "ولم لا أفعل شهد؟ وعد تمثل كل ما كنت أريده بزوجة حفيدي"

نظرت شهد للجدة بدهشة وقالت "ولكنك كنت توافقين علي جدتي وأنا بالتأكيد لست مثلها فهي مجرد فتاة انتهازية فقيرة تسربت هنا لتتال قلبك الطيب"

لم تتبدل ملامح وعد ولا الجدة التي قالت "وافقت عليك بالتأكيد شهد لأنك كنت اختيار يامن، أما وعد فهي ليست كما تقولين فأنا أعرفها جيدا لذا هي الآن زوجته وليس امرأة سواها"

توقفت شهد من كلمات الجدة وتناول الجميع العشاء بصمت حتى انتهوا ودعتهم الجدة للشاي بغرفة الجلوس عندما وقفت وعد تعد الأكواب وتسكب الشاي وقدمته للجدة التي ابتسمت لها ثم عادت لتعد الخاص بشهد ثم منحته لها ونظرات الغيط تلتقي بعيونها تراجع وعد وسكبت الشاي الخاص بها ولم تجلس والجدة تقول "هل نامت جهاد يا وعد؟"

قالت "نعم جدتي هي اعتادت النوم والاستيقاظ مبكرا"

قالت الجدة "متى عدت من نيويورك شهد؟"

قالت شهد ببرود "منذ شهر جدتي، مروان أخي استدعاني من أجل بعض المشاكل العملية وكدت أعود عندما عرفت بوفاة جدي"

تراجعت وعد لتجلس عندما قالت شهد بوقاحة "أحضري لي كوب من الماء يا.."

وتصنعت نسيان الاسم مما أثار غيط وعد وقبل أن تجيب وعد بوقاحة مماثلة كان صوته يهز الجميع وهو يقول "زوجتي لا تقدم خدمات لأحد، زوجتي تُخدم فقط شهد"

التفتت وعد لتراه واقفا ونظرات غضب تتأجج بعيونه تجاه شهد التي اهتز كوب الشاي بيدها وهي تحاول أن تجد كلمات لترد وهي تقول "يامن؟ أنا قصدت أن تلك الفتاة"

تقدم للداخل وقال "اسمها وعد، مدام وعد زوجتي شهد، والآن ماذا بها زوجتي؟ يمكنك أن تكلمي لو شئت أو توقفي لسانك لأنني لست بحالة تسمح بتحملة ولن أكون مسؤول عن كلماتي"

قبل جبين جدته وقال "مساء الخير جدتي، كيف حالك؟"

ابتسمت المرأة له وقالت "بخير حبيبي لم تبقى بالقاهرة؟"

تقدم تجاه وعد وقبل وجنتها وقال "كيف حالك حبيبتي؟"

حاولت أن تستعيد نفسها من الصدمات المتتالية وهي تجيبه "بخير"

عاد وجلس بجوار الجدة وقال "لا لم أبقى هناك جدتي"

وأخيرا تحركت وعد وجلست بينما ابتلعت شهد آخر رشفة من الشاي وقالت "مروان أخبرني بصفة اليونان يظن أنه نجاح جديد لك يامن"

نظر لها وقال "مروان يلعب من خلفي شهد وأنا أترك له جزء من الملعب برضائي ولكن لو تجاوز حدوده فلا تفاهم لدي بالعمل"

تناولت وعد الشاي ربما تستعيد هدوءها وقد ندمت أنها جلست حيث ارتفع الجيب عن ركبتهما مظهرا ساقها الجميلة فلم تجرؤ على النظر له وهي تدرك التمثيلية التي يجيدها أمام شهد التي قالت

"ما زال يريد العمل معك وأيضا يريد كاميليا"

قال يامن بحزم مواضيع عن العمل "وما زالت هي ترفض، هل أتيت من أجل إقناعها؟"

قالت ببرود "تعلم أنني لا ألعب ذلك الدور، لم تنسى طباعي بسرعة يا من" نظر لزوجته التي لم يعرفها عندما دخل ورآها أمامه وقد تبدلت، لمن ارتدت تلك الملابس وهي تعلم أنه ليس موجود وهي التي صار عته بالأمس من أجلها؟ تملكه غضب غريب ولكنه قال

"ولماذا أتذكر شيء لا يخصني خاصة وأن طباعك متقلبة فأيتها أذكر؟"

قالت شهد بغیظ "أنا لست كذلك يا من كنت تهيم بصفاتي"

أبعدت وعد الكوب للمائدة المجاورة ونهضت قائلة "اسمحو لي"

ولم تنتظر أي رد وهي تتحرك للخارج ثم غرفتها والغیظ يملكها من تلك المرأة الوقحة التي أتت لتثير غضبها وتخبرها أنها لا تصلح كزوجة ليا من وأنها هي من كانت الأفضل، فلتذهب معه للجحيم لا يعنيه الأمر، فقط عليها أن تذهب من هنا ربما تستعيد راحتها، صفعت الباب خلفها وتحركت بالغرفة بغضب وغيظ وغيرة وهي تفرك يداها ببعضها البعض حتى رآته يفتح الباب ويدخل فتوقفت بمنتصف الغرفة ثم استدارت مبتعدة إلى زجاج الفراندة وتوقفت فتقدم منها حتى وقف بجوارها وقال "جدتي تظن أنك متعبة فهل أنت بخير؟"

نظرت له بضيق ثم أبعدت وجهها وقالت "نعم بأفضل حال"

خلع جاكته وتراجع وهو يقول "وهذا ما أراه بالفعل"

التفتت له وهو يفك ربطة عنقه وقالت "لا أفهم كلامك"

ترك ربطة العنق معلقة على صدره ونظر لها وكم يبدو جذابا عندما يخلع زيه الرسمي، سمعته يقول وهو يشير لمظهرها بيده "وكأنك تنتظرين أحدا مهما، التايير مناسب تماما لك"

احمر وجهها وقد فهمت كلماته فاحمر وجهها ولم تجد كلمات للرد فاقترب حتى وقف أمامها وقال "ماذا أصاب باقي ملابسك، أتذكر أنني لم أدمر شيء"

أخفضت وجهها وهي تحاول أن تجيب ولكن ردها صدر واهنا وهي ترد "أخبرتكم أنني بحاجة للوقت"

قال بنفس النبرة "وقد كان وأنا بالقاهرة؟ وكأني من يمنعك عن أن تفعل بدلا من أن تفعل من أجلي، من أجل من إذن تفعلينها؟"

رفعت وجهها إليه بدهشة وهي تستعيد كلماته وقالت "لا أحد؟ أنا لا أعرف أحد سواك أنت وجدتي، هل نسيت اني غريبة هنا؟"

للحظة نسي كل شيء إلا مظهرها بالتأثير خاصة عندما جلست وبدأت ساقها البيضاء تنثره لأقصى حد ومع ذلك حاول أن يبدو طبيعيا وهو يبتعد من أمامها ويقول "لا لم أنسى ولكن ربما يتبعك أحد"

تسمرت من معنى كلماته ولم ترد وقد تاهت منها الكلمات وتوقف عن خلع قميصه عندما وجدها صامته فالتفت لها ونظراتها ثابتة عليه فقال "ماذا؟ هل ضاعت كلماتك؟"

ابتلعت ريقها وأبعدت غضبها وقالت ببرود زاده غيظ "لا فقط أتذكر أسماء من يتبعوني فهم كثيرين"

أدرك سخريتها التي تلجأ لها بكل الحالات فظل يحدق بها إلى أن قال "فما تفسرك إذن؟ هل لي أن أسأل؟"

قالت بدون أي تعبيرات على ملامحها أو نبرة صوتها "حاولت أن أصدق أنني زوجتك حقا وليس مجرد أمر أجبر عليه كلانا"

عاد وتحرك ليقف أمامها فرفعت وجهها لوجهة الذي امتلأ بالحيرة من كلماتها وقال "يا الله! هل حقا ما تقولين؟ لقد نفدت كل طريقي لأخبرك بذلك ولكنك لا تسمعين"

لم تبعد وجهها عنه وهي تقول "بل أسمع ولكن لا أقتنع، والجميع من حولي يؤيدني بأنه زواج خطأ؛ أنت تعرف من أنت وأنا أدرك من أنا والجميع يذكرني بذلك بكل لحظة وكأنني نسيت فكيف تريدني أن أتقبل كل ذلك؟"

ظل يحدق بعيونها الذابلة ثم قال "كل ذلك لا يعنيني بشيء وكان عليك أن تفعلي المثل لو تذكرت أنني اعترفت بزواجنا وأعلنته للجميع وها أنت معي بين أهلي وبغرفتي ماذا تريد من هؤلاء الجميع الذين يتحدثون عنهم؟ وهل يهتمك أمرهم أم أنا من يهتمك؟" ظلت تحدق به لحظة وهي تستوعب كلماته حتى أخفضت وجهها وقالت "كاميليا وشهد و"

قاطعها بحسم "كاميليا مجرة فتاة بلهاء لا تفقه أي شيء بالحياة وأنا أتحملها من أجل جدي وجدتي، وشهد غلطة وانتهت ولست بنادم عليها ولن أفعل والنساء بحياتي هي متعتي ولن أتخلي عن متعتي فماذا لديك أيضا لي وعد؟"

دمعت عيونها من كلماته عن النساء فها هو يعلنها لها صريحة النساء لن يتوقف عنهم، استدارت لتفر من مواجهته دون أن يرى دموعها وقالت "لا شيء لقد فهمت" ولكنه أمسكها من ذراعها وأعادها أمامه بحدة وقال بعصبية "وماذا فهمت؟ تحلي بالشجاعة المعهودة بك ولا تهربي"

رفعت عيونها الدامعة له وقالت "فهمت أنني على حق؛ الزواج ليس طريقك ولا الاستقرار، ما زلت أذكر كلماتك عن التنوع والتغيير وها أنت تؤكد ما قلت النساء متعتك ولن تتوقف ولكن أنا لا أريد تلك الحياة"

حاول أن يهدأ من غضبه وقال "أي حياة بالضبط وعد التي لا تقبلها؟ ولا تختبري صبري أكثر من ذلك"

قالت بعصبية "تلك الحياة التي تتحدث عنها وتحدثت خطيبتك السابقة عنها، بالنهار امرأة وبالليل امرأة، ليس وأنا زوجتك يامن لن أقبل تلك الحياة"

هدأ غضبه وقد فهم ما فهمته فقال "هذا ما أخبرتك شهد به؟"

هزت رأسها فعاد وسألها "وهذا ما فهمته من كلماتي؟ أي لن أكتفي بامرأة واحدة؟"

أخفضت عيونها دون أن تجيب فلانت نبرته وقال "لن ألومك"

رفعت عيونها إليه بتساؤل فلم يفر من مواجهتها وهو يقول "منذ أن أصبحت رجلا والنساء أمر هام بحياتي لم يمكنني التحكم به وبكل امرأة كنت أبحث عن شيء ولكني لم أجده لذا كنت أشعر بالملل وأسعى للتغيير ظنا مني أنني سأجده بعلاقة جديدة ولكن ما أن أنهض من الفراش تاركا أي واحدة منهن خلفي حتى أدرك أن الأمر مشابه فتوقفت عن البحث، شهد لم تهتم يوما بعلاقاتي كما أوحى لك بل كانت تراهم معي بالمكتب أو شقتي القديمة وتتصنع العمى لكن وقت ما توقفت أنا عن سيل الهدايا التي كنت أغرقها بها حتى بدأ التذمر فانتهى كلا منا من الآخر ولم يتمكن جدي ووالدها من ترميم علاقة فاشلة أصلا"

كانت تسمعه باهتمام حتى توقف فقالت "ولم تجد ما تبحث عنه"

ابتسم لاهتمامها وقال "حقا؟ لا!"

ثم ابتعد من أمامها ليكمل خلع ملابسه فقالت "لم تبقى بالقاهرة كما قلت"

لم يمكنه أن يفعل، أراد العودة ورؤيتها، أراد أن يرى عيونها ويسمع صوتها ويضحك من سخريتها، قال "انتهيت من العشاء فالجميع كان متعجلا بالذهاب واللجنة تأجلت للأسبوع القادم"

وتحرك للحمام وهي تتبعه بنظراتها وقد تحرك قلبها أكثر له وتمنت لو ظلت تسمعه
لآخر العمر فقد تملكها الشيطان اليوم كله بأنه مع امرأة أخرى ولكنه لم يفعل، والآن
تتمنى لو وجد ما يبحث عنه معها فلا يذهب لسواها ولكن ما زالت العلاقة بينهم عالقة
بين السماء والأرض.

فكت شعرها وتركته حرا وتوقفت أمام ملابس النوم لوهلة ويدها تختار ما يناسب
الاجواء بينهم حتى سمعته يقول "هدى أخبرتني أن جهاد يمكنها الذهاب للكلية من أول
الاسبوع فقد انتهت الإجراءات تقريبا"

لم تكن قد انتبهت له وقد فزعت لصوته وجذبت يدها الملابس فسقطت على الأرض
فارتبكت وركعت لتعيدها عندما تحرك لها وهو يبعد المنشفة وجذبت الملابس
الحريرية والستان والشيفون بين يديها دون أن تتمكن من جمعهم فانحنى وأمسك يدها
وجذبها لأعلى وهو يقول

"اتركيها وعد هناك من يفعل كل ذلك"

نظرت له وقد كان شعره مبعثرا من المياه وصدره العاري أيضا مبللا بقطرات من
المياه، أحمر وجهها وهي تحاول التماسك من قرب المهلك وقالت بضعف "آسفة يبدو
أني لست بأفضل حالاتي اليوم"

ولكنه قال بنبرة لم تعرفها "بل أنت بأفضل حالاتك حقا"

تدمرت، سقطت وتهافت للقاع ولم تعد على قيد الحياة، فقط تظن أنها بالجنة معه ويده
ترتفع لوجنتها مبعدا شعرها الذي تنثر على وجهها وكتفها ونظراتهم عالقة واقترب
وقد حاول الفرار كثيرا من تلك المرأة التي تجذبه بقوة تغضبه من نفسه وكلما حاول
الفرار تعيده إليها كالتلميذ العائد للمدرسة رغما عنه خائفا من العقاب

تخللت يدها شعرها ومؤخرة رأسها وهو يجذب وجهها له ويهمس "بل بأجملها"

وقبلها، تلك القبلة التي يريدها الاثنان دون جدال، بدأت بطيئة رقيقة ثم ازدادت قوة ورغبة وهو يحيط جسدها بيده وتتجراً هي على رفع يدها لصدره العاري وكأنها تستكشف ذلك الجسد وتلمس تلك العضلات القوية، لمساتها زادت قوة ورغبة بالمزيد فتسربت يدها لجاكيت التايير وفك أزراره وهي لا تدرك ماذا يفعل أو تدرك ولكنها لا تعترض ولم تعترض وهو زوجها وهي امرأته وقد كانت له فما الجديد؟

عندما سقط جاكيت التايير اقتربت منه أكثر وكأنها تحتمي به منه وهو أحكم قبضته عليها ليحملها بين ذراعيه ويضعها بالفراش مكمل ما بدأه وقد نسي غضبه منها طوال اليوم وكل ما كان يفكر به تجاه تلك المرأة وانها ليست من نوعه بل هو لم يجد مثلاً من قبل؛ قبلتها مختلفة، لمساتها رقيقة دافئة، أرادها بقوة، أراد أن يمتلك جمال جسدها الذي اكتشفه خلف ملابسها القديمة المتهاكة، عذريتها بكل لمسه لها منه، توردها الذي صاحبها وجعلها فاتنة ووجهها يتوسط شعرها المتناثر على الوسادة، كان كل شيء رائع حتى تألمت هي فجأة بين ذراعيه فتوقف مذهولاً لا يصدق ما يحدث وهتف وهو ينظم أنفاسه

“لا يمكن أن يكون”

لم ترد وهي تخفي وجهها بين شعرها وتقول بضعف وهي تتألم بصوت منخفض
“ماذا حدث؟”

قال بنفس الدهول “ألا تدركين حقاً ماذا يحدث؟ أنت ما زلت عذراء وعد، أنا لم أمتلكك من قبل”

الفصل الثالث عشر

حيرة

لم ينتظر إجابتها ولا هي لم تفكر بالإجابة إلا بعد أن انتهى وتركها وابتعد جالسا على طرف الفراش ليستعيد أنفاسه وهي تستعيد نفسها مما كان بينهم والتفت بالغطاء فانتبه لها وقال وقد هدأت أنفاسه

"هل لي بتفسير لما حدث وعد؟"

كانت تحاول أن تهدأ وقالت دون أن تنظر له "أنت من عليه التفسير يا من" التفت لها بنظرات قوية ثم نهض وتحرك للحمام وهو يقول "لقد حاولت أن أبحث عن تفسير ولكني لم أجد"

أغلق الباب خلفه بغضب لا يفهم سببه وفتح الماء الساخن ربما يصهر غضبه ودخل تحته وهو يحاول أن يفهم ما يحدث، ماذا حدث إذن بينهم تلك الليلة؟ هل ناما دون دخلة؟ وكيف وجد نفسه عاريا بجوارها بالفراش وهي أيضا كذلك؟

هل تم عقد القران بدون وعي منهما واصطحبها لغرفتها ولم يكمل ما بدأه؟ ما التفسير لكل ذلك؟ لذا لم يكن يذكر أي شيء بينهم ولم يذكر حتى لمسة واحدة لتلك المرأة، أغمض عيونه وهو يدفع شعره المبلل للخلف بيده والأفكار تعجز عن أن تمنحه الحل انكشيت بالفراش وهي لا تجد أي إجابة للأسئلة، ما معنى كل ذلك؟ كيف لم يملكها من قبل؟ وماذا عن تلك الليلة؟ ما الذي حدث بها وكيف مضت دون أن يحدث شيء؟ شعرت بتعب مفاجئ يهاجمها، نهضت وهي تلتف بالغطاء حتى حصلت على روب خفيف فالتفت به وأبعدت شعرها عندما خرج بروب الحمام وهو يجفف شعره بالمنشفة وانتبه لها فقال

"لهذا لا يذكر كلانا أي شيء عن تلك الليلة؟"

عاد وجهها للتورد وتحركت للحمام ولكنه أوقفها برفق بجواره وقال "هل هناك فارق بالنسبة لك؟"

رفعت وجهها إليه بحيرة وقالت "لا، بكل الأحوال أنت الرجل الوحيد بحياتي ولا
فارق متى أصبحت لك"

أدرك أنها على حق فلا يهم ما كان المهم ما يحدث الآن عاد يعبث بشعرها وتبدلت
ملامحه وقال "نعم، هل ما زلت تتألمين؟"

أخففت وجهها بخجل ف جذبها إليه وقال "لأنك كنت أرق من النسيم وعد، أعتذر عن
أي ألم سببته لك"

شعرت بسعادة تذهب حيرتها ومدت ذراعيها لتبادل العناق وهي تقول "لا تفعل"
لم تستيقظ مبكرا وهي تعتدل بالفراش لتجد النهار غير واضح والغيوم تملأ السماء،
أبعدت شعرها واعتدلت بالفراش فوجدت نفسها وحيدة به رغم أنه نام بجوارها
بالأمس، لقد كانت ليلة جميلة داعبها بكلمات رقيقة وقبلات هادئة دون أن يأخذها مرة
أخرى حتى نامت بين ذراعيه وها هي لا تجده

عندما نزلت كانت الجدة تجلس مع جهاد تتبادل معها الضحكات فدخلت وهي تقول
"صباح الخير جدتي"

ابتسمت الجدة لها ولكن لم تداري الابتسامة الحزن الذي بعيونها، رغم مرور تلك
الأيام إلا أن الدموع كانت تسكن بعيون الجدة التي بدت متماسكة أمامهم وهو ما
احترمته وعد بتلك المرأة

تقدمت وعد وهي تشير لأختها بالصباح وقالت الجدة "أي صباح وعد إنه وقت الغداء،
تأخرت بالنوم ويامن أخبرني أنك كنت متعبة بالأمس ولم تنامي مبكرا من التعب"
تورد وجهها وأبعدت عيونها وقالت "نعم، بالفعل كنت جدتي، أنا حتى لم أشعر بيامن
عندما استيقظ ونزل"

قالت الجدة "رحل للقاهرة مبكرا وأخبرني أنه سيحتاج لك بعد الغداء فهبنا لنتناول له حتى تتفرغي له وجودك أنت وجهاد يشعرني بالسعادة وعد لا أعلم كيف كانت ستكون حياتي بدونكم"

جلست بجوار المرأة وقالت "حضرتك من تمنحينا حنان لم نعرفه من قبل وثقة لا أعرف هل حقا نستحقها أم لا، جدتي أنا بالفعل مدينة لك بأشياء كثيرة"

أجابت المرأة بهدوء "لا وعد ليس بين ال أهل ديون، منذ أخبرني محمود رحمه الله عنك وجعلني مشتاقة لرؤيتك، عرف عنك كل شيء وتمناك ليامن وأخبرني أنك المرأة المناسبة له، أنت من ستعلمه الاستقرار والحب، يامن اعتاد على حياة اللهو والمتعة بجوار نجاحه العملي لذا تمنيت كثيرا أنا وجده أن يستقيم بحياته الشخصية أيضا ويكف عن تلك الحياة ويدرك أن الحلال أفضل"

أخفضت وجهها وقالت "ولكنه يعترف أن واحدة لا تكفيه جدتي"

قالت الجدة بجدية "الزوجة يمكنها أن تكون كل يوم امرأة مختلفة فتشبع زوجها وتربطه بها وتثير فضوله عن امرأة الغد كيف ستكون، التجديد والتغيير هو مبدأ يامن لذا عليك اتباعه لو أردت الحفاظ عليه ولكن هناك ما هو أفضل"

رفعت عيونها للعجوز الماهرة وقالت "الذي هو ماذا جدتي؟"

قالت الجدة بحنان "الحب حبيبي، يامن لم يعرف الحب بأي يوم ولو أحب فأنا أعلم أنه سيمنح حبيبته كل شيء وسيكتفي بها عن كل نساء العالم وأنا أدعو الله أن يتسرب حبك لقلبه وعد حتى تدومي بحياته للأبد"

دق قلبها أكثر وهي تواجه نظرات الجدة ولا تجد أي كلمات تجيب بها، لا تنكر حبها له ولكنها لم تفكر يوما بأن يحبها ذلك الرجل فهو رجل بعيد المنال لا يمكنه أن يمر حتى بأحلامها ولا يجب عليها أن تفكر به فقط هي تعيش معه ولا تعرف ماذا تخفي لها تلك الأقدار التي تقود حياتها

أمسكت يد جهاد بيدها لتعيدها لها لتحكي عن يومها وأخبرتها أن الجدة تتعلم الإشارات وكم كانت سعيدة لسعادة أختها، كما عرفت برحيل شهد مما أسعدها أكثر وأمضت الكثير مع الجدة التي كانت تحكي لها ذكرياتها وقد كانت تبكي دون توقف

تحركت للمكتب فرن هاتفها بعد أن انتهت من الغداء وساعدت الجدة لغرفتها وتركت جهاد عند حمام السباحة لترى اسمه على شاشة الهاتف فأجابت "هل أرسلت لي شيء؟ لم أفتح اللاب بعد"

اعتدل بمقعده بعد أن خرج مدراء الأقسام من مكتبه فقال "ألا يوجد مساء الخير أو كيف حالك حتى؟ أنا زوجك قبل أن أكون رئيسك بالعمل"

ضحكت وقالت "أعلم أنك لا تهتم بالتفاهات، لن تمنحك ملايينك فأنت رجل عملي" نهض للثلاجة وأعد كأس لنفسه وقال "ولكني معك أريد أن أكون رجل فقط دون ملاييني وصفقاتي"

لم ترد فتناول بعض من المشروب وعاد يقول "الأمر صعب هكذا أم أن الأمس أغضبك ولا تريد إعادته؟"

جلست على مقعد مكتبه بالفيللا وقالت "هذا يتوقف على"

لم يجلس وهو يتابعها قائلاً "على ماذا؟"

نظرت لصورة الجد الموجودة بالمكتب وقالت "على ما إذا كنت تريد أنت تكراره أم شعرت بالملل"

قال بهدوء "ليس بعد ساخرتي الحمقاء دعينا نستمتع ببعضنا البعض قبل أن نشعر بالملل ووقتها يمكننا أن نقرر ما إذا كنا نصلح لبعض أم لا"

فكرت بكلماته وقالت "هل هذا يعني أنك لن تبقى بالقاهرة الليلة؟"

تحرك لمكتبه وجلس وهو يقول "بالتأكيد لا وإن فكرت فستكونين هنا قبلي، لن أمضي أي ليلة بعد ذلك وحدي أنا أجوع بسرعة وعد"

ضحكت بدون وعي وقالت "أحب إعداد الطعام هل أطهو لك العشاء الليلة"

ضحك وقال "لو سيطغو عليه اللون الأزرق فلن أتناول سواء فمذاقه سيكون رائعا"

ضحكت مرة أخرى وقالت "أنت تغش يامن لا يوجد طعام أزرق"

قال "ولكن يوجد ملابس نوم زرقاء وهي ما تشبع جوعي"

لم تستسلم للخلل وهي تقول "لو تفعل سأجهز لك العديد منها بالأطباق مع التحلية"

ضحك وقال "التحلية بالفاتنة التي سترتيديها لأجلي، لا تنسي الياسمين أعشقه عندما يفوح منك ساخرتي"

قالت "هكذا ستتكلف الكثير بسببي أيها الملياردير الصغير، ملابس زرقاء وطر الياسمين"

قال برقة "فقط اقبلي وسأغرقك بها أيتها العنيدة المتكبرة"

ضحكت وقالت "لن أفعل فلدي الكثير"

قال "لن يضرك بعض الزيادة، ما رأيك بتناول العشاء بمطعم على القناة؟"

قالت "لن تترك جدتك طوال اليوم ما زلنا بحالة حزن يامن"

قال "الحزن بالقلب وعد وليس بالمظاهر، جدتي تحزن بقلبها وأنا أعلم ذلك جيدا"

قالت "حسنا كما تشاء"

ابتسم وقال "سأرسل لك بعض الأشياء راجعيها وتابعيني، هدى تغار منك"

ضاقت عيونها وقالت "تغار مني؟ لا أفهم أخبرتني أن لا علاقة بينكم"

ضحك وقال "بالتأكيد لا علاقة، تغار من عملك"

ضحكت وقالت "ما زلت أتعثر به سيد يامن"

قال وهو ينظر بساعته "حقاً؟ يا لك من ساخرة متواضعة"

ضحكت وهما ينهيان المكالمة بسعادة تشعر بها لأول مرة منذ عرفته..

سقط بالعمل مرة أخرى عندما دقت هدى الباب ودخلت فلم ينظر لها وهي تقول

"مروان بالخارج، لم يأخذ موعد سابق ويلح بالدخول"

نظر لها وقال "وهل من المفترض أن أتصرف أنا معه أم كان عليك أن تفعلي هدى؟

لن أعلمك عملك"

شحب وجه هدى وقالت "نعم آسفة"

أبعد وجهة للاب وقال "دعيه يدخل، هل أحضرت ما طلبته؟"

قالت "لم يحن وقت الراحة بعد سيد يامن فلم أذهب"

هز رأسه ولم يرد عندما خرجت دخل شاب بأواخر العشرينات يشبه شهد أخته ولكن

بعيون سوداء، قال "مساء الخير يامن كيف حالك؟"

لم ينهض له وهو يواجه ويقول "أهلاً مروان، ترى ما الذي أحضرك بدون موعد

مسبق؟"

تجمدت ملامح مروان لحظة من طريقة يامن ولكنه قال "أعتذر يامن بالفعل ولكني

ظننت أنك لن تغضب لزيارتي"

اعتدل يامن بالمقعد وقال "لا أغضب للقائك وإنما لانشغالي"

لم تتبدل ملامح مروان الذي كاد ينسى ما أراد وهو يقول "نعم بالطبع، أنا فقط أردت

التحدث معك بشأن سنيور سيباستيان"

لم يرد يامن وهو ينظر له فأكمل بـ "أردت أن أحصل على توكيل العقارات الخاصة بكم بالإسماعيلية، شركتي هناك ليست سيئة كما تعلم ولكن توكيل كهذا سيكون له شأن معي"

نهض يامن وتحرك تجاه مروان الذي نهض مواجهها ليامن لحظة حتى قال يامن "لا تخبرني أنك تجهل أن سياستي تتناقض مع ما تطلب مروان"

ذهب اللون تماما من وجه مروان وتعثرت الكلمات على فمه وهو يقول متلعثما "لكن.. أنا.. أقصد"

ابتعد يامن بعيدا من أمامه وهو يخرج هاتفه ليرى الرسالة التي وردت له منها وقال "أعلم ما تقصد ولكن للأسف لا يتناسب معي مروان أنا لا أتعامل مع شركات أخرى لدي شركاتي الخاصة وهي كافية بالنسبة لي بالبلد وخارج البلد وتلك الصفقة انتهت فلا تعبث بها مرة أخرى بأي شكل"

قرأ رسالتها "متى ستأتي؟"

سمع مروان يقول "ليس من حقك احتكار السوق يامن"

كتب "أمامي ساعتين"

نظر لمروان وقال "ومن أخبرك أنني أفعل؟ إنه أنت من تتبع خطاي أينما أذهب تلقي نفسك، اسمع مروان البحث عن النجاح هذا أمر مشروع، لكن سرقة مجهود الغير هذا أمر غير شرعي وغير مسموح ولا يمكن التغاضي عنه ولكني فعلت معك مرة واثنان من أجل عمي ماهر فقط ابتعد عن طريقي مروان ودعنا نظل هكذا احتراما لذكرى من نكن لهم الاحترام"

وردت رسالة تقول "هذا تأخير ستدفع عليه غرامة"

ابتسم وكتب "لا تخبريني أن الغرامة أموال"

سمع مروان يقول "وكاميليا؟ تعلم أنني أحبها وأريد الزواج بها"
رفع رأسه له وقال "حب؟ أي حب مروان نحن الاثنان نعلم جيدا أن الحب ليس
سبيلنا، بالنهاية أنا لا دخل لي بالأمر هي من ترفضك والأمر بيدها"
هز مروان رأسه وهي ترد "بالتأكيد لا، سيتأخر الوقت ويقصر الليل بالعشاء"
فهم كلماتها فكتب "الليل عندي لا ينتهي إلا بالفراش ساخرتي ولن أتنازل عن ليلتي"
أرسلت وجهه يضحك فابتسم ومروان يقول "يمكنك أن تتحدث معها"
تحرك للمكتب وقال "ذلك يسمى تدخل بحياة الآخرين مروان وأنا لا أفعل"
تعصب مروان وقال "تدخل أم أنك تريدها لنفسك؟"
نظر له بنظرة بدا الغضب بها ولكنه تمالك أعصابه وقال "ستلقي علي التحية
وستذهب من أمامي الآن مروان قبل أن تتدم على وجودك هنا من الأساس"
تراجع مروان من نبرة الغضب بصوت يامن وقال متلعثما "كاميليا تحبك وتريدك
يامن والجميع يعلم ذلك، كما نعلم علاقاتك و"
دق يامن بيده على المكتب بقوة فزع لها مروان وهو يقول بغضب "كفى، كلمة أخرى
وسألقي بك من تلك النافذة مروان، لا أريد رؤيتك هنا مرة أخرى ولا بأي مكان
أتواجد به هل تفهم؟"
بالتأكيد الغضب بصوته ونظراته جعل مروان يتراجع ويتحرك للخارج بسرعة دون
كلمة واحدة عندما دق الجرس فأسرعت هدى له فقال "هذا الكائن لا أريد رؤيته هنا
مرة أخرى هل تفهمين؟ وارسلي لعبد القادر الدمياطي برسالة مني شخصيا بتكليفه
بعدم الموافقة على عطاء شركة مروان ولا مجال للجدال الآن هدى وأريد الرد قبل
ذهابي"

هزت رأسها بارتجاف من غضبه ثم قالت "حاضر سيدي، هل ستقابل مندوب فرع
اسكندرية؟ هو بموعده بالخارج"

نظر لساعته ثم قال "نعم"

فرت هدى من أمامه ودخل الرجل من خلفها وهو يبدي احترامه لرئيسه

اختارت فستان أسود قصير مفتوح الصدر والظهر ولكنه بأكمام من الدانتيل الذي بدى
كورود متشابكة، ورفعت شعرها بدون ترتيب وشبكته بدبابيس فضيه وبالطبع لم تضع
أي مساحيق حتى رأت الباب يفتح ورأته يدخل

نهضت لتواجهه فتأملها بنظرات متفحصة وهي تقول "لم أسمع سيارتك، لديك تأخير
نصف ساعة"

تحرك تجاهها حتى وقف أمامها وبدأت قصيرة بدون شيء بقدميها وهو يرفع خصله
من على عيونها وقال "يبدو أنك كنت مشغولة فلم تسمعنيها"

تفاجأت به يجذبها إليه ويأخذها بقبلة من قبلاته الرائعة دون أي مقدمات واضطرت
لتنقف على أطراف أصابعها كي تصل له حتى أبعدا قليلا وقال وهو يداعب وجنتها
"ألا يمكن التراجع عن العشاء؟"

كانت تعبت بأررار قميصه دون أن تنتظر له وهي تقول "هل يتراجع المحلاوي عن
كلمته؟"

قبل وجنتها برقة وقال "المحلاوي يفعل أي شيء من أجل أخذ امرأته بين ذراعيه،
دعينا نبقي وعد"

لم ترد وهو يخطف روحها بقبلاته المتناثرة على عنقها ويده تداعب ظهرها العاري
وعاد يهمس "ستغفرين لي خلف الوعد؟"

همست بدون قوة متبقية "هل تشك؟"

لم يرد وهو يفك سحاب الفستان ليأخذها بين ذراعيه كما كان يفكر أن يفعل اليوم كله وكم من مرة فكر بترك كل عمله والعودة لها وحبسها بين الفراش وبينه ليكرر ليلته السابقة معها وقد يكتفي اليوم منها

كانت تستمتع بكل لحظة معه، كان يعلم كيف يجعلها سعيدة وهي معه، الرقة كانت لغته وهي استجابت له ونست كل أفكارها عن زواجهم وحياتها السابقة ولم ترى سوى أنها معه تستمتع بلمساته وقبلاته وتشعر برجولته كما يشعرها بأنوثتها وجمالها وكانت ليلة طويلة لهما وحدهما ولم يشاركهم أحد سوى الليل وصوت المطر..

اندهشت عندما استيقظت ووجدته يحكم قبضته عليها وأنفاسه تضرب مؤخرة رأسها وعنقها، اعتدلت كي تفلت من قبضته وهي تذكر كم استمتعت معه بالليلة السابقة ما بين أحضانه وتناول العشاء سويا وتناول الحلويات ثم العودة لأحضانه مرة أخرى وأدركت أنه رجل لا يكتفي من امرأته ولم يتركها إلا مع الصباح عندما سقطت بالنوم بين أحضانه أيضا

شعر بها تتحرك فأحكم قبضته عليها فضحكت وقالت "اتركني يامن، إنها التاسعة" تحركت يدها على جسدها وجذبها له أكثر وقال بنعاس "لم يأمرني أحد من قبل كما تفعلين معي"

قالت "هم ينافقونك أيها الملياردير الصغير أما أنا فأنت تعلم نهايتي والآن اتركني لأعد لك الإفطار"

لم يتحرك وهو يهمس "ليس من السهل تركك ساخرتي حتى ولو كان من أجل الطعام" ضحكت مرة أخرى وقالت وهي تقاوم أنفاسه المتسربة على كتفها "وماذا؟ أنت لم تذهب لعملك"

بلحظة كانت تفتersh الفراش وهو يحبسها أسفله وينظر بعيونها قائلا "أعلم"

رفعت يداها تداعب صدره وقالت "وماذا؟"

لم يرد وهو يدس رأسه بعنقها ويهمس "لا أكتفي منك وعد، هل أتوقف؟ كنت طماع بالليل وما زلت"

داعبت شعره وقالت وهي تغمض عيونها من قبلاته الحارة وهو رجل يعرف كيف يثير امرأته "وما المطلوب أيها الطماع؟"

انتقل لشفتيها وقبلها برقة وقال "المطلوب أنت أيتها القاتلة"

ضحكت بدلال أثاره أكثر فعاد ليتملكها بقوة ورغبة أكثر، رغبة لا يعلم لم لا تنتهي أبدا بعد أن يتركها

خرجت من الحمام فوجدته يتناول بعض الفاكهة وقد ارتدى ملابس خروج عادية وقال "ما رأيك بزيارة بعض الأماكن هنا؟"

نزعت المنشفة من على شعرها وقالت "أنت القائد"

ابتسم وقال "سأرى جدتي وأنتظر بالأسفل"

وطبع قبلة على شفتيها وتحرك للخارج وهو سعيد، يعترف أنه لم يشعر بتلك المشاعر التي يشعر بها معها، لا يريد البعد عنها بخلاف أي امرأة عرفها..

عندما نزل وجد جدته بغرفة الضيوف وكاميليا تجلس معها، لم تتبدل ملامحه وهو يدخل ويقول "صباح الخير"

قبل جدته التي قالت "أهلا حبيبي، لم ترحل للقاهرة اليوم؟"

نظر لكاميليا وقال وهو يتحرك لمائدة الشاي ويسكب البعض لنفسه وقال "كيف حالك كاميليا؟ لا جدتي ليس لدي عمل هناك"

اقتربت منه كاميليا وقالت "مروان عرض علي الزواج مرة أخرى بالأمس يامن"

اعتدل وتناول بعض الشاي وقال "وقد فعل معي، هل منحتة رأيك؟"

كانت نظراتها حزينة وهي تقول "لا، ليس بعد، أنت تعلم مشاعري يامن"

تناول الشاي وقال "أنا لا أعلم سوى شيء واحد خاص بالعمل ولا أريد منحك رأي به
كشخص كي لا تتأثرين بكلماتي لكن مروان غير كفؤ لفتاة مثلك كاميليا"

قالت بغضب "أنا لست فتاة يامن أنا أكبر من زوجتك، ألا ترى أنني امرأة؟ ألا تشعر
بأنني أحبك وأريدك وأعلم أنك ستنتهي من تلك الفقيرة الحمقاء وستكون لي بالنهاية
لأنني لن أكون لسواك"

تعصب يامن وقال "لا دخل لك بزواجتي كاميليا، أخبرتك أن تتحدثي عنها باحترام
لأنني لن أغفر لك زلة لسان أخرى، أما أنت فتعلمين أنني لم أفكر بك بأي يوم سوى
كأخت"

دمعت عيون كاميليا وقالت "أنت تكرهني يامن بسبب زوجتك، كنت تحبني ولم
تكرهني بأي يوم"

أحاطها بذراعيه ولان غضبه وقال "أنا لا أكرهك كاميليا وتعلمين أنني أحبك ووعد لا
دخل لها بعلاقتنا"

انتبه الاثنان لصوت الجدة وهي تقول "وعد؟"

التفت الاثنان لها وهي تقف على باب الغرفة وقد سمعت كلماته لكامليليا عن حبه لها
وعلاقته بها فشحب وجهها وتبخرت ابتسامتها وشعرت بألم بقلبها، كانت عيونها
تتعلق بيديه التي تحيط ذراعي ابنة عمه والغضب يتسرب لها تحت مسمى الغيرة
الغبية التي لا تريدها أن تمتلكها ولكن كيف وليس هناك مسيطر الآن سوى الغيرة؟؟

رفع يديه من على كاميليا عندما رأي وعد أمامه ولم يعرف أي كلمات سمعتها وهي تقف صامتة بلا أي تعبير على وجهها عندما قالت كاميليا "حسنا يامن سنكمل فيما بعد وأنا أخبرت مروان ردي بالرفض"

لم يكن يسمع أي كلمة ونظراته تقابل نظرات زوجته وهو يقول "هل أنت جاهزة؟" استعادت نفسها بصعوبة وهي تهز رأسها ثم تذكرت الجدة فالتفتت لها وقالت "صباح الخير جدتي كيف حالك؟"

لم تبتسم الجدة كالعادة وهي تدرك التوتر الذي أشاع بالمكان فقالت "بخير وعد" أكملت "هل رأيت جهاد جدتي؟ ليست بغرفتها؟"

قالت الجدة "نعم مع أم سعد بالمطبخ"

ألقت كاميليا بسمها مرة أخرى قائلة "بالتأكيد هذا مكانكم"

نظرت وعد لها بنظرات غاضبة تكاد تحرقها بمكانها وكاد هو يرد بقوة ولكن الجدة حسمت الأمر عندما قالت بنبرة غاضبة "كاميليا لن أسمح لك بكلمة أخرى هل تفهمين؟ اطمئني وعد جهاد أحبت قطة صغيرة وجدتها بالحديقة بالصباح وهي تطلب لها طعام من أم سعد"

كانت أنفاسها تختنق من كاميليا وحولت نظراتها عنها بصعوبة للجدة التي عرفت كيف تمتص غضبها فقالت "تمام، شكرا جدتي"

تحرك تجاهها وقد أراد إنهاء الأمر حتى لا يتطور لأكثر من ذلك وقال "هل نذهب؟" هزت رأسها دون أن ترد فقالت كاميليا بغضب "إلى أين يامن؟"

كادت تلتفت لها وتصرخ بوجهها لولا أن رد هو وهو يحيط وعد بذراعه ويجذبها للخارج "لا شأن لك. لن نعود على الغداء جدتي"

تحركت بصعوبة بجواره للخارج وفتح لها باب السيارة فركبت وأغلق الباب وتحرك ليركب بجوارها وهو يعلم أن أفكارها كزوجة تقتلها مما سمعت خاصة وأن حديثه يفسر بطريقة عكسية..

ما أن انطلق بالسيارة خارج الفيلا حتى قال "لا تجعلي خيالك يعبت بك وعد" كانت تقريبا لا ترى غير صورته مع كاميليا ولا تسمع غير كلماته فلم ترد، عاد وقال "وعد أنا أتحدث معك"

أبعدت شعرها عن وجهها وقالت "أخبرتني أنني لن أقبل تلك الحياة يا من" نفخ وقال "وأنا أخبرتك أن كاميليا لا تمثل لي أي شيء"

نظرت له بغضب وقالت "حقا؟ وماذا عن أحبك ولا دخل لزوجتي بعلاقتنا؟"

حك مؤخرة رأسه بيده ثم قال "الأمر ليس كما فهمت وعد"

قالت بنفس الغضب "وكيف هو إذن؟ هل للحب معنى آخر؟ ولو أنت تحبها لماذا تزوجتني؟"

أوقف السيارة ونظر لها وقال وهو لا يعلم لماذا يريد أن يفسر لها الأمر على حقيقته "هل تتوقفين غضبك هذا وتسمعيني؟"

أبعدت وجهها وقالت "كاميليا واضحة بتصرفاتها وكلامها يا من فهي تحبك ومن الواضح أنك"

قاطعها بقوة "هل تتوقفين وتسمعين؟"

نظرت له بقوة وقالت "وماذا سأسمع؟ كلمات تخبرني بها أن لا علاقة بينكم؟ هل تظن أنك مقتع يا من؟ هل من المفترض أن أكذب ما سمعته هناك وأصدق ما تقوله هنا؟"

ظل ينظر لها للحظة ثم أبعد وجهه حتى هدا غضبه وقال "حسنا وعد، ما سمعته
يفسر بذلك المعنى لكني لم أكن أقصده"

أبعدت وجهها فعاد وأكمل "كانت أمامي طوال حياتي كلها وعد لن أحبها الآن بعد
وجودك بحياتي، لو أحببتها لتزوجتها أنا لم أعرف الحب وما تحدثت عنه هناك كان
حب الأخ لأخته هكذا هي كاميليا بالنسبة لي وهي كانت تتحدث عن أن وجودك
بحياتي هو الذي أبعدني عنها لذا كنت أخبرها أن زواجنا لا علاقة له بها، وعد هل
تسمعين كلمة مما أقول؟"

ظلت صامته لا ترد فأخرج هاتفه واتصل بالجدة التي أجابت فقال "وعد تريدك
جدتي"

ومنعها الهاتف فنظرت له بدموع بعيونها ثم أخذت الهاتف وقالت "جدتي أنا"
قالت الجدة "كنت سأهاتفك وعد ما سمعته ليس كما فهمته حبيبتي؛ كاميليا لا تمثل
أي شيء ليامن هي بالنسبة له أخت، لا أنكر مشاعرها تجاهه ولكن هذا شأنها لكن
حفيدي عقله ليس معها ولا قلبه وعد ولو لم يهتم لتركك دون أن يهاتفني لأجلك"
مسحت دموعها وقالت "ولكن جدتي"

قالت العجوز "هو يهتم الآن وعد، تبدل لرجل آخر يريد المسؤولية فدعيه يفعل حبيبتي
وساعديه وتذكري دائما أن كاميليا تريدك خارج حياته فلا تمنحها الفرصة لتفعل هل
تفعلي؟"

قالت بعد أن هدا غضبها "حاضر جدتي"

أغلقت الهاتف ومنحته له دون أن تنظر له نظر لها وقال "الجنون سمة مميزة لدى
النساء أليس كذلك؟"

نظرت له وقالت " وماذا لو كنت بدلا منها وبين أيدي رجل آخر يسمعي نفس كلماتك، ماذا كنت ستفعل؟ هل ستجعل العقل سمة لك؟"

حرق بها وهو يفكر بكلماتها، وتخيل وضعها بالفعل مع رجل آخر سواء فغلى الدم بعروقه وشعر بغضب يثير جنونه فقال "لم يجرؤ رجل على النظر لامرأة المحلاوي بأي يوم فما بالك بزوجتي؟"

قالت "لا أتحدث عن الرجل أتحدث عنك أنت"

لم يبعد عيونه عنها وقال بنفس القوة "لن يخلصه أحد من يدي وعد، ولن أرمش وأنا انتزع روحه من جسده"

وأدار السيارة وتحرك بها وهو يبحث داخله عن تفسير لكل ما يحدث بداية من اهتمامه بتفسير الأمر لها إلى ذلك الغضب الذي تملكه من تشبيهها وهي استكفت بجوابه وقد أسعدها بالرغم من كل ما كان

توقف أمام مبني رائع وقال "هذا متحف دبابات أبو عطوة، من معالم المدينة وعلامة من علامات أكتوبر"

تأملت المبنى بإعجاب عندما شعرت بيده تجذب يدها فانتبهت له وهو ينزع خاتم الزواج ويضع دبلة ذهبية ملونة بألوان متعددة بيدها اليسرى ثم وضع خاتم الزواج معه وقال "كانت رغبة جدي أن نقيم حفل زفافنا ونرتدي خواتم الزواج وأنا لبيت رغبته"

ورفع دبلة الفضية أمامها وعيونها تواجه عيونه والتساؤلات تملؤ عقلها ولكنها أمسكت الدبلة ووضعتها بإصبعه فلم يترك يدها وقال "أعلم بم تفكرين وعد، أنت تتساءلين بأن ذلك يعني استمرار زواجنا من عدمه وأعتقد أننا حتى الآن نبلي جيدا سويا والتجربة ناجحة فلنكمل"

قالت بهدوء "الزواج ليس تجربة يامن فهو إما ناجح ومستقر وإما تعيس ومؤلم ومدمر"

قال وهو يبعد عيونه "أعلم ولكني أحترم رغبة جدي ببقاء هذا الزواج وأتمنى أن يشعر بمحاولتي لإسعادة بتلبية رغبته، لكن بالطبع لا ألزmk برغبته فهو أمر لك الحق باتخاذ قرارك دون أي إجبار"

أخفضت وجهها وقالت "أخبرتكم رأيي من قبل يامن وأنت تعلم ماذا يعني الزواج بالنسبة لي بل لأي امرأة"

هز رأسه وترك يدها وقال "حسنا هيا قبل أن يغلق"

تحركا داخل المتحف وعرفت أن متحف دبابات أبو عطوة، الواقع بالقرب من طريق السويس – الإسماعيلية هو متحف تم إنشاؤه للحفاظ على مجموعة من الدبابات التي تم أسرها في حرب 6 أكتوبر، من قبل الجيش المصري، ويضم المتحف 7 دبابات مختلفة، بالإضافة إلى نصب تذكاري ل 19 شهيدا من الجنود والضباط والمدنيين المصريين الذين استشهدوا في المعارك

كان يحيطها بذراعه طوال الجولة وهو يشرح لها كل ما تراه ونست ما كان بالصباح واندمجت معه وحلت الابتسامة محل الدموع..

انتهيا من الجولة وعادا للسيارة وبالطريق مرا على منزل فرديناند دي ليسبس، هي فيلا جميلة بتصاميم معمارية مميزة، مع حدائق خضراء محيطة بها، وتعتبر من أقدم المباني في مصر، وتم بناء الفيلا عام 1862م، ليقم فيها المهندس فرديناند دي ليسبس، الذي قام بالإشراف على بناء قناة السويس، وعاش هو وزوجته فيها لمدة ربع القرن، ومن ثم كباقي المباني التي تتعلق بقناة السويس، تم تسليم الفيلا إلى الدولة المصرية.

وأخيرا وصلا لمطعم شهير بمنتصف المدينة خاص بالمأكولات البحرية وهناك تذكرت أنها زوجة الملياردير يامن المحلاوي عندما أسرع المسؤول ليستقبلهم بنفسه قائلا

“يامن بيك، لا أصدق أنك بنفسك هنا المكان يزداد نورا، تفضل، أهلا مدام”

تحرك يامن وهو يحيطها بذراعه قائلا "هل المائدة جاهزة؟"

أشار الرجل للمكان وهو يقول باحترام "بالطبع منذ حجز مكتبك الغداء ونحن نعدّها يا فندم"

كانت المائدة بمكان رائع من المطعم بعيدا عن زحام الزوار والسائحين، وضعت زهور من البنفسج بمنتصف المائدة وفواحة تملأ رائحتها المكان أجلسها بأدب وجلس بجوارها والرجل يقول

“تفضل حضرتك الغداء أم نقدم فواتح للشهية ومشروبات؟”

نظر لها فقالت "كما تشاء"

فنظر للرجل وقال "فواتح شهية ومشروبات وبعدها الغداء"

انحنى الرجل بأدب وقال "هل لحضرتك طلبات محددة أم تترك لنا شرف الترحيب بحضرتك؟"

قال "سأترك لك الأمر"

ابتعد الرجل فقالت "يبدو وكأنك صاحب المكان"

قال بهدوء "أنا كذلك بالفعل"

حدقت به فقال "تعثر صاحب المطعم منذ سنوات بعد حريق كبير أصاب المطعم فأصيب صاحبه بخسارة فادحة ولجأ لجدي الذي اقترح عليّ شراؤه ففعلت إنقاذاً للرجل، وقامت شركتنا هنا بترميمه وكما ترين أصبح من أشهر الأماكن هنا" قالت وهي تتأمل الحضور "الأجانب هنا كثيرة"

أخرج هاتفه ورأى الاتصال القادم وقال "القناة تجذب كل الجنسيات، نعم هدى" قالت هدى "مستر سيباس أرسل صورة من العقود ويسأل عن موعد توقيعها" قال والرجل يضع الأشياء على المائدة "لم أحدد بعد، أخبريه أنني سأهاتفه" أغلق الهاتف ووجد نظراتها تراقب الحضور فقال "تلك الملابس تخفي الكثير فلا تجعلها تخذلك"

مد لها بالعصير فأخذته وقالت "أنا أعرفها، هي مذيعة معروفة ألا تعرفها؟ لا أصدق أنني أرى هؤلاء القوم"

ظل يتأمل تصرفاتها التلقائية وهي لا تنتبه لأنها زوجة لرجل يعرفه الجميع، عادت له وهو يتناول كأسه وقالت "هي تعرفك؟"

قال "نعم، كنا على علاقة لمدة اسبوع قابلتها بمؤتمر رجال أعمال وأمضينا سوياً تلك الأيام ثم افترقنا كالعادة"

اعتذلت وقالت "كم امرأة عرفتها؟"

نظر لها وابتسم وقال "حددي سؤالك ساخرتي فقد عرفت ما لا حصر له من النساء لكن على حساب كاميليا مائة وكسور هم من أقمت معهم علاقات"

دفعت ذراعها بذراعه وقالت "ألا تشعر بأن ذنوبك لا تحصى ولا تعد"

لم ينظر لها وهو يقول "اتفقنا أنني لست شيخ ولا قديس"

ظلت تتأمله وقالت "ليس عليك أن تكون قديس أو شيخ لتكف عن أفعالك"

حدق بها للحظة ثم قال "لم أعرف تلك الطرق من قبل، والدي لم يهتمما وجداي فشلا بالأمر بعد وفاتهم"

أبعدت الكأس من يده وقالت "ربما أن الأوان لتفعل"

ظل ينظر لها كثيرا بصمت حتى قال "ربما"

وضع الطعام وتناولوه بسعادة وحديث ساخر كعادتها حتى انتهيا وقررا الرحيل وسط احترام الرجل ورجاله..

تحرك بالسيارة على طول الكورنيش حتى توقف بمكان مخصص للسيارات وقال "لنرى الغروب بالقرب من الشمس"

نظرت له وقالت "لا تخبرني أننا سنركب مركب ونبحر بالبحر"

نظر لها بدهشة وهو يقول "تذهليني بذكائك"

قالت بتوتر "كف عن ذلك، أنا أخاف ركوب البحر يامن، ستفقدني من أول لحظة"

ضحك وقال "تعلق بي فقط وأنا لن أفلتك"

نظرت للمراكب الراسية بخوف وقالت "تقصد ستفقدني دون ندم، لا لن أفعل"

عاد للضحك ثم قال "عليك بتخطي عقدك أيتها الصغيرة المدللة"

نظرت له وقالت "صغيرة ومدللة؟ هل تعني كلماتك حقاً؟ لأنني لست صغيرة ولا أعلم عن التدليل أي شيء"

تحرك خارجا من السيارة وقال وهو يفتح لها لتنزل "حسنا اعتذر عن الخطأ هل نذهب؟"

لم تتحرك وعيونها كلها ذعر جدي فاندesh وقال "أنت تعنين ذلك حقاً؟"

قالت بجدية "وهل يبدو علي المزاح يا من؟ لن أفعل"

قال بهدوء "ستفعلين وعد، معي لا يمكنك أن تخشين شيء، هيا تعالي"

نزلت معه بصعوبة هي تعشق البحر وتسبح به لكنها لا تتركب مركب فليديها مشكلة مع الأمر ولكنها لم ترد أن تبدو ضعيفة وجبانة، بصعوبة صعدت على متن يخت كبير لا يوجد سواه وقد شعرت بصعوبة بأنفاسها وهي تمسك بيده بقوة وسرعان ما بدأ اليخت الإبحار وهو يتقدم بها لمقدمة اليخت ويشرح لها القناة وكل ما تراه حولها وقد حاولت أن تستوعب ما يقول رغم دقات قلبها المتسارعة حتى نظر لها وقال

"ما مشكلتك مع البحر وعد؟ لقد سبحنا سويا من قبل ولم تواجهك أي مشكلة!"

نظرت له بوجه شاحب وعيون تمتلئ بالخوف وقالت "ليس لدي مشكلة مع البحر وإنما مشكلتي مع المراكب أو شيء نبحر به"

تأمل عيونها وجذبها إليه محيطا إياها بذراعه وهو يقول "هل ستخبريني ما المشكلة؟"

قالت وهي تستعيد ذكريات كانت لا تريد مشاركتها مع أحد ولكنه لم يعد أي أحد "لأبد أن تكون هناك تجربة سيئة تمر بحياتنا دون إرادتنا، وقتها لم أكن قد قابلت ماريان بعد وكنت قد عرفت صاحب بيت عرض علي مكان للمبيت شقة أصغر من التي أقيم بها الآن وبالطبع فرحت ووافقت وكان بالبداية محافظا بتعاملاته معي حتى ذلك اليوم الذي طالب فيه بثمان تحفظه ورققه بي وبأختي"

نظرت له بعيون لا معنى بها وبادلها النظرة وهي تكمل "أخبرني أنه يحتاجني لأقوم بصيانة جهاز كمبيوتر خاص بالعمل على متن مركب كبير فلم أفكر لحظة بالخطر وأنا أذهب معه حتى عرفت غرضه من الأمر"

شعرت بيده تضغط على كتفها وهو يشعر بغضب يتسرب له وقد تخيل ما حدث ولكنه قال بنبرة مطمئنة لها "وكيف تخلصت منه؟"

قالت وهي تبعد عيونها منه للبحر وكأنها ترى ما كان "بالطبع كانت معركة كبيرة بيننا وأثناء محاولاته سقط بالمياه وكدت أغرق لولا أن أنقذتني مركب صيد كانت قد سمعت صراخي"

ضمها له وقد تمنى لو واجه ذلك النذل واعتصر عنقه بيديه ولكنه ماضي انتهى فقال "تتمتعين بسبعة أرواح أيتها الساحرة"

ابتسمت وقد حاول أن يذهب بتوترها وقالت "أو ربما يحتفظ بي القدر من أجل جهاد فلا أحد لها سواي"

قال بهدوء اكتسبه من وجودها بقربه "جدتي تستمتع بقربها جدا أظن أنها تمكنت من تجاوز حزنها بسبب جهاد وانشغالها بها"

ابتسمت فجذبها أمامه وأحاطها بذراعيه وشعرها يتطاير حولها من الهواء البارد فأراحت يديها على صدره وقد هدأت عندما حكّت له وسمعته وهو يقول "صارعت الكثير بحياتك وعد"

دأبت نظراتها عيونه بابتسامة رائعة وقالت "لا نبتلى إلا بقدر قوة تحملنا، ماذا عنك؟"

انحنى والتقط قبلة طويلة سحبت أنفاسها وقد ذهبّت مخاوفها وحل محلها إحساس بالراحة ثم السعادة لقبّلته حتى أبعد شفّتيه قليلا وقال "ماذا عني؟"

قبل وجنتها برقة فأغمضت عيونها وقالت بصوت مرتجف "يامن هناك رجال بالمركب"

أدرك أنها على حق ولا يعلم كيف يفقد السيطرة على نفسه ورغباته بقربها؟ كل امرأة عرفها كان هو المسيطر والمتحكم لكن هذه المرأة مختلفة، قربها مختلف، لمستها قاتلة، نظرتها تشعل نيران الرغبة داخله، ورغم أنه تملكها مرات كثيرة بالليلة السابقة إلا أنه لم يكتفي وأرادها مرة أخرى ولا يعلم لماذا هي فقط من يريد لها بتلك القوة.. ابتعد دون رغبة وقال وما زال يحيطها بذراعه "لقد حان وقت الغروب، يبدو مختلفا معك وعد"

ابتسمت وقالت "تري ما السبب؟ هل كن يشغلنك عن متابعة الغروب أم ماذا؟"

فهم سؤالها وقال "بل هن من كن منشغلات بما سيجنين مني بعد إمتاعي"

رفعت وجهها إليه وقالت "كل العلاقات من أجل مقابل مادي؟"

بادلها النظرة وقال بجدية "هكذا تكون تلك العلاقات وعد، متعة مقابل مال أو هدايا ثمينة"

قالت بضيق من ماضيه وربما حاضره "ليس كل العلاقات يامن"

همس بأذنها "أنت لا وجود لك أيتها الحمقاء"

أبعدت وجهها للبحر الذي ابتلع قرص الشمس بلا ندم تاركا أضواءها الباهتة على صفحته معبرا عن سعادته بغرقها بأعماقه ومرحبا بالليل الذي يتسرب سعيدا بسيطرته على الوجود..

عادا على موعد العشاء ليجدا الجميع على مائدة الطعام، ابتسمت جهاد لها بسعادة من ملابسها الجديدة التي اندهشت هي لها ونظرت له فقال وهو يدرك نظراتها "الأنانية ليست من صفاتك، من حقها أن تستمتع بالحياة وعد"

قبلت الجدة بابتسامة سعيدة كما قبلت جهاد بينما واجهت نظرات كاميليا ببرود ولم تنظر أصلا لها، نظر لجده وهو يقبل جبينها وقال "هل أنت بخير؟"

قالت بصدق "نعم حبيبي"

ساعد زوجته على الجلوس بأدب اعتاد عليه منذ الصغر وجلس على رأس المائدة ورن هاتفه قبل أن يبدأ بتناول الطعام فأخرجه وأجاب "نعم هدى، لا تخبريني أنك ما زلت بالشركة"

قالت "لا، سنيور سيباستيان يحاول الوصول لك ولكنه فشل فأرسل لي"

رفع حاجبه وقال "لماذا؟"

قالت "أرسل لك مرة أخرى دعوة للذهاب لليونان وأشار إلى أنها فرصة لإنهاء العقود"

نفخ بضيق وقال "لا أحب الضغط هدى، كم مرة عرض سيباس الدعوة؟ لن أترك جدتي وأسافر اليونان بتلك الظروف، أخبريه أن يمنحني وقت لتدبر أموري"

كانت قد بدأت بتناول الطعام عندما كانت الجدة تتابع حفيدها الذي ما أن انتهى حتى قالت "لماذا تعارض السفر يا من؟"

بدأ تناول الطعام وقال "الوقت غير مناسب جدتي وهو يلح بشكل غير طبيعي"

قالت الجدة "من أجل العمل حبيبي، جدك أخبرني أن تلك الصفقة هامة جدا للمجموعة فاذهب ولا تقلق أنا بخير"

رفع عيونه لجده التي منحته نظرات مريحة فقال "لن أذهب وحدي جدتي وعد ستكون معي، تعلمين عادات سيباس"

هزت رأسها وقالت "أعلم، أنا كنت سأعرض عليك أن تأخذها لتمضي بعض الوقت السعيد معك هناك فأنتم لم تحصلوا على زفاف ولا على شهر عسل"

نطقت كاميليا قبل يا من وقالت "ماذا تقولين جدتي؟ كيف يسافرون ولم يمضي على جدي إلا أيام؟"

لم تنظر وعد لكاميليا بينما قالت الجدة "الحزن بالقلب كاميليا وليس بالمظاهر ولن يجدي وجودهم هنا شيء لن يعيد جدك ولن يكمل الصفة"

ظهر الغضب على ملامحها وقالت "إن سأذهب معهم لقضاء اجازتي"

تركت وعد الشوكة واعتدلت بالمقعد وتابعها يامن بنظراته ولكنه ترك الجدة تتصرف وهو يدرك أنها ستقوم باللازم وهي تقول "أي أجازة كاميليا؟ هما زوجين فماذا ستفعلين بينهم؟ لا داعي لسفرك ولن تذهبي لأي مكان"

غضبت كاميليا كالأطفال وتركت الطعام وقالت "أنت أيضا تكرهيني جدتي بسبب تلك الفتاة، أنا لا أريد البقاء هنا بالصباح سأذهب لملك"

ونهضت غاضبة والجميع يتبعها بنظرات صامتة بينما قال يامن "هل ستتركينها تذهب؟"

قالت الجدة "لن تذهب، متى ستسافرون؟"

قال بهدوء "سأخبر هدى أن تحجز لنا تذاكر السفر، هل لك جواز سفر وعد؟"

ابتسمت وقالت "بعد رحلتي حول العالم السابقة لم تعد به صفحات فلم أحتفظ به"

ضحكت الجدة وابتسم هو وقال "لا يمكنك تمرير أي شيء من لسانك الساخر، حسنا هدى ستهتم بالأمر وما أن تنتهي حتى نرحل"

ابتسمت الجدة وقالت "جهاد ستبقى معي وعد والسائق سيذهب بها للكلية ويعيدها أنا سعيدة جدا بوجودها وقد تقدمت كثيرا بلغة الإشارات"

كان القلق باديا على ملامحها وهي تترجم لأختها الكلمات وبالطبع لم تعارض جهاد وهي تبتسم بسعادة..

لم يطل بالعشاء واعتذر من الجدة ليصعد فتبعته بعد أن طلبت منها الجدة أن تفعل، ما أن دخلت حتى وجدته يتحدث بالهاتف فتحركت لتستبدل ملابسها لتشعر به يهمس خلف أذنها "أريد الأزرق"

التفتت بفزع لتراه يبتعد ويكمل حديثه وكأنه لم يقل شيء فابتسمت وهي تنتقي الأزرق من أجله

عندما خرجت كانت قد التفت بالروب الأزرق ولم تجده بالغرفة فاندحشت ولكنها جلست أمام المرأة وأطلقت سراح شعرها ووضعت بعض المساحيق البسيطة على وجهها عندما رآته يدخل فنظرت له وقالت "لم أظن أنك ستفوت الأزرق"

تحرك تجاهها وهي تضع الياسمين وهو يفك أزرار قميصه وقال "هذا تفكير صائب من زوجتي الساخرة، جدتي كانت تريدني"

ثم انحنى لينال قبلة على عنقها مكان العطر وهمس "أعشق هذا الياسمين، يدير رأسي ساخرتي الحمقاء"

رفعها له وقال "سنرحل لليونان بعد الغد هل ستكونين زوجة مطيعة كما كنت باليومين السابقين؟"

همست بسخرية "هل كنت كذلك؟ يبدو أنني كنت فاقدة للوعي"

ابتسم ولكنه لم يشغل ب إله إلا بها وهو يفتح الروب ويبعده عن جسدها الذي كان يغزو عقله بكل لحظة وهو بعيدا عنها وكأنه يناديه ليأخذه بشغف ورغبة تختلف عن كل من أخذهم من النساء من قبل وكأنه لم يعرف امرأة سوى تلك الساخرة التي استولت على تفكيره ونسفت رغبته تجاه أي امرأة سواها نسفا

عندما خرج من الحمام كانت ما بين النوم واليقظة فطبع قبلة على وجنتها وقال "لماذا لم تنامي؟"

قالت بنعاس "هل أنت جاد بالسفر؟ ستترك جدتك؟"

اتجه للاب وفتحہ وجلس على المقعد وقال "لأبد أن أفعل وعد، سيياس يلح بشدة بالصفقة وأنا أكثر منه لهفة عليها وموت جدي هو ما أوقفني"

أغمضت عيونها وهي تقول "كاميليا ستنسفني قريبا عليك بوضع حراسة مشددة علي لو كنت تريدني على قيد الحياة"

ضحك بصوت مرتفع وقال "أفكر بذلك جديا أعداءك كثيرة ساخرتي"

فتحت عيونها ورمقته بنظرة لم يراها وهي تقول "بالطبع فعاشقاتك كثيرات أيها الشهر يار"

نظر لها وقال "أخبرتكم أنهم عاشقات أموالي وليس أنا، لم أجد حمقاء مثلك تلقي بأموالي بوجهي"

ظلت تنظر له حتى قالت "ومع ذلك كنت تقيم علاقات معهم"

هز كتفيه وقال "لكل شيء ثمن وعد أخبرتك ذلك متعة مقابل مال أو هدايا"

سأله بدون وعي أو ربما واعية ولكن متسرعة "وهل ما بيننا متعة؟"

حرق بها وتوقفت أصابعه عن الحركة وهو لا يجد إجابة لسؤالها وظل ينظر لعيونها ولكنها استدارت وقالت "أريد أن أنام، طابت ليلتك أيها الملياردير الصغير"

أنبت نفسها كثيرا على سؤالها وقد شعرت بأنها أهانت نفسها بسؤالها الغبي ولكن صمته أثار حيرتها لأنها لم تفهم معناه، هل صمت لأنه لا يريد أن يجرحها لأن المتعة هي الأساس؟ أم لأنها ترفض المقابل وهو لا يقبل بذلك، أم ماذا أراد من وراء الصمت ليتها تفهم بل ليتها لم تسأل

ظل ينظر لها حتى بعد أن استدارت وقد صدمه السؤال فهو لا يعلم ما الذي يدور بينهم، هو لا ينكر متعته معها ولكنها متعة من نوع آخر، متعة من نوع خاص متعته

هو وحده امرأته، له ولا تمت لأي رجل سواه وهو أيضا لم يعد يرغب بامرأة أخرى
وكانه يشعر بالعالم بين يديه ولا مكان لم بعده، ماذا يحدث لي معك أيتها الحمقاء؟
كيف أترك العارضات وبنات العائلات وغيرهن من المشهورات وأكتفي بك بل
وأرغب بك بكل لحظة دون ممل؟ لم يجد أي إجابة لأي سؤال وظل شاردا وقت
طويل حتى عاد للعمل وانكب عليه..

الفصل الرابع عشر

سفر

بالصباح لم تجده بجوارها وتذكرت عندما أيقظها قبل الفجر راغبا بها مرة أخرى ولم تعترض بل استسلمت له بسعادة تجدها بين ذراعيه وتسمعها من دقات قلبه وتراها بنظرات عيونه فتمنحه نفسها وهي راضية لأنه يريد لها هي وليس أي امرأة أخرى وعليها أن تقبل كي لا يفكر بسواها..

دق الباب فاعتدلت والتفت بالغطاء وهي تبحث عن روبها ولكن الباب فتح ورأت كاميليا تدخل فتوقفت عن البحث وهي تنظر لها بدهشة والأخرى تقول "ألا تخجلين من مظهرك هذا؟"

زادت دهشتها من وقاحتها وقالت "ألا تخجلين أنت من دخولك غرفة نومي دون إذن؟"

تحركت الفتاة بالمكان بطريقة جريئة وهي تقول "هي غرفة ابن عمي وأنا اعتدت على دخولها"

اعتدلت وعد بالفراش وحاولت ألا تتماذى مع فتاة متهورة غيورة تريد إغاضتها، قالت وعد "لم تعد غرفة ابنة عمك وحده فهي أصبحت غرفتي أيضا وأنا زوجته وأنت غير مرحب بك هنا على الأقل حتى أسمح لك"

ولكن كاميليا جلست على المقعد وقالت "لا تظني أن زواجك هذا حقيقي، بالتأكيد سيمثل منك مثل أي امرأة عرفها من قبلك وبالتالي سيعود لي فنحن مختلفين"

أبعدت وعد وجهها وهي ترفع شعرها وقالت "حقا؟ شكرا لتحذيرك هل تذهبي الآن؟"

احمر وجه كاميليا ولكنها لم تنهض وقالت "ألا تسمعين ما أقول؟"

نفخت وعد وقالت بنبرة باردة "بل سمعت وعرفت أنكم على علاقة فماذا تريدان الآن؟"

قالت الفتاة بغیظ "أريدك أن تخرجي من حياتي، ابن عمي لم يفكر بالزواج يوما وأنت فقط من دبر له المكيدة وأوقعه فيها لذا عليك بإخراجه منها"

حدقت بها وعد قبل أن تقول "وهل يعقل أن أحبك الخطط لإيقاعه بالزواج ثم أتركه هكذا؟ ماذا تقولين؟"

أشاحت كاميليا بها وقالت "ألم تحسلي على الأموال والفيلا؟ ماذا تريدین غير ذلك؟"

قالت وعد بقوة "أريد زوجي، تلك الأموال هي لكم أنتم ولا تعنيني بشيء وهو يعلم ذلك جيدا، كل ما أريده هو الرجل الذي أحمل اسمه وطالما أنا زوجته فلن أفكر يوما بتركه فابتعدي عني كاميليا لأن ليس لي نية بترك يامن"

نهضت كاميليا بغیظ وقالت "لا تخبريني أنك تحبيه لأن أمثالك لا يعرف الحب، المال هو غرضهم الأول والأخير"

أغمضت وعد عيونها لحظة وتنفست بعمق قبل أن تفتح عيونها وتقول بهدوء "اسمعي كاميليا الحب كلمة أكبر من أن نتلاعب بها، ربما يظن الأغنياء أن الحب رفيقهم هم فقط لأن الفقراء ليس لديهم الحق بالتفكير سوى بالفقر فقط، لكن لا كاميليا الفقراء هم أكثر الناس صدقا بحبهم ومشاعرهم لأنهم لا يملكون سوى قلوبهم ليمنحوها لمن يحبونهم ولا ينتظرون مقابل لأنهم لم يعتادوا على الأخذ بل العطاء هو سمتهم الأولى، ربما لا تدركين ما أقول لأنك لم تكوني فقيرة بيوم ما لكن صدقيني نحن أيضا لدينا قلوب وقلوب عامرة بالحب والحنان"

اقتربت منها كاميليا وقالت "وأنا أيضا أحبه والفاصل يامن لأنه هو الذي سيختار"

رفعت رأسها بعزة وقالت "لقد اختار يا كاميليا أم نسيت؟ إنه أنا زوجته ولست أنت ولو أراذك لكنت أصبحت له من سنوات إلا لو كنت له بيوم ما وأنا لا أعلم"

صرخت بها كاميليا "اخرسي، أنا لم أكن لأحد ويا من سيكون لي ولولا ألا عيبك لكنت أنا زوجته ولكنه سيعود لي هل تفهمين؟"

وتركتها واندفعت خارجة فتراجعت وعد بالفراش وقد حررت أنفاسها حيث كانت تحاول الهدوء أمام فتاة طائشة تثير جنونها وغيرتها..

تناولت الغداء مع الجدة وجهاد وكاميليا التي انتابها الصمت بينما جالت نظرات الجدة بوجه وعد وهي تقول "متى سترحلون، لليونان؟"

نظرت لها وعد وقالت "يا من قال غدا جدتي وكنت أتمنى بقائي معك"

قالت الجدة بصدق "لا تتركي زوجك بأي مكان وحده وعد، وجودك معه أهم من أي شيء آخر"

تدخلت كاميليا كالعادة "نعم كي تدفئ له فراشه"

نظرت لها وعد بغضب واضح وكذلك الجدة التي قالت "أنت أصبت بالجنون كاميليا لتتحدثي بمثل هذه الوقاحة"

احمر وجه الفتاة وملأت الدموع عيونها وهي تنهض وتقول بصوت منخفض "آسفة جدتي لم أقصد، اسمحي لي"

هدأت الجدة وقالت "تفضلي"

نظرت الجدة لوعد وقالت "فتاة طائشة ولكن نحن السبب دللناها كثيرا"

أبعدت وعد وجهها وقالت "أنتم خير أهل رأيتم جدتي"

ردت الجدة "أنا سعيدة بالتغيير الذي شعرته بحياة حفيدي وعد وهذا بسببك"

رفعت عيونها للمرأة فابتسمت وأكملت "وجوده هنا بسببك وعد"

قالت بصدق "بل من أهلك جدتي هو يهتم بك جدا ويخاف عليك"

هزت رأسها وقالت "نعم أعلم ولكني أتحدث عن أمر آخر وعد، يامن له متطلبات أنا وأنت نعرفها جيدا ومنذ عرفك وتوارت تلك المتطلبات، لم تعد هناك نساء أخرى وعد هل تفهمين كلماتي؟"

تورد وجهها وأخفضت عيونها ولم ترد فأكملت الجدة "أنا أعرف حفيدي جيدا نظراته لك مختلفة، حافظه على قضاء لياليه هنا أو معك بأي مكان له معنى واضح، أنه يريدك أنت ويكتفى بك وهذا إنجاز يمنحك راحة تتجاوز بك كل الشكوك التي كانت تملأ عقلك فهل ما زلت تخافين؟"

رفعت عيونها للمرأة وقد شعرت بالراحة للمرأة منذ أول يوم وما زالت والغريب أن المرأة تفتح الحواجز بينهم وتتحدث كالأم بلا حرج فقالت "قليلا جدتي، أفكر كما تفكرين حقا وأرى ما تقولين ولكن أخشيء من الثقة التي قد تؤدي للانهييار وأنا واهنة جدا جدتي ولن أتحمل أي صدمة"

ابتسمت الجدة وقالت "كاذبة وعد، أنت امرأة قوية ولديك القدرة على مواجهة أي شيء وكل شيء لذا لن تتركي حبك يضيع منك ضمي ذراعيك على زوجك وامنحيه ما لم تمنحه امرأة له من قبلك، الحب، الحب بدون مقابل حبيبي، هذا ما سيجعله لك ويسقط قلبه بين أحضانك ووقتها سيكون رجلا آخر كنا أنا وجدك نتمنى أن نراه"

لم تبعد عيونها عن الجدة وهي تقول "يامن لا يعترف بالحب"

قالت الجدة "لأنه لم يجربه ولم يجد من تنزع قلبه من صدره وأنا واثقة أنك ستفعلين ووقتها لن يمكنه البعد عنك لحظة واحدة هذا إذا لم يكن قد وقع بالشباك بالفعل وهو فقط يقاوم من حلاوة الروح"

لم ترد وإن انشغل ذهنها بكلمات الجدة وهي تحاول أن تجد النور من بعد العتمة فكل الحيرة التي تملكها تجاهه تظلم ذهنها وكلمات الجدة تمنحها بعض الضوء لذا عليها أن تجد سبيلها وسط الظلام

اتصلت به بعد أن تركتها الجدة فلم يجيب، ارتدت مايوه من قطعتين كان من الملابس الجديدة بلون الأزرق الذي يحبه وكم بدت مثيرة حقا وهي تتحرك به لتنزل حمام السباحة مع جهاد ولعبت معها كثيرا بسعادة حتى سمعته يقول

"لم تتحركي بالاتجاه الآخر بالتأكيد؟"

ضحكت وهي تبعد شعرها وتقول "لا، بكل ثقة لم ولن أفعل"

وضع يديه بجيوب بنطلونه وقال "هل تنتظريني حتى أستبدل ملابسني؟"

قالت بسعادة "ظننتك لن تفعل"

غمز لها وقال بعيون تبدي ما يريد "والأزرق يضيع مني"

ضحكت مما زاده رغبة بالسباحة بجوار تلك المرأة فتحرك لاستبدال ملابسه، ما أن عاد حتى استأذنت جهاد ورغم معارضة وعد إلا أن الفتاة خجلت من زوج أختها فتركتها وهو يلقي بجسده بالمياه حتى طفا جسده على الماء بجوارها وهي تبسم له فقال

"أهلا ساخرتي، أين جهاد؟!"

تابعت أختها وهي تذهب وقالت "تخجل منك فذهبت"

لم ينظر لجهاد التي ابتعدت ملتفة بالمنشفة عندما شعرت بيده تحيط جسدها وهو يحبسها بالسور ويقول "هل أسمع كلمة افتقدتك مثلا أو اليوم كان سيء بدونك زوجي العزيز؟"

نظرت لوجهة المبلل وشعره المبعثر فبدا جذابا كالعادة وربما أكثر جاذبية ووضعت يداها على صدره وقالت "هل تعرف عني ذلك؟ أبعثر الكلمات هنا وهناك دون مقابل؟"

زاد قربا حتى انتهت المسافات وقال "مقابل؟ يا الهي لا داعي لتلك الكلمة معك فهي تنتهي لـلا شيء"

خطف قبلة ولكنها تراجع وت قالت "يامن، النوافذ لها عيون"

لم يتركها وهو يقول "من يخجل لا ينظر"

وأكمل قبلته بقوة ولم يمكنها إيقافه وهو لا يتوقف حتى أبعداها وهي لا تنظر له وهمس "تلك القبلة تسكن كل خلايا عقلي أيتها المرأة"

رفعت وجهها إليه وقالت "لا أريد ذكر الماضي يامن"

أبعد شعرها المبلل وقال "إذن لا تفعل، لم يعد له وجود وعد"

رفعت يداها لتحيط عنقه بهما و عيونها تحتوي وجهة و عيوننه بشغف وقالت "حقا يامن؟"

احتضنها برقة وقال "كان عليك أن تدركي ذلك وحدك أيتها الحمقاء، ألا يكفيك وجودي لتستعيدي ذكاءك"

قالت "أخاف يامن، أخاف لو صدقت ما أراه أندم"

كانت لمساته تمنحها السعادة وازدادت عندما قال "لن تندمي وعد، لن تندمي صدقيني"

هزت رأسها فابتسم وأبعداها ليذهبها للسباحة ولم يشعر أن العيون كانت تتابعهم بالفعل عيون سعيدة بما يحدث كالجدة، و عيون غاضبة مثل كاميليا

لفها بالمنشفة الكبيرة عندما بدأ الجو يزداد برودة وينذر بالمطر ووضع واحدة على أكتافه وأحاطها بذراعه وقال "سنرحل بالعاشرة صباحا وقد أخبرت جدتي وقت أن عدت"

دخلا الفيلا فقالت "ربما تريد شيء من هناك سأعرف بالعشاء"

جذبها له أكثر وهمس "العشاء بغرقتنا وعد، أخبرتك أن الليل لي وحدي"

ضحكت وهو أيضا حتى دخلا غرفتهم ولم ينتظر كثيرا وهو يأخذها بدون أي مقدمات وبرغبة تتجدد مع كل مرة يقترب فيها من ساخرته التي أخذت كل عقله دون منافس.. واستجابتها له تمنحه سعادة أكثر وكأنها تعلمت بوقت قصير كيف تمتعه وتمنحه ما يريد وتشبع كل رغباته دون انتظار أي مقابل بل وهي موجودة بأي وقت لا تتمتع عليه بل سعيدة بقربه، مبتسمة دائما لعيونه، راضية بكل ما يمنحه لها وإن تمنى أن يمنحها أكثر وأكثر

الطائرة كانت كارثة بالنسبة لها، التصقت بالمقعد وتجمد جسدها طوال الوقت أما عند الإقلاع والهبوط فقد كان الأسوء وقد شعرت بانسياب روحها من داخلها وفشلت كل محاولاته معها للتقليل من وطأة الأمر عليها ولم تهدأ إلا عندما وضعت قدمها على أرض المطار بأثينا وتعلقت بذراعه وهو ينظر لوجهها الشاحب ويقول

"لقد ضاعت الدماء من وجهك وعد، ظننتك أقوى من ذلك"

تماسكت بصعوبة وقالت "خدعتك يامن، الجبن هو سمتي الأولى"

ضحك وقال "كاذبة"

تقدم منه رجل بملابس رسمية وقال بالإنجليزية "مستر ومسر يامن مرحبا بكم تفضلا من هنا"

لم يرد وهي تتحرك بجواره وقد رأت رجلين آخران يتحركان من حولهما وبالطبع كل شيء كان يسير بشكل ملفت من شدة الاهتمام، دقائق وكانت تركب بالسيارة الليموزين السوداء وهو يركب بجوارها فقالت

"لا أعلم كيف أنسى زوجة من أنا"

قال بتعود "لم أعد أشغل بالي بالأمر فقد اعتدت جنونك وعد"

نظرت له بغضب متصنع وقالت "حقاً؟ لكنك لم ترى الجنون بحق بعد فلا تثيرني الآن"

ضحك وجذبها له وهو يرفع الزجاج الأسود الحاجز بينهم وبين السائق وانقض على شفاهها بقبلة قوية لم يمكنها من مقاومته حتى أفلتها فقالت "أنت مجنون"

داعب وجنتها الحمراء وقال "وأنت فاتنة بغضبك"

لم يبعدها فقالت "متى ستقابل سيياس"

أبعد خصلاتها وقال "على العشاء، أماننا نصف يوم للمتعة وحدنا بجناحنا الخاص"

ضحكت وقالت "ألا تتوقف"

قبل وجنتها وقال "هل تريدان أن أفعل؟"

لمست وجهه بيدها وقالت "لا"

قبل راحة يدها وقال "وأنا لن أفعل وعد، معك لا أستطيع أن أتوقف فأنا أريدك معي بكل لحظة، معي وبين أحضاني أشعر بلمساتك، أشتم الياسمين خاصتك، أسمع اسمي من بين شففتيك، كل لحظة معك مختلفة وعد"

لم تبعد عن أحضانه وقالت "لا أجد كلمات أرد بها يا من سوى أنني لا أريد لتلك السعادة أن تنتهي"

جففت شعرها بالمجفف ثم تحركت لتختار ملابس للعشاء عندما خرج من الحمام وأبعد المنشفة عن شعره وقال "لا ترتدي الأسود وعد"

التفتت له بدهشة وقالت "ولكن"

قاطعها وهو ينتقي ملابسه قائلا "الحزن بالقلوب وليس بالملابس أنا تركتك هناك من أجل جدتي لكن هنا الأمر مختلف"

ظلت مترددة حتى اتجه لها ووقف أمامها وقال "جدي لن ينتهي من حياتي أبدا وعد، لا أحد أحبه كما أحببته ولكن حزني لذهابه لن يمثله تلك الملابس، سأظل العمر أحزن لفراقه ولولا وجودك معي لغرقت بالحزن بطريقة لن تعجب أحد أبدا لذا نكتفي بالأسود من فضلك"

ظلت صامتة حتى انتهى فقالت "كفى يا من أرجوك كفى لا تفعل بي ذلك، لا تجعلني أشعر أنني بتلك الأهمية بحياتك وأنا لست كذلك"

أحاط كتفها بيديه وقال بدهشة "أكف عن ماذا يا مجنونة؟ ألم أخبرك أنك توقفين ذكائك وتتركين للغباء العنان وعد، أنا لا أشعرك بشيء أنا أتحدث عن واقع كان عليك إدراكه ولكن لا أعلم متى تعطلت كل أجهزتك عن العمل"

قالت بغضب متصنع تخفي به سعادتها بكلماته "حقا؟ هل تعطلت كل الأجهزة عن العمل أيها الكاذب الكبير ستكبر أنفك بسبب كذبك"

ضحك بقوة وقال "لا أصدق ما تفعله وعد"

قالت بنفس النبرة "وماذا؟ هل ستسحب كلماتك أم لا؟"

ابتلت عيونه من الدموع بسبب الضحك وقال "حسنا، حسنا أنا أراجع كل أجهزتك تعمل بكفاءة عدا عقلك أيتها المجنونة"

وابتعد ولكنه تراجع مرة أخرى وقال "بوقت ما لم أكن أستحق الثقة لكني أخبرتك أن تثقي بي وعد وأعتقد أنني الآن محل ثقة زوجتي الجميلة"

وتركها لارتداء ملابسه وكلامه يثير كل حيرتها تجاهه ولا تعلم أين الصواب بكل ما يحدث لها، أيها الرجل الذي أذاب قلبي من حبي وعشقي لك ماذا تفعل بي؟ عشقتك

حتى النخاع وخفت من عشقك حتى جفت بي الدماء فلا انتهى حبك بقلبي ولا مت من الرثاء

كانت فائنة حقا ككل مرة وهي تتقدم بجواره لمائدة سيياس وزوجته اللذين رحبا بهما بسعادة واضحة وسيياس يقول "لو قلت أن الزواج واضح عليكم هل تغضبون مني؟"

تورد وجهه وعد بينما لن تتبدل ملامح يامن وهو يساعدها على الجلوس ويقول "بالتأكيد ليس مثلك سيياس فأنتم زوجين رائعين وحالمين"

جلس بجوار زوجته فابتسم سيياس بوجهة الممتلئ وقال "لسنا حالمين يامن بل محبين فالحب هو سلطان القلوب عزيزي هل وصلك بعض منه؟"

شعرت بقلبها يزداد دقا وكأنه يريد أن يخرج من صدرها ويهرع لأحضان ذلك الرجل الرابض بجوارها ويخبره أنه يعشقه ويهواه حد الجنون ولكنها فركت يداها ببعضها كي تهدأ وكأنها تربت على قلبها تطالبه بالهدوء فحتى لو هوى قلبها تحت أقدامه فلن ينظر له لأنه لا يعترف بالحب

سمعتة يجيب "لا يا صديقي، لم يصلني أي شيء منه فهل نتركه مكانه ولا نزعه فالحب عندنا لو دق الأبواب فزع الجميع منه وفروا هاربين"

نظرت له بنظرات امتلأت بالدهشة كما فعل سيياس وزوجته وقال "يفروا من الحب؟ أي حب الذي يفر منه الجميع يامن؟ الحب مصيدة لا يفر منها أحد بهواهم وليس غصبا عنهم فيكفي أنك بتلك المصيدة سجين مع من تحب مرتبط به لنهاية المطاف أنت وهو وحدكم وأنت سعيد لوجودك معه دون ملل بل على العكس كلما فتحت المصيدة أبوابها أغلقتها أنت بيدك، فكر جيدا قبل أن ترد يا صديقي"

تراجع يامن بمقعده وكلمات سيياس تدور حول رأسه كالعصافير تترقزق بأصوات ذات معنى، وحاول أن يبعد الحوار عن الحب وعلاقاته وهو يتململ بالمقعد ويقول "أردت رؤية المكان الذي سنقيم عليه المقر الجديد سيياس، متى سنذهب؟"

انتبه الجميع إلى أنه يريد تغيير الحديث فاستجابوا له بليونة وحاولت هي أيضا ولكن ظل ذهنها معلقا بنفسها ومشاعرها وما إذا كانت ستتكسر بسبب قلبها أم ستصل به لطريق الأمان.

تناولوا العشاء بهدوء ولكن سرعان ما تفاجأ الجميع بمروان يقف أمامهم ويقول "يامن، لم أصدق عندما رأيتك، كيف حالك؟"

رفع يامن نظراته لمروان واشتعلت عيونه بغضب مكتوم لم يراه أحد وهو يبتلع الطعام ويقول ببرود واضح "أهلا مروان"

لم يتأثر مروان والذي اتجهت كل الأنظار له متسائلة وهو يقول "يبدو أنه عشاء عائلي، ألن تقدمني للجميع يامن؟"

كان يتحدث بالعربية ولكن يامن أجاب بالإنجليزية "سنيور سيباستيان وزوجته، زوجتي، مروان ابن صديق جدي رحمه الله"

أحنى سيباس رأسه لتحيته وابتسامة رقيقة على فم المرأتان دون كلمات بينما ابتسم مروان ناظرا إلى سيباس وقال "سعيد جدا مستر سيباس كم تمنيت لقائك من قبل فلدي أفكار جديدة لمشاريعك بمصر فهل تسمح لي"

نظر سيباس لمروان ثم ليامن الذي بأدلة النظرة فعاد سيباس لمروان وقال "ربما، لا أعلم جدول مواعيدي سيد مروان ربما ترجع للسكرتارية وتحدد موعد"

شحب وجه مروان وأبعد يامن نظراته وهو يتوقف عن الطعام بينما قال مروان "أو ربما أعرضها عليك الآن لو سمحت لي"

اعتدل سيباس وكذلك يامن ولكن سيباس قال "لا أظن فنحن بعشاء عائلي كما ترى وأنا لا أحب العمل أثناء الأمسيات الخاصة ربما وقت آخر"

حاول يامن التماسك والتحكم بغضبه ولكن مروان عاد يلح بشكل غير طبيعي وهو يقول "ربع ساعة بالضبط سيدي من فضلك"

تراجع يامن بمقعده بطريقة تدل على الغضب واتجهت كل الانظار له وقال بلهجة شبه آمرة "ألا تفهم كلمات الرجل مروان؟ نحن بعشاء عائلي ولا نناقش عمل بأمسية خاصة فلم لا تأخذ أفكارك اللعينة وتذهب بها إلى الجحيم بدلا من أن ألقيك به بنفسي؟" كانت قد أدركت غضب زوجها وخمنت أن مروان أخو شهد وبالطبع نفس الطريقة المستفزة تطغو على الدماء العائلية..

تراجع مروان وقال "أعتقد أن الأمر لا يخصك يامن فالسيد سيياس هو صاحب القرار"

احمرت عيون يامن من الغضب ونهض واقفا لمواجهة مروان ولكن سيياس نهض هو الآخر واقفا بين الرجلين وقال "اهدأ يامن اهدأ من فضلك"

شعر بيد تلمس يده فالتفت بحدة ليراها تقف خلفه وتتنظر له برجاء وخوف بينما عاد سيياس يقول "سيد مروان من فضلك أنا لا أعرفك وليس لدي رغبة بتغيير خططي بمصر لا الآن ولا فيما بعد فمن فضلك وفر خطط لشخص آخر سواي"

بالطبع هدا يامن من كلمات سيياس وارتخت عضلاته التي كانت تستعد لمعركة وأخيرا ابتعد مروان بخيبة أمل وعاد سيياس ليامن وقال "هل تجلس وتهدا، لم أنسى تحذيرك لي منه ولا تحريات رجالي عنه، اجلس يامن زوجتك فرت الدماء من وجهها بسببك"

هدأ والتفت لها وقال "هل أنت بخير؟"

ابتلعت ريقها بصعوبة وهزت رأسها وقالت "نعم ولكن أنت"

جذب يدها ليده وقال "أنا بخير، هل تهدين"

هزت رأسها فجلست وجلس دون أن يترك يدها بينما قال سيباس "ما رأيك لو نتحرك لقاعة الرقص نحن بحاجة للتغيير"

هز رأسه وهي ترتجف بمكانها ولا تدري سبب خوفها بتلك الطريقة ولكن الوضع كان صعب وحتى أنظار الموجودين كانت تتابعهم بدهشة، ساعدها على النهوض وأحاط خصرها بذراعه وهمس بجوار أذنها "اهدي وعد لقد انتهى الأمر ولم يكن يستحق كل ذلك"

تابعت الحركة بالمكان الرائع وقالت "بل كان يامن بدوت وكأنك ستهجم على أسد شارد، للحظة خفت"

نظر لها بدهشة وقال "خفت مني!؟"

جلست حيث أشار لهم المسؤول وجلس بجوارها فقالت "بل عليك يامن أنا لم أخف منك بأي يوم"

حدق بها لحظة ثم قال "لا تخافين علي وعد أستطيع حماية نفسي جيدا خاصة من جبان مثله"

قالت بجدية "لا يامن الجبان هذا هو من تخاف منه لأنك لا تنتظر منه أي شيء وهو من يقوم بكل شيء وضرباته تكون تحت الحزام"

تأملها وقال "الآن عاد عقلك للعمل أم هو يعمل بعيدا عني"

واجهت عيونه دون انتباه لسيباس وزوجته وقالت باهتمام "ما أذكره يخلصك يامن عقلي يعمل من أجلك ألا تدرك ذلك؟ خوفي عليك، قلقي من أجلك"

وضع ذراعه على كتفها واقترب وهو يهمس بجوار وجنتها بدفء أنفاسه التي منحتها رعدة جعلتها تتمنى أن يقبلها بتلك اللحظة ولكنها عادت للواقع عندما سمعته يقول "من الجميل أن أنال بعض الاهتمام من زوجتي التي تشعرني أنني عابر سبيل بحياتها"

أبعدت وجهها لتواجه نظراته الناعسة وهو يرسل نظرات لشفتيها وهو أيضا يفكر بقبلتها التي يعشقها بل يريد لها الآن بغرفتهم وحدهم بعيدا عن العالم كله، يستمتع بها معه تمتعه كما يمتعها تبتسم له بخجل، تلمسه برقة أحبها وأرادها منها

قالت "عابر سبيل وأنت ملياردير؟ أنت لم تسكر بعد يا من أليس كذلك؟"

داعب وجنتها بيده وقال "كفي عن الهروب بالمزاح وعد، أنا أعلم ماذا أمثل بحياتك فكلانا وضع بنفس الظروف فلا تدعي العكس، أنت حتى لا تبددين اهتمام بوجودي من عدمه تبلين جيدا بوضعي بمكاني بحياتك"

تراجعت والذهول يملكها من كلماته، هل هي كذلك معه؟ هل بالفعل تشعره بألا وجود له بحياتها وهو أصبح يملك كل حياتها؟ لم تفكر وهي تجيب "وأين مكانك بحياتي يا من؟"

تنهد وهو يبعد أصابعه ويقول "الزوج المفروض من الجد والتضحية منك لإسعاد عجوزين"

قالت بعصبية غريبة "على أساس أنني لم أمثل المتدربة الحمقاء التي فرضت عليك أيضا؟"

نظر لها وقال "تجاوزنا تلك المرحلة وعد"

قالت "أنا أيضا تجاوزت ما قلت يا من"

حدق بعيونها الفاتنة وقال "وأين أنا الآن غير الزوج الإجباري؟"

تلجم لسانها للحظة وارتفعت حرارة جسدها وهو يتناول بعض من الكأس دون أن يفلت عيونها وقد بحثت عن كلمات تجيبه بها وتمنت ألا يخونها ذكاءها وهي تبذل شفتيها بلسانها وتقول "زوجي يا من، لم يعد ما بيننا إجبار كنت لك ولم أكن لسواك بإرادتي وليس غصبا، تركت كل حياتي التي عشتها من أجلك"

قال وكأنه يريد المزيد بل هو بالفعل يريد المزيد "من أجل جدتي"

تعصبت أكثر وقالت "وأنا معك أيضا يا من ولو طلبتني بأي مكان سواه لم أكن لأعترض بماذا تشك يا من؟"

لم يعلم حقا إجابة ذلك السؤال ولكنه ابتلع بعض المشروب وقال "أشك أنني قد أستيقظ يوما وأجدك تلقين برسالة ساخرة بوجهي وترحلين غير عابئة بأي شيء"

اندهشت وقالت "ألن تستمتع ببعد الساخرة الكارثية عن حياتك؟"

عاد واقترب من وجهها وقال "هل ستكونين أنت مستمتعة ببعدك عني؟"

احمر وجهها مرة أخرى وشعرت بالدماء بجسدها تزداد سرعتها بعروقها وهي تحقق بعيونه ثم أجابت بدون ضعف "لا تجيب بسؤال يا من أنت لست ممن يفرون من المعركة"

ابتسم وقال هامسا "لم أعد استمتع إلا بقرب الساخرة الحمقاء مني، أصبحت أدمك وأدمن حتى كوارثك"

ظلت تتجول بنظراته وهي تحاول أن تصدق كل ما يقول ووجدت نفسها تقول "أخبرتكم ألا تفعل بي ذلك يا من لأنني أخاف أن أصل لمرحلة ألا أستطيع أن أعيش بدونك"

أبعد ذراعه عن كتفها وأمسك يدها وقال "دعينا نرقص، الموسيقى هادئة"

لم تعترض وقد سبقهم الزوجين للرقص، ضمها له بقوة وقال وهو يحني رأسه ليصل لوجهها "أعيدي تلك الجملة مرة أخرى أيتها الحمقاء، هل حقا لا تريدين ذلك وترفضيه؟"

قالت بضعف يزداد بقربه "ألا تفهم يا من؟ كيف أرفضك وأنا لم أرد سواك؟"

ابتسم وقال "حقا؟ ألا تنطقين إلا بالعذاب يا امرأة؟"

وضعت رأسها على صدره لتخفي حقيقة مشاعرها، لو لم يهاجم الحب اليوم لأخبرته كم تحبه واعترفت له بأن حياتها لن تكتمل إلا بوجوده، قالت "ماضيك يخيفني يامن، يورق منامي بكل ليلة، لا أستطيع تصديق أنك لي وحدي ولن أستيقظ بالصباح لأجذك بأحضان امرأة أخرى"

رفعت وجهها له فتلقاها بنظرات متفهمة وأكملت "أخبرتكم أنني لست تلك المرأة، لن أتحمل ذلك لن أقبل شريك آخر لأنني"

ولم تكمل ولكنه ضغط بيده على جسدها وهمس "لأنك ماذا وعد؟ لا تتوقفي الآن"

ظلت تواجهه وقالت "لأنني أريدك لي وحدي وأعلم أن ذلك صعب ولكن"

قاطعها بحسم "أنا لك وحدك وعد، لك أنت فقط منذ عرفتكم لم أكن لسواك"

لا مجال لتلك الدموع التي ترقرت بعيونها وهي تقول "ولكنني أخاف من القادم يامن، أخاف ألا أكون المرأة التي تكفيك عن الجميع، المرأة التي تبحث عندها عن شيء و"

قاطعها مرة أخرى "اكتفيت بك وعد، اكتفيت بك ومعك ولم أعد أرغب بسواك فهل تبعدني الخوف عنك وتمنحيني بعض من تلك ال أمور التي تشعر الرجل برغبة امرأته به"

عاد الخجل وهي تخفي وجهها بصدره مرة أخرى وقالت "لست بحاجة لتسمع كلماتي أيها الطماع يكفيك وجودي معك إنه لشرف لك"

أدرك أنها لن تستسلم فضحك وقال "بالطبع لقد نلت وسام الشرف بزواجي منك"

لم ترد وقلبها يدق بقوة وهو يشعر به فأراح رأسه على شعرها وأغمض عيونه مستمتعا بقربها وقد شعر أنه لم يعد يعرف نفسه ولا يصدق أنه يقول ويفعل معها كل ما كان.

انتهت السهرة بسعادة واتفق الرجال على موعد توقيع العقود ودعاهم سيباس لقضاء عدة أيام بفيلته الخاصة على ضفاف جزيرته وحدهم دون دخيل ورحب يامن بالدعوة واتفقا على الانتقال للجزيرة بالصباح

دخلت الغرفة وقد سبقته وقد التقى ببعض الرجال واقترح عليها أن تصعد لتنتظره وقبل أن تغلق الباب شعرت بشيء يمنعها بقوة فالتفتت لترى مروان يدفع الباب محاولا الدخول وبالطبع نظرا لقوته فقد دفعها ودخل وهو يقول "اسمعي أنا لا أصدق قصتك أيتها الفتاة وسوف أكشفك له عندما أصل لحقيقتك لذا عليك اتقاء شري ومحاولة اكتساب رضائي"

استمعت له دون صراخ أو خوف وقالت "لست بحاجة لرضائك يا هذا واخرج من هنا قبل أن تندم على فعلتك هذه"

كان بالطبع متعجلا وهو يقول "إذن لنفعلها من أجل المال، سيكون لك نسبة لو جعلته يوافق على ما أريد"

قالت بغضب "واضح أن لديك مشكلة بالسمع وبحاجة للمساعدة"

وبلحظة كانت تضربه بحقيبتها على أذنه مرة وراء الأخرى وهو يرفع يديه ليدافع عن نفسه وهي تقول بغضب "هل تشعر بتحسن أيها الجبان؟"

تراجع من ضرباتها المفاجئة ثم تدارك الأمر وهو يبعد الحقيبة وكاد يتهجم عليها عندما وجد نفسه يتراجع بقوة وقبضة قوية تندفع بوجهة وتليها أخرى وقد تراجعت وعد عندما رأت زوجها يدخل ويجذبه من ملابسه ويكيل له اللكمات حتى سقط على الأرض فصرخ به بقوة وهو ينقض عليه

"أيها الجبان كيف تتجرأ على زوجتي؟ لن تغفلت من يدي"

انهال عليه بالضرب وتحركت هي لتوقفه وهي تهتف "يامن كفى، اتركه هذا الجبان لا يستحق أن تضيع من أجله، اتركه يامن ستقتله"

بصعوبة نهض من فوقه وهي تتعلق بذراعه لإبعاده عن مروان الذي سالت الدماء من وجهة بغزارة بينما تراجع يامن لهاتف الغرفة وطلب أمن الفندق وسرعان ما امتلأ المكان بالمسؤولين وانهالت عليها الأسئلة واستمر الأمر وقت حتى خرج الجميع وانهارت هي على مقعد قريب وأغمضت عيونها من التعب حتى شعرت بيد على كتفها ففزعت لتراه يقف بجوارها ويقول
"هل أنت بخير؟"

هزت رأسها ونهضت لتقف أمامه وقالت "لماذا يفعل ذلك؟"
رفع يده لوجهها وقال "المال وعد، بالبداية طارد كاميليا ليحصل على أموالها ولكنها ترفضه وهو يتابعني كظلي باحثا عن أي مصلحة من خلفي وأنت تدركين الباقي"
قال "هيا لتنامي تبدين متعبة، سنرحل بالصباح"

هزت رأسها وحاولت أن تنسى ما كان ولكن نظراته كانت زائغة وقد كانت أفكاره بمكان آخر وقد شعر بغضب الدنيا كلها عندما رآه يتهم عليها وهي تدفعه عن نفسها كم شعر بمشاعر غريبة لم يعرفها من قبل، يشعر كأنه رجل آخر غريب يكاد لا يعرفه ويتمنى أن يعرفه ويفهمه كما كان يفهم نفسه جيدا..

كانت الرحلة ممتعة بالسيارة بين ضواحي المدينة الساحرة حتى وصلا للميناء ومنه ركبا يختا فاخرا تعلقت بذراعه مرة أخرى حتى هدأت من رهبة ركوب البحر واستمتعت بالبحر والمناظر الرائعة من حولها كما كان هو الآخر سعيد بوجوده معها ونسى كل ما حوله إلا هي وابتناسمتها وشقاوتها وقربها الذي لم يرضى بسواه..

توقف اليخت وانتقلوا إلى مركب صغير نقلهم للشاطئ ثم قادهم رجلان عبر الشاطئ الرملي إلى تلك الفيلا الرائعة والوحيدة المطلة على البحر ولا يوجد حولها إلا المياه الزرقاء ومن بعيد ارتفعت الجبال وتراصت عليها بيوت صغيرة لسكان الجزيرة كما أخبرها

كانت الفيلا رائعة من الداخل واستقبلتهم امرأة عجوز عرفت أنها تدعى ساندرا رحبت بهم وأخبرتهم بموعد الغداء، جذبها للأعلى وقال "لا نية لي للخروج من غرفة النوم قبل يومين على الأقل، الفيلا لنا حتى نشبع"

ضحكت وهو يغلق الباب ويجذبها إليه ليحيطها بذراعيه ويلتقط شفتيها بقبلة قوية لهثت لها أنفاسهم ولكن كلاهم كان مشتاقا للآخر وكأنهما لم يلتقيا منذ قرن، لم تتوقف قبلته وهو يتسلل إلى وجنتها وعنقها ويفك أزرار بلوزتها مبعدا إياها عنها وقد تجرأت هي الأخرى لتفك أزرار قميصه حتى رحل الاثنان إلى عالم آخر لم يكن يشاركهم به أي شيء، لم يسمح لها بالخروج من الغرفة بالفعل كانا سويا هما فقط لا شريك لهم سوى السعادة

مرت الأيام كثيرة دون أن تعرف عددها على وجودهم بالفيلا وهما يستمتعان بكل ما حولهم ما بين التمتع بمناظر الجزيرة الخلابة وبين المطاعم البسيطة الرائعة بطعامها المثير للشهية وبين السباحة بالبحر وبالفعل استمتع كلاهم بكل شيء، رن الهاتف بالصباح فشعرت بذراعه تبتعد عنها ليلتقط الهاتف ويجيب فلم تفتح عيونها حتى وهو يذكر اسم سيياس وعادت للنوم حتى شعرت بقبلاته تتسرب لوجنتها كالعادة ولمساته تعيدها للحياة وهو يهمس "سيياس يريد مقابلي لإنهاء التعاقد فقد تأخرت عليه"

لم ترد وهو أكمل ما بدأه حتى انتهى ثم استلقى بجوارها وهو يقول "من الصعب البعد عنك وعد لم أفكر يوما بأنني سأترك العالم كله من أجل امرأة"

التفتت إليه واستندت على صدره برأسها وهو يداعب شعرها المتناثر حول وجهها وقالت "ولكني بالتأكيد لست كأى امرأة، أنا ساخرتك الحمقاء"

ابتسم وقال "بالفعل أنت لست أى امرأة وعد، أنت قاتلة ولو ظللت بجوارك هكذا سأتحول لكسول فاشل لا معنى له وستطرديني خارج حياتك وقتها"

لم تبعد وجهها من على صدره وقالت "لن تفعل لأنى لن أسمح لك بذلك، لأبد أن تظل ذلك الرجل الذي يحصل على ملايينه مع كل إفطار لربما أتحصل على بعض ملايينك"

ضحك وهو يضمها له أكثر وقال "أعلم، ملاييني تناديك أيتها العنيدة المتكبرة، هيا لأبد أن أذهب سيياس ينتظرني بمكتبه بعد ساعتين"

كاد ينهض ولكنها لم تفلته وقالت "ستذهب وحدك؟"

لم ينهض وعاد ينظر لها وقال "الموعد للعمل وعد وبالشركة لن أتأخر بالتأكيد لن تمضي الليل بعيدا عني، أم تراك تريدين الراحة فقد أجهدتك حقا بالأيام السابقة و" وضعت اصبعها على شفثيه وقالت "لا تكمل تعلم أنى كنت سعيدة"

ابتسم واعتدل دون أن يبعدها وقال "كما كنت أنا أيضا وعد، لولا سيياس ما تركتك لحظة واحدة "

داعبت صدره بأصابعها وقالت "ولكنك بالنهاية ستفعل، سنعود مصر وتعود لعملك وحياتك"

قال بتفهم "حياتي الجديدة التي أريد أن أتعرف عليها معك، ربما نبقى قليلا مع جدتي ولكن بالنهاية لأبد أن أعود القاهرة تعلمين العمل"

هزت رأسها فقبلها برقة ثم نهض للحمام وهو يقول "اليوم لك أيتها الساخرة"

لم ترد وجذبت الغطاء دون أن تنهض وظلت بالفراش حتى ذهب تاركاً عطره بالغرفة وما زال ذهنها مشغول به وبأفكارها التي تؤرقها، هل حقاً رحل لسيباس أم هناك أمر آخر؟ هل سيظل لها وحدها أم انتهى منها وسيبحث عن متعته بمكان آخر؟

نهضت وأخذت حمام وراسلت أختها كالعادة وهاتفت الجدة وهي تخبرها بكل شيء والجدة سعيدة بكل ما يحدث.

تناولت الغداء وحدها وسبحت بالبحر ثم عادت وأخذت حمام ثم شعرت بالتعب فجأة فتمددت بالفراش وكتبت له "نسيتني بزحمة عملك"

لم يجيب وقد اندمج بالعمل مع سيباس ولجنة من رجال الشؤون القانونية ولم تمكنه الظروف من إخراج هاتفه أو معرفة صاحب الرسالة، تركت الهاتف واستسلمت للنوم دون رغبة بأي شيء

سمعت رنين الهاتف ففتحت عيونها لتبحث عنه فأدركت أن الظلام قد حل، أضاءت النور المجاور للفراش وأجابت فسمعتة يقول "أين أنت أيتها الحمقاء الساخرة؟" أجابت بنعاس "نائمة يا من"

ابتعد عن مكتب سيباس وقال "هل أنت بخير؟"

أبعدت شعرها عن وجهها وقالت "نعم، متى ستعود؟"

صوتها لم يكن يشعره بالراحة ولكنه قال "لا أعلم لم انتهى بعد عودي للنوم وعد تبدين متعبة"

قالت "حسناً كما تشاء"

وتركت الهاتف وعادت للنوم ولم تشعر بشيء إلا بالصباح وصوت مرتفع يرتفع من حولها ففتحت عيونها لتدرك أنها هليكوپتر فأدركت أنه عاد، نهضت بسرعة ولكنها

ترنحت وشعرت بظلام يداهما فسقطت على الفراش محاولة استعادة توازنها حتى
فعلت وقد ذهب الصوت

نهضت ببطء حتى ثبت جسدها فتحركت للخارج ونزلت بسرعة وخرجت بحماس
واضح للقائه وابتسامة تعلو وجهها الشاحب لتذهب ابتسامتها وتموت على شفيتها
وتتسمر أقدامها بالأرض وهي تتفاجأ بما ترى..

الفصل الخامس عشر

ألم

لم يخطر على ب إله أن تطول المباحثات إلى هذا الحد وشعر أنها أطول صفقة قام بها بحياته خاصة بعد ما انتهى من اتص إله بها وتملكه القلق عليها، التفت لصوت سيياس الذي قال "لقد طلبت بعض الطعام لنا، هاك كأس حتى يصل الطعام"

أخذ الكأس وتناول بعض منه فقال سيياس "لا تبدو بخير هل حدث شيء؟"

قال "لا، لم أظن أن نتأخر فتركت وعد وحدها بالجزيرة"

ضحك سيياس وقال "لم أفكر يوما بأنك ستقع بالشرك يامن"

تحرك الرجلان وجلسا ويامن يقول "أي شرك؟"

قال الرجل "الزواج والمسؤولية يا رجل، أنت قلق عليها عيونك تتحدث عنك"

أخذ رشفة من المشروب وابتلعها ببطء وهو يفكر بالكلمات ثم قال "ولا أنا سيياس، على الأقل ليس امرأة مثلها ولكن جدي وضعها بطريقي وفرض كلا منا على الآخر"

رفع سيياس الكأس مشيرا به في الهواء وقال "ولكنه الآن لم يعد فرض يامن كلاكم يريد الآخر، بدوتم كالعشاق يوم عشاءنا الأخير"

حدق بالرجل قبل أن يتناول ما تبقى بالكأس دفعة واحدة ونهض باحثا عن المزيد وقال وهو يسكب منه "العشق ليس من اهتماماتي سيياس ولا هي كل ما في الأمر أننا نشعر ب"

وصمت وهو لا يجد كلمات ليسمي ما بينهم وشرد باحثا عن مسمى عندما سمع صوت صديقه بجواره يقول "بماذا يامن؟ بماذا تشعرون؟ كلاكم يكابر بأمر واضح جدا للطفل الصغير لا أعلم لماذا ولكنكم تفعلون، وعد امرأة جميلة وذكية ولا أظن أن ظروفها المادية تأخذ شيء من اهتمامك فما الذي يمنع مشاعرك تجاهها؟"

تناول المشروب مرة أخرى دفعة واحدة وهو لا يجد أي إجابة ولم يواجه الرجل الذي عاد يقول "كصديق أخبرك أنك تمتعت كثيرا بحياتك يامن، لهوت هنا وهناك، صاحبت مئات من النساء وأقمت معهن علاقات ولكن لكل شيء نهاية يامن وبعمرك هذا لأبد أن تقف مع نفسك وتراجعها لأنك بحاجة لتفعل باحثا عن الاستقرار، الزوجة والبيت والأولاد هذه هي الطبيعة التي فطر عليها البشر، امرأة واحدة تكفي ولكن ليس أي امرأة، امرأة تحيط كل حياتك تأخذك من العالم معها تنسى حتى من أنت ولا تريد إلا هي، لا تشبع منها ولا تمل من وجودها، تشتاق لنظراتها وابتسامتها، هذا ما أعرفه مع زوجتي يامن المرأة التي أحببتها وهو ما أشعر به تجاهها، الحب"

التفت لسيياس وحقق بعيونه فابتسم الرجل وربت على ذراع يامن الذي ملأت الأفكار رأسه حتى شعر بصداع يهاجمه وحيرة تتملكه وأسئلة كثيرة وكالعادة بلا أجوبة وكاد يسأل ولكن دق الباب فقطع تفكيره

مر الليل عليه مع الرجال وانتقلا للعديد من ال أمور العملية ولم يشعرا إلا والنهار يعلن عن نفسه بأول أشعة، بالطبع تدارك نفسه وأنه تركها كل ذلك الوقت وحدها ولكن غصبا عنه، تراجع بالمقعد وفرك وجهه بيداه ثم مررهم بشعره وسيياس ينهض ويقول

"هكذا لن نضطر للقاء آخر للعمل يامن كي تعود لعزلتك مع جميلتك، الجزيرة لك حتى تمل هدية زواجك"

نهض وجذب جاكته وارتداه وقال "تمام سيياس هديتك مقبولة، أنا ذاهب أحتاج للنوم الصداع لا يتوقف"

ضحك سيياس وقال "أنت فقط بحاجة لمن يدلك لك رقبتك، كزوجتك مثلا"

وضحك بقوة كما استجاب يامن لضحكته وضحك معه عندما رن هاتفه فظن أنها هي ولكنه رأي رقم غريب فأجاب ليتفاجأ بصوت يعرفه جيدا..

تسمرت قدماها بالأرض وهي ترى كاميليا تتحرك تجاه الفيلا ومن خلفها زوجها وقد بدا الإرهاق والضيق على ملامحه ولكنها لم تكن تراه وهي تحقق بكاميليا والأفكار الشيطانية ترسل إشارات تحذيرية لعقلها، هل كان معها؟ ربما أمضى ليلته بأحضانها ثم أتى بها هنا ليكمل، اللعنة كيف يفعل بها ذلك؟

بدلاً من أن تستقبله هو وتلك الطائشة استدارت وأسرعت خطاها إلى غرفتها ودخلت وسط تعب مفاجئ جعلها تجلس على طرف الفراش وتفرك أصابعها ببعضها البعض حتى سمعت الباب يغلق فنظرت لتراه يتقدم تجاهها وهو يرى نظرات حارقة تخرج من عيونها

توقف أمامها وقال "ماذا بك؟ تبدين متعبة"

لم تستطع النهوض وهي تحقق بنظراته وقالت "لا لست متعبة، أنا بخير" ظل ينظر لها بقلق من مظهرها وقال "كاميليا وصلت بالصباح الباكر دون إخبار أحد ولكنها اتصلت بي وبالطبع لم أجد مكان آخر أتركها به وحدها"

وأخيراً استطاعت أن تنهض لتبتعد من أمامه وهي تبعد شعرها غير المرتب عن وجهها وقالت "حقاً؟ كنت بالفعل بحاجة لوجودها"

بالطبع كان يدرك ما ستقول فهي تعلم بأفكار كاميليا ولا تتقبل تفسيره لعلاقته بها، التفت ونظر لجسدها الذي وقف أمام النافذة عاقدة ذراعيها أمام صدرها دون أن تنتظر له فتتحرك تجاهها حتى وقف خلفها وقال "أنا لست بحاجة لأحد وعد أوقفي جنونك هذا قبل أن يفسد وقتنا"

التفتت ورفعت وجهها لعيونه وقد بدا الغضب بكل جزء من ملامحها حتى صوتها امتلاً بالغضب وهي تقول "أنت جاد بما تقول؟ أنا المجنونة التي ستفسد وقتنا وليس

ابنة عمك التي تهيم بك عشقا وتبعتك إلى هنا لتشاركنا اجازة زواجنا؟ هل حقا أنا من فقد عقله وأصيب بالجنون؟"

أبعد وجهة لحظة وهو يعلم أنها على حق ولكن لم يمكنه ترك الفتاة ببلد غريب وحدها فاضطر لإحضارها معه هنا، عاد إليها وقال "ستلزم غرفتها وعد ولا دخل لها بنا لن تشاركنا أي شيء"

قالت بغضب لم يذهب بالطبع "هل أنت متأكد؟ أي أنني لن أجدها تدخل علينا ونحن سويا بالفراش يامن؟ أم تدخل دون إذن وأنا عارية بفراشيء كما فعلت بمصر؟" رفع حاجبه باهتمام وقال وهو يقرب وجهة منها "ماذا؟ ماذا فعلت؟"

أشاحت بيدها في الهواء وهي تبتعد من أمامه وتقول بقوة "دخلت غرفتنا بالإسماعيلية ذات صباح بعد أن رحلت أنت وأنا ما زلت بالفراش وتعلم ماذا قالت؟"

التفتت له وأكملت "قالت أنها غرفة ابنة عمي وأنا اعتدت على التواجد بها فماذا يامن؟ لم أكن كافية لك فأحضرت امرأة أخرى لتزيد متعتك؟ أنا لا أقبل ذلك يامن، لا أقبل ذلك هل تفهم؟"

تعصب من كلماتها عن كاميليا وزاد غضبه من طريقته بالحديث معه فقال بنبرة تحذيرية "لا تخاطبيني هكذا وعد لا تنسي من أنا"

هل هذا كل ما يهمه؟ وهي وكرامتها ومشاعرها التي يهينها ويطحنها بقدمه؟ تبللت عيونها بالدموع وقالت "لا يامن لم أنسى من أنت ولكن أنت نسيت من أنا، الآن أنا زوجتك يامن لي حقوق عليك وأنا لا أطالب بأكثر منها وأولها احترام كرامتي التي تهينها بإحضار عشيقتك هنا معك"

قال بغضب واضح "كفى وعد أخبرتك كثيرا أنها ليست عشيقتي ألا تسمعين أبدا؟ هي ابنة عمي مسؤولة مني فقط لا غير، أنا أعلم حقوقك جيدا وعد ولست بحاجة لتذكيري فقط أنت لا تستجيبني لكلمات العقل"

سالت دموعها على وجنتها بالغضب وقالت "وبماذا يخبرني العقل يامن؟ أن تأتي بها هنا وأنت تعلم ماذا تكن لي ولك؟ هذا هو العقل؟"

ابتعد من أمامها وهو يفك ربطة عنقه وقذفها هي والجاكيت بعيدا وقال "ليس هناك بديل"

صمتت فالتفت لها فقالت "بل هناك يامن، كان يمكنك وضعها بأي فندق قريب أو أعدها مصر ولكن أن تأتي بها هنا فهذا يعني أنك لا تحترم مشاعري"

وتحركت مبتعدة إلى خارج الغرفة تاركة إياه واقفا يتابعها وهي تذهب فشعر بالغضب يزداد داخله وهو يعلم أن كاميليا لم تأتي للتنزه كما أخبرته وإنما هي أتت لتفسد متعته التي كان يشعر بها حتى الأمس، فتح الباب فنظر ليرى كاميليا تدخل بجرأة غريبة وتقول "رأيت وعد تذهب للشاطئ فظننت أنك قد تريد شيء"

تحرك تجاهها وقال بغضب "منذ متى تدخلين غرفتي بدون استئذان كاميليا؟"

لم تتراجع كاميليا من نبرة غضبه بل واجهته وهي تقول بليونته واضحة تتناسب مع ملابسها المثيرة "وما المشكلة بذلك يامن؟ لست بحاجة للإذن فأنت ابن عمي"

أمسكها من ذراعها بقوة والغضب يتصاعد لعقله مثيرا كل الشياطين أمامه وقال "ابن عمك وليس أخيك، رجل غريب عنك ولا يجوز رفع الكلفة بيننا ولا يجوز أن تدخل غرفتي حتى لو كنت وحدي دون زوجتي أو تدخلني على زوجتي دون وجودي"

احمر وجه كاميليا وهو يكمل "ماذا تريدين كاميليا؟ ما الذي تدبرينه لي وأتمنى أن تتراجعني عنه لأنه لو صدر منك ما يغضبني مرة أخرى فلن تفلتي من عقابي وابتعدي عن وعد هل تفهمين؟"

دمعت عيونها وقالت "هي ليست بتلك الأهمية يامن أنا أهم، أنا ابنة عمك وأولى بك منها فتاة الشوارع هذه"

لم يشعر بنفسه وهو يصفعها بقوة ويقول "اخرسي، أخبرتك ألا تتحدثي عن زوجتي بتلك الطريقة، هيا اخرجي لا أريد رؤيتك بغرفتي مرة أخرى هل تفهمين؟"

بالطبع أسرع الفتاة تهرع إلى خارج الغرفة ويدها على وجهها من صفعته والبكاء يصاحبها وتركته والغضب يجتاح كل كيانه ويجعل جسده يرتجف بقوة وهو يحاول السيطرة على ما يحدث له بعد أن كانت حياته هادئة مستقرة وممتعة بالأيام السابقة انهارت فجأة وتبدل كل شيء

سارت بغضب على رمال الشاطئ حتى تعبت والأفكار تنهال عليها كالسوط يجلد بها بقوة مؤلمة والدموع تعبر عن الألم الذي يجتاح قلبها ويجعله يدق بقوة والدموع لا تتوقف معبرة عن الحزن لكل ما يحدث، كانت تعلم أنه لن يتوقف، لن تكفيه امرأة واحدة وقد ذكرها عندما سألها هل نسيت من أنا؟ لا، هي لم تنسى، لا يمكنها أن تنسى كيف تنسى وبكل لحظة ماضيه يقف أمام عيونها يخبرها أنه رجل النساء، شهر يار زمانه ولن يتوقف

"حسنًا وعد أنا آسف"

التفتت لتراه واقفا بنفس مظهره الذي تركته به بالغرفة وإن زاد الارهاق بلامحه، اقترب منها حتى وقف أمامها ورفع يده ليمسح دموعها وقال وهي ترفع وجهها تنتظر له "فقط وصية جدي تلزمني بها وعد، لا أستطيع تركها بلا أب أو أم أنت أكثر الناس

دراية بذلك لذا علي أن أتحمل طيشها وجنونها حتى تتزوج وترحل من حياتنا فقط
أحتاج بعض التفهم منك لجنونها"

ثم أحاط ذراعيها بيديه وقال "وأن تثقي بي وعد، أنا أخبرتك أن كلمتي عقد ووعدتك
ألا تكون هناك أي امرأة بحياتي طالما أنت زوجتي وعليك أن تثقي بكلمتي وعد لأن
ذلك يغضبني جدا لم أعتد على التقليل من شأني خاصة من زوجتي"

هزت رأسها وما زالت الدموع تتساقط فقالت "أسفة يامن لم أقصد التقليل من شأنك
ولكن تصرفاتها تصيبني بالجنون"

ابتسم وقال "وأنت مستعدة دائما للجنون ولديك استعداد دائم له"

ابتسمت وقالت "إذن لا ملامة علي بأي تصرف فليس علي المجنون حرج"

ضحك وقال "يا الله! علي أن احذر علي نفسي من المجنونة التي تبيت بجواري"

قالت "بالتأكيد خاصة عندما تأتيني بمن يفجر كل الجنون داخلي"

رفع يده لوجنتها وقال "كل ذلك بسبب كاميليا؟ ماذا يسمى ذلك؟"

تمنت لو تخبره أنه ليس كاميليا فقط بل أي امرأة ستقرب منك ستجعلني كالفرس
الهائج يطيح بأقدامه أي أحد، استمتعت براحته علي وجنتها وقالت "ألم تدعوه جنون؟
ولا تظن أنه لكامليليا فقط فهي حالة ستصيبني مع اقترابك من أي امرأة واتفقنا أن ليس
علي المجنون حرج"

ضحك وجذبها لأحضانه وهمس "أتعلمين أن هذا الجنون لذيد، أخيرا تهتمين"

أغمضت عيونها بين أحضانه وقد هدأ قلبها وارتاح وقالت "ولكنه مؤلم لي يامن أنت
لم تجربه أو ربما لا تهتم بوجود رجل آخر بحياة امرأتك و"

أبعدها وقد تبدلت ملامحه وهو ينظر لها بجدية وقال "لا أهتم؟ أي مجنون وضع هذه
الفكرة بعقلك وعد؟ كدت أقتل مروان عندما فكرت لحظة أنه قد لمسك، أخبرتك أن لو

أي رجل فكر مرة بالنظر لك سأقتله وعد وأنت من أبعدني عن مروان وأنقذه من يدي"

ابتسمت وقد شعرت بالسعادة وهي تقول "لم أكن لأتركك تضيع بسببي"

قال "أحب خوفك علي وعد، أحب كل ما يشعرني أنني هام بالنسبة لك كما هو أنت بالنسبة لي"

لم تترك عيونه الجميلة بنظراتها وقالت "أنت المسؤول عن كلامك هذا يامن فأنا فعلا صدقت أنني هامة بحياتك"

هز رأسه وقال "نعم أنا المسؤول أيتها الحمقاء، هل نعود للبيت أنا لم أنم وعد وأنت تبدين متعبة"

هزت رأسها فأحاطها بذراعه وجذبها عائدين إلى البيت عندما قابلتهم ساندرا وسألت "هل أعد الغداء سنيور؟"

قال "بغرفتنا ساندرا والعشاء أيضا هذا إذا لم أنم حتى الغد"

ما أن دخلا حتى أخذها باشتياق بادلته إياه وبكل مرة يلتقيان وكأنها المرة الأولى وينتهي الأمر تاركا كلا منهما سعيدا بوجوده مع الآخر ولقد تبدل الاثنان لشخصان آخران كلا منهما مختلف وسعيد بالاختلاف

بالصباح التقيا بكاميليا على مائدة الإفطار، بدت عيونها متورمة من البكاء ولكن لم يهتم بها أحد ولكنها قالت "هل ستأخذني بجولة بالمدينة يامن؟"

لم تنظر لها وعد وتركت له إدارة ال أمور وقد استعادت هدوءها بالأمس خاصة أنه أمضى اليوم كله معها نائما بين أحضانها وكلما استيقظ أخذها بشوق ورغبة تتجدد بكل مرة وسعادة لا تنتهي مما منحها ثقة أنه لا يريد سواها

سمعه يقول "أخبرتني أنني لن أمنحك أي وقت كاميليا أنا بإجازة زواج"

قالت كاميليا بغيط "ولكنك بالتأكيد ستذهب للتجول بالمدينة لم لا تأخذني معكم؟"
ظلت وعد هادئة بينما نظر هو لها بدهشة وقال "معنا كيف؟ كاميليا لديك الجزيرة كلها
استمتعي بها كيفما تشائين غير ذلك لا يمكنني أن أفعله لك"
لم ترد بينما رن هاتفه فأغلق وقال "هيا وعد اليخت وصل"
نهضت وتحركت معه بابتسامة رائعة تناسبت مع شعرها المتطاير حول وجهها
المتورد وملابسها التي تبدلت مع تبدل جسدها وكأن الزواج صنع منها امرأة أكثر
جمالا وفتنة، أمضيا اليوم كله بالمدينة وزيارة معالمها السياحية خاصة هضبة
الأكروبوليس وتعد نموذج رائع للعمارة اليونانية وتشمل القلعة القديمة "قلعة
أكروبول" ومعبد "البارثينون" في قمة التل وهو أفضل نماذج العمارة الإغريقية
القديمة، ومنه نزلا إلى الحي الشهير "بلاكا" حيث يتميز بأجوائه الريفية به متحف
للفنون الشعبية والعديد من المتاجر الصغيرة لبيع المجوهرات اشترى لها البعض
بصعوبة قبلتها منه وملابس يدوية ولم توافق على الغداء بمطعم فاخر شهير هناك بل
طلبت طعام من الباعة المتجولين واندش من نفسه عندنا استمتع بما يفعله معها وهما
يتحركان بالهواء الطلق، وعادا إلى ميدان سنتغما وهو الميدان الرئيسي بالعاصمة،
ويشتهر بأن به النصب التذكاري للجندي المجهول، والنافورة المائية التي استمتعت
هي جدا برؤيتها وداعت مياها بيداها بسعادة وهو شاركها إياها حتى استقرا بذلك
المكان العشبي الكبير مخصص للتنزه وافترشا العشب الأخضر سويا لينالا الراحة
بالأيام التالية انطلقا لأماكن مختلفة بالمدينة منها متحف الأكروبولس الجديد ومسرح
هيردوس اتيكوس وهو مسرح روماني حجري من أهم الأماكن الموسيقية باليونان
حتى الآن وبناء هيرودس تخليدا لذكرى زوجته بمدرجاته شديدة الانحدار وقد تعرض
المسرح للدمار خلال الحروب إلا أنه أعيد بنائه في الخمسينات ويشتهر باستضافة
مهرجان أثينا السنوي

بالطبع لم تتذمر كاميليا لوجودها وحدها كل تلك الفترة بل كانت تخرج بالجزيرة والسباحة بالبحر وتختفي طوال اليوم دون أن تتحدث عن شيء مما تفعله ولم يهتم بها الاثنان وهما يعيشان بعالمهم الخاص

شعرت بدفء على وجنتها فابتسمت وهي تعلم أنه هو فهو دائما ما يفعل لإيقاظها أبعد شعرها وقال "لقد انتصف النهار أيتها الكسولة متى ستنهضين؟"

اعتدلت بنعاس ورأته يفتح اللاب الخاص به ويجلس على المقعد كما اعتاد كي يتابع أعم إله فقالت "لماذا تركتني أنام كل ذلك؟"

لم ينظر لها وهو يقول "أحب أن أراك وأنت نائمة تبدين قطة أليفة" جلست وقالت "لست كذلك"

نظر لها وقال وهو يقاوم أن يعود لها ويأخذها ولكن اليوم مزدحم بالأعمال، قال "قلت تبدين، لدينا حفل الليلة بعض رجال الأعمال ووجهت لي دعوة وربما نعود مصر خلال يومين، العمل يناديني"

نهضت لترتدي روبها وقالت بحزن وسعادة بذات الوقت "كما تشاء"

تابعها وهي تنهض وقد شعر بتبدل ملامحها فترك اللاب ونهض تجاهها حتى وقف أمامها وقال "هل تدركين كم قضينا هنا؟"

مررت أصابعها على صدره النابض من خلف فتحة قميصه وقالت "وهل لأبد أن أعرف؟"

ضحك وقال وهو يمسك يديها "ما هذا؟ أين ذهب شغفك بالعمل واهتمامك بكل كبيرة وصغيرة"

ضحكت وقالت "أنت تفقدني كل التركيز يا من لأنك تأخذ كل تركيزي"

ترك يدها التي تعلقت بعنقه بينما أحاطها بذراعه ضعيفا أمام نظراتها الشقية، راغبا بقبالتها النابضة بالركة وهمس وهو ينحني "حقا؟"

ونال ما أراد وهو يقبلها بنهم دون شبع وهي تستجيب له وقبل أن يتهور رن هاتفه فابتعد دون رغبة وهو يهتف بضيق "اللعة، الاجتماع بدأ ولو ظللت أمامي فسأخسر صفقة جديدة وهامة"

تحرك للهاتف وأغلقه وهي تضحك وتتركه للعمل دون تدمير، أحضرت له الإفطار وظلت معه تساعد حتى انتهى من العمل ليعود لها ويأخذها لأحضانه بسعادة لمست قلوبهما

ارتدت فستان أخضر رائع مزين بتطريز ذهبي رقيق اشتراه لها من الأحياء اليونانية وتركت شعرها بتسريحة رقيقة أبرزت وجهها الذي زاد إشراقا بالأيام السابقة وبعض الميك اب أصبحت أميرته الفاتنة جاهزة أمامه وهي تربط له ربطة عنقه وتساعد بارتداء الجاكيت، وضعت عطر الياسمين عندما رآته خلفها يمسك بعلبة من القطيفة فالتفتت له فقال

"سترنديه من أجلي وعد"

وفتح العلبة فسقط نظرها على عقد على شكل ورود صغيرة من فصوص الألماس وبالمنتصف ماسة مربعة كبيرة رائعة الجمال وسكن بجوار العقد قرطان على نفس الورد الماسية، والخاتم الذي تمثل بنفس الورد الماسية، لمعت عيونها من جمال الطقم ثم رفعت عيونها له وقالت "تعلم أنني لا أستطيع ارتداء كل ذلك يا من، لست أنا صدقني"

ابتسم وقال بصدق "هذه وعد البنت الساخرة الكارثية، لكن من تقف أمامي الآن هي زوجة يا من المحلاوي الملياردير الصغير هل نسيت وعد؟ تلك الفاتنة التي أخذت كل اهتماماتي وأصبحت امرأتي الأخيرة، أعلم وعد أنك لا تريدين شيء مني لكني أريد

منحك كل شيء وأحب أن تقبله من أجلي، أريد أن تكون زوجتي كما أريدها أن تكون ليس غصبا ولكن إرضاء لي فهل تفعلي؟"

بالتأكيد بعد تلك الكلمات لم يمكنها سوى أن تبتسم وتهز رأسها فابتسم وهو يخرج العقد ويضعه حول عنقها وتولت هي أمر الأقراط والخاتم ثم استدارت له فانسعت ابتسامته وقبلها برقة وقال "زدت جمالا مؤخرا وعد والعقد يعجز عن مجارة هذا الجمال"

ضحكت وقالت "وأنت بارع بكلماتك يا من تخدرني بلحظة"

ضحك وجذبها برفق محيطا إياها بذراعه للخارج وهو يقول "أحاول ألا أفعل كي لا تديرني اسطوانتك عن ماضي المخزي"

ضحكت وهي تنزل معه وتقول "غفرت لك جرائمك السابقة وقبلت توبتك"

قال وهو يضع الفرو على أكتافها "يا له من كرم زائد منك سيدتي الجميلة"

سمعا صوت كاميليا تقول "ستذهبان الآن؟"

تذكرتها وعد وقد طردتها من ذهنها بينما قال يا من "نعم كاميليا هل تريدين شيء؟"

قالت بنبرة غريبة "لا يا من فقط حاول ألا تشرب كثيرا كي لا تفقد وعيك"

رفعت وعد عيونها لكامليليا وهي تحاول أن تفهم كلماتها كما قال هو "سأفعل كاميليا،

لا تنسي إعداد حقائبك سنرحل بعد الغد، هيا سيدتي الجميلة"

أبعدت عيونها عن كاميليا وتحركت معه لليخت الذي وصل بهم للمدينة حيث استقبلتهم

الليموزين السوداء فقالت وهي تجلس بجواره "أكره كل ذلك الروتين"

اعتاد على طباعها فلم يتفاجأ وقال "وتحبين التسكع بالشوارع والجلوس على العشب

وتناول الساندويتشات؟! لا أصدق أنني فعلت ذلك معك أيتها المجنونة!"

نظرت له وقالت "أرى أنك تتذمر مني كثيرا الليلة، هل تظن أنك الملاك؟ أنت تلزمني بالمطاعم الفاخرة والسيارات الطويلة والفساتين المثيرة وأنا قطة مطيعة ولا اعترض أنت ضلالي ومحتال يامن"

ضحك كالعادة وقال "ضلالي؟! يا الله لم أكسب قرشا واحدا من الحرام وتطلقين علي ضلالي ومحتال؟ يا لك من امرأة متسلطة"

قالت بدلال "هل أنا متسلطة حقا؟ حسنا سنتحاسب على ذلك فيما بعد عندما يأتي الليل وتجد نفسك وحيدا"

جذبها له دون اهتمام بأي شيء أو أحد وقال "أنت بالفعل متسلطة يا امرأة، تتسلطين علي بفتنتك وجمالك اللذان زادا بشكل يجعلني لا أتوقف عن الرغبة بك بكل وقت" قبل عنقها وقال برقة "أرغب بأخذك للفراش الآن وعد"

ضحكت بدلال وقالت بنبرة مثيرة "أنت المجنون إذن وليس أنا"

قبل شفيتها برقة وقال "بعد التصاقي بك كل تلك المدة لأبد أن أتحول لمجنون فأنت تلونين العالم بجنونك"

ضحكت والسيارة تبطئ من سرعتها فانتبه لوصولهم للقصر الذي يقام به الحفل وما أن دخلت بجواره حتى انبهرت بروعة وفخامة وكبر المكان ثم جذب انتباهها النظرات التي التصقت بهما بمجرد دخولهم وأدركت أن زوجها شخصية معروفة جدا من تقدم الكثيرين لتحيته وقد استعاد غروره كرجل ملياردير يتحدث بالملايين وأكلتها نظرات الرجال كما نهشتها نظرات النساء من الغيرة أو الدهشة أو الحقد

"أخبروني أنك هنا ولكني لم أعثر عليك"

التفتت لترى امرأة بالطبع جميلة تنظر ليامن بعيون رمادية كالدخان ووجه أبيض مستدير وقوام رائع بينما قال يامن ببروده المعتاد مع من يريد "أهلا كارن، كيف حالك"

التقط كأس من أحد الخدم وكارن تجيب بالعربية "بخير، زوجتك؟"

تناول بعض من المشروب وقال "نعم، وعد، حبيبتي هذه كارن معرفة قديمة"

تبدلت ملامح كارن لكن وعد ثبتت ابتسامة باردة على شفثيها وهي تقول "أهلا كارن"

عيون كارن كانت قاتمة ولا تحوي أي معاني وهي تقول "أهلا وعد، شككت بالميديا يوم إعلان زواجكم ولكن صوركم تملأ الأجواء"

نظرت وعد ليامن وهو يتناول بعض من المشروب وقالت "صورنا؟! أي صور؟ ومن أين حصلوا عليها"

قالت كارن بنبرة تهكمية "صوركم عزيزتي، ألا تدركين مكانة زوجك؟ الجميع يتابع أخبار الملياردير الصغير بجنون خاصة أن أمر زواجه هذا كان صدمة للجميع، ليس من السهل تصديق توبته هذه"

رفعت وعد رأسها وقالت "لن نطلب من أحد أن يصدق كارن فكل شخص يهتم بما يخصه"

ضحكت كارن وقالت "ليس يامن المحلاوي عزيزتي فهو رجل كانت الميديا تتغذى على أخباره وعندما تتبدل حياته ستزداد الميديا شغفا به"

ردت وعد قبل أن ينهي هو المحادثة "فلتفعل ليس لدينا ما نخفيه والأمر ليس بغريب زوج وزوجته يمارسان حياتهما الطبيعية فقط بحاجة للخصوصية بعيدا عن المتطفلين" شحب وجه كارن بينما قال يامن "ماذا تفعلين هنا كارن؟"

ابتلعت كارن ريقها وقالت "كنت أشارك بالمؤتمر بدلا من دادي يامن فهو متعب وغير قادر على السفر"

قال بنفس البرود "لا يتعامل والدك هنا فلماذا؟"

قالت كارن بهدوء "نعم ولكنه يريد فتح أسواق جديدة أنت تعلم حالة الركود التي تصيب الجميع، هل ستحضر الحفل الراقص غدا عند سنيور سيباس؟ أعلم أنكم أصدقاء"

قال وهو يبتلع آخر رشفة من مشروبه "ربما"

نظرت كارن لوعده وقالت "سعيدة بلقائك وعد سعيدة أكثر أن زوجة يامن بمثل شخصيتك القوية"

حاولت أن تصدق كلمات كارن وهي تقول "أشكرك على المجاملة ولو أنني لا أفهم معناها"

اقتربت كارن منها وقالت "ستواجهين الكثيرات ممن كن بحياته ومن الجميل أن تتمتعين بالشجاعة الكافية لمواجهة وقاحتهم لأن كل واحدة منهن لن تكون سعيدة بلقاء من هدمت فرصتهم بالفوز بالملياردير"

وابتعدت وهي تستأذن وتبتعد فقال "ماذا قالت لك؟"

نظرت له وقالت "تتمنى لي السعادة مع شهريار زمانه"

حدق بها فأبعدت عيونها وقالت "كنت أمزح كانت تتمنى لي السعادة"

لم يصدقها ولكن لم يملك وقت للجدال حيث بدأ الاحتفال بنغمات موسيقية لمطرب شهير جدا وتحول الحفل لحفل راقص ورقصت معه كثيرا وتعرفت على شخصيات كثيرة نست معظمها بعد وهلة وتناولوا العشاء بقاعة تاريخية وهمية حقا جعلتها تنبهر بجمالها ورغم سعادتها إلا أنها بعد تناول الطعام شعرت بالالأم بمعدتها جعلتها لا

تكمل الطعام ولم تجعله يشعر بشيء وهو يتحدث مع الرجال باهتمام شديد يأخذه عندما يحضره رجل الأعمال وهي تعلم أنه رجل حقا ناجح وذكي ويحترمه الجميع جدا..

استأذنت للحمام وشعرت برغبة في القيء ولكنها انتهت عندما دخلت الحمام خاصة عندما رأت فتاة عشرينية تتأملها فاندحشت من نظراتها حتى تحركت الفتاة تجاهها وقالت بالإنجليزية "أنت زوجة يامن المحلاوي أليس كذلك؟"

ظلت تنظر للفتاة ثم رفعت وجهها بتكبر وقالت "أنت تعرفيني؟"

ابتسمت الفتاة وقالت "لا توجد امرأة بالحفل لا تعرفك لأنهم جميعا يعرفون زوجك، ليس كلهم نام بفراشه ولكن معظمهم فعل وهم أيضا تمنوا الزواج منه بالتأكيد"

احمر وجهه وعد لكلمات الفتاة الجريئة وقالت "وما المطلوب مني؟"

ضحكت الفتاة وقالت "لا شيء، الجميع يشفق عليك"

تملكها شيء من الغضب وقالت "لست بحاجة لشفقة أحد"

قالت الفتاة "بالعكس فرغم أن كل واحدة منهن تمنى أن تتزوجه إلا أنهم كانوا يدركون أن الزواج منه كالسير على الجمر المحترق لأنهم يتوقعون بكل لحظة علاقة جديد له أو ربما امرأة بفراشهم بعد الزواج يبدو أنك لا تعرفين حقيقته"

لم يذهب غضبها بل ازداد وهي تقول "هذا لأنهم كانوا يعلمون أنهم لا يكفين رجل كيامن ولا يملأن عينيه لكن أنا مختلفة فأهدأوا وقرن عينا لأنني لست واحدة منهن وأعلم جيدا أن يامن زوجي ليس هو يامن الذي نام مع كل واحدة منهن ووفري نصائحك لنفسك لست بحاجة لها"

وتحركات مبتعدة والغيط يسكن عقلها وقد شحب وجهها والصداع بدأ يدق برأسها، رآته يندمج مع مجموعة من الرجال ويتحدث فظلت واقفة قليلا تلتقط أنفاسها ورغم

اهتمامه بالحديث إلا أنه كان يفكر بها وقد تأخرت واندھش من نفسه وهو محاط بنساء لا حصر لها وهو لا يفكر سوى بامرأته وكم يريد أن ينتهي الحفل ويعود لها، شعر بتأخيرها فالتفت بنظره باحثاً عنها فالتقى بنظراتها وقد تحركت هي تجاهه وتلقاها بذراعه محيطاً إياها وهو يقول

"ماذا بك؟ تبدين متعبة، هل نذهب؟"

لم يكن من الصواب التأثير بما حدث وعليها أن تدرك أنها ستتعرض لتلك المواقف كثيراً وعليها أن تجيد التصرف فابتسمت وقالت "لا، أنا بخير"

لم يبعد ذراعه عنها وكأنه يعلن للعالم أنها زوجته ولا مجال لامرأة أخرى سواها وهي كانت سعيدة وحاولت أن تنسى ما كان وتقاوم التعب الذي تشعر به فهي ليست ضعيفة وستكون معه بأي مكان حتى ولو كان بأجواء هي لا تفضلها..

لم يشأ البقاء كثيراً وتجنب الكثير من النساء اللاتي داعبته عيونهم وهو لا يشعر بأي اهتمام إلا بالمجنونة التي تقف ثابتة وواثقة من نفسها بجواره ولا كأنها كانت بيوم ما متدربة حمقاء لديه بل تقف بكل كبرياء وتناطح كل النساء قوة

ركب بجوارها السيارة وقال "يا له من حفل ثقيل ومرهق"

نظرت له بدهشة وقالت "لا أصدق أنك تتذمر من حفل به كل ما لذ وطاب؛ رجال أعمال ورقص ومشروبات ونساء فانتات"

مال تجاهها وقال "حاز على إعجابك إذن؟"

نظرت له بطرف عيونها وقالت "لست أنا محل الاهتمام سيد يامن أنت محور الارتكاز للجميع رجال ونساء"

مرر أصابعه على وجنتها وقال "حقاً؟! ولم تنتبهي لتلك المرأة التي كانت عيون الرجال تتابعها لدرجة أنني رحلت من الحفل مبكراً بسببهم"

احمر وجهها وضافت عيونها وقالت "أي امرأة؟ وفيم اهتمامك بها؟"

ضحك وقال "لا تخبريني أنك لا تفهمين؟"

اعتدلت لتنظر له بدهشة وتقول "أفهم ماذا يامن؟ ما علاقتي بالأمر؟"

قبض على يدها وقال "أنت الأمر كله وعد، أنت من تابعتك عيونهم هناك ألم تلاحظي ذلك؟"

هدأت ملامحها وقالت "وهذا جعلك تنهي الحفل وتترك معجباتك الكثيرات هناك؟"

كان يعلم أنه ليس هو فقد كان يحضر كل حفل متأنقا كعادته ناثرا نظراته هنا وهناك منتقيا أجمل امرأة موجودة لتكون هي فريسته الجديدة ولكن تلك الوعد جعلته يفقد أي رغبة بالنظر لامرأة أخرى مهما كان جمالها، قال "كل المعجبات كن غاضبات اليوم مني"

وضعت يدها الأخرى على يده التي تمسك يدها وقالت وهي تنظر لدبلته الفضية وتداعبها بأصابعها "ولماذا وأنت محور اهتمامهم ويتمنون رضائك؟"

اعتدل وضم يديها الاثنان بين يديه وقال "أنا أريدك أنت وعد"

منحته نظرة كلها حب وحنان وسعادة ولم تتردد بأن تقول "وأنا لم أكن سوى لك يامن"

ترك يدها ليجذبها إليه وهمس "إلى متى؟"

قالت وهي تغمض عيونها بأحضانه "بالنسبة لي الزواج أبدي يامن لكن لك لا يمكنني أن أعرف"

أبعدها وقبل شفتيها برقة وقال "بل تعرفين أيتها المرأة ومتأكدة من أنك تحبسيني بدنيتك للأبد"

قبلها مرة أخرى حتى أبعد شفثيه فنظرت لعيونه الناعسة والراغبة بها بقوة وقالت
"ليتنى أصدق ذلك يامن فأنا أحلم به كل ليلة أن تكون معي للأبد، لا أريد أن أفتح
عيني يوما لأرى الحلم انتهى وأنت لست معي، ليس من السهل أن أعود للحياة بدونك
يامن فأنا تركت كل دنيتي ولم أعد أفكر إلا بك، أنت أصبحت كل الحياة بالنسبة لي
حتى جهاد أعاتب نفسي لأنني أقصر معها لا تفعل بي ذلك يامن"

مرر يده برقة على وجهها وقال بحنان جديد لم يعرفه "أفعل ماذا؟"

لم تفارق عيونه وهي تترجاه بنظراتها "لا توقظني من ذلك الحلم على كابوس فلا
أعلم كيف سأقبله، لا تؤلمني يامن فالألم منك سيكون قاتل ولن أتحمله"
ضمها ل صدره مرة أخرى وقال "وأنا يؤلمني عدم ثقتك بي وعد، أنا لو أيقظتك على
كابوس فتأكدي أنه سيكون المثل بالنسبة لي فأنا أحيا معك بنفس الحلم"

ثم أبعداها ونظر بعيونها وقال "لا، ليس حلم وعد زواجنا حقيقة وسعادتنا تلك أيضا
حقيقة، أنت تريدين التواجد معي لآخر العمر وأنا لا أفكر بإخراجك من حياتي لحظة
واحدة، نعم وعد، كل ذلك حقيقة ولن نفكر بسواها هل تفهمين؟ لن نفكر بأي ألم أو
حزن لأن كلانا لن يفعل ذلك بالآخر أليس كذلك؟"

هزت رأسها موافقة فابتسم وقبلها مرة أخرى ثم ضمها له وكلاهم يكاد يسمع دقات
قلب الآخر وهما يتساءلان عن سبب ما يحدث لهم وإن كانت هي تعلم السبب فهي
تحبه ولا تتمنى سواه لكن هو ما زال يقاوم التفكير بأن هناك حب ينبض بقلبه تجاه
تلك المجنونة التي أوقفت حياته تماما وبدلتها لأخرى يكاد لا يعرفها

بالتأكيد دخلا الفيلا بضحكات تخرج من القلب وهو يداعبها بكلمات مثيرة، أخذت
ساندرا الفرو الخاص بها وقالت "الآنسة كاميليا لم تعد حتى الآن سنيور"

التفت للمرأة ورفع حاجبه باهتمام ثم نظر لساعته الذهبية وقال "حتى الآن؟ لقد تأخر
الوقت ألم تخبرك إلى أين ذهبت؟"

أخرج هاتفه وساندرا تجيب "لا سنيور لم تخبرني بأي شيء ولكن أعتقد أن هناك مركب أتت وأخذتها"

تابع كلمات ساندرا وهو يتصل بكاميليا ولكن هاتفها كان مغلق بينما قالت وعد باهتمام "أي مركب ساندرا؟ منذ متى تأتي مركب لأخذها؟"

انتبه لسؤال زوجته وانتظر إجابة ساندرا التي قالت "هي ليست أول مرة مدام، ولقد ذهبت بالمركب بعد ذهابكم مباشرة"

قال بضيق وهو يحاول بالهاتف مرة أخرى "اللعة كاميليا لم أكن بحاجة لجنونك وطيشك هذا"

أبعد الهاتف فقالت "اهداً يا من كي تجيد التفكير، بالتأكيد هي بالمدينة وربما تسهر بمكان ما"

قال بغضب واضح "كنت واضح عندما أخبرتها بعدم السماح لها بالذهاب للمدينة وعد، من أين أتت بالمركب؟ وكيف فعلت ذلك؟"

سرعان ما رن هاتفه فرفعه ليجد رقم غريب فأجاب ليجد صوتاً غريباً يقول "سنيور يا من؟"

أجاب "نعم، من أنت"

قال الرجل "إدارة فندق..، هناك فتاة تدعى كاميليا المحلاوي كانت موجودة بقاعة الرقص ويبدو أنها أثقلت بالشراب ولم نجد من تذهب معه لولا أنها نطقت باسمك" قال بغضب واضح "حسناً أنا قادم"

انتهى وتحرك ولكنها وقفت أمامه وقالت "ماذا حدث؟"

كان الغضب واضح بعيونه وهو يقول "أثقلت بالشراب وعد، ابنة عمي شربت حتى الثمالة"

وابتعد تاركا إياها دون أن تفهم أي شيء سوى أن الغضب يملأ عيونه والحيرة تأخذها لأبعد حدود..

استبدلت ملابسها بملابس النوم وهي تنتظره وطال الوقت دون أن يعود وتملكها القلق خاصة أن هاتفه كان مغلق ولم تصل إليه، لم تذق طعم النوم وما أن ظهر النهار حتى رن هاتفها فأسرعت إليه وهي تظن أنه زوجها ولكنها رأت رقم غريب فأجابت بخوف من المجهول، سمعت صوت رجل يقول "سنيورا وعد؟"

جف حلقها فجأة بدون سبب وارتجفت يدها الممسكة بالهاتف وقالت "نعم"

قال "ألا تبحثين عن زوجك وتتساءلين أين أمضى ليلته؟"

تعالت دقات قلبها وهي تتذكر كلماته لها بالسيارة فشعرت بوهن بجسدها وعاد ألم معدتها وهي تقول "من أنت؟"

ضحك الرجل الذي لم تعرف ما جنسيته وقال "لا يهم المهم أنني أريد وضع الحقيقة أمام عيونك"

تحركت لأقرب مقعد بتعب وجلست وهي تقول بقلق "أي حقيقة؟"

قال الصوت "حقيقة زوجك وعلاقاته التي لا تنتهي خاصة علاقته بابنة عمه التي لا أعرف كيف لم تكشفها حتى الآن خاصة وقد أتت لتكون بجواره ومعه"

هتفت بغضب "كاذب"

وأغلقت الهاتف وهي تقاوم الدموع دون رغبة بتصديق ما يقول، رن الهاتف مرة أخرى ولكنها لم تجيب وتركته يسقط على الأرض وهي تضع يديها على أذنيها كي لا تسمع رناته حتى توقف فهدأت ولكن قلبها لم يهدأ والألم يبدأ ويسرع ليهاجم قلبها ويغزوه بقوة، رن الهاتف برسالة فنظرت له بخوف أكبر ولم تقاوم فضولها فرفعت الهاتف وفتحت الرسالة وقرأت

"كل ما عليك فعله التوجه إلى فندق.. جناح رقم.. وستجدين المفتاح بالاستقبال
أخبريهم أنك مدام يامن المحلاوي وهناك ستدركين الحقيقة"

أغمضت عيونها لتتساقط الدموع كالأمطار على وجنتيها وما زالت لا تريد أن تصدق
ما يحدث ولكن عليها أن تتأكد، غياب يامن وكاميليا هكذا يزيد شكوكها ويجعل
شيطانها يقودها فارتدت ملابسها ونزلت تبحث عن ساندرا وسألتها عن وسيلة للذهاب
للمدينة وبالطبع لزوجة المحلاوي كان الأمر سهل وبسيط

أخذت سيارة أجرة عندما وصلت المدينة ومنحت السائق اسم الفندق ومع كل خطوة
كان قلبها يزداد دقا وخوفا والألم يدمر صدرها ومعدتها وكأنهم يزدون من الظلام
الذي يحيطها..

تقدمت لموظف الاستقبال وهي تأمل أن يجيب بالرفض على سؤالها وهي تقول
"مفتاح جناح يامن المحلاوي من فضلك أنا زوجته"

لم يتردد الرجل وهو يمنحها المفتاح وكأنه كان ينتظرها وحدثت هي بالكارت الذي
بيدها وهي لا تصدق أن كل ذلك حقيقة وليس كابوس تحاول أن تستيقظ منه دون
جدوى، خرجت من المصعد وتحركت بخطى متباطئة خوفا مما ينتظرها خلف الباب
الذي ستصل له حالا وما أن وقفت أمام الباب حتى أخذت نفس عميق وهي تقول
"كذب، لن أجد شيء بالداخل، لن يخونني هو من طلب ثقتي"

وضعت الكارت وفتح الباب، لم تدفعه وظلت ساكنة لحظة حتى استجمعت كل ما تبقى
لها من قوة ودفعت الباب وتقدمت للداخل حيث المكان الكبير الفاخر بكل ما به تلفتت
حولها فلم تجد شيء ولكنها رأت أبواب لغرفتين، بصعوبة جرت أقدامها تجاه الأبواب
واختارت أحدهم ومدت يدها بصعوبة وكأن كل أعضاءها ترفض طاعتها، فتحت
الباب الأول وتقدمت للداخل فلم تجد أي أحد فتنفست بقوة وارتدت خارجة حتى توقفت

أمام الباب الثاني ولم تمنح نفسها فرصة للتفكير أو التردد وفتحت الباب وتقدمت
لتنسمر بالأرض مما رأت

وضعت يدها على فمها لتكتم شهقة خرجت من حنجرتها جعلت تلك الفتاة ترفع رأسها
وتفتح عيونها وتهتف لرؤيتها "أنت؟ ماذا تفعلين هنا؟"

لم تجد أي كلمات تجيب بها على كاميليا التي جذبت الغطاء عليها بالفراش لتخفي
أكتافها العارية وبذلك الحركة تحرك الجسد الرجولي العاري بجوارها بالفراش والذي
عرفته فهي تحفظ كل جزء بجسده كيف لا وهو كان يلزمها بالشهر الماضي كله، لم
تستطع أن تتحرك ومعدتها تزداد ألما والدموع تنهار كأنهيار الجليد ورأت عيونه تفتح
ليراها أمامه فاعتدل وهو ينظر لها بدهشة ثم لنفسه وانتبه لكامليليا فانتفض بالفراش
بينما اهتز جسدها هي وما زالت يدها على فمها وكأن جسدها تجمد وسمعته يهتف
"وعد؟ ما الذي يحدث هنا؟"

ولكنها لم تسمع أكثر من ذلك عندما قررت أن تتحرك ولكن قوتها ذهبت وجسدها
خانها وعقلها رفض التسليم بالإهانة والخيانة لتجد ظلام يحيط بها وشيء يجذبها
بدوامة تدور بها ثم تخور قواها وهي تقاوم دون جدوى وتسقط بالدوامة دون وعي...

الفصل السادس عشر

أمنيّتي الأخيرة

عندما أفاقت وجدت نفسها بالغرفة الأولى التي كانت فارغة ورجل غريب يقف بعيدا مع يامن ويتحدث معه، تذكرت ما كان فتملكها الألم والحزن والغضب، حاولت أن تنهض ولكن سرعان ما سقطت مرة أخرى من الدوار فأسرع الرجلان لها والرجل الغريب يتحدث باليونانية فلم تفهم بينما قال يامن "اهدي وعد الدوار سيعود مرة أخرى"

قالت بضعف كرهته "أريد أن أذهب من هنا"

ابتعد الطبيب وتحدث فأجابه يامن بلغته فتحرك الرجل للخارج بينما حاولت هي النهوض مرة أخرى ولكنه أعادها للفراش وقال بحزم "أخبرتك أن تهدئي وعد، الحركة غير مستحبة لك"

سكنت مكانها لتتخلص من الدوار ثم قالت بغضب "لا دخل لك بي ابتعد عني لا أريد رؤيتك"

مرر يده على مؤخرة رأسه وهو يدرك ما كان فقال "اسمعي وعد أنا لا أذكر شيء عن ما حدث لي مع كاميليا منذ قابلت المسؤول أمس وبعدها صعدت للجناح لرؤيتها ثم لا أذكر أي شيء إلا عندما استيقظت لأراك أمامي وأنت تسقطين"

لم تنظر له وقالت "هل انتهيت؟ لأنك لو فعلت فمن فضلك أعدني مصر لا أريد البقاء هنا"

جلس على طرف الفراش فالتفت على جانبها لتمنحه ظهرها فنفخ وقال "لن يمكنك الحركة قبل يومان وعد، أنت حامل وما حدث كاد يتسبب بالإجهاض لذا الطبيب يصر على عدم الحركة"

كانت تشك بالحمل بل كادت تتأكد بسبب تأخر دورتها وقد بدأت أعراض الحمل تهاجمها وكم سكنت السعادة قلبها عندما فكرت بالأمر وأنها ستكون أم وأرادت التأكد قبل إخباره لكن الآن لم يعد الأمر يسعدها فهي لا تريد الاستمرار معه لن يكون

لم ترد فلمس ذراعها بيده ولكنها أبعدت ذراعها وقالت "من فضلك اتركني وحدي"
ظل ينظر لها وقال "وعد أنا لم أقم علاقة مع كاميليا لم ألمسها أنا متأكد، صدقيني
هناك شيء خطأ أنا حتى لا أذكر شيء، وعد هل تسمعين؟"
قالت بهدوء غريب "لا يامن، أنا لا أسمعك ولا أريد أن أسمعك بل ولن أسمع أي
كلمات منك لأن ما رأيته كان كافيا"
نهض وتحرك مبتعدا وهو يحاول تذكر أي شيء دون جدوى فقال "عليك بتصديقي
وعد أنا لم أخنك"
لم ترد والدموع تنساب على الوسادة مهما قال لم يعد هناك مجال لتصديقه لقد رآته
معها بفراش واحد وكلاهم عاريا، لم تنس تلك اللحظة ولن تنساها ما عاشت
لم ترد فتحرك لمواجهتها وركع أمام الفراش وقال "وعد أنا أخبرتك أنني لم أرد سواك
وما حدث ليس له تفسير أعلم، ولكن لأبد أن تصدقي أنني لم أخنك"
نظرت له من بين دموعها وقالت "وأنا صدقتك يامن، صدقت أنك تريدني أنا وتوقفت
عن التفكير بماضيك ونساءك ووثقت بك، لكن بعد ما رأيت لا يمكنك أن تطلب مني
تصديقك يامن فأنت تعلم أنني لن أفعل لأنني لن أصدق إلا ما رأيته فاتركني من فضلك
أنا حقا متعبة وأريد أن أرتاح"
ظل يحدق بها لحظة طويلة حتى أبعدت عيونها التي امتلأت بالآلم فنهض وهو يدرك
أن لها كل الحق بأن تفعل ما تفعله بل وهي لم تكن بالجنون الذي تتسم به شخصيتها
بل تتصرف بهدوء وعقل غريب أو ربما لتعبها، والآن عليه أن يتركها فمهما قال فلن
تصدق إلا ما رأت، تحرك ليخرج ولكنها استوقفته وهي تقول "ما زلت أذكر أن لي
عندك أمنية أخيرة كنت مدين لي بها"

التفت لها وهو يرى ملامحها المتعبة والدموع تغرق عيونها الباهتة ووجنتيها الشاحبتين، هز رأسه فقالت "إذن من فضلك طلقني، هذه أمنيّتي الأخيرة وسأعيد لك كل شيء لأنني لا أريد أي شيء فقط أعطني لحياتي"

ظل ينظر لها وهو يشعر بألم لم يعرفه من قبل وكل السعادة التي كان يعيش بها تنهار من حوله حتى حياته قبلها لم تكن سيئة، ربما ليست بنفس السعادة التي عرفها معها ولكنه لم يكن يتألم مثلما يتألم الآن، يتألم لدموعها، يتألم لأنه السبب فيها، يتألم لأنه خان الوعد معها ولم يحافظ على ثقته التي وضعتها به، يتألم لأنه لا يريد أن يخرج من حياته ولكنه للأسف يعلم أنها لن تقبل بالبقاء فيها بعد ما كان حتى لو تمسك بها من أجل ابنه فلن تسامحه ولن تعود وعد التي ملأت حياته بالجنون والضحك والسعادة وحتى بالكوارث، لقد انتهى كل شيء ولن يعود لم كان

تحرك للخارج ولم يرد وكلمة الطلاق تتردد بأذنه بقوة وهو لا يصدق أنه يمكن أن يطلقها ليس بعد ما عاشه معها فهي المرأة الوحيدة التي عرفها ولم يعرف أخرى معها بل أرادها هي وهي فقط وهي أيضا نفس المرأة التي يرفض خروجها من حياته ويتألم لأنها تتألم

عاد للغرفة الأخرى التي بها كاميليا وما أن دخل حتى نهضت واقفة وهي تواجه الغضب الذي يتفجر من عيون كحمر البركان وهو يتجه إليها ويقول "والآن أريد أن أفهم ماذا حدث بيننا كاميليا، تحدثي قبل أن أفقد السيطرة على نفسي ولا أعلم ماذا سأفعل بك بعدها"

ارتجف جسد كاميليا ودموع واهنة بعيونها وهي تقول "لا أعلم يا من، صدقني لا أعلم كل ما أذكره أنني أثقلت كثيرا بالشراب حتى كدت أفقد الوعي وسألني أحدهم عن قريب لي فمنحتهم اسمك بعدها غبت عن الوعي وعندما استيقظت وجدتني بهذا الفراش وزوجتك تقف وترانا سويا بدون ملابسنا"

ودفنت وجهها بيديها لتبكي فابتعد عنها وهو يقول "أنا لم ألمسك كاميليا أليس كذلك؟ لم ألمسك"

رفعت وجهها وقالت "وماذا كنت أفعل معك بالفراش يامن وكلانا بدون ملابس"

عاد إليها وجذبها من ذراعها بقوة وقال بغضب "أنت من سيخبرني ماذا كنا نفعل سويا، أنا لم أنم معك كاميليا، لم أمارس الحب معك لأنني لم أرغب بك بأي يوم ولم أفعل بأي وقت خاصة الآن وأنا بحياتي امرأة لا أرغب بسواها"

اهتزت بين يديه من قوة هزه لها وقالت بغضب "ولماذا هي؟ لماذا هي وأنت كان بحياتك العشرات سواها؟"

حرق بها دون أن يرد فقالت "لأنك تحبها يامن أليس كذلك؟ أنت تحب تلك الفتاة التي لا تليق بك وباسم عائلتك، هي من تحكمت بحياتك وأفقدتك الاحساس بأي أحد سواها أليس كذلك؟"

حب؟ هو يحبها؟ يحب وعد؟ تلك المتدربة الحمقاء، الساخرة الكارثية، الفتاة التي رفضت الماركات العالمية ولم ترتديها إلا من أجله؟ وعد، المرأة التي تخاطبه وكأنه تلميذ وهي المعلمة، تلقي عليه الأوامر كما لم يفعل أحد معه من قبل وهو لا يعترض، العيون التي تمتلئ بالغضب من كلمة جارحة منه وبلحظة تتقلب لضاحكة وساخرة أيضا منه؟

ترك ذراع كاميليا وقد لفته موجة عالية من المشاعر المتضاربة والأحاسيس التي لم يكن يعرفها من قبل الآن يجد الإجابة على كل أسئلته، سمع كاميليا تكمل "كيف فعلت بك ذلك؟ كيف تلاعبت بمشاعرك بهذه السهولة يامن؟ أنت لم تعرف الحب يوما فكيف أحبتها؟"

نظر لها وقال "لا دخل لك بما بيني وبين زوجتي كاميليا واستعدي لأنك ستعودين مصر بعد ساعات قليلة"

كاد يذهب عندما أسرع لتقف أمامه وهي تقول بأمل ورجاء "لن تفعل بي ذلك يا من، لن تتركني بعد ما حدث بيننا، لأبد أن تتزوجني"

أمسكها من ذراعيها وقد ارتفع الغضب داخله مرة أخرى وهو يقول "أخبرتكَ أنني لم أفعل بك شيء ولن أتزوجك كاميليا لا أنت ولا سواك لأنني متزوج بالفعل ولن أتزوج امرأة أخرى سوى وعد هل وصلتكَ المعلومة كاميليا؟"

ولكنها صرخت به وهي تقول "وأنا؟ وحياتي التي تدمرت بسببك؟ لا يا من أنت مسؤول عما حدث لي وعليكَ أن تتزوجني لن تدمر شرفي وسمعتي وتتركني"

قال بقوة "لم أفعل بك شيء أنا واثق من ذلك كاميليا وسمعتكَ أنت من لطمها بوجودك هنا وأفعالك التي أدت لذلك، أخبرتك أن تعودني مصر ولكنك لا تسمعين، طلبت منك البعد عني وعن حياتي ولكنك لا تقبلين ولكني لن أسمح لك بتدمير حياتي لن أكون سبب بتدمير المرأة التي"

وصمت وما زال يقبض على ذراعيها بقوة فقالت من بين دموعها "أكمل، لماذا توقفت؟ المرأة التي أحببتها أليس كذلك؟ ولكن لا يا من لن أضيع بسببك وسببها أنت لأبد أن تتزوجني"

عاد لنفسه وقال بنفس الغضب "لن يكون كاميليا، سمعتكَ أنت المسؤولة عنها حتى ولو كنت مسؤول عنك لكن هذا لا يعني أن أدمر حياتي بسببك، أنت من تسبب بكل ذلك وعليكَ الخروج منه كما تسببت به، أما أنا فليس لك عندي أي شيء أكثر مما كنت أفعله لك"

ودفعها بقوة بعيدا عنه وتحرك للخارج حيث كان الغضب يملكه بقوة، دفع باب غرفتها ليراها نائمة وقد بدا التعب على ملامحها فدخل واقترب من الفراش حتى جلس على طرفه أمامها، أزاح شعرها من على وجهها ولكنها لم تشعر به وهو يعلم أنتأثير الدواء يبقئها نائمة للراحة

هتف بصوت واهن "كيف تسربت لحياتي بتلك السهولة واليسر وعد؟ كيف جعلتني أحبك وأنا رجل لم يعرف الحب يوما؟ وكيف يطاوعك قلبك الآن على تركي وأنا لا أقوي على بعدك؟"

طبع قبلة رقيقة على جبينها دون أن يوقظها وعاد يقول "جدي كان يعلم أنني سأحبك وعد، كان يدرك أنك المرأة التي ستسحق يامن المحلاوي، شهر يار زمانه حبيبتي، وتحولني لرجل آخر لا أعرف عنه شيء، لا أريدك أن تتركيني وعد، ماذا أفعل كي تظلي معي للأبد وتغفري ما حدث؟ أنا لا أريد سوى حياتنا سويا وبيننا طفلنا، لا أريده أن يحيا كما عانى كلا منا من الحرمان وعد، لأبد أن تسمعيني فأنا لدي الكثير لأخبرك به، ليتني فعلت من قبل"

رن هاتفه فأسرع بإخراجه وأغلق الصوت ليجد اسم سيباس فنهض خارج الغرفة وأجاب الرجل الذي قال "ما الذي نشر على الميديا يامن؟"

تراجع يامن وقال "ماذا سيباس؟"

قال الرجل "صور لك مع قريبتك وكلام عن أن زوجتك وجدتك معها بالفندق، هل هذا صحيح يامن؟ الدنيا مقلوبة بسببك يا رجل كيف لم تدرك ذلك؟"

تحرك لأقرب مقعد وجلس وهو يحاول استيعاب ما يحدث من حوله وحك جبينه بيده قبل أن يرد على سيباس "لقد استيقظت لأجد نفسي بغرفة بالفندق وكاميليا بجواري بالفراش وزوجتي تنظر لنا سيباس"

هتف الرجل بفرع "اللعة يامن كيف حدث ذلك؟ وماذا فعلت وعد؟"

قال وهو يغمض عيونه "سقطت فاقدة للوعي، لم نكن نعلم أنها حامل وما حدث كاد يعرضها للإجهاض وبالطبع الطبيب منحها دواء ومنع عنها الحركة"

قال سيباس بصدق "مسكينة الصدمة قوية يامن فالمرأة تحبك ولم تتحمل الصدمة"

اعتدل وقال "تحبني!؟"

أجاب سيياس "بالتأكيد يامن، لا تخبرني أنك لم تدرك ذلك؟ عليك الآن بوقف ما يحدث على الميديا ولا تفقد زوجتك يا رجل وحاول أن تكف عن أفعالك هذه لقد أصبحت زوج وستكون أب"

قال بصعوبة من الصداع "أنا توقفت بالفعل سيياس وما حدث بالأمس لا أعرف كيف حدث ولأبد أن أعرف فأنا لم أحن زوجتي سيياس صدقني لم أفعل"

قال سيياس "حسنا يا صديقي ربما أصدقك أنا ولكن هل ستفعل زوجتك التي رأتك بنفسها؟ لا أعلم يامن، حقا أنت بوضع لا تحسد عليه، بماذا أساعدك؟"

قال برأس مزدحم بالأفكار "فقط أحتاج من يحضر لنا حقائبنا من الجزيرة سيياس وشكرا لوجودك معي صديقي"

قال الرجل "لو كنت باليونان لكنت معك حقا يامن، ستصلك الحقائق بأسرع وقت متى ستعود مصر؟"

قال "بمجرد تحسن حالتها"

قال سيياس "تمام، أتمنى لها الشفاء العاجل ولكن ماذا ستفعل مع ابنة عمك؟ لا تخبرني أنك ستنتزوجها هي الأخرى؟"

أغمض عيونه وشعر بالصداع يدمرة ولكنه قال "لا سيياس لن أفعل، وعد لن تتحمل كل ذلك"

أجاب الرجل "نعم هذا ما أتحدث عنه، يامن هل أنت متأكد من حدوث شيء بينكم؟ أقصد كاميليا، هل حدثت علاقة كاملة أي هل كانت بنت ثم؟"

ولم يكمل وقد فهم يامن سو إله فقال "وهل تظن أنني لم أسأل نفسي هذا السؤال مئات المرات سيياس؟ عقلي يؤكد لي أنني لم أفعل لكن كيف يمكنني معرفة الحقيقة؟"

قال الرجل "وهي، الفتاة ألا تعرف؟ ربما يمكنك عرضها على طبيب لتعرف الحقيقة"
التقط الفكرة وقال "نعم معك حق سياس ربما بعودتي مصر أفعل فقد يكون دليل
براءتي"

أجاب سياس "هذا لو لم يحدث شيء بالفعل يا صديقي"
وانتهت الكلمات وأغلق الهاتف وهو يتراجع بالمقعد ورأسه يدق بقوة محاولا التركيز
بما عليه أن يفعل ولأول مرة يجد نفسه بتلك الحالة من الغضب والسخط وعدم
التركيز ولكن عليه الآن أن يستعيد نفسه ويجيد التفكير..
فتحت عيونها على صوت فرأت الطبيب الذي كان موجود يتحرك تجاهها ويقول
بالإنجليزية "مساء الخير مدام، كيف حالك الآن؟"
اعتذلت بتعب واضح وقالت "بخير"

تحرك تجاهها ويامن يدخل فأبعدت وجهها وإن دق قلبها لرؤيته، لم تنظر له بينما بدأ
الطبيب الفحص وهي استسلمت له حتى انتهى واستعاد أدواته وقال "ما زلت بحاجة
للراحة مدام غدا على الأقل أيضا بالفراش، فقط الحمام والمداومة على الدواء خاصة
الحقن، الغذاء سنيور يامن سيساعدها على استعادة نفسها، لا سفر قبل أن نطمئن على
الجنين"

لم ترد بينما قال هو "ومتى يمكننا أن نطمئن عليه؟"
أجاب الطبيب "بعد الغد يمكنك أن تمر علي بالمشفى ونجري الأشعة اللازمة لنطمئن"
هز رأسه ولم يرد وأعطاه الطبيب الحقنة ثم انتهى من عمله وتحرك خارجا بينما
استدارت هي للجانب الآخر كي لا تواجهه ولكنه تحرك وجذب مقعد وجلس أمامها
وقال "لأبد أن نتحدث"

لم تنظر له ولم ترد وقد قاومت الدموع فأكمل "أعلم أنني مهما تحدثت فلن تصدقي أي كلمة لذا لن أعيد ما قلت لكن لأبد أن تدركي أنني لن يمكنني تركك وعد"

رفعت عيونها المجعدة والتي فقدت بريقها له فتألم لرؤيتها بتلك الحالة ولكنه أكمل "أنت زوجتي وأخبرتني أنني أريدك معي لنهاية العمر ولن أراجع خاصة الآن وعد" قالت بهدوء غريب "لكني لا أريد، لا يمكنني البقاء معك بعد ما كان، ليس من حقك أن تفرض علي تلك الحياة التي أخبرتك أنني لن أتحملها"

أبعد وجهة لحظة وهو ينفخ بضيق ثم عاد وقال "أقسم أنني لا أذكر شيء عما حدث وعد، أنا لم أقم أي علاقة مع ابنة عمي من قبل أن أعرفك فلن أفعل الآن بعد أن قررت ألا أفعل مع أي امرأة أخرى سواك وعد، أنا منحتك كلمتي ولم أراجع بها" سألت دموعها وقالت "لذا كنت بالفراش معها وكلاكم"

ولم تكمل وهي تعود للبكاء فترجع بالمقعد وهو يتابعها بغضب وحزن ولا يجد ما يبرر به ما كان، انتظرها حتى هدأت ثم قال "أنا الآن لا أفكر سوى بسلامتك وعد ولا يهمني أي شيء آخر فقط اهتمي بنفسك وصحتك لكن طلاق لن يكون وعد لن أطلقك ولن تخرجي من حياتي"

ثم نهض وخرج دون أن ينتظر حتى رد منها وهي تعلم أنه قال ذلك من أجل الجنين فهو يذكر كلمات جده بأن حفيده الصغير لأبد أن ينشأ على الوجه الصحيح، أغلقت عيونها وهي تشعر بألم شديد بقلبها يزداد كلما تذكرت ذلك المشهد، كيف ستعيش معه بعد ما كان؟ هل يظن أنها ستقبل أن تعود له وتسمح له أن يأخذها بأحضانه مرة أخرى؟ لن يكون ليس ذلك الخائن رجل النساء، طفلها هي كفيلة به وكما تولت تربية أختها ستفعل مع طفلها ولن تحتاج لأحد خاصة هو

عادت كاميليا مصر غصبا عنها ولم يتحدث معها مرة أخرى وأتت ساندررا لرعايتها باليومين التاليين بينما أوقف هو كل ما نشر بالميديا وحذف كل الصور، ولم يتركها

هي بالطبع بل كان معها بكل وقت خاصة عندما أخذها للمشفى وجلس كلا منهما بعيدا عن الآخر بالسيارة وقد انكمشت هي مستندة على ذراع الباب ورأسها على الزجاج وهو بالجانب الآخر يتابعها بصمت مؤلم لهما والذكريات تنثير أحزانهم..

سمح لها الطبيب بالسفر ولكن أكد عليها بالراحة بمجرد العودة فالأمر ليس مستقر بعد، حجز طائرة خاصة وقد عانت كثيرا بالطائرة كالعادة وزاد عليه القيء والدوار، وصلا مطار القاهرة وهناك استقبلهم السائق الخاص به وقاد بهم بنفس الصمت وهي متعبة لأقصى حد ولاحظت أنه ليس طريق الإسماعيلية فقالت دون أن تنظر إليه "إلى أين تأخذني؟"

قال بهدوء "بيتي وعد، لن تتحملي السفر للإسماعيلية بنفس اليوم"

قالت بهدوء مماثل له "أريد أن أذهب لشقتي"

نظر لها بقوة ثم قال "لن يكون وعد ولا داعي لإثارة غضبي فلست بحالة تسمح لي بالنقاش"

لم تنظر له وهي تقول "وأنا لا أريد البقاء معك بأي مكان"

نفخ بقوة وهو يكظم غيظه وقال "لن أبقى بالبيت، اعدك ألا أبقى فقط الزمي الفراش وارتاحي وأنا سأختفي هل هذا يمنحك الراحة؟"

لم ترد ولم تنظر له وهي تحاول ألا تبكي وقد تعبت من البكاء ومن حالتها المرضية من القيء والدوار والخوف على جنينها من الإجهاض بالإضافة لحالتها النفسية السيئة فاختارت الصمت وهي لا تقوي على الجدل أو الرحيل لأي مكان خوفا على جنينها الأمل الباقي لها

كانت فيلته شيء من الوهم حقا، رائعة الجمال متناسقة الألوان وكل ما بها يدل على الثراء حقا، سمعته يقول "صفاء هي المسؤولة عن البيت، صفاء مدام وعد زوجتي"

تأملت وعد صفاء المرأة الثلاثينية أنيقة الملبس بابتسامة عملية وملامح جامدة وصوت ثابت يقول "أهلا مدام"

هزت رأسها لها بدون كلمات بينما شعرت بيده على ظهرها وهو يقول "الغرف بالأعلى وعد هيا لترتاحي"

تحركت مبتعدة عن يده وقد لاحظ ذلك ولم يعلق وهو يتحرك خلفها حتى فتح لها باب فتقدمت للداخل وأيضا اتسمت الغرفة بالجمال والكبر والروعة بكل شيء سمعته يغلق الباب فالتفت لتواجهه فنظر لها وقال "صفاء ستقوم برعايتك" ابتعدت من أمامه وهي تقاوم ألم معدتها وقالت "أريد جهاد"

قال بحزم "ليس الآن وعد أنت بحاجة للراحة وهي بحاجة للرعاية ولا تنسي أن دراستها انتقلت للإسماعيلية ولن يمكن إعادتها بالوقت الحالي، فقط اهتمي بنفسك وصحتك"

نظرت له وقالت بقوة غريبة "وبطفلك أليس كذلك؟"

حقق بها بدهشة وهو يرفع حاجبه ثم قال "لا أفهمك"

قالت "كل ما تخاف عليه الآن هو طفلك"

تحرك حتى وقف أمامها وقد فهم كلماتها فقال "طفلنا وعد، طفلنا الذي نهتم به نحن الاثنان ومن قبله أنت وعد، أنا أهتم بك أنت من أجلك أنت وليس من أجله هو، أنا لم أراه بعد ولم يصبح بحياتي ولكن أنت بحياتي وأنا أريد أن تستمري بها"

ظلت تنظر له محاولة أن تسعد بكلماته ولكنها لم تستطع لأنها لم تنسى ما كان ولم تتجاوز ولن تتجاوز عنه، ابتعدت من أمامه وقالت "لماذا؟"

تأمل جسدها الذي وهن بالأيام السابقة فقد فقدت شهيتها للطعام وتعب الحمل أساء حالتها أكثر، التفتت له عندما لم يجيبها فاستعاد نفسه وقال "لأنك زوجتي وأخبرتك

أني أريدك معي لآخر العمر ولن أراجع ومن الأفضل أن تتقبلي الأمر لأنني لن أقبل
سواه"

قالت بغضب "ولكني أخبرتك أنني أريد الطلاق"

لم يغضب وقال "لن يكون"

زاد غضبها وقالت "ولن أعيش معك، أنا أكرهك وأكره اليوم الذي عرفتكَ فيه،
أخرجني من حياتك، أنا أريد أن أعود لحياتي لا أريد البقاء هنا أو بأي مكان معك"
أسود وجهه من كلماتها وشعر بالألم بصدرة ولكنه كان يتلقى شحنة الغضب الكامنة
داخلها والتي تخرجها مرة وراء الأخرى، تحرك تجاه الباب وقال "ولكني لا أكرهك
وعد وأريدك ولن تخرجني من حياتي"

وتحرك للباب ليخرج وهي تتألم من الغضب الذي يسكنها وتصرخ "ولكن أنا أكرهك،
طلقني لا أريدك، لا أريدك هل تسمعي؟"

ظل واقفا لحظة دون أن ينظر لها وهو يقول "اهتمي بصحتك وعد هل تسمعين؟"

عادت الدموع بقوة وشعرت بالدوار يعود لها فأمسكت رأسها تحاول أن توقف
الدوران وأغلقت عيونها فانتبه لصمتها والتفت ليجدها تترنح أمامه فأسرع إليها
والتقطها قبل أن تسقط وحملها ليضعها بالفرش وقد شحب وجهها أكثر وتعرق وجهها
رغم برودة الجو فأسرع بإحضار العطر ليعيدها إليه

عندما أفاقت كان ما زال يجلس أمامها وزجاجة العطر بيده والقلق واضح بعيونه وهو
يمسح العرق عن وجهها ويهتف بقلق "هل أنت بخير؟ هل أتصل بالطبيب؟"

هزت رأسها بالنفي وأبعدت وجهها عنه فنهض وقال "أنت بحاجة للراحة وعد وأعدك
ألا أقلق راحتك"

خرج بهدوء وتركها وهي تعود للبكاء دون حل للحزن والألم الذي لازمها دون مفر

الفصل السابع عشر

الجدة

تحرك للمجموعة وبالطبع انصب العمل عليه وقد رأي نظرات بعيون العاملين ولكن أحد لم يجرؤ على قول كلمة واحدة وهو حاول أن يدفن نفسه بالعمل ليغيب عن الواقع المؤلم الذي يعيشه

مر عدة أيام على وصولهم القاهرة ولم تراه ولكن الجدة اتصلت بها وبدأ أنها عرفت كل شيء خاصة عندما قالت "لن نتحدث بأي شيء الآن وعد، بعد يومان سنقيم عزاء لمرور أربعين يوم على محمود ولأبد أن تكوني معي وقتها سنتحدث"

قالت بحزن واضح بنبرة صوتها "ولكني لا أريد أن أستمّر جدتي صدقيني لا أستطيع" قالت الجدة "بل ستفعلين ولن يكون لحفيدي زوجة سواك"

قالت بضعف "ولكن جدتي أنا"

قاطعتها المرأة "ليس هناك لكن وعد، أنت زوجته وبعذك المعنوي عنه عقاب رادع له حتى يبرر ما فعل وابنك لن ينشأ بعيدا عنك أو عنه سيكون بين والديه، حياتك هكذا وعد ولن تتغير، لا أنت سيمكنك العودة لتلك الحياة التي كنت تعيشها ولا أختك سترغب بها مرة أخرى ولا جنينك سيتحملها حبيبتى لذا اهدئي لتجيدي التفكير بحياتك القادمة"

لم ترد ولم تزد الجدة وهي لم تعرف كيف ستكون حياتها بالأيام القادمة وهل يمكنها أن تغفر أو تنسى؟ لا، لن تستطع إنها لا تنام لأنها كلما أغمضت عيونها رأت ذلك المشهد مرارا وتكرار وبكل مرة يزداد الألم، هل لو كانت هي بمكانه كان سيغفر لها؟ بل كان سيقتلها ويقتل الرجل الذي سيكون معها ولن يرحمها

دق باب مكتبه ودخلت هدى وقفت أمامه وقالت "الآنسة كاميليا بالخارج سيد يامن"

رفع وجهة لها ونطقت عيونه بالغضب وقد تعمد ألا يجيب على اتصالاتها ولكن ها هي تأتي له، قال "حسنا فالتدخل"

خرجت هدى ودخلت كاميليا التي لم تتبدل ملامحها ولكنها نظرت له بنظرات بائسة وقالت "لماذا لا ترد على اتصالاتي يا من؟ هل تظن أنني سأتركك؟"

تراجع بالمقعد وقال بهدوء "لا داعي لكثرة الحديث كاميليا، هاتي ما عندك"

قالت ببرود "أنا أخبرت جدتي بما حدث وهي أخبرتني أنها ستجد الحل"

لم يتحرك من مكانه وهو يقول "إن لا تترددي باتباع خطواتها"

تسرب الغضب لها وهي تقول "خطواتها تقود إليك يا من فهي لن تتركك تفعل بي ذلك دون أن تتزوجني"

شبك يديه ببعضهم وقال "ألم ننتهي من هذا الأمر؟"

وضعت يداها على حافة مكتبه وقالت "لا لم ننتهي، أنت المسؤول عن كل ما أصابني وعليك مداواة خطأك"

نهض وتحرك لها وقال وهو يواجه عيونها "وماذا أصابك كاميليا؟ هل تخبريني

بالضبط ماذا حدث بيننا لأنني لا أذكر شيء؟"

ارتبكت كاميليا واعتدلت وهي تبتعد من أمامه وقالت "ما حدث؟ أنت تعلم ما حدث"

ظل يتابعها ثم قال "ما أعلمه أنني وجدت نفسي بفراش غريب معك لكن لا أذكر سوى ذلك"

صرخت به "لا، أنت فقط تهرب مني"

ضاقت عيونه وهو يتأملها ثم قال "حسنا كاميليا ماذا تريد؟"

لانت ملامحها وهي تنظر بوجهة ثم قالت "الزواج بالتأكيد، وتلك الفتاة تخرجها من حياتك"

ظل ينظر لها دون أي تعبيرات على وجهه ثم ابتعد إلى مكتبه وقال "حسنا كاميليا أنا بحاجة للوقت، أربعين جدي وحالة وعد كل ذلك لا يسمح بطلبك هذا لذا علينا بالانتظار حتى تسمح الظروف"

تحركت تجاهه ووقفت بجواره وقالت "لا دخل لي بحالتها، بمجرد انتهاء عزاء جدي نتزوج، أنا لا أريد زفاف وما إلى ذلك فقط مأذون وشهود"

ظل يحدق بها إلى أن قال "أخبرتني أنني بحاجة للوقت كاميليا وبعدها نتحدث أما الآن فليس لديك إلا أن تعودي للبيت وتكوني فتاة جيدة إلى أن أخبرك ماذا سنفعل"

بالطبع لم يكن أمام كاميليا إلا أن تطيع كلماته وقد كانت نبرته حاسمة ونظراته قوية لا تتحمل الجدل فتحركت للخارج بينما أحاط هو وجهه بيديه الاثنان وهو يشعر بمشاعر كثيرة حاول ألا يضيع بينها

انتصف النهار عندما دق بابه ودخلت هدى وقالت "الرجل الذي اتصل من اليونان بالخارج"

رفع وجهه لها وقال "نعم دعيه يدخل، لا مكالمات"

قالت "حاضر"

تراجع بمقعده وهو يرى رجلا قصيرا أجنبي الملامح ببشرة بيضاء وعيون سوداء ضيقة يدخل ويقول "سعيد بأنك سمحت لي بهذا اللقاء سيد يامن"

حياه يامن ودعاه للجلوس وهو يقول "أهلا بك سيد سامي، أخبرتني أن لديك معلومات تخصني بشأن تلك الليلة بالفندق؟"

لمعت عيون الرجل وهو ينظر ليامن وقال "نعم وأعلم أنك ستقدرها جيدا سيد يامن لأنها في غاية الأهمية"

ظل يامن ينظر لسامي لوهلة في صمت وهو يحاول أن يجد الخداع في ملامحه ولكنه لم يجد إلا الرغبة بالمال فقال "بالتأكيد سأفعل لو كانت تستحق"

ابتسم سامي وقال "هي مجرد معلومة واحدة وسأحتاج بعض الوقت لأجد باقي القصة" تراجع يامن بالمقعد وقال "كلي آذان صاغية"

قبل يوم العزاء كانت قد تعبت من الفراش ونزلت للحديقة رغم برودة الجو وهي تريد أن تستعيد نفسها ولكن سرعان ما رأت سيارته تدخل بالممر وتقف أمام الباب وهو ينزل منها بأناقته المعتادة وهو لم يعد للفيلا منذ أن عادا من اليونان، زاد اقترابه وما أن نظر لها حتى أدركت أنه لا يقل حالا عنها من التعب والإرهاق تقدم تجاهها فأبعدت وجهها المتعب ولكنه جلس أمامها وفتح جاكته وقال "كيف حالك الآن؟"

قالت بهدوء "بخير"

تأمل ملامحها التي لم تتحسن ولكنه كان يتمتع عيونه التي اشتاقت لها برؤيتها وتمنى لو جذبها لأحضانها لتريح رأسها على صدره كما اعتادت أن تفعل، كم اشتاق لها ولقربها وقبلتها وابتسامتها، كم سخط على كل ما حدث وتمنى لو عادت الأيام وحذف منها كل ما حدث ولكن هيهات أن يحدث..

أبعد وجهة عنها وقال "جدتي أخبرتك عن العزاء؟"

هزت رأسها ولم ترد فقال "سنرحل اليوم كي ترتاحي قبل الغد"

نظرت له وقالت "أخبرتني أنني بخير فلا تعاملني على أنني معاقة"

قال بضيق "لا أفعل، لقد حجز مكتبي عند طبيب مختص بعد ساعة للاطمئنان عليك وعلى الجنين وبعدها ننطلق للإسماعيلية"

لم تبعد عيونها عنه وقالت "ألم نفعل باليونان؟"

قال بعصبية "باليونان وعد والآن نحن بمصر وعلينا متابعة طبيب مختص لمتابع حالتك بالشهور القادمة لن تستمري بالحمل بدون طبيب هذا حال كل امرأة حامل خاصة بحالتك"

تعصبت من طريقته وقالت "سأختار أنا الطبيب المناسب لي"

نهض واقفا وقال بغضب واضح "سأبدل ملابسي وأنتظر بك بمكتبي بعد نصف ساعة وعد"

شعرت بالغضب يجتاحها فقالت "لن أذهب معك لأي مكان"

انحنى تجاهها وقال بنفس الغضب "لا تختبري صبري فأنت تعرفيني جيدا، لا تتأخري"

وتحرك مبتعدا دون أن يهتم بردها وهي تملكها الغضب من عدم اهتمامه ولكن بالنهاية مصلحة طفلها هي الأهم

انتهى الطبيب من فحصها ومختص المعمل من أخذ عينات للتحاليل وهي على الفراش بذلك المركز الطبي الشهير والجميع يعمل على قدم وساق من أجل زوجة ذلك الرجل الذي يعرف الجميع من هو واستسلمت هي لكل الفحوصات التي تتم لها بجودة عالية ساعدتها الممرضة على ارتداء ملابسها عندما دخل هو وقال "هل انتهيت؟"

ابتسمت له الفتاة وقالت "نعم يا فندم"

شعرت بالغضب من نظرات الفتاة له ولكنها أبعدت وجهها وهو يمنح الفتاة بعض النقود ثم نظر لها وقال "هيا حبيبتي الطبيب بانتظارنا"

حبيبتي كلمة ليس من حقه أن ينطق بها فهي تعلم أنها ليست حبيبته والتمثيل أكثر شيء تكرهه فأبعدت وجهها عنه وهي تتحرك معه لمكتب الطبيب المختص الذي نهض لاستقبالهم ثم جلس الجميع وقال الرجل "حالتك أفضل كثير مدام من التي قرأتها بالتقرير السابق، الحمل أصبح مستقر وقتيا لذا لن نتوقف عن الدواء حتى تنتهي الشهور الثلاث الأولى، يفضل أن يساعدنا يامن بيه على ثبات الحمل وحضرتك تفهم قصدي بالطبع فالمطالبة بحقوقك كزوج حاليا غير مسموح بها حتى تستقر الحالة أكثر"

أخفست وجهها فهي وهو يدركان المعنى بالنسبة لأي زوجين عاديين يمارسان حياتهم الطبيعية ولكن هما توقفا عن تلك الحياة ولن يعودا لها، لم يعد له حقوق عندها وهو يعلم أنها لن تمنحه أي شيء

أكمل الطبيب "من الواضح أن الضغوط النفسية تؤثر أيضا على حملك مدام لذا يفضل الابتعاد عن أي مؤثرات قد تضر بك وبالطبع الراحة أمر مهم جدا، لن أخفي عليكم الحمل معرض للإجهاض عند التعرض لمسبباته المعروفة، الإرهاق، الضغوط النفسية، العلاقة الزوجية طبعاً لكن طالما تتبعين التعليمات سيكون كل شيء بخير" قال يامن "هل تتحمل السفر للإسماعيلية؟"

نظر له لحظة ثم قال "حسناً يمكنها ولكن بعدها عليها بالراحة والنوم على ظهرها" هز يامن رأسه ونهض وهي أيضا وأحاطها بذراعه بعد أن شكر الطبيب وتحرك بها للخارج، ركبت السيارة فأغلق بابها وتحرك لمقعده وهو يقود بهدوء بين الزحام حتى خرج للطريق الصحراوي وقال "كاميليا ستكون موجودة بالعزاء، ملك لا تعرف شيء عما حدث فقط جدتي"

نظرت له وقد تبدلت ملامحها للغضب وقالت "والمطلوب مني أن أتعامل معها بهدوء وابتسامة تعلو وجهي؟"

لم ينظر لها وهو يعلم أن الأمر ليس بسيطاً ولكنه قال "لا، ولكن على الأقل لا مشاكل وعد إنه عزاء جدي وتعلمين الشخصيات التي تتواجد به"

قالت "نعم لقد نسيت كالعادة زوجة من أنا؟"

التفت لها بغضب وقال "كفي عن طريقتك هذه وعد لم أعد أتحملها"

أبعدت وجهها وقالت "إذن من الأفضل ألا نتحدث معي لأنني لن أتوقف يامن، لن تحملني فوق طاقتي وأنا لا أريد أن أفعل، أنت تريد نساءك كلهم من حولك"

نظر لها بقوة وقال "وعد لا تبدئي، لا نساء لي سواك"

قالت بغضب واضح "تحدث كما شئت ما رأيته يكفيني"

تنهد بقوة ليوقف غضبه وهو يدرك أنها لن تتراجع فقال "حسنا وعد لن نتجادل الآن، فقط الزمي جدتي وقت العزاء لا أريد أكثر من ذلك"

لم ترد فنظر لها وقال "والآن ماذا؟ فقدت لسانك؟"

قالت دون أن تنظر له "أخبرتك ألا نتحدث معي"

أوقف السيارة على جانب الطريق بقوة ارتد لها جسدها فنظرت له وقد التفت لها بغضب وقال "لن تخبريني ماذا أفعل من عدمه وعد لا تنسي من أنا"

نظرت له بغضب وقالت "أخبرتك أنني لم أنسى يوماً من أنت، ولم أنسى أيضاً من أنا ولو نسيت يوماً فأنت تذكرني كل لحظة بمن أنت ومن أنا وهو أمر تجيده تماماً يامن"

أبعد وجهة ونفخ بقوة وقال "لم أقصد وعد أنت تعقدين الأمور"

أبعدت وجهها وقالت "حقاً؟ إنه أنا الشقية إذن؟ ولم لا وأنا فتاة الشارع وأنت الملياردير، المرأة التي لا يمكن أن تملأ عين رجل النساء، شهر يار زمانه"

أغمض عيونه وال أمور تزداد سوء بينهم وهي تصر على فتح الموضوع، فتح عيونه وقال "كفى وعد، أنت تعلمين أن كل ذلك ليس صحيح"

نظرت له وقالت بهدوء "حقا!؟ أخبرني أنت بالصواب إذن"

ظل يحدق بعيونها وللأسف أدرك أن أي كلمات دون دليل على صحتها لن تجدي أي نفع معها ولكنه قال "لم أفكر بك يوما على أنك فتاة الشارع وأنت تعلمين ذلك، واكتفيت بك وعد، اكتفيت بك سواء صدقت أم لا، أعلم أن كلماتي تبدو بلا معنى بعد ما حدث ولكن هي الحقيقة وليس لدي سواها"

قالت بألم وحزن "ومن المفترض أن أصدق كلامك وأكذب ما رأيت بل وأتواجد بنفس المكان مع المرأة التي خنتني معها هل تعقل ما تقول وما تريدني أن أفعل؟"

أدرك أنها على حق، أي ضغوط تلك التي يحملها لها؟ أبعد وجهة للنافذة وقال "أعلم أن الأمر صعب ولكن كما أخبرتك؛ ملك وهاني لا يعرفون شيء، الاشاعات التي انتشرت سرعان ما خمدت بسببي طبعاً ولكن عدم جريان ال أمور على طبيعتها سيثير التساؤلات حتى مع كل الذين سيتواجدون وعد، لأبد أن نقوم بالأمر على الوجه الصواب إنها سمعة العائلة"

انهارت الدموع وقالت بغضب "أنت تبحث عن سمعتك وسمعة عائلتك ولا تعنيك مشاعري؟ أنا لا أريد أن أذهب أعدي للبيت أو شقتي أو أي جحيم آخر سيكون أهون مما تدفعني له"

وانهارت بالبكاء وظل ينظر إليها لا يدرك ماذا يفعل ولكنه أمسك يدها التي تحيط بها وجهها ولكنها أبعدت يده بقوة وقالت "لا تلمسني"

زاد غضبه هو الآخر وضرب عجلة القيادة بيده بقوة وهتف "اللعة وعد، لماذا لا تصدقين أنني لم أفعل شيء؟ أنا متأكد أنها مؤامرة من كاميليا كي أتزوجها ولكني سأكشف الحقيقة لذا عليك الهدوء حتى أصل للحقيقة"

قالت من بين الدموع "وأتحمل تلك الفتاة التي تتعمد إهانتني وجرحي؟ والآن بعد ما كان بينكم ألا تعلم ماذا ستفعل معي؟ لن يمكنني التوقف أمامها صامتة دون أن أصفعها على وجهها وأطردها خارج البيت ولكني لن يمكنني أن أفعل لأنك تخشيء على سمعتك وسمعة عائلتك، أبعدي عن كل ذلك حياتنا لن تعود كما كانت يامن كل شيء انهار بيننا لن يمكنني أن أنسى ما رأيته لن يمكنني أن أثق بك بعد ذلك لن أستطيع صدقتي لا يمكننا أن نكمل"

وعادت للبكاء وهو يتابعها بغضب يزداد لحظة بلحظة وقد نفدت حيلته واحتار للحظة بالحل فرفع يديه ومررهم بشعره وارتمد بمقعده وهو يغمض عيونه لحظة ثم فتحها ونظر لها وهي منهارة ثم قال "وأنا لا يمكنني أن أخرجك من حياتي وعد، صدقيني لا يمكنني، حاولت ولكن حياتي اختلفت بوجودك وتحولت لرجل آخر بسببك فلن تخرجني من حياتي الآن ليس بعد ما وصلت له، لا يمكنني أن أتركك وعد لأنني"

كاد يعترف بحبه ومشاعره عندما رن هاتفه فجأة فأوقفه عن الاعتراف فأخرج هاتفه ليجد اسم هاني زوج ملك فأجاب ليسمع هاني يقول "يامن أين أنت؟"

كانت نبرته غريبة فانتبه يامن وقال "بالطريق للإسماعيلية هاني هل هناك شيء؟"

أجاب هاني "نعم يامن جدتك متعبة جدا والطبيب بالطريق"

أدار السيارة وقاد دون تردد وهو يقول "وماذا هاني؟ ماذا بها؟ ماذا أصاب جدتي هاني"

قال هاني "القلب يامن أنت تعلم أن قلبها متعب منذ موت جدي والحالة ازدادت سوء بالأيام الأخيرة وهي لم تخبرك"

أغمض عيونه لحظة ثم فتحها وهو يشعر بألم جديد يضاف لكل الألم، ناداة هاني فقال "أنا بالطريق هاني فقط لو احتاجت المشفى انقلها على الفور"

قال هاني "حاضر، لا تتأخر"

كانت تنصت والتفتت له من بين الدموع وقالت "ماذا بها جدتي؟"

لم ينظر لها والحزن والقلق يتصارعان داخله ولكنه قال "سأنت حالتها بالأيام الماضية ولم تخبرني وهي الآن متعبة والطبيب بالطريق"

صمتت ولم ترد وشرد لوهلة ثم قال "الآن لم يعد الأمر بيدي وعد، لا مجال للرجوع" أدركت أنه على حق ولا مجال لأي كلمات أخرى لا جدوى منها فتأملت وجهة الذي امتلاً بالقلق وتذكرت كلماته التي لم يكملها وهو يخبرها أنه تغير بسببها ولا يمكنه أن يتركها ولكنه لم يكمل ولم يخبرها السبب لئنه فعل ربما نست كل شيء ولكن الآن لم تتقدم خطوة واحدة..

ما أن وصلا حتى تحركت لتتنزل عندما وصل إليها، نزلت وهي تشعر بدوار خفيف ولكنه كان يحيطها بذراعه وقال "بماذا تشعرين؟"

لم تبعد ذراعه لأنها كانت تدور حول نفسها من ذلك الدوار وقالت "بخير، فقط بعض الدوار"

ساندها حتى استعادت نفسها وقالت "أنا بخير يا من اذهب لجدتك"

ولكنه حملها بسهولة وكادت توقفه ولكنه كان يتقدم للداخل وأم سعد تفتح له وهو يقول "أين الجميع؟"

قالت "بالأعلى سيد يا من"

أراحها على الأريكة القريبة فقالت "اذهب لهم وأنا سأتابعك"

هز رأسه وأسرع إلى الأعلى لغرفة جدته ودق الباب ودخل، كان الطبيب يتابع الفحص والجميع بالغرفة، التقط أنفاسه وهاني يقترب منه والصمت يعم الغرفة حتى انتهى الطبيب فاقترب يا من من الطبيب وقال "ماذا بها؟"

قال الطبيب "القلب بحالة سيئة، المشفى أفضل لها استدعي الاسعاف سيد يامن"
حرق به وظل متجمدا بمكانه ولكن هاني تصرف بسرعة وملك تبكي ولم ينتبه لكاميليا
وهو يحرق بالطبيب ثم نظر للجدة المغمضة العيون ساكنة الجسد
لم يسمح لها بالذهاب للمشفى ولم تمنح كاميليا أي انتباه والجميع يرحل مع الجدة، لم
تصعد للغرفة وظلت بانتظار أي اتصال للاطمئنان وسرعان ما وصلت جهاد من
الكلية وسعدت بأختها وظلت معها حتى تعبت ونهضت لترتاح بينما ظلت هي بانتظار
أي اتصال للاطمئنان

حل المساء سريعا عندما عاد الجميع فنهضت وقالت "كيف حالها؟"
أجابت ملك بدموع واضحة "بالعناية وعد، القلب حالته سيئة والكلة اليسرى تكاد لا
تعمل، الأطباء تجد الحالة غير مطمئنة"
وعادت للبكاء وهي تتحرك للأعلى لترى أولادها ولم يكن هاني معها، بينما اتجه هو
إليها وقال "لماذا لم تصعدي لغرفتك؟"
لم تنظر له وهي تقول "كنت انتظركم"
قالت كاميليا ببرود "لا داعي فالأمر لا يهملك أصلا، هي ليست جدتك وأنت لست من
العائلة"
لم تتقبل كلماتها وهي تنظر لها وتقول "بل يهمني وأنا من العائلة شئت أم أبيت ولا
دخل لك بي هل تفهمين؟"

تملك كاميليا الغيظ والغضب وهي تقول "كيف تخاطبيني بتلك الطريقة أيتها"
ولكن وعد قاطعتها بقوة "أخاطبك بالطريقة التي أريدها ولا تأتئين بسيرتي على لسانك
فلست أنا من كنت بفراش رجل غريب عني فابتعدي عن طريقي لأنني لن أعرف ماذا
سأفعل بك أكثر من ذلك"

كادت كاميليا ترد عندما قال هو بغضب لينهي الجدل "كفى، أنتما الاثنان كفى، لسنا بمجال يسمح بكل ذلك، كاميليا اذهبي لغرفتك"

كانت نظراته كلها غضب وكاميليا تنظر له وتقول "لن أفعل وعليك أن توضح لها أنني لن أتوقف وسوف"

تحرك تجاهها وأمسكها من ذراعها وقال بقوة "ستتوقفين كاميليا، لأن لا الوقت ولا الظروف تسمح بهذا التهريج، والآن إلى غرفتك حالا"

ارتجف جسد كاميليا من صوته المرتفع والغضب فنفضت ذراعها من قبضته وأسرعت من أمامه بينما التفت هو إليها فتحركت إلى السلم وصعدت لغرفتهم دون أن تهتم به

اغتسلت وبدلت ملابسها لتراه يدخل فلم تنظر له، تابعتها وهي تتحرك للفراش فخلع جاكته وقال "هل تناولت دوائك؟"

دخلت تحت الغطاء وقالت باختصار "نعم"

ظل يتابعها وهي تغمض عيونها وأدرك أنها ترفض حتى الحديث ومن الأفضل ألا تفعل فهو مجهود جسديا وذهنيا وقلقه على جدته جعله يفقد الرغبة بأي شيء

فتحت عيونها على صوت الهاتف، رنين مستمر دون انقطاع وأدركت أنه هاتف يامن رفعت رأسها تبحث عنه فلم تجده، كان الوقت مبكرا جدا ولكن النهار كان قد ظهر رن الهاتف مرة أخرى فنهضت ولكن بالطبع الدوار لازمها فجلست قليلا حتى هدأت وما أن نهضت ووصلت للهاتف حتى رأت اسم المشفى ولكن توقف الرنين

وضعت رובהا وخمنت أنه ربما نزل مكتبه ولكنه نادرا ما يترك هاتفه، أمسكت الهاتف وتحركت للخارج لتبحث عنه حتى نزلت وقررت التوجه لمكتبه ولم تخطأ لأنها ما أن اقتربت حتى سمعت صوت بالمكتب وقد ميزت صوته وهو يقول

“اهدي كاميليا فقط أطمئن على جدتي وبعدها ندبر أمر زواجنا سويا”

ومن خلف الباب المفتوح بما يكفي لتراه يحتضن كاميليا فتراجعت والدموع تتجمع
بعيونها وقد تقلصت معدتها وشعرت بالأم شديدة ببطنها وقلبها ولم يعد بإمكانها
التحمل..

الفصل الثامن عشر

انہیار

ابتعد عن كاميليا عندما سمع صوت تحطم شيء بالخارج فأسرع ليرى ماذا يحدث
ليتفاجأ بوعد وقد اصطدمت بالمائدة التي تزين القاعة وقد سقطت الأنية الفخارية على
الأرض وتحطمت ووعد تنحني ممسكة بطنها وظهرها له

أسرع تجاهها ليتفاجأ بمظهرها وقد شحب وجهها والدموع تغطي وجنتيها ويدها
تقبض على بطنها فأدرك أنها تتألم ولكنه لم يفهم ماذا يحدث وما سبب وجودها وهو
يحيطها بذراعه ويهتف

"وعد ماذا بك؟"

نفضت يده والدموع تغطي وجهها وتشعر بالألم وهي ترغب بترك ذلك البيت، تحركت
رغم التعب وهي تهتف "ابتعد عني لا دخل لك بي"

ولكنه تبعها وهو يقف أمامها ويقول بعصبية من حالتها "وعد ماذا حدث؟ إلى أين أنت
ذاهبة؟"

قالت وهي تحاول تحمل الألم وتجاوز جسد يامن "إلى أي مكان غير هنا، أنا لا أريد
البقاء هنا لا أريد"

ولكنه أمسكها من ذراعيها بقوة وهتف بغضب "اهدي وعد وأخبريني ماذا حدث؟ لن
تذهبي من بيتك لأي مكان لن أسمح لك"

ولكنها رفعت رأسها إليه وقالت "هذا ليس بيتي ولا أريد التواجد به ولن انتظر أن
تسمح لي بأي شيء من عدمه لأنني لم أعد أريد أن أبقى زوجتك، أنا أريد أن أخرج
من حياتك لتتمتع أنت وهي كما تشاءان"

وحاولت أن تخلص نفسها منه ولكنه قال بغضب "أتمتع مع من وعد هل جننت؟"

كلن الألم يتزايد وبدأ ينتقل لظهرها وتكاد ساقها تخذلانها ولكنها تحاملت وهي لا تقاوم الدموع وقالت "أنت وعشيقتك التي كانت بين أحضانك من قليل وتريد الزواج منها بعد أن تطمئن على جدتك والآن دعني أنا لا أريدك أنا أكرهك، طلقني، طلقني" أصابه الذهول وقد أدرك أنها سمعت ورأت ما كان فقال دون أن يفلتها "اهدي وعد أنت لا تفهمين شيء"

ولكن كاميليا سكبت البنزين على النيران المشتعلة وهي تقول "بل هي فهمت كل شيء هيا طلقها لنرتاح منها ألم تكن ترغب في عدم إخبارها ها هي عرفت"

زاد حزنها وصدمتها من كلمات المرأة وازداد الألم وهو يصرخ بكاميليا "اخرسي أنت، وعد ليس الأمر كذلك من فضلك اهدي واسمعي"

هتفت بهستيريا لم تستطع التحكم بها من الألم والحزن والغضب "لا أريد أن أسمع شيء، لا أريدك ابتعد عني، ابتعد عني"

وزاد الألم ولم تعد تستطيع تحمله فانحنت وهي تقبض على بطنها بيدها وصرخت بقوة متألمة "آه"

وبلحظة حملها دون اهتمام بما يدور وأسرع بها إلى غرفتهم وأراحها بالفراش ثم بحث عن هاتفه فلم يجده فاستخدم الهاتف الأرضي ليتصل بالطبيب وهي تتلوى أمامه من الألم

أنهى اتص إليه ليعود إليها ولكن ملك دخلت بسرعة وهي تهتف "لماذا لا ترد على هاتفك يا من جدتي متعبة جدا وتطلب رؤيتنا جميعا والمشفى تتصل بك"

حق بملك التي انتهت لصراخ وعد فاستدارت لها وهتفت "وعد، وعد ماذا بك؟"

دخلت كاميليا تحمل هاتفه الذي كان يرن فنزعه منها وأجاب لتخبره المشفى بنفس الكلمات ولم يعرف ماذا يفعل ولكن ملك قالت دون أن تبتعد عن وعد التي سرعان ما دارت الجدران من حولها ولم تعترض على الدوار الذي أخذها لعالم اللاوعي

"يامن الطبيب بسرعة هناك نزييف وفقدت الوعي"

وصل الطبيب ورحلت ملك وكاميليا للمشفى وظل هو مع زوجته وجهاد حتى فحصها الطبيب وأفقت ولكن لفها الصمت ولم ترد على الطبيب بأي كلمات مما جعل الطبيب يشعر بالقلق

انتهى الرجل من الفحص وقال وهو ينزع المحلول من ذراعها ويدفع بدواء داخل الكانيولا "إنذار إجهاض سيد يامن، الحالة تزداد سوء"

أغمض عيونه بقوة ثم فتحها وقال وهو يرى صمتها "وماذا؟"

أغلق الطبيب حقيبته وقال "الراحة التامة على ظهرها مع الدواء والمثبتات لكن إذا استمر النزييف لأبد من نقلها للمشفى"

ثم تحرك تجاهه وقال بصوت منخفض "أظن أن حالتها النفسية سيئة أتمنى ألا يكون انهيار عصبي يفضل ان يراها طبيب نفسي فالضغوط النفسية تساعد بالسلب على حالتها"

حدق بالطبيب وهو يعلم أنه على حق فهي تنهار أمامه بالتأكيد بعد كل ما كان لأبد أن يحدث لها كل ذلك، استوعب ما حوله وقال "سأفعل، هل ترسل لي ممرضة لرعايتها؟"

هز الطبيب رأسه وقال "سأرسل لك واحدة"

رن هاتفه باسم ملك فأجاب وهي تقول بحزن "جدتي تريدك يامن وحالتها سيئة جدا"

لم يدرك ماذا يفعل، فدار حول نفسه لحظة حتى قال "حاضر ملك أنا قادم"

تحرك تجاه فراشها وركع على الأرض بجوارها وهي تركز بنظراتها بعيدا لا تريد أن ترى أو تسمع أي شيء ولكنه أمسك يدها وقال "وعد لأبد أن أذهب لرؤية جدتي لن أتأخر أعدك ألا أتأخر"

لم ترد عندما تحركت جهاد نحو أختها فنهض وأشار لجهاد "لا تتركها حتى أعود، ستصل ممرضة لرعايتها"

هزت جهاد رأسها وهي تجلس بجوار أختها والفرع يأخذها عليها بينما تحرك هو خارجا إلى المشفى

ما أن دخل حتى أسرع ملك له وقالت بفرع "القلب توقف مرة يامن وتم إسعافها وحالتها تتدهور بسرعة"

ترك ملك والخوف يملكه على آخر من تبقى له من عائلته، الأم الحنون فهل سيفقدها هي الأخرى، لم يوقفه أحد وقد كان الجميع قد عرفه من المرة الأولى، تقدم من فراشها ورأى الطبيب بجوارها نظر له وقال "سألت عنك كثيرا"

عاد ينظر لها بقلب متألم من كل ما يحدث حوله وزاد قربها من الفراش حتى وقف أمام جسدها الضئيل ولمعت عيونه ببريق الحزن وانحنى لجوار رأسها وقال "أنا أتيت جدتي، أسف أنني تأخرت غصبا عني صدقيني"

لحظة مرة فأغمض عيونه والطبيب يبتعد فسمعها تقول "كيف حالها الآن؟"

فتح عيونه بسعادة مؤقتة لوجودها معه وقال "بخير لا تقلقي"

قالت بصوت واهن "كاذب، هي ليست بخير، جدك أخبرني أنها تتألم"

حدق بالحدة وعاد الألم لصدره فأبعد وجهه لحظة فقالت "ماذا بها؟ ولا تكذب"

عاد لوجهها وقال "كدنا نفقد الجنين جدتي وتقريبا أصيبت بانهييار عصبي وجود كاميليا يدمرها"

لم تبعد عيونها عنه وقالت بوهن "كان عليك مراعاة ذلك الغيرة تقتل يا بني وهي أصلا مجروحة منك ومنها"

لم يرد فقالت "هناك سر لأبد أن تعرفه يامن، سر يخصك ويخص زوجتك" رفع حاجبه وهو يقول "سر؟ أي سر؟"

أغمضت عيونها لحظة وهي تبتلع ريقها وقالت "زواجك من وعد، مكتب جدك.. الدرج"

وتوقفت وتبدلت ملامحها وبدأت أنفاسها تتراجع وصدر صغير مزعج من الجهاز القريب فأسرع الجميع لها وهم يبعدونه للخارج وهو بحالة من الذهول لم يحدث وشعور بالخوف والفرع مما يمكن أن يحدث

تم إسعاف الجدة حتى استقرت حالتها مرة أخرى ولكن لم يسمح لهم بالزيارة وطلب من ملك أن ترحل لبيتها من أجل أولادها وتبقت كاميليا فابتعد واقفا بمكان بعيد ولكنها تبعته وقالت

"دعنا نجلس بالكافيتريا يامن تبدو متعب"

نظر لها بقوة وغضب وقال "ابتعدي عني كاميليا الآن، أنا لا أطيق الهواء الذي أتنفسه"

وتحرك من أمامها ولكنها أوقفته وهي تقول "أنا لن أتركك يامن بالتأكيد تحتاج لوجودي"

انحنى عليها وقال بكره واضح "أنا لم ولن أحتاج لك يوما كاميليا، لن أحتاج لامرأة تبيع شرفها من أجل لا شيء"

احمر وجهها وقالت بغضب "أنا لم أفعل، أنت من دفعني لذلك هل نسيت؟ أنت من سلبني شرفي"

زاد قرب وجهها منها وجز بأسنانه وهو يقول "أنا لست بتلك النذالة لأفعل بابنة عمي، لست أنا من يتاجر بشرفه كاميليا ويريد تدمير الآخرين بأنانية من أجل نفسه"

تراجعت وقالت "أخبرتني أننا سنتزوج بعد إجراء التحاليل اللازمة"

ظل ينظر بعيونها التي تحمل الخبث والكره وقال "هذا بعد أن أرمم الانهيارات التي أصابت حياتي بسببك"

قالت بغضب "بل بسبب تلك المرأة التي أتيت بها من حيث لا ندري وجعلتها زوجتك وأنت تعلم أنني أحبك"

رفع إصبعه بوجهها وقال "تلك المرأة أشرف منك كاميليا، باعت كل شيء من أجل كرامتها وقذفت بأموالي وأملاكي تحت أقدامي دون اعتبار، تلك المرأة تدرك معني الشرف والكرامة وهي أشياء لا تعني لك شيء"

قالت بنفس الغضب "ولم تكن تعني لك شيء يامن، هل نسيت حياتك التي كنت تعيشها؟ أي شرف الذي تتحدث عنه وأنت كنت بكل يوم مع امرأة وتعيش بالحرام دون اهتمام؟ هل هذا يعني لديك الشرف؟ نحن لا نختلف عن بعضنا يامن كلانا غير شريف ولكن بطريقته لذا نحن من نصلح لبعضنا البعض"

أمسكها من ذراعها بقبضة قوية وقال "معك حق أنا فعلا كنت بلا شرف رجل يعيش بالحرام ولكن ما أن أتت لي فرصة للبعد عنه اقتنصتها وفضلتها على الماضي ورضيت بها، لكن ماذا فعلت أنت؟ تريدين إكمال حياتك بلا شرف"

قالت "أنت من فعل بي ذلك"

قال بقوة "كاذبة، كنت تعلمين منذ كنت طفلة أنني أعتبرك أخت صغيرة، لم أفكر بك يوماً والمؤامرة التي دبرتها باليونان أكيد سأكشفها ووقتها لن يكون لك وجود بعائلتنا كاميليا"

قالت بدموع "كل هذا لأنك تحبها؟"

لم يتردد وهو يقول "نعم كاميليا كل هذا لأنني أحبها فليس كل يوم يجد الرجل امرأة تستحق قلبه وحبه وتأكدي أنني لن أحب سواها فهي ستظل زوجتي وأم أولادي" ودفعها للخلف بقوة وتحرك للخارج واتصل بأم سعد ليطمئن على زوجته وبالطبع لم تتبدل حالتها وقد وصلت الممرضة وتتولى أمرها

عاد للداخل فقابله الطبيب فس إله "كيف حالها الآن؟"

قال الرجل "كما هي، ستظل بالعناية حتى تتحسن حالة القلب وتعود الكلى للعمل"

نظر له بصمت ثم قال "هل هناك ما يمكنني أن أفعله؟"

قال الطبيب "لا يا فندم لو كنت تقصد مشفى آخر فصدقني لن تأخذ رعاية أفضل من هنا"

قال يامن "السفر للخارج؟"

هز رأسه بالنفي وقال "لن تتحمل السفر سيد يامن ولن يتم تقديم المزيد، هي مسألة وقت"

تألم قلبه بقوة وقال "متى يمكنني أن أراها؟"

قال الطبيب بهدوء "ربما بالصباح لو تحسنت الحالة، وجودكم هنا لن يفدها بشيء يمكنكم الذهاب والمشفى تتابعكم بالهاتف"

واستأذن الرجل بالذهاب بينما ظل هو واقفا لحظة حتى سمع كاميليا تقول "هل سنرحل أم نبقى؟"

نفخ بقوة وقال "أنا راحل"

تحرك للخارج وركب سيارته ليجدها تركب بجواره فقاد دون أن يتحدث بالطبع تحرك لغرفتها على الفور فوجد فتاة جديدة تجلس أمام فراشها عرف أنها المريضة، نهضت لرؤيته وجهاد تجلس على الفراش بجوارها فتقدم وقال "كيف حالها؟"

كانت نائمة فقالت المريضة "ليست جيدة يا فندم النزيف لا يتوقف هذا غير حالتها النفسية، دكتور سعد حاول الاتصال بك دون جدوى وأخبرني أنها لو استمرت للصباح هكذا يفضل نقلها للمشفى"

شعر بأن العالم كله يجلس فوق كتفيه فاقترب من المقعد وجلس وقد أنهكته المصائب بذلك اليوم، تراجع بالمقعد قليلا بصمت حتى قال "يمكنك الذهاب للراحة سأبقى معها" ترددت الفتاة فنظر لها فقالت "ليس من الصواب أن أفعل سيدي، لأبد من وجودي بحال حدوث أي مضاعفات"

ظل ينظر لها حتى هز رأسه باقتناع فنهض وتحرك تجاهها وانحنى وهو يمرر يده على وجهها الشاحب ثم اقترب من وجهها وقال هامسا "أنا أسف وعد، لم أقصد جرحك بأي وقت"

ثم طبع قبلة على جبينها وتحرك للخارج في صمت والحزن يملأ صدره فأقرب اثنان لقلبه ينهاران أمامه دون أن يمكنه انقاذهم

فتحت عيونها بصعوبة لتجد فتاة تنظر لها وتقول "مدام كيف حالك؟ لأبد من تناول الدواء"

كان الوقت مبكرا وهي متعبة، تناولت الدواء وتابعتها الممرضة لتطمئن عليها بصمت، انتهت الممرضة عندما دق الباب وفتح لترى كاميليا تدخل وتقول "ألم تكتفي من تلك التمثيلية؟"

ساعدتها الفتاة على الاعتدال فقالت بغضب واهن "أخرجي من هنا، لا أريد رؤيتك هنا"

ولكن كاميليا قالت ببرود "ليس قبل أن أخبرك أنه سيتزوجني وسيتركك ومن الجميل أن رأيت وسمعت بنفسك"

تدخلت الفتاة قائلة "يا فندم من فضلك حالة المدام لا تسمح"

صرخت كاميليا بوجه الفتاة "اخرسي أنت واخرجي من هنا"

ولكن وعد قالت بضعف "بل اخرجي أنت من هنا الآن"

تحركت كاميليا إليها وقالت "لن أفعل، هذا بيتي وبيت زوجي وأنت ستعودين للشارع الذي أتيت منه، هل ظننت أن يامن المحلاوي يربط حياته بفتاة مثلك؟ إنه أنا من تصلح له وهو فقط ينتظر حالة جدتي تتحسن ولن يكون لك وجود هنا"

وضعت يداها على أذنها وقالت بنفس التعب "اسكتي واخرجي من هنا، اخرجي"

حاولت الممرضة إيقافها ولكن كاميليا أبعدت الفتاة التي أسرع خارج الغرفة بينما نظرت كاميليا لها وهي تخرج هاتفها وتضعه أمام وعد لترى صور غير لائقة وتقول "هيا انظري، ما رأيك بالصور؟ هل تصدقين الآن ما بيننا؟ هذه كانت مرة من مراتنا العديدة"

تصلب جسد وعد وهي ترى الصور الوضيعة ليامن مع كاميليا والدموع تنهار على وجهها والألم يعتصر قلبها وكاميليا تكمل "أخبرتك أنه لن يكون سوى لي"

صرخت بها وعد بجنون وهي تحاول النهوض للابتعاد من هذا البيت "خذي لا أريده، اخرجي وابتعدي عني، اخرجوا جميعا من حياتي أنا تعبت، تعبت"

وما أن نهضت حتى كادت كاميليا تدفعها بقوة ولكن أم سعد كانت قد دخلت مع الممرضة وصرخت "مدام وعد ماذا بك؟"

ترنحت وعد من الضعف وهي تشعر بالنزيف يزداد والدوار يلفها لتسقط على الأرض من الضعف وتفر كاميليا من بين المرأتين اللتان أسرعاً لإنقاذ وعد

رحل بالصباح الباكر للمشفى لزيارة جدته وهناك رآها ولكنها لم تشعر به وأخبره الطبيب بعدم تحسن الحالة، تحرك خارجا عندما رن هاتفه فأجاب ليجد أم سعد تصرخ بالهاتف

"سيد يامن المدام بحالة سيئة جدا والممرضة طلبت الاسعاف"

رفع يده لشعره ودار حول نفسه وقال "يا الله ماذا حدث لها؟ كانت نائمة بالصباح"

قالت المرأة "الآنسة كاميليا"

أغمض عيونه والغضب يجتاحه ثم قال "حسنا أم سعد أنا قادم"

عندما وصل كان رجال الاسعاف يحملونها للسيارة وجهاد تسرع بجوارها مع الممرضة، قاد سيارته مرة أخرى خلف الاسعاف وعاد لنفس المشفى والغضب والقلق ينهشانه

تلقاها الأطباء وهو يسرع بجوارها حتى دخلت غرفة الطوارئ وتم منعه من الدخول فتوقف وهو لا يدري ماذا أصاب حياته التي تبدلت بيوم وليلة إلى سلسلة من الأحزان والآلام، تراجع حتى اصطدم بجسد فالتفت ليجد رجلا عجوزا أبيض الوجه بلحية بيضاء وعمر تجاوز الستين يرتدي جلباب أبيض وعليه عباية سوداء جميلة

ابتسم الرجل له ابتسامة مريحة وقال "احذر يا بني كي لا تسقط"

اعتدل و عيونه تلتصق بعيون الرجل السوداء وقال بإرهاق واضح لعدم النوم والراحة بالأيام السابقة "أنا آسف"

لم تذهب ابتسامة الرجل وهو يقول "أكيد تأسف على ما فات"

ضاقت عيونه وقال بدون فهم "ما فات؟"

قال الرجل "من حياتك وملذاتك ومتعتك"

تسمرت قدماه بالأرض ولم يرد فاقترب الشيخ منه وقال "لا تفرع يا بني، ماضيك مكتوب على جبينك وأنا رأيته أما المستقبل فلا يعلمه إلا الله"

اهتز جسده من كلمات الرجل ولم يساعده لسانه على النطق ولكن الشيخ أكمل دون أن ينتظر كلماته "لكن بيدك أن تصلح من نفسك، أنت بابتلاء صعب يصيب أحباءك فاصلح من نفسك يصلح حالك بإذن الله، التوبة باب مفتوح لا يراه إلا من أضاء الله بصيرته والله يفتح الآن بصيرتك فالجأ له ولا تغمض عيونك عن باب الصلاح"

ارتجف جسد يامن وكأنه ينصهر من حرارة لا يعلم مصدرها والشيخ يكمل "ربما يشفى أحباءك بإذن الله فما الذي ستشكر به صاحب الفضل؟ جهز المقابل لأنه سيحدد مصير حياتك القادمة يا بني ونصيحة مني؛ أوقف المعاصي بقدر ما تقدر"

سمع الطبيب يقول "حضرتك قريبها؟"

التفت للطبيب ثم عاد للشيخ فلم يجده فالتفت حوله باحثا عنه والطبيب ينظر له بدهشة إلى أن أعاد سؤاله "يا فندم هل حضرتك قريب المدام؟"

هدأ وأدرك أن الرجل رحل فتنفس بصعوبة وقال "ماذا؟ نعم، نعم أنا زوجها"

هز الطبيب رأسه وقال "نحن نحاول إيقاف النزيف وإنقاذ الجنين، هي ضعيفة ويبدو أن حالتها النفسية سيئة جدا سننقلها لغرفة العناية هل لديك مانع؟"

هز رأسه وهو يستعيد نفسه وقال "لا، أنا بالفعل لدي مريضة أخرى هناك، أنا يامن المحلاوي"

هز الطبيب رأسه وقال "حسنا فقط تفضل للاستقبال لإتمام الإجراءات وهم يقومون باللازم معها"

وصلت ملك بعد أن عرفت بما حدث فاقتربت منه وهو يجلس ورأسه مسند إلى الحائط وقد أغمض عيونه وكلمات الشيخ تتردد بذهنه ويتساءل هل يمكن أن يجد باب التوبة ووقف المعاصي؟ هو؟ بعد كل المعاصي التي كان يعيش بها هل يمكن أن يترك ذلك الطريق؟ ولم لا؟ من أجل جدته وزوجته وابنه، بل من أجل نفسه نجاحه لا شك فيه بالدنيا فلم لا ينجح أيضا بالآخرة

سمع صوت ملك تقول "ماذا حدث يامن؟ ما الذي بينها وبين كاميليا وبينك؟ لأبد أن أفهم أم سعد تقول أن كاميليا السبب"

استعاد نفسه وقد كانت نظرات ملك واضحة وقوية عندما واجهها فنهض ووقف أمامها وقد بدت حالته سيئة جدا وقال "انجلس ونحدث ملك فالأمر طويل"

تناول آخر قطرة من القهوة وترك الكوب ونظر لملك وقال "هذا كل ما كان حتى صباح الأمس عندما رأتنا وعد أنا وكاميليا بالمكتب وأنا أعدها بالزواج بعد أن تجري التحاليل فانهارت وحدث ما حدث"

لاح الغضب على وجه ملك وقالت "كاميليا وأنت يامن؟ أنا لم أصدق الاشاعات وقتها وظننت أنهم يكيدون لك كالعادة، كيف تفعل بها ذلك وهي ابنة عمك؟"

أبعد وجهة المتعب ثم عاد لها وقال "اسمعي ملك أنا لم أخبرك كي تصدقيني من عدمه أنا أخبرك لأنني لا أريد كاميليا بالبيت مع وعد، الجميع كان يعلم أنني لم أفكر بأختك بأي وقت فلن أفعل بعد أن تزوجت ملك وسيكون لي أولاد"

لكن ملك قالت "هل تظن أنني أصدق أنك ستتوقف عن علاقاتك وملاحقة النساء يامن؟ منذ متى تكتفي بامرأة واحدة يامن؟"

اقترب من طرف المائدة وقال بنبرة قوية "منذ تزوجت وعد ملك ولا أريد سواها ولا يهمني تصديقك لي من عدمه فالأمر يخصني وحدي، أختك تأمرت لكي نتزوج ولكني سأثبت أنني لم أفعل بها شيء فابعديها عن وعد لأنني لن أقف صامتا أكثر من ذلك وهي تدمر امرأتي فقد اشتريت خاطر جدي ووصيته لآخر وقت ولكن لن يكون بعد ذلك"

ثم نهض وتركها وعاد إلى الأعلى حيث غرفة العناية وانتظر حتى خرج الطبيب الذي نظر له وقال "أوقفنا النزيف سيد يامن لكن الانهيار العصبي يحتاج لطبيب نفسي فهل نطلب لها أحد؟"

هز رأسه وقال "بالتأكيد، هل يمكن أن أراها؟"

قال الطبيب "سيتم نقلها لغرفة خاصة، يمكنك بالطبع البقاء معها ويفضل بقاء الممرضة التي أتت معها"

هز رأسه ولم يرد فتركه الطبيب، رن هاتفه باسم سامي، تذكر الاسم فتحرك للخارج وأجاب باهتمام

عاد للعناية ليرى جدته ولكنها ظلت بدون وعي وملك تقف على الباب فابتعد عائدا إلى حيث زوجته ورآهم يخرجونها من العناية فتحرك تجاهها ولكنها كانت غائبة عن الوعي فتبعهم بصمت حتى استقرت بالغرفة والممرضات من حولهم وجهاد تقف تائهة ولكنه ربت على كتفها وأشار لها "لا تقلقي ستكون بخير"

كانت الدموع بعيونها هي التي تجيبه وهو يشرح لها حالتها والفتاة لا تدري كيف تنقذ أختها التي انهارت حياتها بلحظة وهي كل من لها ولا تعرف سواها لكن يامن أدرك

الأمر وأحاط الفتاة بذراعه ثم عاد وأشار لها "لا تخشين شيء جهاد أنا معك ومعها ولن أتخلى عنكم أبدا"

بكت جهاد وهو يضمها له بحنان وقد شعر بأنه المسؤول عن تدمير حياة الفتاتين فقد دخل حياتهم وها هي تتكسر على رم إله بدون هوادة

أجرى العديد من الاتصالات الخاصة بالعمل وتابع مع هدى ما تأخر وتم تأجيله وبالنهاية اتصل بسيباس الذي أجاب فقال "كيف حالك سيباس؟"

أجاب الرجل "بخير يا من كيف حالك أنت وحال وعد؟"

كان جالسا بسيارته فأسند ذراعه على النافذة وقال "ليست بخير سيباس، أريد منك خدمة"

بالطبع لم يتردد سيباس وهو يستمع لطلب صديقه دون أن يرد سوى بالتلبية لطلباته أيا كانت

عاد للداخل ليرى طبيب آخر يخرج من غرفتها، توقف لرؤيته ويامن يقول "هل أنت طبيب جديد؟"

تأمله الطبيب وقال "أنت قريب المريضة؟"

قال "زوجها"

قال الطبيب بجدية "حسنا أنا بحاجة للحديث معك هل تسمح؟ أنا طبيب نفسي"

هز يامن رأسه وتحرك مع الطبيب لمكتب صغير جلس أمامه فقال الطبيب "هل يمكن أن تخبرني ما الذي أصاب المدام؟ أو بالأصح ما سبب الانهيار؟"

مضى اليوم بصعوبة وهو ما بين زوجته وجدته ومتابعة هاتفه وبالليل استقر بغرفتها وهي لا تعي أي شيء من حولها وربما نال بعض النوم على المقعد

اليوم التالي كان أفضل خاصة للجدّة حيث بدأت تستعيد وعيها ودخل لزيارتها فقالت
"كيف حال وعد يا يامن؟"

أخفض وجهة وقال "متعبة جدتي"

قالت الجدّة بحزن "والحمل؟"

قال بحزن "ما زال موجود لكن بخطر، حالتها النفسية صعبة ورافضة الطعام
ورافضة حتى الحياة"

قالت الجدّة "هي مجروحة وبشدة يامن ماذا فعلت بها كاميليا؟"

قال "أخبرتها أنني سأتزوّجها، الحقيقة هي سمعتني أقول ذلك"

تراجعت الجدّة بدهشة فقال "كنت أريد أن أقنع كاميليا أن نقوم بعمل تحاليل قبل
الزواج لأننا أقارب وعرضها على طبيب وهناك يفحصها الطبيب ويعرف ما إذا كنت
بنت أم"

ولم يكمل فقالت الجدّة "وما أدراك أن تنجح خطتك؟ ألا يمكن أن تكون فقدت عذريتها
مع غيرك وفعلت معك ذلك لتتزوّجها أنت؟"

هز رأسه وقال "فكرت بذلك جدتي لذا أنا غيرت مسار البحث باليونان وقريبا
سأعرف الحقيقة"

قالت "ووعد؟ هل ستتركها؟"

نظر لها بدهشة وقال "أتركها؟ بالتأكيد لا جدتي، أنا أريدها جدتي، أريدها زوجة وأم
لأولادي، لم أعد أرغب بتلك الحياة وأريد الاستقرار الذي رغبتم به جدتي"

نظرت له بابتسامة وقالت "تحبها؟"

هز رأسه وقال باستسلام "نعم جدتي، أنا أحبها"

قالت بسعادة "وهي تستحق، إذن افعل المستحيل لتحافظ على حبك"

أخفض رأسه وقال "هي تكرهني جدتي، تريد الطلاق"

قالت الجدة بنبرة حكيمة "هي مجروحة حبيبي وتتألم لأنها تحبك، لو لم تحبك لما تألمت لخيانتك لها لا تنسى أنها رأتك بعيونها يامن الأمر صعب على أي امرأة ولا تلومها حتى ولو كنت بريء"

هز رأسه وهو يعلم أنها على حق فقالت الجدة "كن صبورا يا بني وتحملها حتى تعرف الحقيقة ووقتها تستعيدها وتستعيد حياتك"

لم تظهر كاميليا بالمشفى منذ ما حدث منها مع وعد بينما ساءت العلاقة بينه وبين ملك وتجنب كلاهم الحديث ولكنها كانت تزور وعد التي لم تفق إلا بصباح اليوم الثالث عندما دخل هو والطبيب النفسي موجود، أبعدت وجهها عندما دخل فنهض الطبيب وقال يامن

"كيف حالها الآن دكتور؟"

قال الطبيب وهو يغلق النوتة "أفضل بالتأكيد سيد يامن، فقط لا تضغط عليها"

هز رأسه بتفهم وخرج الطبيب وتقدم هو وقد ساءت حالته هو أيضا بملابسه التي لم يبدلها لعدة أيام وذقنه النابت بغزارة لم يفعلها من قبل وعيونه الحمراء من الإجهاد وقد شاركها السواد من عدم النوم، جلس أمام فراشها ولكنها لم تنتظر له بالطبع وهي تتذكر كلمات الطبيب الذي طلب منها التماسك من أجل جنينها

قال بقلب متألم "أعلم أنك تسمعينني وعد كما أعلم أنني مهما تحدثت فلن تصدقيني ولكن لأبد أن أتحدث"

لم تتبدل حالتها فتراجع بالمقعد وقال "حكايتنا كانت غريبة منذ بدأت؛ وقتها كلا منا كان يحاول إرضاء الآخرين أنا كان الأمر واجب تجاه أهلي لكن أنت كنت الأفضل لأنك فعلت من أجل عجوزين لا صلة لك بهما، رفضت أموالي وسخرتني مني ورأيت منك ما جعلني أظن أنك لست بشر حقيقي وبدلاً من أخرجك من حياتي وجددتني أنساق إليك بقوة غريبة وكأن بك جاذبية ليست بأحد، شعرت معك بما لم أشعر به مع أي امرأة ممن عرفت، أردتك كل يوم أكثر من الذي يسبقه، ورغم أنك لم تمنحني كلمة اهتمام واحدة تجعلني أعرف ماذا أمثل بالنسبة لك ولكني لم أهتم واكتفيت باهتمامي بك ورغبتني بوجودك معي للأبد وما زلت وعد"

دموعها عادت وكلماته تغزو قلبها بقوة، اقترب من الفراش وقال "ما زلت أريدك معي لآخر العمر وعد، لن أتركك أبدا مهما حدث، أنت زوجتي ولن تكوني لسواي وما حدث باليونان كذب وليس حقيقة أنا متأكد، أنا لم أخذك ولم أعرف امرأة عليك، أعلم أنك لا تصدقيني وربما لا تهتمين بكلماتي، لا ألومك وعد فلو كنت مكانك لا أعلم ماذا كنت سأفعل ولكن لأبد أن تصدقيني لأنني سأثبت براءتي ولن أتزوج سواك وما سمعته بالمكتب كان حيلة مني لإيقاع كاميليا وأنت تعلمين أن كل ما تريده هو تدميرك وتدمير زواجنا فمن فضلك وعد لا تمنحها تلك الفرصة، أعلم أنني لا أستطيع طلب السماح الآن لأنك لن تفعلي ولكن على الأقل حافظي على نفسك وصحتك فأنا لم أعد أتحمل كل ما يصيبك، أريدك أن تعودي لابتسامتك وسخريتك ولسانك الذي يثير جنوني ليس من أجلي وعد ولكن من أجل نفسك ومن أجل ابننا"

ثم نهض ووضع قبلة على جبينها فأغمضت عيونها لتتساقط دموعها مرة أخرى من كلماته وتسمعه وهو يذهب ويغلق الباب خلفه فاستسلمت للدموع ولكن هذه المرة لديها رغبة بالشفاء

الفصل التاسع عشر

مواجهة

تحسنت المراتان وقرر الطبيب لهما الخروج بعد تلك الأيام الطويلة والمرهقة، استقرت هي بغرفتها والجدة أيضا بغرفتها وملك عادت لبيتها ولازمت الممرضة الجدة لكن هي رفضت ممرضة وقد تحسنت حالتها وبالطبع لم تتحدث مع أي أحد حتى ملك كانت فقط جهاد هي من تنزع منها الإشارات بصعوبة

جلست على أقرب مقعد وهو يدخل الغرفة، نظر لها ولكنها أبعدت عيونها فتقدم حتى وقف أمامها وقال "هل تفضلين البقاء هنا أم بالقاهرة؟"

قالت بهدوء "القاهرة"

هز رأسه وقال "بالصباح سنذهب"

كاد يتحرك ولكنها قالت "وجهاد؟"

التفت لها وقال "تنتهي امتحاناتها وسأعيدها القاهرة"

لم ترد فتتحرك ليأخذ ملابس ودخل الحمام بينما ظلت هي جالسة تفكر بكل ما يحدث من حولها إنها حتى لم ترى الجدة حتى الآن ولا كاميليا، ملك تخفي نظراتها عنها ولا تناقشها بشيء وهو، هو تبدل لرجل آخر لا تعرفه خاصة بعد كلماته لها

أخذ حمام وخرج واتجه للأريكة ووضع عليها وسادة وغطاء وتمدد دون أي كلمات وسقط بالنوم على الفور وهي تتابعه والحزن يملأ كل كيائها وهي تتذكر لياليهم سويا وتسمع صوت ضحكاتها وكلماته وسخريتها والسعادة التي كانت تعيشها لتنفذ الذكرى السوداء عليها وذلك المشهد الذي لن تنساه أبدا

خرجت إلى غرفة الجدة ودقت الباب ودخلت لتجد الجدة بالفراش والممرضة تجلس أمامها نهضت لرؤيتها والجدة تقول "أهلا وعد كنت أنتظر، كيف حالك الآن؟"

استأذنت الممرضة وخرجت بيما جلست هي وقالت "بخير جدتي الحمد لله، وحضرتك؟"

قالت الجدة "بخير، أنا عرفت بكل ما حدث وعد"

أخفضت وجهها ولم ترد فقالت الجدة "يا من يؤكد أنه لم يفعل ذلك وعد"

رفعت وجهها للجدّة وقالت "أنا رأيتهم سويا بالفراش جدتي وما لا يعرفه هو أن

كاميليا جعلتني أرى صور لهما سويا بالفراش وهو ما تسبب بانهياري ذلك اليوم"

صمتت الجدة لحظة ثم قالت "لم أظن يوما أن حفيدتي تكون بهذا السوء، لقد صدمني

ما فعلت وتسبب لي بما أصابني، ماذا ستفعلين بحياتك وعد؟"

نظرت للجدّة برجاء وقالت "لهذا أردت التحدث مع حضرتك، أريد الطلاق جدتي، لا

أريد تلك الحياة أنا لم أعد أطيق التواجد معه بأي مكان ولن أتحمّل كاميليا وتصرفاتها

معي، أنا أريد حياتي القديمة جدتي"

تأنتت الجدة قبل أن تقول "أعلم وعد أن ما مررت به كان بغاية الصعوبة لكن هل

تظنين أن الطلاق هو الحل؟ أن تتركي الساحة لمنافستك هكذا وبسهولة؟ تتركي الرجل

الذي تبدل لرجل آخر بسببك وتمسك بك؟"

قالت بحزن شديد "غصب عني جدتي، صدقيني الأمر ليس سهل لي ولكن بقائي

أصعب بكثير"

قالت الجدة "امنحيه فرصة يا وعد حتى يصل للحقيقة"

نهضت وتحركت بالغرفة وهي تفرك أصابعها ببعضها وقالت "وما الفائدة جدتي وقد

نفدت الطعنة؟ وما الذي يؤكد لك أنه بريء؟ أرجوك جدتي أنا أريد حريتي هذا هو

الشيء الوحيد الذي سيعيد لي كرامتي"

قالت الجدة بضيق "لا وعد ليس الطلاق هو الحل، أخبرتك من قبل أنك لن يمكنك

العودة لحياتك السابقة لن تتحمليها مرة أخرى ولا جهاد ستقبلها ليس بعد أن ارتاحت

وضمنت مستقبل أفضل بكثير مما كنت ستمنحينه لها وحدك وطفلك القادم وعد كيف تريد أن تحرميه من والده وثرائه وحنانه ورعايته؟ لم تكوني بيوم أنانية حبيبتي" ابتعدت ولم ترد فعادت الجدة تقول "اسمعي وعد، عليك بالابتعاد عن فكرة الطلاق ولنبحث عن حل آخر لكن وأنت معه تنتظري ما سيفعله وما ستصل له النتائج على الأقل حتى تضعي طفلك ووقتها سنجد حل أكيد لكن ليس الطلاق وعد من أجل أختك وابنك"

لم ترد وهي تدرك أن كلمات الجدة صائبة ولكنها ليست دواء لجراحها ولا لكرامتها المهانة ولا لقلبها المتألم بشدة

بالصباح ودعت أختها والجدة وركبت وهو بجوارها وقاد بهدوء ثم نظر لها وقال "هل أنت بخير"

قالت "نعم"

قال "هناك فتاة ستساعد مع صفاء بخدمتك أنت، فقط لا أريدك أن تجهدي نفسك نهائياً"

لم تنظر له وهي تقول "أخبرتني أنني بخير ولا أريد كل ذلك"

نظر لها وقد تحسنت ملامحه بعد أن نام واغتسل وأزال شعر ذقنه فاستعاد وسامته، بينما ظلت هي متعبة وشاحبة ولم يذهب القياء وفقدان الشهية، قال "أعلم ولكن هي رغبتني"

قالت بقوة "ليس لك رغبات عندي"

قبض بيده على عجلة القيادة وقال من بين أسنانه "وعد لا تثيري غضبي"

قالت بدون اهتمام "لا أفعل فقط أضع النقاط على الحروف"

نظر لها قال "وماذا يعني ذلك؟"

قالت بنفس القوة "يعني أن وجودي معك على الورق فقط لن أكون تلك الزوجة التي كنتها من قبل هذا إذا رغبت بالإبقاء على زواجنا وإلا من الأفضل أن تنتهيه"

ثار بغضب "لن أفعل وعد، أخبرتك أنني لن أطلقك"

قالت "وأنا أخبرتك شروطي"

حذق بها غير مصدق ما تقول ثم نظر للطريق وقال "لا تضغطين علي وعد لكل شيء حدود حتى الغضب"

نظرت له وقالت "لا يامن الغضب ليس له حدود سوى عند الرجال أما نحن النساء فغير مسموح لنا أن نغضب ونعلن عن مشاعرنا وكرامتنا المهانة، لو كنت أنا من رأيتني بالفراش لم تكن لترحمني يامن ألم تخبرني بذلك؟"

لم ينظر لها وقال "الوضع مختلف وعد اختلاط الأنساب يجعل الأمر أصعب للرجل هكذا هي الشريعة وعد"

قالت بسخرية "والآن أصبحت مفتي الديار، لا يامن إنه كبرياء الرجل دون الالتفات إلى أن المرأة هي الأخرى بشر لها مشاعر وكرامة وقلب، قلب يتألم من الجرح والإهانة من الخيانة أكثر بمراحل مما يشعر الرجل"

استمع لها بصمت وهو يعلم أنه لأبد من المواجهة التي تأتي على مراحل فأكملت "أنا لا أتحمل تلك الحياة ولكنك تصر عليها فدعني أحيائها بطريقتي"

نظر لها وقد أسود وجهه وقال "هذا يعني الانفصال؟"

شعرت بغصة تعلق بحلقها وألم بقلبها وهي تقول "وهل تظن أن بإمكاننا أن نفعل غير ذلك بعد ما كان؟"

قال بهدوء "ما زلت زوجك وأريدك ولا أريد سواك"

دقات قلبها تؤلمها ولكن حزنها وجرح كرامتها جعلها تقول "وأنا لم أنسى شيء مما كان خاصة وأنت سيكون لك زوجة أخرى فلن تكن بحاجة لي"

نظر لها بنظرات غاضبة وفتح فمه ليتحدث ولكنه أدرك أن الكلمات لن تجدي شيئاً بدون دليل وهي لن تغفر أو تسامح فالخيانة تذبح بنصل بارد يؤلم أكثر قبل أن يذبح وصلا البيت فنزلت بدونه وقد تملكه الغضب من كلماتها ورحل بمجرد أن دخلت البيت وكلماتها ترن بأذنه ولا يتخيل أن يعيش تلك الحياة معها وعليه أن يداوي الجراح ويجد الحل ليستعيد حياته التي ضاعت منه

الأيام التالية كانت صعبة على كلاهما، تأزمت أموره بالعمل بشكل غريب ولم يعد للمنزل لثلاث ليال متتالية ولم تعرف عنه أي شيء وهي فقط تداوم على الاتصال بالجدّة وتراسل جهاد وشغلت نفسها بالحاسب وما زالت تلزم الفراش..

بمساء اليوم الثالث رن هاتفها باسمه فدق قلبها وقد اشتاقت له ولصوته، ترددت قليلاً قبل أن ترد بأيدي مرتجفة، تنهد بقوة عندما أجابت فقد كان بحاجة حقاً لسمع صوتها وهي تقول "ألو"

جلس خلف مكتبه وأغمض عيونه وقال "كيف حالك؟"

ابتلعت ريقها بصعوبة وقالت "بخير"

أدرك أنها كما كانت ولم تتغير ففتح عيونه وقال "أحتاج مساعدتك بالعمل فهل يمكنك؟"

ما زال قلبها يؤلمها من دقاته ولكنها قالت "نعم يمكنني، أنا أعمل بالفراش"

صمت قليلاً ثم قال بنبرة مختلفة "أفتقدك وعد، أفتقد عيونك وابتسامتك وصوتك"

تلاأت الدموع بعيونها فهي أيضا تفتقده ولكن ألم قلبها يوقف كل شيء فلم ترد فاعتدل وقال "هناك أمور غريبة تحدث بصفقة البرازيل وأريدك أن تكتشفي الأمر، فالخطأ يأتي من النظام الداخلي للمجموعة ولم يكتشف أحد المشكلة هل يمكنك المساعدة"

مسحت دموعها وقالت "سأحاول فقط ارسل لي كل ما يخص الصفقة والجهات المختصة بالأمر وكل ما يتعلق به وأعدك أن أبذل كل جهدي لاكتشاف الخطأ"

صمت قليلا قبل أن يقول "ربما أرحل للبرازيل بعد الغد"

ارتجفت من كلماته وهي لا تريده أن يرحل ويتركها ولكن كيف تخبره ذلك وغضبها ما زال يسكن قلبها، بصعوبة قالت "لماذا؟"

قال "لو اكتشفت الخطأ وتم تسوية ال أمور فلأبد أن أتواجد هناك من أجل دراسة الموقع وكل ما يتعلق بالتنفيذ"

لم ترد فاقترب من المكتب واستند بكوعه على حافته وقال باهتمام "سأراك قبل أن أذهب"

دق باب مكتبه ودخلت هدى وقالت "مدير الشؤون القانونية بالخارج يا فندم"

قال "أحتاج للذهاب وعد سأرسل لك كل شيء"

لم ترد وهو يغلق الهاتف وهي تترك دموعها التي أصبحت رفيقها ولكن سرعان ما رن هاتفها برسائله فنهضت وأحضرت اللاب وفتحته وبدأت العمل كما طلب منها

لم تشعر بالوقت وتناولت العشاء وهي تكمل وهي تزداد تعمقا بالأمر وتعتقد الأمر معها فنظرت للهاتف حتى تجرأت واتصلت به فتأخر قبل أن يجيب "أهلا حبيبتي"

دقات قلبها تسارعت بقوة من كلمة حبيبتي وظلت صامته حتى قال "هل أنت بخير؟"

استعادت نفسها وقالت "نعم، أريد بعض البيانات السرية فقد تعقدت ال أمور معي فهل لديك وقت؟"

كان قد ترك الاجتماع وابتعد ليجيبها فعاد لمكتبه وقال "بالطبع هاتي ما عندك"
اندهش من طلباتها ولكنه أجاب حتى انتهت ثم قال "ليست بيانات سرية وعد فهي على
سيستم الشركة"

رفعت وجهها عن الشاشة وقالت "كيف ذلك يا من؟ تلك من الأصول"
اعتدل بالمقعد وقال وهو يعيد فتح جهازه وقال "أي أصول وعد؟ ال"
وقطع كلامه عندما دقق بالبيانات فقالت "هذا هو الخطأ يا من لديك تسريب وتبديل"
عبث بالأزرار وهو يقول "معك حق، من أين؟"
قالت وهي تتابع الشاشة "أغلق حسابك فوراً يا من وأنا سأعرف من أين الاختراق"
ترك الجهاز وقال "الوقت تأخر وعد و عليك بالراحة"
قالت دون اهتمام "أنا بخير سأهاتفك عندما أنتهي"

وأغلقت وتأمل هو الهاتف تلك المرأة غريبة، غاضبة منه ولكن وقت احتاج لها لم
تتردد بتقديم مساعدتها، ليته يعيد ما كان بينهم، ليتها تدرك حبه لها وأنه لم يعد يريد
سواها، صوت هدى أعاده وهي تقول "الجميع يسأل عنك"
عبث بالجهاز باهتمام ثم نهض وقال "وأنا قادم"

أمضت الليل كله تقريبا على اللاب وقد توصلت لأشياء كثيرة وغيرت نظام الأمن
الخاص بالمجموعة كلها وبالطبع وضعت نظام أمني جديد لحسابه الشخصي بعد أن
تخلصت من الاختراق الذي توصلت لمصدره وأرسلته له وعندما لم يرد على رسائلها
سقطت بالنوم

دق بابها ففتحت عيونها وولاء الفتاة التي تقوم بخدمتها تدخل وتقول "مساء الخير
مدام، مدام ملك بالأسفل وتريد رؤيتك"

اندهشت واعتدلت بالفراش وقالت "ملك؟ كم الساعة ولأء؟"

قالت ولأء "الثالثة عصرا مدام حضرتك نمت بالصباح"

هزت رأسها وقاومت القيء الذي اعتادت عليه وقالت "نعم، حسنا سأبدل ملابسني وأنزل للقائها"

تحركت الفتاة للداخل وقالت "سأعد لحضرتك الملابس"

عندما نزلت رأء ملك تقف أمام النافذة تراقب الرياح بالخارج فقالت بابتسامة رقيقة "أهلا ملك الحمد لله على سلامتك، أين الأولاد؟"

ابتسمت لها ملك وهي تقبلها وقالت "الله يسلمك وعد، الأولاد عند جدتي مع جهاد وأم سعد"

أشارت لها وقالت "اجلسي ملك أنا سعيدة بوجودك فمنذ عدت لم أقابل أحد"

جلست ملك وذهبت ابتسامتها وقالت "كيف حالك الآن؟"

قالت "بخير الحمد لله، الدواء جعلني أفضل كثيرا، كيف حال جدتي؟"

قالت ملك "أفضل، وعد هل تصديق أن يامن بريء ولم يمضي ليلته مع كاميليا باليونان؟"

ذهبت ابتسامتها وشحب وجهها وللحظة لم تجد إجابة فالطريقة التي تبدلت بها ملك كانت غريبة، قالت "هذا يعني أنك تعرفين بالأمر؟"

قالت ملك بضيق "يامن أخبرني وأنت بالمشفى ومن وقتها وكاميليا تحبس نفسها بغرفتها وترفض التحدث مع أحد ويامن يرفض حتى التحدث بالأمر وجدتي تصدق براءته وأنا لم أعد أعرف ماذا أفعل"

نهضت وعد مبتعدة والغضب يتسرب لها من ذكر ما كان فقالت "وما دخلي بالأمر ملك؟"

نهضت ملك وقالت "ماذا تعنين وعد؟ الأمر كله يخصك"

التفتت وعد لها وملامحها تغيرت وقالت "من أي ناحية بالضبط ملك لأنني لا أفهمك حقا؟"

قالت ملك بعصبية "كلنا نعلم علاقات يامن بالنساء ولا يمكن لأحد أن يصدق أنه، أقصد بعد زواجكم"

ولم تكمل وتعصبت وعد وقالت "وماذا ملك؟ هل أتيت لتخبريني أن زوجي خائني بالفعل مع أختك؟"

ابتعدت ملك وقالت "كلنا نعلم أنها تحبه منذ الصغر"

قالت وعد بغضب "وأنا عرفت أن كلكم تعلمون أيضا أن يامن لم يفكر بها بأي يوم واسألني جدتك فما الجديد ملك؟ هل وجودي بحياته جعله فجأة يبذل مشاعره ويجد نفسه يريد لها بفرشه؟"

التفتت ملك لها وقالت "كاميليا لا يمكنها أن تفعل ذلك، بالتأكيد يامن أثر عليها و"

قاطعتها بغضب وقالت "إلى هنا وكفى ملك يبدو أنك لا تعرفين ماذا تقولين"

تعصبت ملك وقالت "ماذا تعنين؟"

لم يذهب غضبها وهي تقول بقوة "أعني أنك تتحدثين عن ابن عمك الذي اعتبر نفسه مسؤول عنكم ولم يفكر يوما بكم إلا كأخوته وتحدثين مع زوجته عن خيانتها ألا تدركين ماذا تفعلين؟"

شحب وجه ملك ولكنها لم تتراجع وهي تقول "وأحدث عن أختي وعد، أختي التي فقدت شرفها بسبب ابن عمي، زوجك، لذا عليه أن يتحمل خطؤه"

تراجعت وعد وقالت بتساؤل "وكيف يكون ذلك وهو يصر على براءته منها؟ ماذا تريدن ملك؟"

حدقت ملك بعيون وعد قبل أن تقول "اسمعي وعد كاميليا أختي وابنة عم يامن ونحن كلنا عائلة واحدة ولن يمسننا ضرر بسبب أحد"
بدأت وعد تركز بكلمات ملك وقالت "وماذا؟"

ابتعدت ملك وقالت "لأبد من أن يتزوجها وعد، يامن يتزوج كاميليا، لأبد أن ينقذ شرفها"

لم تتراجع وعد وإنما قالت "ولماذا تخبريني أنا بذلك؟ لماذا لم تطالبه هو بذلك؟ هو من سيفعل وليس أنا"

نظرت لها ملك وهي تعلم أنها على حق ولكنها قالت "لن يفعل طالما أنت بحياته"
هنا أدركت وعد المطلوب فقالت "حقاً؟"

ابتعدت ملك وقالت "يامن يظن أنه يحبك ونحن نعلم أنه لا يعرف الحب هو فقط سعيد بلعبته الجديدة والمختلفة بالضبط كما فعل مع شهد حتى مل منها وتركها وبالتأكيد سيفعل معك فلم لا تنقذين كرامتك وترحلي قبل أن يلقيك هو خارج حياته؟ أنت تعلمين من أنت ومن هو ووجودك بحياته غير سليم وقريبا سيدرك ذلك ويعيدك من حيث أتى بك ووقتها ستخسرين كل شيء لذا من الأفضل أن تطالبي أنت بالطلاق وترحلي بكرامتك"

حدقت وعد بملك وهي لا تصدق ما تقوله لها وقبل أن تجيب بما يعيد لها كرامتها سمعته يقول "هذا ما تريدن أن تفعليه بحياة ابن عمك ملك؟ تدمير زواجه وبيته وأسرته؟"

التفتت المرأتان له وقد بدا الغضب بعيونه كما كان بنبرة صوته وتقدم تجاههم حتى وقف بين المرأتين وارتبكت ملك وهي تقول "أنت، أنت لست برجل زواج أو أسرة يامن"

حرق بها بنفس الغضب وقال "ولكني أصبحت ملك، أصبح لي زوجة وبيت وطفل بالطريق وليس مجرد لعبة أشتهيها لأنني لست بطفل صغير ملك، وعد زوجتي وستظل زوجتي لا فارق عندي من أين أنت ومن كانت فقط هي امرأتي وتحمل اسمي واحترامها على الجميع وأنت أولهم ولن أتنازل عنها ولا عن طفلي هل وصلتك الصورة ملك؟"

قالت بقوة "وكاميليا؟"

أجاب بنفس القوة "لن أتحمّل جنونها وطيشها ملك، أختك دبّرت مكيّدة فارّجعي لها واجعليها تعترف بالحقيقة قبل أن أعرفها لأنني وقتها لن أعرف ماذا سأفعل بها لأنني لن أدفع ثمن أفعالها"

تحدّته وقالت "ليست مكيّدة يامن أنت لا تقاوم النساء وتتلاعب بالجميع وبالتأكيد كاميليا كانت واحدة من ضحاياك"

اقترّب منها وقال بغضب حاول أن يتحكم به "لولا أنك ببيتي وابنة عمي لكان لي معك رد آخر ملك لأنني لست بتلك النذالة ولا الجبن لأفعل ذلك بابنة عمي"

والتفت لزوجته التي ظلت تنظر له دون أن ترد وقال "أنت سمعت كلماتي وعد أنا لن أطلقك لأنني لم أخنك ولن تخرجي من حياتي لأي سبب ولن أتزوج أحد سواك هل تفهمين؟"

لم تجد ما تجيب به على كلماته وهو يتركهم ويتحرك للأعلى دون أن يهتم بملك التي أحمر وجهها وتحركت للخارج دون أي كلمات وجلست هي قليلا لأنها شعرت بأن

جسدها يخونها مما كان يحدث حولها وربما كلماته أعادت لها الكثير مما افتقدته
بالأيام السابقة

أخيرا استجمعت قواها ونهضت لتصعد لغرفتهم، دخلت فسمعت صوت المياه بالحمام
فجلست على طرف الفراش عندما رن هاتفه ولكنها لم تتحرك لتجيب حتى سكت
ولكنه عاد يرن مرة أخرى فتحركت لترى اسم هدى وقبل أن تجيب كان هو قد خرج
بروب الحمام فمدت له الهاتف وابتعدت وهو يتابعها بنظراته ويجفف شعره ويجيب
"نعم هدى"

قالت "هناك رسالة وصلت من البرازيل هل أرسلها لك؟"

أبعد المنشقة وجلس على أقرب مقعد وقال "نعم، هل عاد حسين؟"

قالت "ليس بعد، هل ستعود بالمساء؟"

قال وهو يتابعها وهي تقف أمام النافذة "لا أعلم بعد، أريد السائق بالعاشرة صباحا ولو
لم أعد ارسلي معه الأوراق كلها لأبذل أن تكون معي وأنا بالبرازيل"
دق قلبها وهي تسمعه لقد قرر الرحيل وتركها وحدها وأبناء عمه لن يرحموها، انتهى
ونفض واتجه لها حتى وقف أمامها وقال "كان مجهود كبير منك ما فعلته وعد
بالعمل"

لم ترفع عيونها له وقد اشتاق لعيونها الذابلة، ربما تحسن وجهها قليلا ولكنها ما زالت
تفقد الحيوية التي كانت تتمتع بها، قالت "تعلم أنني أحب ما أفعل"

صمت قليلا وقال "فقط؟ وليس من أجلي؟"

وأخيرا رفعت عيونها له وارتفع صدرها كالعادة من أنفاسها بتلك الحركة التي تثيره
وتجعله يتمنى قبلتها وضمها لأحضانه وهي تقول "أنا أعمل لك"

ابتعد هاربا من ضعفه أمامها وقال "نعم"

التفتت وهو يخرج ملابس فقالت "أنت راحل؟"

لم يتوقف وهو يقول "لا داعي لوجودي، عيونك واضحة وعد وجودي غير مرغوب به"

اندفعت الدموع لعيونها وأصبحت تكره نفسها لهذا الضعف الذي يصيبها مؤخرا، عندما لم ترد نظر لها ورفع حاجبه عندما رأي دموعها فترك الملابس وتحرك تجاهها بينما ابتعدت هي من مواجهته وهي تمسح دموعها حتى وصل خلفها وقال

"والآن دموع؟ لا أفهم هل هي بسببي الآن أيضا؟"

لم ترد فشعر بغضب من صمتها فقال بعصبية "هل تمنحيني رد وعد ولا تتركيني هكذا؟ هل وجودي هو سبب دموعك؟"

هزت رأسها بالرفض فنفخ وحك مؤخرة رأسه ثم أحاط ذراعيها بيديه فلم تبعده مما جعله يعيدها أمامه ويقول بنبرة هادئة "هل تريدان الطلاق وعد؟"

رفعت عيونها الباكية لحظة ثم قالت "أنا أتألم يامن، أتألم بشدة، لا أستطيع أن أنسى، لا أستطيع"

شعر بألم بقلبه من الألم النابض بعيونها ولم يجد شيء يفعل سوى أن يجذبها لأحضانه ويحيطها بقوة وهي تبكي بقوة وهو يقول "ولو أخبرتك لآخر مرة وعد أنني لم أخذك هل تصدقيني"

قالت بألم "وما حدث؟"

أبعدها وأحاط وجهها بيديه وقال "تمثيلية وعد لأنني لا أذكر أي شيء مما كان، بالضبط كما حدث بليلة زواجنا وبعدها اكتشفنا أنني لم ألمسك"

مسح دموعها وما زال ينظر بعيونها ثم قال دون تراجع "أنا لم أعد أريد أي امرأة سواك ولا أريد ذلك الطريق مرة أخرى وعد ولا يمكنني إخراجك من حياتي، لا يمكنني لأنني أحبك"

تبدلت ملامحها بلحظة وهي ترفع يداها لتحيط بهم يديه التي على وجهها وتهتف "لا يامن، أرجوك لا تفعل بي ذلك، لا تكذب علي أرجوك أنا الآن أضعف من أن أتحمل صدمة جديدة"

قال بصدق "حبي لك صدمة؟ حقا أنت مجنونة"

لم تعرف ماذا تفعل وهي تقول بدموع "أنت لا تعرف الحب"

لم يبعد يده وقال "الساخرة الحمقاء سرقت قلبي"

ضحكت من بين الدموع وقالت "لا، الساخرة الحمقاء لا تستحق قلبك"

ابتسم وقال "كيف وهي من بدلت كل حياتي، علمتني أن المال ليس كل شيء بل لا يمثل أي شيء بجوار السعادة النابعة من الحب والصدق، عودلمتني ما إرادة جدي الأسرة والاستقرار وأن ليس كل امرأة يمكن شراؤها بالمال، وعد أنا عرفت معك معاني لم أعرفها طوال حياتي، وجدت معك ما كنت أبحث عنه مع كل امرأة؛ الحب، أنا أحبك وعد، أحبك بجنون ولا أتخيل حياتي بدونك الأيام الماضية كانت جحيم بدونك ولم أعد أتخيل كيف يمكنني أن أتحمل المزيد وأنت بعيدة عني"

قالت بمرح "أنا سهلة الطي لذا يمكنك وضعي بحقيبتك"

ضحك بقوة ثم جذبها إليه وأحكم ذراعيه عليها وهي تغمض عيونها بسعادة وهو يقول "سأثبت براءتي وعد وكاميليا لم ولن يكون لها مكان بحياتي فأنت من تسكن كل كياني"

كانت سعيدة وهو يحتضنها بقوة عندما رن هاتفه مرة أخرى فأبعدها وقال "أنتظر
مكالمة هامة حبيبتي"

ابتعدت وهو يجيب "أهلا سامي، هل انتهيت؟"

صمت قليلا ثم قال "حسنا يومين فقط وإلا سألجأ لسواك ممن أوقفتهم بسببك"

ظل يسمع حتى قال "لا، سيياس يمنحك كل الصلاحيات فأحسن استخدامهما"

وأخيرا انتهى فتحركت تجاهه فضمها له وهي تقول "من سامي؟"

داعب وجنتها بيده وقال "عمل باليونان حبيبتي"

ثم انحنى ونال قبلته التي اشتاق لها من كل قلبه وهي استجابت له حتى ابتعد بشفتيه
فهمس "لا أعلم كيف سأرحل بدونك"

قالت بحزن "خذني معك"

حدق بها لحظة ثم ابتعد وعاد لهاتفه وقال "سنرى رأي الطبيب أولا أنا أريدك حبيبتي
بخير"

نظر الطبيب له وقال "هي بخير سيد يامن ولكن البرازيل سفر طويل ومرهق للمدام"
رفع يامن حاجبه وهي تجلس أمامه بعد الفحص وقال "أعلم لذا أردت أن أعرف رأيك
بالسفر"

هز الطبيب رأسه وقال "يمكنها السفر ولكن عليها الالتزام بالدواء بشدة والراحة هناك
بقدر الإمكان وأنا سأمنح المدام مثبتات أخرى أقوى لزيادة الأمان"

ابتسمت وهي تنظر له فبادلها النظرة، أعادها للبيت عندما رن الهاتف باسم جدته، لم
يبعدها وهما يدخلان البيت وولاء تأخذ معطفها الخاص وقال "أهلا جدتي كيف
حالك؟"

قالت المرأة "بخير يا من ماذا حدث مع ملك؟"

تحرك لغرفة الجلوس وتحركت هي خلفه وأخذ هو عصير تناول بعضه وهو يقول
"ماذا حدث جدتي؟"

قالت الجدة "أنت طردتها من البيت بسبب وعد؟"

جلس على الأريكة وتحركت هي لتجلس بجواره فأحاطها بذراعه وقال "هل أخبرتك
ذلك؟ لا جدتي سأخبرك ما كان"

وحكى للجدة ما كان فقالت "كلامكم متناقض يا من"

قال "أخبرتكم الحقيقة جدتي، لن أترك زوجتي وأنت تعلمين ذلك، وكاميليا ستجد حل
لنفسها بعيدا عني، وملك عليها أن تشكرني لأنني تركتها ترحل قبل أن تعذر لي
ولوعد"

صمتت الجدة قليلا قبل أن تقول "أنت جاد يا من؟ إنهن أولاد عمك"

ترك زوجته ونهض وقال بجدية "لم أقصر مع واحدة منهن جدتي ولكن أن تتناول
ملك علي وعلى وعد فهو ما لن أقبله ولن أتزوج كاميليا لأنني لم أفعل بها شيء ولن
أتخلى عن أبناء عمي جدتي ولكن بعيدا عن بيتي وزوجتي"

قالت الجدة "ووعد؟"

التفت لها ونظر بعيونها وقال "تعلم أنني أحبها ولن تكون لرجل سواي"

ابتسمت له بسعادة فقالت الجدة "وهي؟"

ابتسم وقال "هي أبخل من أن تمنحني أي كلمة جدتي، تعاقبني على الماضي كله،
ربما تفكر أنني اكتفيت بكلام الحب من سواها ولن أحتاج لكلماتها"

احمر وجهها وأبعدت عيونها بينما ضحكت جدته من كلماته وقالت "يبدو أنك أصلحت أمورك"

قال وهو يتابع توردها وجهها وخجلها "نعم، أنا راحل غدا للبرازيل جدتي لن أتغيب كثيرا"

قالت الجدة "حسنا حبيبي تعود بألف سلامة، بلغ سلامي لوعده"

قال "حاضر"

نهضت لتفر منه ولكنه كان قد وصل لها وأمسك يدها لتقف دون أن تلتفت إليه ولكنه انحنى وهتف بجوار أذنها "ألن أنال أي كلمة تعيد لي الحياة؟ ألم يخبرك أحد أن الرجل يعشق كلمات امرأته؟"

أغمضت عيونها بضعف وهو يزداد قربا منها وتتحرك يدها لخصرها ليعيدها أمامه دون أن تنتظر له وهو يرفع وجهها له ويقول "لن أطالب بالحب وعد لأنني أعلم نظرتك له ولي، ولكن"

قاطعته بضعف "أحبك يا من"

دقات قلبه كانت كدقات طبول الحرب القوية تعلن عن النصر والسعادة أحاط وجهها ببديه وهو يبتسم بسعادة ثم قبلها بقوة حتى تألمت من قبلته فأبعد فمه عنها وهمس "مرة أخرى وعد لأصدق أنك من نطق بها"

ظلت تتجول بعيونه الزرقاء المضيئة كضوء القمر بليل مظلم ليحيله ظهرا ثم همست "أحببتك دون أن أعلم متى أو كيف، قاومت حبك يا من وخفت منه وحاولت الخروج من حياتك ولكن وعدي لجذك منعني لم يمكنني أن أخون الوعد، وعندما فكرت أن أفعل قلبي أوقفني يا من لم أستطع أن أبتعد عنك، كنت أتألم للخيانة ولكني لم أستطع أن أخرجك من قلبي فأنا أحبك جدا يا من، أحبك ولم أعرف معنى الحب إلا يوم أحببتك"

ابتسم بسعادة وضمها له بقوة وسعادة وهو يقول "أخيرا أيتها الحمقاء تحرك لسانك بكلمات تمنيت كثيرا أن أسمعها"

لم تترك أحضانه وهي تقول "ظننت أنك لست بحاجة لكلماتي يامن، فأين أنا من نساءك وعلاقاتك كلها؟ لن تكن لكلماتي أي أهمية بجوارهن"

لم يبعدها وهو يقول بصدق "أنا لا أذكر أي كلمات من أي امرأة، أنا أردت كلماتك أنت، حبك، اهتمامك، نظرات اللفتة بعيونك للقائي، خوفك علي، أردت كل ذلك منك أنت فقط"

كانت سعيدة ويكاد قلبها يتوقف من سرعة دقاته وهتفت بحب صادق "أنا أحبك يامن، أحبك ولا أريد إلا أن أحيا عمري كله معك ومع أولادنا"

أبعدها لينظر بعيونها وقال "طالما بي أنفاس حبيبتي فلن تكوني إلا معي"

ابتسمت وهو أيضا وأعادها لأحضانه ودنياه واستعاد حياته التي أدرك أنه أخيرا وجدها وتذكر كلمات جده أنها هي المرأة التي تستحق أن تكون زوجته

الفصل العشرين

البرازيل

بالطبع عانت مرة أخرى من ركوب الطائرة رغم أنه اختار طائرة خاصة من أجل راحتهم ولكن خوفها من الطيران مع القيء كانا من مساوئ السفر

نامت بمجرد دخول جناحهم وتركها وتحرك لعمله بلقاء المسؤول عن المشروع ولم يعد إلا بالمساء عندما فتح الباب فوجدها ما زالت نائمة فلم يوقظها ولكن رنين هاتفه أفرعها وفتحت عيونها لتراه يبتعد ليجيب الهاتف فاعتدلت لتدرك أنها نامت اليوم كله عاد لها وهو يفك ربطة عنقه وقال "كيف حالك حبيبتي؟"

قبلها برقة فقالت بابتسامة ناعسة "بخير، لا تخبرني أنك خرجت وعدت وأنا لم أشعر بشيء"

ابتعد وهو يخلع ملابسه وقال "هذا أفضل من بقائك وحدك وعد، أحتاج لحمام بارد الجو هنا لا يطاق"

قالت "هل تناولت أي طعام؟"

دخل الحمام وقال "المطعم سيرسل عشاء للترحيب بنا"

نهضت وبدلت ملابسه بالأزرق الذي يحبه والروب عليه وعدلت شعرها وعطرها المفضل وهو يخرج بروب الحمام والمنشفة على شعره والباب يدق، تحركت ولكنه قال "لن تفتحي هكذا"

تراجعت وتحرك هو للخارج حتى سمعت الباب يغلق فعاد وقال "لا خروج أمام أحد هكذا وعد"

كانت ملامحه جامدة فتحركت تجاهه حتى وقفت أمامه بابتسامة رقيقة وقالت "أنا أرتدي الروب"

نظر بعيونها بقوة وقال "حقا؟"

أمسكت طرفي روبه وقالت "وماذا يسمى هذا؟"

أمسك يداها وأبعدهم وتحرك للخارج وقال "دعينا نتناول الطعام قبل أن يبرد"
ولكنها أمسكت يده فتوقف دون أن ينظر لها فقالت "هذه أول مرة تطلب مني ذلك"
نظر لها وقال "لأنها أول مرة تفعلني بها ذلك"
انتبهت لكلماته وحاولت أن تتذكر مرة مماثلة ولكنها لم تجد فقالت "وأنا لم أعرف أن
الأمر لا يروق لك"
التفت لها وقال "لا يروق لي؟"
عادت لتقف أمامه ونظراته عليها وابتسامتها لا تفارق وجهها وهي تقول "ماذا إذن؟"
جال بلامحها كلها وهو يعلم سبب غضبه فقال "لا يحق لأحد أن يراك هكذا سواي
وعد"
قالت "والفساتين التي أرديها لحفلاتك؟"
لم يرد للحظة لأنها على حق فقال "ليست قميص نوم، ولن تكون مفتوحة هكذا بعد
اليوم"
أحاطت عنقه بيديها وقالت "ملابسي القديمة ما زالت موجودة فما رأيك هل أستعين
بها؟"
أبعد وجهة ولكنها أعادته لها بيدها وقالت "أخبرني أنك تغيب علي يامن، أخبرني أنك
لا تريد أن يرأني سواك ولن أخرج من الغرفة، هيا يامن تحدث"
كان ينظر بعيونها من ارتفاعه ولم يظل صامتا وهو يقول "نعم وعد أنا أغير عليك،
أغير من نظرات الرجال لك، لا أريد لأحد أن يرى امرأتي سواي خاصة تلك الرجال
التي أعرف نظراتهم جيدا ولكني لا أطلبك بالبقاء بالغرفة لأنني أريدك معي بكل مكان
فقط كل ما كان سيتغير، لا ملابس مفتوحة إلا المناسب منها، لا ابتسامات لهذا أو ذاك
إلا بحدود، لا حديث مع رجال إلا وأنت معي هل يروق لك ذلك؟"

هزت رأسها بنفس الابتسامة وقالت "جدا، أنا رهن يدك حبيبي"

لأنت ملامحه من رقتها وكلمة حبيبي جعلته يسقط الجمود عن وجهة وهو يقول "لم أعتد عليك مطيعة ترى ماذا تخفين لي؟"

ضحكت وهي تداعب صدره وتنظر له وقالت وهي تغمز له بعينها لتداعبه بمرح "الكثير"

ثم ثبتت نظراتها له فقتلته عيونها الفاتنة فقال "من ماذا؟ الكثير من ماذا وعد؟"

رفعت يدها لوجهة ولمست بشرته الخشنة بيدها الناعمة وقالت "من الحب حبيبي، كثير من الحب والسعادة، أنا سعيدة جدا يا من"

لم يمكنه أن يظل قويا أمامها فتحرك وأحاطها بذراعه ليجذبها له وقال "سعيدة لأنني غاضب"

مررت يدها بشعره الغزير والمبلل وقالت بنفس ابتسامتها "وما الجديد حبيبي؟ منذ عرفتك وأنا سبب غضبك أليس كذلك؟"

جذب الرباط الذي يربط شعرها لينساب على كتفها وذراعه وقال "وجنوني ورغباتي أنت تثيرين نيران جهنم داخلي وعد"

وقبلها بقوة وهي تستمتع بمذاق قبلته التي لم تتوقف وانتقل لعنقها وقال "فليذهب الطبيب لجهنم وعد أنا أريدك لم أعد أستطيع التحمل"

ولم تعترض وتركت له نفسها وهي أيضا كانت تشفق له ولكن هذه المرة كانت مختلفة فقد كانت بطعم الحب وتغلقت بكلمات العشق والهيام فزادت متعتهم وسعادتهم وكان وقتا رائعا حقا..

بالصباح أخذها بجولة قصيرة بأشهر محلات للملابس وانتقى هو ما وجده مناسبا لها وله ولم تعترض على أي شيء اختاره وهو ما أسعده فهي لا تبحث عن أقمشة جديدة

بل تبحث عن سعادته ورضائه وهو أدرك ذلك مما جعله يزداد حبا وتعلقا بتلك المرأة التي سيطرت على كيانه

تناولا الغداء بمطعم شهير وبالطبع لم تتناول الكثير من القىء وتعب معدتها عندما قال "ستتساقطين متهاوية من ندرة الطعام وعد"

أبعدت وجهها عن الأطباق وقالت "لا أستطيع يامن، متى ستعود للعمل؟"

وصل المسؤول بزجاجة شمبانيا وقال بالإنجليزية "هل تروق لك سيدي؟"

نظر للزجاجة وقال "رائعة حقا ولكن لن أتناول شيء الآن يمكنك إضافتها على الفاتورة"

ابتسم الرجل ونظرت هي له وقالت "ليست عادتك يامن"

لم ينظر لها وقال "توقفت عن عادات كثيرة مؤخرا وعد فما الضرر من واحدة أخرى؟"

تأملته بدهشة وقالت "حقا؟ ستتوقف عن الشراب؟"

نظر لها وملامحها تنم عن الدهشة ثم عاد للطعام وقال باختصار "نعم"

لم ترد فعاد ينظر لها ويقول "ماذا؟"

هزت أكتافها وقالت "لن تخبرني أنه بسبب ما حدث مع كاميليا؟"

مسح فمه بالفوطة وتركها على المنضدة وقال "حقا أنت رائعة زوجتي الجميلة، هل تظنين أن كاميليا هي السبب؟"

قالت بهدوء "لن تخبرني أنك ستصبح قديس فجأة؟"

لم يترك عيونها ولكنه قال "لا، هل تفضلين تحلية؟"

هزت رأسها وقالت "آيس كريم شكولاتة ومانجو وفراولة ومكسرات"

تراجع بدهشة وقال "هل تمزحين؟"

قالت "لماذا؟"

قال "أنت بالكاد تأكلين فهل ستتناولين كل ذلك؟"

ابتسمت وقالت "لا تقلق إنها التحلية"

طلب لها ما أرادت واندesh حقا عندما تناولته كله وهي مستمتعة حتى انتهت فقال "لا

تتوقفين عن إدهاشيء بتصرفاتك"

قالت وهي تجفف فمها "لو توقفت فلن أكون وعد"

ابتسم ليعود هاتفه للرنين فأخرجه ورأى الاسم الذي كان ينتظره فأجاب بالإنجليزية
"نعم"

قال الرجل "مستر يامن لدي ما تبحث عنه"

نظر لزوجته التي كانت تتابع ما حولها دون أن تسمعه فقال "وما الضمان؟"

أجاب الرجل "لم أنال نقودي بعد، فإن لم أستحقها فلن تمنحها لي أليس كذلك؟"

تراجع يامن بالمقعد وقال بهدوء "متى ستخبرني المهم؟"

أجاب الرجل "يناسبك غدا بالتاسعة، ساحة..."

قال "سأكون هناك"

وأغلق الهاتف ونظر لها وقال "هل نذهب؟"

هزت أكتافها ونهضت معه وخرجا بجولة قصيرة بالمدينة البرازيلية، فقط الجو الحار
هو ما أثار ضيقها فهي تكره الحرارة المرتفعة ولكن بين أحضان زوجها ومع الطبيعة
الخلابة للمكان لم تشعر إلا بالسعادة

عندما عادا قبلها بحنان وقال "إلى الفراش حبيبتي"

تعلقت به وقالت بطفولية "وأنت؟ لن تخبرني أن العمل يدق الباب؟"

ابتسم وقال "أنت تعلمين سبب وجودنا هنا فلم التذمر؟"

قالت "ألا تحتاج لمستشارك القانوني؟ العبقريّة أنا؟"

ضحك وقال "يا له من تواضع! لا، لا أحتاج العبقريّة معي ولو احتجتك فالهاتف

موجود لن تخرجي مرة أخرى اليوم لأبد من الراحة حبيبتي"

هزت رأسها وقالت "هل أنت سعيد به يا من؟"

رفع حاجبه بدهشة وقال بدون فهم "من هو؟"

ابتسمت وقالت "ابننا، أو ابنتنا"

قبل شفتيها برقّة ثم تركها وقال وهو يخلع قميصه "ابننا وابتنتنا أتمنى توأم وعد"

تابعته وهو يستبدل قميصه بآخر فقالت "توأم! هذا يعني أن انتهى من الوجود"

ضحك من كلماتها وقال "تنتهي من الوجود بسبب إنجاب توأم!؟"

جلست على طرف الفراش وقالت وهي تفكر بجديّة "بالتأكيد! لن يمكنني أن أفعل"

تحرك تجاهها وركع أمامها على الأرض وأمسك يديها فنظرت بعيونه وهو يقول

"كاذبة حبيبتي، ما أعرفه أنك صارعت الكثير بحياتك من أجل أختك ونفسك فلا

تخبريني أنك لن تقدي علي أولادك؟"

عيونه تمنحها الحياة، سعادة ما بعدها سعادة، حب، حنان، رفعت يده وضمتها

لصدرها وقالت "أنتظر ذلك اليوم يا من بفارغ الصبر، أريد رؤيته أو رؤيتها، أسمع

كلمة ماما، أسمع بكاؤه أو ضحكاته وهو يلعب معك، ستكون سعيد مثلي يا من أليس

كذلك؟ لن ندمر شيء أعدك بذلك"

ابتسم وهي أيضا ثم جذبها له واحتضنها وهو يقول "ولو فعلت حبيبتي سيكون مصدر لسعادتي لأنني سأؤكد من أنك وعد التي عرفتتها وأحببتها، أنا أيضا أنتظره وعده فهو أمر لم أفكر به يوما وكنت أرفضه ولكن الآن أتساءل كيف سأقابله وهل سأصلح لأكون أب له؟"

ابتعدت وقالت بمزح "بعيدا عن النساء ستكون الأفضل"

نهض وقال "لا أضمن ذلك"

نهضت دون مقدمات وقالت "ماذا تعني؟"

ولم تكمل حيث دارت بها الدنيا فجأة فأمسكت رأسها وهتفت باسمه فعاد لها وهو يمسك بها قبل أن تسقط ومددها بالفراش ليعيدها إلى الوعي بعد وهلة فنظرت له وقالت بإصرار رغم الوهن الذي تشعر به "لن يكون هناك نساء مرة أخرى يا من أليس كذلك؟"

ابتعد وقال "يغضبك الأمر ساخرتي؟"

لم تنهض وهي تقول بغضب "ماذا تظن؟"

ارتدى الجاكيت دون ربطة عنق وعدل ملابسه أمام المرأة وقال "لا أظن شيء، أريد أن أتأكد"

صفف شعره ووضع عطره وهي تقول "تتأكد من ماذا؟"

تحرك تجاهها وانحنى وقبلها برقة وابتعد قليلا ليقول "من غيرتك، هل تغيرين وعد؟" دفعته بكتفه وقالت "نعم يا من، نعم أغير والغيرة تؤلمني فلا تدفعني لها لقد تألمت بما يكفي منها يا من"

قبلها مرة أخرى ثم قال "إذن ثقي بي وعد، أنا أحبك أنت ولا أريد امرأة أخرى سواك كم مرة لأبد أن أكررها"

قالت "بلا نهاية يامن أخبرني بها لنهاية العمر حبيبي كي يظل قلبي يحيا بها ويصدق أنك له ولن تكون لسواه"

داعب وجنتها بأصابعه وابتسم وهو يقول "حاضر حبييتي، هل أذهب؟ تأخرت حقا" هزت رأسها فقبلها مرة أخرى وتحرك خارجا وهي تتبعه بنظراتها والسعادة تغمر قلبها ولكن ترى إلى متى ستستمر تلك السعادة؟

نامت ولم تشعر به عندما عاد ودخل بجوارها بالفراش إلا عندما استيقظت مبكرا لتراه نائما فنهضت دون أن تزعجه وأخذت حمام دافئ رغم حرارة الجو وطلبت الإفطار عندما خرجت، اتصلت بالجدة واطمأنت عليها وعلى جهاد التي كانت بامتحاناتها فلم تزعجها ولم تفتح معها الجدة أي مواضيع عن ملك أو كاميليا وهي بالطبع لم تفعل شعرت به يحيطها ويقبل وجنتها ويهمس "صباح الياسمين"

التفتت له واستندت على صدره ونظرت بعيونه وقالت "لماذا استيقظت مبكرا؟"

قال "لأنال التحلية"

وانحنى لينال قبلتها ثم يأخذها بنفس الرغبة التي لا تقل عن كل مرة وهي سعيدة لأنها معه وله وبأنها تمنحه ما لم تمنحه له أي امرأة ممن عرف من قبلها..

تناولا الإفطار بعد الحمام وقال "لدي موعد بالتاسعة وعد وعندما أعود يمكننا التجول بالمدينة قليلا لو كنت بخير"

قالت وهي تبعد الطعام "أنا بخير طالما لا طعام أمامي"

نظر لها بضيق وقال "لا يمكنك الاستمرار هكذا وعد أنا جاد لأبد أن تحصل على كفايتك من الطعام وإلا لن نذهب لأي مكان"

قالت بضيق "حاضر سأفعل"

نهض وقال وهو يأخذ هاتفه "سأذهب لن تخرجي من هنا قبل عودتي ولا تفتحي لأحد"

نظرت له بدهشة وقالت "لماذا؟"

ابتعد وقال وهو يضبط ملابسه "أنت لا تعرفين شيء هنا وأنا لا أريد خروجك وحدك"

لم تهتم وهي تقول "حاضر"

ابتسم وقال "تبددين غريبة عندما تصبحين أليفة"

تذمرت وقالت "لا تعتد على ذلك، فقط لأنني متعبة ولكن ما أن أستعيد نفسي فسأعود لمخالبي"

قبل وجنتها وقال "جميل لدي تسعة أشهر من الراحة فلأستمتع بها"

قذفته بالوسادة وهو يضحك ويتحرك للخارج، وابتسمت هي الأخرى وهي تسمعه يقول "أحبك أيتها الحمقاء"

مر الوقت دون أن تشعر وهي تندمج على اللاب الخاص بها حتى وردت رسالة على هاتفها فظنت أنها منه من أجل العمل ففتحت الهاتف بسرعة ولكنها كانت من رقم غريب فتحتها لتجد رسالة كتب بها "هل ظننت أن يامن هنا من أجل العمل؟ لا بل هو يقابل ابنة عمه فهي هنا بالفندق المجاور لكم غرفة رقم...، ربما هو ليس معها ولكن ليست بالتأكد صدفة، يامن لم يتخلى عن ابنة عمه ولن يفعل"

ظلت تنظر للهاتف للحظة ولا تعلم لماذا شعرت بأن كل ذلك ليس حقيقي وكان هناك من يدبر كل ذلك ويدفعها لتسقط وتنهار مرة أخرى ببئر الكذب لذا لن تفعل

أغلقت الرسالة واتصلت به فأجاب فقالت "أين أنت يامن؟"

قال باهتمام "لم انتهى بعد حبيبتي هل أنت بخير؟"

قالت "نعم، يامن أنا"

كانت تريد إخباره عن الرسالة ولكنها شعرت أن الوقت غير مناسب وهو بالعمل
فتراجعت وهو يناديها فقالت "لا شيء حبيبي لا تتأخر"

قال "تمام"

أبعدت الهاتف للحظة ولكن سرعان ما أغمضت عيونها بمحاولة للهدوء وإجادة
التفكير وتنفست بعمق حتى هدأت أنفاسها وتوقف قلبها عن الخفقان بقوة ثم فتحت
عيونها وعادت للهاتف واللاب واستعادت وعد التي عرفتھا طوال عمرھا، وعد القوية
التي كما قال صارعت الكثير كي تصل بأختها ونفسها للأمان

دخل الجناح ثم غرفتهم فوجدها تقف أمام النافذة شاردة وكأنها لم تشعر بوجوده وهي
بالفعل لم تشعر به إلا عندما فزعت لصوته وهو يناديها "وعد!"

التفتت له بقوة من الفزع ثم أغمضت عيونها وقالت "أفزعتني يامن"

تحرك حتى وقف أمامها وقال "هل حدث شيء؟"

فتحت عيونها وقالت "أنت تعلم أن كاميليا هنا؟"

صدمه السؤال وأنها تعرف ولكنه أجاب بهدوء "نعم وصلت بالأمس وقبل أن يذهب
عقلك لأي مكان أنا لم ألتقي بها وهي لا تعرف أنني أعرف بوجودها"

ضاقت عيونها وقالت "لا أفهم"

ابتعد وأخرج عصير من الثلاجة الصغيرة وناولها واحد ثم تحرك للمقعد حتى جلس
وقال "هل يمكن أن تجلسي أولا لنحدث؟"

تحركت بنفس هدوءه وجلست أمامه وهي تتناول العصير وقالت "ستخبرني عن
مروان؟"

اعتدل ورفع حاجبه وهو يردد بقوة "مروان!؟"

قالت "حذرتك منه من قبل يا من وأخبرتكَ أن الجبان هو من تأتي الضربة منه"

ظل يتأملها قبل أن يقول "هل تخبريني من أين أتت معلوماتك"

أشارت للهاتف واللاب وقالت "رسالة على هاتفي، ولسوء حظ راسلها أني جيدة بالهكر وما إلى ذلك"

عاد يستند بظهره على المقعد وقال "نعم لو هلة أنا نسيت ذلك وعد، أراد أن يعيد الكرة مرة أخرى؟"

هزت رأسها فقال "لم أرى كاميليا ولكني أعلم أنها على علاقة بمروان رغم أنها رفضت الزواج به"

أخفضت وجهها للحظة ثم رفعته وقال "يؤسفني أن أخبرك أنهما تزوجا"

حدق بها دون أن يتحدث فنهضت وأحضرت اللاب وفتحت له الشاشة وقالت "هذا من حساب مروان الخاص ورسائله وصور هاتفه ومنها صورة وثيقة الزواج"

لم تتبدل ملامحه وهو يقول "مروان وكاميليا دبرا أمر اليونان ومروان هو المصدر الذي انتهيت أنت له وقت اختراق حسابي وهو أيضا من أتيت هنا لأجله"

لم تتبدل ملامحها وقالت "هل ستكمل؟"

انحنى للأمام واستند على ساقيه بمرفقيه وقال وهو ينظر بعيونها "الشراب الذي تناولته يوم ذهابي لاستعادة كاميليا كان به منوم وما أن وصلت غرفتها حتى سقطت بالنوم وبالطبع مروان وكاميليا أكملتا التمثيلية"

تراجعت بالمقعد قبل أن تقول "لماذا؟ أقصد طالما تزوجته لماذا أريدك الآن؟"

قال "هذا ما يحيرني بالفعل، تمسكها بالزواج مني جعلني لا أصدق زواجها من مروان فما الداعي من التمثيلية إذن؟"

قالت "إخراجي من حياتك يامن وزواجهم كان منذ اسبوع أي بعد أن فقدت الأمل بك" نهض وتحرك بالغرفة وهو يحك مؤخرة رأسه وقال "مروان ليس بغبي هناك سبب وراء كل ذلك ومن يأتني بالأخبار لم يحملها كاملة"

نهضت وتحركت لتقف أمامه وقالت "هناك صور لمروان مع ابنة عمك بأوضاع غير ظريفة وهذا يعني أن علاقتهم لم تكن كما تظن، ربما تصنعا الكره من أجل غرض آخر، أن تتزوجك وتنال أموالك وتفتح الطريق لمروان"

التفت لها وقال بغضب "لا يمكن لكاميليا أن تفعل بي ذلك وعد هي ابنة عمي" قالت بغضب مساوي "وهي ابنة عمك التي صنعت لك فضيحة كبرى وكادت تدمر حياتنا يامن وتتسبب بفقدان طفلنا أم نسيت؟"

ظل يحدق بها وهو يعلم أنها على حق فابتعد من أمامها وقال "أين الحلقة المفقودة إذن؟"

قالت "عند ابنة عمك"

التفت لها وهي تعقد ذراعيها أمام صدرها وتواجهه فلم يرد وهاتفه يرن فأخرجه من الجاكيت وأجاب لسمع صوت كاميليا فنظر لوعده وكاميليا تقول "يامن أنا كاميليا"

قال "أهلا كاميليا"

انتفض جسد وعد من اسمها وركزت بعيونه وهو يسمع لكاميليا التي قالت "أنا بحاجة لك"

قال "بحاجة لي؟ كيف؟"

سمعتها تقول "هل يمكن أن تقابلني لأخبرك كل شيء؟ أعلم أنك لا تثق بي وأن زوجتك معك ولكن أنا فعلا بحاجة لك يا من"

قال بهدوء "وكيف أقابلك وأنا لست بمصر؟"

قالت كاميليا ونظرات وعد تكاد تلتهمه من الغضب "أنا بالبرازيل يا من بالفندق المجاور لفندقك"

تأني قليلا قبل أن يقول "ما الذي يجعلني أثق بك كاميليا؟"

قالت "أنا الوحيدة التي أعرف ماذا حدث بليلة عيد ميلاد جدتي يا من، ليلة زواجك أنت ووعده فلو أتيت سأخبرك كل شيء"

ابتعد عن زوجته وهو يفكر بقوة قبل أن يقول "سأرد عليك فيما بعد كاميليا"

وأغلق الهاتف فتحركت هي له بغضب وقالت "هل ستذهب لها؟"

نظر لها وللغضب النابض بعيونها وعروقها التي انتفضت من اندفاع الدماء بجسدها وقال "هل تهدئي وعد؟ لأبد أن أكمل ما بدايته أخبرتك أنني أتيت هنا من أجل مروان وطالما أنهما زوجين إذن فكاميليا معه بكل شيء لذا لأبد أن أسبح مع التيار حتى أصل لما أريد"

قالت بنفس الغضب "ولكني لا أقبل أن تفعل يا من لا أريدك أن تقابلها، كاميليا لا تضمر لك أي خير ولا تخبرني أنها ابنة عمك لأن لا رد عندي لذلك سوى ما كان أدرك أنها على حق ولكنه أمسك كتفها وقال بهدوء "أعلم وأخبرتك أنني لا أهتم بها فقط أريد أن أصل لنهاية القصة وعد، لن تتلاعب بي مرة أخرى فقد اكتفيت ومروان لأبد أن تنتهي قصته هو الآخر وكل هذا لن يتم بدون مواجهة"

قالت دون هدوء "إذن خذني معك، لن تراها بدوني يا من"

لم يتركها وهو يقول "لن نتحدث بوجودك وربما لا تأتي للقائي لأبد أن أكون وحدي"

أبعدت يديه وتحركت مبتعدة وهي تحاول السيطرة على غضبها وهي تقول "افعل ما شئت"

حدق بظهرها لتبدلها بذلك الشكل صامتا ثم عاد وقال "لن نمضي اليوم بالجدال وعد ولن يظل الشك رابض بقلبك تجاهي فهذا أمر يغضبني"
التفتت له وقالت بقوة "حقا؟ والمطلوب أن ابتسم لك وأنت ذاهب للقاء نفس المرأة التي دمرتني مرة؟ هل هذا ما تريده حقاً؟ هل تعي ما تقول؟"
ابتعد وقال "أنا تعبت من الحديث وعد"

وتركها وخرج ولم تحاول اللحاق به وإنما استمر الغضب يأخذها والغيرة تسكن وجدانها وهي لا تصدق أنه يفعل بها ذلك بعد كل ما كان بينهم بسبب تلك المرأة اللعينة

لم يمكنها البقاء هكذا دون أن تفعل أي شيء وظلت تتحرك بالغرفة كالمجنونة بدون أي أفكار حتى استبدلت ملابسها بملابس للخروج وتحركت لتخرج من الغرفة وهي تصمم على أن تكتشف ماذا تخفي لها كاميليا تلك المرة؟

تحرك خارج الجناح ونزل وهو يجري عدة اتصالات حتى خرج من الفندق وتوجه لفندق كاميليا وطلب من الاستقبال إيصاله بهاتف غرفتها فأخبرها بوجوده
وضع الرجل مشرب أمامه فنظر لساعته عندما رأى كاميليا تتحرك تجاهه حتى جلست أمامه وقد بدت شاحبه وفقدت بعض من وزنها، قالت "شكرا يا من لأنك أتيت"
قال بهدوء "ما زلت ابن عمك كاميليا"

أخفضت وجهها وقالت "غلطة يا من، صدقني غلطة نادمة عليها ولكن غصبا عني"
لم يتحرك وهو يقول "هل ستخبريني الحقيقة أم تمثيلية جديدة؟"

رفعت وجهها له بوجه شاحب وقالت "الحقيقة يامن، أنا لم أكن أكذب أبدا بشأن حبي لك يامن وتألّمت كثيرا لزواجك من وعد ولكن بعد سفركم اليونان دخل مروان حياتي وبدأ يتلاعب بمشاعري حتى جعلني أعلق به، وما أن"

ولم تكمل وعادت تخفض عيونها فاعتدل واقترب وهو يقول "ماذا؟ تحدثي"
رفعت عيونها الدامعة له وقالت "أنا سمعت جدي وهو يسجل رسالة خاصة بك وبوعد وضعها على فلاشة بدرج مكتبه على أن تمنح لكما بعد موته ولكن أنا أخذت الفلاشة حتى لا تعرف شيء"

انتبهت كل ذرة بكيانه لكلماتها وهو يقول "رسالة لي ولزوجتي؟! ومعك؟ هل ستخبريني عن ماذا تتحدث كاميليا لأن الصبر عندي ينفد بسرعة؟"

هزت رأسها وفتحت هاتفها ثم قربت الهاتف منه وشغلت التسجيل ليجد صوت جده يقول "حفيدتي العزيز يامن، وعد من اعتبرتني حفيدتي هي الأخرى، رسالتي هذه لكما لأنها تعني أنني انتهيت ولم أتمكن من إخباركم الأمر بنفسى. منذ رأيته وعد وأنا أدركت أنك المرأة المناسبة لحفيدتي وأتمنى ألا يخيب ظني، يامن أعلم أن الطريق السوي لم يكن بيوم طريقك ولكنى دعوت الله كثيرا أن يهديك ويصلح من حالك وأول خطوة اتخذتها لك كانت وعد، نعم يامن أنا من فعل بك ذلك بليلة عيد ميلاد جدتك، عندما رأيته وعد تشرب فكرت بأن أضع لكم منوم بالشراب وما أن سقط كلاكم بالنوم حتى قام رجل بوضعك بالفراش ثم قامت أم سعد بوضع وعد وقد كنت من قبل قد حصلت على توقيعك دون أن تدري وقمت بإجراءات الزواج دون وجودكم ولكن لم يحدث بينكم أي شيء مجرد كلاكم بالفراش كي تنطلي عليكم الخدعة بأنكم تزوجتم ووضعتكم أمام الأمر الواقع لذا أعدت إجراءات الزواج لأرتاح لشرعيتها، هي خطوة أولى منى لك بطريق الاستقرار وأتمنى أن تكمل حبيبى، أنا أسف وعد سامحني يا ابنتي ولكنى رأيته الصديق بعيونك والحب لحفيدتي حتى قبل أن تدركي أنت ذلك،

حاولا أن تقيما أسرة صالحة أفضل مما صنعت أنا وجدتكم وأتمنى من الله لكم السعادة"

أغمض عيونه وتنهد بقوة للحظة وقد أدرك أن جده وضع قدمه على بداية الطريق وتركه ورحل، فتح عيونه على صوت كاميليا وهي تقول "ومنه أخذ مروان فكرة ما حدث بيننا باليونان، وضع لك المنوم بالمشروب وفعلنا أنا هو الباقي"

صمت كثيرا حتى قال "لماذا كاميليا؟"

أخفضت وجهها وقالت "كان يريد استغلال الأمر ضدك ولكني رفضت وسرق الصور من على هاتفي وكاد يهددك بها ولكن عندما علم أنني"

وتوقفت والدموع تنهار من عينيها بغزارة فقال "أنك ماذا كاميليا؟ ولا داعي لتلك الدموع فهي لا تمثل لي أي شيء"

نظرت له وقالت "أنا حامل يا يامن"

لم تتبدل ملامحه وظل صامتا وهلة فقالت "ألا يعني ذلك شيء لك؟"

وأخيرا قطع صمته وقال "أنت كبيرة بما يكفي لتحملتي نتيجة أخطائك"

تبدلت ملامحها للغضب وقالت "أنا أكرهك يامن مروان كان على حق أنت تستحق ما سيفعله بك"

لم يبدي أي اهتمام لما تقول ولكنه قال ببرود "لو تقصدين اليونان فقد عرفت كل شيء ولن يمكنه الاستيلاء على الصفة فقد كشفته، ولو على هنا فأنا أعلم بكل الاختراقات التي تمت لحسابي ومنحته من خلالها كل ما أريد لوقفه"

حدقت به وجفت دموعها فجأة ووجدت نفسها صامتا عندما رن هاتفه فأخرجه من جاكته وأجاب بكلمة واحدة "تمام"

أغلق الهاتف وقال "أريد لقاء مروان فما رأيك؟"

لمعت عيونها وقالت "مروان هو من سيحدد موعد لقائك يامن فهو من سيملك زمام الأمور"

نهض وقال "تمام لن أجادلك، أنا أعلم سبب وجودي هنا معك كاميليا ولكن لا تظني أنك نجحت بما أردت"

أغلق جاكته وكاد يذهب عندما قالت بحقد واضح "سيغتصب زوجتك ثم يقتلها فهي تستحق"

نظر لها نظرة غريبة وقال "أتعلمين كاميليا، حتى اليوم كنت أدافع عنك وأظن أن ابنة عمي لن تؤلمني بأي يوم لكني كنت مخطئ فكل يوم اكتشف أنني لم أكن أعرفك جيدا، سيري كاميليا بطريقك مع مروان ولنرى إلى أين سينتهي ولا يهمك أنا يمكنني الاهتمام بنفسى وبكل من يخصني حتى أنت لن أتخلى عنك"

ثم تركها وتحرك للخارج حيث تقابل مع رجل أجنبي فتح له باب السيارة وركب بجواره وقال "هي بأمان سيد يامن"

قال وهو لا ينظر للرجل "ومروان؟"

قال الرجل "بالغرفة المجاورة ماذا سنفعل به؟"

خرجت السيارة لطريق جبلي وقال "عندما تصل أصل لهنالك سنحدد مصيره أنا فقط أريد كل البيانات والمستندات التي تخصه ولا تنسى كاميليا"

هز الرجل رأسه ولم يرد وظل الصمت محيط بهما إلى أن وصلا لفيفلا غريبة وما أن فتح له السائق حتى نزل مسرعا للداخل وصعد لغرفة النوم وفتحها ليراها نائمة في هدوء...

الفصل

الواحد والعشرين والأخير

اقتراح

أخذها الغضب وهي تتحرك لخارج الغرفة وقد فتحت الباب ولكنها فجأة شعرت بذلك الدوار يأخذها فلم تستطع أن تتحرك، أغمضت عيونها وأسكت رأسها بيدها وشعرت بنفسها تترنح حتى شعرت بيد تحكم قبضتها عليها ولم تستطع أن تقاوم وقد أظلمت دنيته من حولها

اخترقت رائحة عطر أنفها وشعرت بصداع برأسها، فتحت عيونها لتراه يجلس أمامها ويمسك بزجاجة العطر وبعض القلق يظهر على وجهه وهو يقول "كيف حالك الآن وعد؟"

اعتذلت وهو يساعدها على الجلوس وقالت وهي تلتفت للمكان "أين نحن؟"

لم يتحرك وهو يتجول بملامحها وقال "بمكان بعيد قليلا عن المدينة"

ظلت تنتظر لوجهة حتى قالت "ما الذي حدث يا من وكيف أتيت بي هنا؟"

نهض وابتعد إلى النافذة ورأى سيارة تقف أمام الفيلا فقال "فقدت الوعي ورجالي أحضروك هنا"

نهضت ببطء خوفا من الدوار ثم تحركت له فالتفت إليها وقالت "رجالك!؟"

هز رأسه وقال "كان لأبد أن أفعل وعد، مروان ظن أنني سقطت بالفخ وبالطبع كان يدبر لمكائد كثيرة لي من بينها خطفك وتهديدي بك"

قالت بهدوء "كنت تعلم؟"

ابتعد من أمامها وقال "نعم، أأتاني رجل ما بمصر وعرض علي خدماته لكشف أسرار مروان فكان لأبد أن أعرف من ذلك الرجل واتضح أنه كان يعمل لحساب مروان واختلفا سويا فخانه الرجل بأن أتى لي ليكشف أسرارته مقابل المال، منحته إياه وعرفت منه الكثير ولكنه احتفظ أيضا ببعض الآخر لنفسه فكان لأبد أن أعرف

الباقى وقد فعلت بمساعدة سيباس ومنه استأجرت رجال للحماية لأنى عرفت أن مروان لا يضمّر لنا الخير"

تراجعت وهى لا تعلم ماذا تقول حتى جلست وقالت "وكاميليا؟"

جلس هو الآخر أمامها وقال "تعرف كل شيء وطلب لقاءها بي كان من أجل أن أتركك ويتم خطفك فعودتي للفندق لم تكن مناسبة لهم بذلك الوقت"

للحظة انتابها الخوف وقالت "لذا أخذني رجالك؟"

قال بهدوء "نعم، مروان هنا وكاميليا أيضا وقد حان وقت الحساب"

اتسعت عيونها من الدهشة وهى تردد "هنا؟ أنت تمزح يامن"

قال بجدية "لا مجال للمزاح الآن وعد، مروان كان يخطط لدمار شامل لي وللمجموعة وعد أراد صفقة اليونان وعندما رفضت ثار الوحش داخله فلعب بكاميليا حتى حصل على مراده منها وتزوجها ليحصل على أملاكها ومن قبلها ما فعله بنا ثم مؤخرا مكائده لي لتدمير المجموعة"

ابتلعت ريقها وقالت "متى عرفت كل ذلك؟"

قال "جزء كبير عرفت به بمصر والجزء الآخر هنا خاصة عندما تأكدت أنه سيتبعني إلى هنا بعد أن عرف بالصفقة الجديدة لي وأراد تدميرها هي الأخرى أو الحصول عليها بالتهديد"

سألته "ماذا ستفعل به؟ أقصد بهما؟"

ظل صامتا حتى قال "لدي من المستندات والصور ما يؤدي به للحبس مدى الحياة والتشهير بسمعته ولكني سأشهر بسمعة كاميليا معه، لا أعلم بعد"

أخفضت وجهها ولم ترد فانحنى للأمام وقال "أعلم أنك غاضبة وعد وأعلم أن كاميليا لا تستحق تعاطفي ولكن لا أستطيع التخلي عنها بالنهاية هي ابنة عمي مهما كانت

العواقب، ليس حب وعد ولا تفضيل لها عليك فأنت تعلمين أين قلبي، كل ما في الأمر أن جدتي لن تتحمل صدمة جديدة بحفيدتها الصغرى وكل ما حدث لها خاصة وأن كاميليا حامل"

رفعت وجهها إليه من الصدمة وقالت "يا الله! هل أنت جاد؟"

ارتد بالمقعد وقال "نعم لذا أفكر ألف مرة قبل أن أقرر ماذا سأفعل بهما"

أدركت أنه على حق بكل ما يقول فنهضت وتحركت تجاهه وركعت على الأرض بجواره فنظر لها وهي تقول "هو زوجها"

هز رأسه وقال "وما الجديد؟"

قالت "لن تنتشر أي صور لأنها زوجته فلا تشهير بسمعة أحد"

حقق بها فأغمض عيونه وتنهد وقال "نعم، معك حق"

ابتسمت وقالت "لم لا تتفاهم معه وتمنحه أي شيء يجعله يترك طريقك؟ عظمة يلهو بها بعيدا عنك"

فتح عيونه وقال "مروان لا يريد العظمة، مروان يريد الجسد كله وعد، وحتى لو فعلت فلن يكتفي وسيبحث عن طريق جديد لإيقاعي"

لكنها لم تقتنع وقالت "لديك من المستندات ما يوقفه عنك فلم التردد؟ امنحه أي مكسب والفت نظره إلى ما لديك حتى لو فكر بالضرر لك لن ترحمه ولا تغفل عنه بعد ذلك وبالنهاية سيكون زوج كاميليا، فرد من العائلة"

حقق بها ثم قال "أنا لا أفهمك وعد! هل تريدين مني أن أفتح له شركاتي وبيتنا وكل السبل لحياتنا بعد كل ما فعله بنا؟"

ابتسمت مرة أخرى وقالت "حتى تضعه تحت عيونك وتكتف ذراعه بقيود قانونية ويصبح تحت نظرك وبين يديك تشكله كما تشاء"

اعتدل وأحنى رأسه تجاهها ونظر بعيونها وقال "ماذا تريدان وعد بالضبط؟"
قالت "مروان لن يتوقف عن مطاردتك، هو يريد أن يلتصق بك بأي طريقة حتى ولو
غير شرعية، ربما كان غبي بما فعل لأنه ليس برجل عصابات ولكنه يريد الضغط
عليك بأي طريقة لتمنحه أي شيء يلعب به وهو بملعبك فلماذا لا تأخذه تحت ذراعك
ويصبح تحت عيونك؟"

رفع يده ومررها على وجنتها وقال "كيف أثق به وعد؟"
قالت باهتمام "لن تفعل، يوم أن تغفل عنه فهذا يعني الخراب لذا لا تغفل، فقط ضع من
يراقبه بصفة دائمة حتى يخطئ ووقتها تخرجه من حياتك"
نهض وقال "لا وعد لا يمكنني أن أفعل"

ساعدتها على الوقوف أمامه وأكمل "هذا الرجل هو نفس الجبان الذي أخبرتني عنه
يوما ما وهو من تأتي الضربة منه قاتلة ولن أنتظر أن يعيدها، كاميليا ابنة عمي ولن
أتخلي عنها ولا عن طفلها لكن مروان لأبد أن يأخذ جزاؤه، سأقدم المستندات
للشرطة"

هزت أكتافها وقالت "كما تشاء حبيبي هو مجرد اقتراح، فقط أردت إراحة قلبك"
أحاطها بذراعيه وضمها له وقال "قلبي يرتاح بوجودك معه حبيبتي أي شيء آخر لا
يعني شيء"

ثم انحنى وقبلها بحب صادق بادلته إياه ثم تحرك وخرج إلى الغرفة الأخرى حيث
يقف رجال للحراسة بكل مكان، فتح له الرجل الباب فدخل ليرى مروان مقيد بمقعد
خشبي ولاصق على فمه، نظر بقوة ليامن الذي تحرك له ورفع اللاصق عن فمه وقال
"بالتأكيد أنا بحاجة لأسمع صوتك، هات ما عندك مروان"

حاول مروان أن يحرك جسده ويامن يجلس أمامه واضعاً ساقياً فوق الأخرى ثم قال "أنت تعلم ما لدي يامن، صورك مع كاميليا، صفقة البرازيل لدي ما يوقفها عليك أن تفعل ما أشاء"

شبك يامن أصابعه أمام فمه وهو يقول "الصور لا تعنيني بشيء فكما أزحتها أول مرة سأفعل بأي مرة لست أنا من تهزه صور مع امرأة وأنت تعلم ذلك، وصفقة البرازيل تمت وانتهت وحضرتك لا تعلم فقد سربت لك بيانات خاطئة على الحساب الذي اخترقته لذا أنا انتهيت مما أتيت من أجله والآن هل لديك جديد؟"

أسود وجه مروان وقال "كاميليا"

قال يامن "زوجتك؟ ماذا عنها؟"

ثار مروان وقال "اللعيبة، كيف تخبرك وأنت من تركها بلا رحمة؟ كاميليا حامل يامن وأنا لن أكمل معها فأنا لا أريدها أنا تزوجتها لئلا تمنحني ما أريد وقد فعلت"

هز يامن رأسه وقال "هذا صحيح وهو خطأها وعليها تحمله ولو طلقها فبيت جدها ما زال مفتوح لها ولن نتخلى عن ابنتنا ولا يهم ما أخذته منها فيمكننا تولي أمرها ونرسل لك ابنك لتتولاه وليس هي من أخبرني بزواجكم"

كان برود يامن يثير جنون مروان فهتف "لطالما كان غرورك يجعلك تضع الجميع تحت أقدامك، أموالك تجعلك لا ترى إلا نفسك"

لم تتبدل ملامح يامن وهو يقول بهدوء "ما الذي يجعلني أرى سواي طالما لا أضر أحد؟ لأبد أن ينتبه كل شخص لمستقبله لا لمستقبل غيره فلست مسؤول سوى عن نفسي"

زاد غضب مروان وقال "ولكن صداقة جدك ووالدي كانت تفرض عليك"

قاطعته "لا شيء يفرض علي شيء، صداقتهم لهم وليس لي، اسمع مروان أنت تعلم ما لدي من مستندات ضدك ومهما حاولت أن أمنحك من فرص فأنا واثق أنك لن تستغلها سوى ضدي لذا ليس لدي غير طريق واحد"

صمت مروان ويامن ينهض ويكمل "الشرطة"

كاد يذهب عندما هتف مروان "لا يامن لا تفعل أرجوك"

توقف يامن فأكمل مروان "أعلم أنني اتبعت طريق غير سوي ولكنني حاولت معك قبل ذلك مرارا بطرق سليمة"

التفت له وقال "وفيم إصرارك علي مروان؟ لماذا أنا بالذات؟"

أخفض مروان رأسه وقال "لأن أبي كان يتحدث كثيرا عن أنك تعشق الوحدة ولا تفضل الصداقة ولا شريك لك بأي شيء ومع ذلك ناجح، أردت أن أثبت له أنني يمكنني أن أكون صديقك أو شريكك وناجح مثلك ولكنك كنت ترفض"

تحرك يامن تجاهه وقال "لا مروان لم تكن تفعل ذلك أنت كنت تلعب من خلفي وتثير المشاكل ضدي"

رفع وجهة ليامن وقال "كنت أريد أن أثبت لك أنني أستطيع أن أفعل ما تفعله ولكن بابا كان يرفض منحني الأموال والصلاحيية والثقة التي منحها لك جدك"

أشاح يامن بيده وقال "جدي لم يفعل وأنت والجميع يعلم فقد ظل محتفظا بالرئاسة لآخر وقت وكان علي أن أرجع له بكل قرار ولم يمنعني ذلك من النجاح مروان ولم يوقفني وجدي نفسه لم يفعل"

ظلت العيون عالقة حتى قال مروان "كنت بحاجة لك يامن، لم أعرف الطريق الصواب، لجأت لك كثيرا ولكنك رفضتني"

صمت يامن حتى ابتعد فقال مروان "أنا أعلم أنني تسببت لك بضرر كبير بحياتك لكن صدقني أنا نادم يامن وربما لو كنت التفت لي بأي يوم لأدركت أنني لم أرد كل ذلك، أنا على استعداد لأفعل أي شيء كي تنسى ما كان وتبدأ معي من جديد وخذ كل الضمانات التي تريدها ضدي ولكن خذني معك يامن، علمني كيف أنجح مثلك وأحقق نفسي دون أحد، سأعيد لكاميليا كل ما أخذته منها وسأفعل كل ما ستطلبه مني لتثق بي"

التفت له وتذكر اقتراح زوجته فعاد له وقال "ستظل كاميليا زوجتك وتعلن زواجكم وتعترف بابنك"

هز مروان رأسه وقال "نعم، تعلم أنني كنت أريدها منذ كنا أطفال"

عاد الصمت إلى أن قال يامن "ستظل المستندات معي وأخرى سيضعها المسؤولين عندي وبعدها سأضعك باختبارات كثيرة حتى أستطيع أن أثق بك"

هز رأسه بقوة مرة أخرى وقال "افعل كل ما تراه مناسباً لك وأعدك ألا أضرك أبداً يامن فقط لتجعلني معك وقتها لن تندم"

ظل يامن صامتا متردداً ولكن بالنهاية قال "حسناً، زوجتك بالغرفة الأخرى وبالغد سنعود جميعاً مصر"

تحرك يامن للخارج وقال للرجل "فك قيده ودعه يذهب لكاميليا"

وعاد هو لزوجته والحيرة تنهشه من موقف مروان والذي جعله يتراجع عن خطته وإن تأثر بكلمات زوجته واندesh أنها تحدثت كما لو أنها تعلم ماذا كان يريد مروان التفتت له عندما دخل فأغلق الباب وخلع جاكته وقال "سنمضي الليلة هنا وعد الحقائق بالطريق"

تحركت له وأخذت منه الجاكيت وقالت "تبدو متعب"

جلس وقال "ربما"

جلست أمامه وقالت "ماذا فعلت معه؟"

تأمل عيونها وقال "كنت تعرفين ماذا يريد أليس كذلك؟"

هزت رأسها بالنفي وقالت "وأنى لي أن أعرف؟ أنا لا أعرفه أصلاً، لماذا؟"

أغمض عيونها لحظة ثم فتحها وقال "أراد أن يكون معي، أتولى أمرة وأعلمه كيف
ينجح"

صمت وانتظرته ليكمل وهو انتظر تعليقها ولكنها لم تفعل فقال "لماذا فكرت مثله
وعد؟"

ابتسمت وقالت "لأنه لم يؤذك بشدة يامن، كان لديه الكثير من الطرق للإيقاع بك ولم
يستطع استغل إله أو لم يرد أن يفعل أو تردد أيا كان السبب، صحيح هو نجح بأمرنا
مرة ولكنه لم يصل لسواه ولو كان سيء النية ما تزوج كاميليا ولتركها بفضيحتها لكم
هو فقط اتبع سبيل خطأ لذا بحاجة للتقويم"

ظل يحدق بها وقال "منذ متى صار لديك هذا التعقل أيتها الحمقاء الساخرة؟"

ضحكت وقالت "منذ تزوجتك أيها الملياردير الصغير وأحببتك، كان علي أن أصبح
بعقلي كي لا أفقدك علي باستخدام عقلي في مواجهة شهريار زمانه"

ضحك هو الآخر وقال "لا تثقين بي أليس كذلك؟"

غمزت له وقالت "لا أثق بعيونك حبيبي"

نهض وتحرك تجاهها وانحنى أمامها مرتكزا بيديه على أذرع المقعد مواجهها وجهها
وقال "عيوني لا ترى سواك أيتها المجنونة والآن أصبح عقلك يثير إعجابي أيضاً،
أحبك وعد"

ابتسمت بسعادة وأحاطت وجهة براحتها وقالت بحب "وأنا أعشقك يا من وأغير عليك
بجنون لا يمكنك تصويره ولا أريد إلا أن أكون معك لآخر العمر"

اقترب وقبلها حتى رن هاتفه فابتعد وهو يلعن بغضب عندما وجد اسم جدته فأجاب
"أهلا جدي"

قالت الجدة "أهلا حبيبي كيف حالكم؟"

نهضت هي وتحركت تجاهه وهو يجيب "بخير جدي وأنت؟"

قالت "بخير، ماذا حدث لكاميليا يا من أنا لا أفهم منها شيء"

نظر لوعده ثم قال "لا شيء جدي نحن عائدون غدا وسأحكي لك كل شيء"

قالت الجدة "هي معك؟"

قال باختصار "نعم"

أنهى اتص إليه والتفت لها وهي تحيطه بذراعيها وتقول "ألن تتناول أي طعام يا من؟"

جذبها إليه وقال "التحلية أولا يا قلب يا من"

ضحكت بسعادة وهو يحتويها بحبه وحنانه ويشبع رغبته ومتعته بها ولا يفكر بسواها
كامرأة وزوجة وأم لأولاده ومصدر راحته وسعادته

كانت العودة صعبة أيضا فما زالت أعراض الحمل كما هي وخوفها من الطائفة،

كاميليا انكشفت بجوار مروان الذي تبدل لشخص آخر يطيع كلمات يا من بشكل

غريب، انتظرت السيارات أمام بوابة المطار وباليوم التالي كان الجميع بالإسماعيلية

مجتمعين بناء على طلبه حتى ملك وصلت هي الأخرى

جلست الجدة ووعد بجوارها وجهاد بالجانب الآخر وملك بجوار كاميليا أما مروان فاتخذ جانبا دون أن يفهم أحد سر وجوده حتى تحرك يامن وقال "أنا طلبت هذا الاجتماع لأن هناك العديد من ال أمور لأبد من توضيحها أمام الجميع" ظل الصمت محيط بالجميع إلى أن عاد وقال "جدتي بالنسبة لكامليليا فلأبد أن تعرفي أن مروان تزوجها"

تجمدت ملامح الجدة بينما هبت ملك واقفة وهي تقول بغضب "ماذا؟ كيف ذلك؟ بالتأكيد أنت من أجبرها على ذلك لتخفي فعلتك يامن، كيف تفعل ذلك بابنة عمك؟ كيف طاوعك قلبك؟"

نظرت وعد لها بغضب بينما تدخلت كاميليا بهدوء غريب وقالت "لا ملك، لا تظلمي يامن فهو لم يفعل بي أي شيء"

التفتت ملك لأختها بنفس الغضب وقالت "ماذا؟ أنا لا أفهم كاميليا"

أخفضت كاميليا وجهها وقالت "يامن لم يفعل بي أي شيء ما حدث باليونان كان من تدبيري للإيقاع بينه وبين وعد ولكنه بريء، وأنا بعد ما حدث من تعب جدتي تزوجت مروان دون أن يعلم أحد حتى سافرنا للبرازيل كي"

قاطعها يامن بقوة "كي يمضيا وقتا سعيدا سويا وهناك عرفت بزواجهم وطلبوا مني أن أخبر الجميع بالزواج"

حدقت كاميليا بيامن وكذلك مروان بينما ابتسمت وعد دون أن يراها أحد أما ملك فتراجعت وقالت "وهل أنت توافق على ذلك؟"

ابتعد ناظرا لجذته وقال "ولم لا طالما كلاهم يريد الآخر وبصراحة مروان تصالح معي وأنا وجدت أن من الأفضل أن يكون رجلا منا بدلا من عدوا لنا أليس كذلك مروان؟"

تفاجأ مروان فارتبك وهو يرد " ماذا؟ أقصد نعم، بالطبع يامن لن نكون أعداء بأي يوم صدقني"

قالت الجدة "ما دام هذا رأيك يامن فلأبد أن يوافق عليه الجميع فأنت الآن كبير العائلة وكلمتك تنفذ على الجميع"

التفتت ملك للجدة التي منحتها نظرة حازمة جعلت ملك تتراجع بينما قال يامن "هذا من بعدك بالطبع جدتي، مروان وكاميليا سيعلنان الزواج اليوم وأنه تم عائليا نظرا لظروف وفاة جدي وتعبك، مروان لديه بيت كبير بالقاهرة سيكون بيتهم وهديتي لهم هو وظيفة مروان الجديدة معي بالمجموعة"

تهلل وجه مروان ولم يرد بينما تراجعت ملك بضيق، رن هاتف مروان فاستأذن ليحيب بينما قالت الجدة "هل تثق به يامن؟"

نظر لوعده ثم لجدته وقال "لا، ولكني أمنحه الفرصة لكسب ثقتي جدتي فلا تقلقي" قالت ملك "لن تمنحه صلاحيات هاني يامن"

نظر لها وقال "تعلمين ما أمنحه لهاني ملك أما مروان فهو لأبد أن يكون معي تحت نظري والأمر مختلف"

دخل مروان وقال "يامن، مسيو جبريل وافق على الشروط هل تحدد موعد؟"

هز رأسه وقال "يوم الثلاثاء مروان بالعاشرة صباحا سأنتظره بمكتبي، بلغ هدى بالموعد"

هز مروان رأسه وابتعد بينما نظر هو لجدته وقال "جدتي أريدك بأمر خاص"

نهضت كاميليا وقالت "اسمحوا لي أنا متعبة"

بينما قالت ملك "أنا قادمة معك كاميليا"

ونَهَضت وعد ولكنه قال "انتظري وعد الأمر يخصك"

دخل مروان وقال "أخبرت الجميع يامن"

التفت له وقال "شكرا مروان غرفة كاميليا بالأعلى ثالث باب على اليسار لو احتجت لك سأهاتفك"

هز مروان رأسه ثم خرج واستأذنت جهاد وخرجت وأغلقت الباب بينما تحرك يامن وجلس أمام الجدة وقال "وقت كنت بالعناية جدتي تحدثت عن سر خاص بي وبوعد فتري ما هو؟"

حدقت به الجدة للحظة ثم أخفضت وجهها وقالت "للأسف يامن لم يمكنني الحفاظ على السر فقد ضاع ما كان جدك يحفظه لك ولوعد"

تراجع بالمقعد وقال "الflashe التي عليها التسجيل الصوتي لجدتي؟"

حدقت به الجدة بدهشة وقالت "كيف عرفت؟"

نظر لزوجته وقال "كاميليا، هي من أخذ flashe وهي من أخبرتني بمحتواها جدتي" تدخلت وعد وقالت "أنا هنا يامن"

التفت لها وقال "أعلم وعد، الأمر باختصار أنها رسالة من جدي يشرح لي ولك ما حدث بليلة عيد ميلاد جدتي يوم استيقظنا ووجدنا أنفسنا بالفراش وعد"

قالت وعد "وماذا حدث بتلك الليلة يامن؟ وما علاقة جدي بها؟"

قال "نفس ما حدث لي باليونان وعد، جدي وضع لنا منوم بالمشروب ووضعني أحدهم بالفراش وأم سعد وضعتك وتم عقد القران بدون وجودنا وجدي كان وكيلك، لذا لم يحدث بيننا شيء بتلك الليلة وعد، وجدي خشيء من عدم شرعية الزواج فأعاده مرة أخرى ونحن بوعينا"

لم ترد بينما قالت الجدة "كان يريدك بشدة وعد، كان مقتنع أنك المرأة المناسبة ليامن، من ستمنحه الحب والأسرة والاستقرار وقد كان على حق حبيبتي، ها أنا أرى حفيدي شخص آخر لا يرى سوى زوجته ولا يفكر إلا بأسرته وبيته وأعتقد أن الحب أصبح الرباط الأول بينكم"

نهضت وعد وتحركت بدون هدى وقالت "جدي وضعنا أمام الأمر الواقع جدتي، كان يعلم أن كلانا يرفض الزواج"

قالت الجدة "نعم وعد، ولكنه سجل الرسالة كي يطلب منكم السماح فهل تفعلوا؟" التفت الاثنان للجدة وقال يامن "لقد فعلت جدتي لأنني سعيد أنه وضع تلك المجنونة بطريقي"

نظرت له بغضب وقالت "مجنونة!؟"

ضحكت الجدة بينما اقترب هو منها حتى وقف أمامها وقال "أجمل مجنونة رأيها عيوني"

لانت ملامحها بينما قالت الجدة "هل سامح قلبك جدك وعد"

لم تبعد عيونها عنه وقالت "بالتأكيد جدتي"

ابتعد وقال "لن تعود وعد الليلة بالطبع جدتي لظروف الحمل ولكن أنا لأبد أن أذهب، حبيبتي عليك بالراحة وغدا سنذهب بعد الغداء"

كانت الصالة تعج بالحضور من كل النواحي والطبقات، ممثلين، فنانين، مهرجين، رجال وسيدات أعمال وأزواجهم، المناسبة كانت زفاف ابن رجل شهير بالدولة والكل لا يمكنه رفض الدعوة حتى يامن فهو من المقربين للرجل رغم فارق السن

تحركت بجواره بثقة اكتسبتها من وجودها الدائم معه بكل مكان، ظل منذ أول يوم عرفها يصر على وجودها معه ولم يوقف ذلك، شعور بالراحة يجتاحه وهي معه توازره، تشعره بالتفوق على كل من حوله دون أن يدرك كيف تفعل ذلك

التقت بالعديد من الشخصيات التي أصبحت تعرفها ولم تعد تفتح عيونها وفمها كالبلهاء لرؤيتهم بل تعلمت منه كيف تكون هادئة ولكن ما زالت هي نفس المرأة الساهرة التي يعشقها

سمعت صوت رجولي يقول "يامن المحلاوي! كم مضى علينا لم نرى بعضنا البعض؟"

نظرت للرجل الستيني وهو يبتسم ليامن الذي بأدلة الابتسامة ورحب به بحرارة وقال "عزت الشندويلي، يا باشا أنا ظننت أنك نسيتني"

ابتعد عنه وقال "لا يمكن أن أفعل، مرحبا مدام، جمالك يزداد كل يوم، الصور تبخسك حقك"

لم تتبدل ابتسامتها وقالت "شكرا سيد عزت، ألف مبروك"

ضحك الرجل وقال "ما زلت صغيرا لا تظني أن زواج ابني الصغير يغير شيء"

ضحكت برقة وقالت "بالتأكيد لا يفعل"

ضحك الرجل وتجاوب مع يامن بالحديث لفترة وشعرت هي بالتعب فمالت عليه وقالت "يامن سأذهب لأجلس أشعر بالتعب"

حدق بوجهها الذي شحب فجأة وقال "يمكننا أن نرحل حبيبتي"

حاولت أن تبتسم ولكنها لم تستطع وهي تقول "لا، يمكنك البقاء سأرتاح هناك"

ولكنه لم يتركها واستأذن بالذهاب من أجلها وما أن ركبا السيارة وقاد السائق حتى قال "ماذا حدث وعد؟ هل نذهب للمشفى؟"

أغمضت عيونها وقالت "لا يامن، أظن أنني حامل"

صمت قليلا ليستوعب الأمر ثم ابتسم وأمسك يدها وقبلها وقال "حقا!؟"

لم ترد وقد تملكها الدوار وربما غابت عن الوعي لأنها عندما فتحت عيونها كانت بغرفة بالمشفى وكثيرين من حولها والطبيب ينظر لها فقالت "أين أنا؟ وأين زوجي؟"

ابتسم الطبيب وقال "أنت بالمشفى مدام والسيد يامن بالخارج"

ساعدتها الممرضة على الاعتدال وسحب الطبيب انبوبة المحلول من يدها فقالت "ماذا حدث؟"

قال "بالتأكيد تدركين أنك حامل وهذا الدوار بسبب الحمل والأنيميا لذا لأبد من الاهتمام بالغذاء"

هزت رأسها ولم ترد وخرج الطبيب ليدخل هو بلامح قلقة وأمسك يدها وقال "وعد أنت بخير؟"

ابتسمت بوجه شاحب وقالت "أخبرتكم أن ننتظر قليلا يامن، سنعيد الأمر مرة أخرى" قبل يدها وقال "معز يشعر بالوحدة حبيبتي، عامين كافيين لنفكر بأخت له، أخبرتك أنني أريد أولاد كثيرة وعد"

ابتسمت بتعب وقالت "تعلم أنني أكره تلك الفترة يامن فهي تعزلني عن العالم"

لم تذهب ابتسامته وهو يقول "وهذا أفضل لتكوني لي وحدي حبيبتي"

قالت بحب صادق "لم ولن أكن لسواك يامن"

قال بسعادة "إذن فيما تذكرك أيتها الساخرة؟"

لم تذهب ابتسامتها وهي تقول "أن ذلك يجعلك تتركني بالبيت كثيرا وتتحرك بمفردك وهو ما لا أحبه"

ضحك من قلبه وقال "الغيرة تفسد عليك حياتك"

قالت بغیظ "شهریار زمانه هو من یفسد حیاتی"

ضغط على يدها وقال "هل ما زلت شهریار زمانه؟ هذا افتراء لا أقبله فليس هناك رجل ملتزم مثلي اعترفي يا امرأة فعيوني لم تعد ترى سوى ساخرتي الحمقاء وقلبي لا يدق إلا لها"

ابتسمت وقالت "ومع ذلك سأظل أغير عليك لآخر نفس من عمري يامن"

ابتسم وهو يقول "ولن أطالبك بالتوقف حببتي فالغيرة تجعلني أتأكد أنني أسكن قلبك"

اطمأنت على معز طفلهم الأول ذو العامین وقبلته بهدوء والمربية تقف خلفها ثم ابتسمت لها وتركتهم وتحركت لغرفة جهاد، دقت الباب ودخلت لتجدها تمسك الهاتف ولكنها أبعدته عندما رأتها وابتسمت لها وهي تشير لها "ما زلتِ مستيقظة؟"

جلست على طرف فراشها وجهاد تشير لها "نعم، أكتب لمهند وهو يخبرني أنه حصل على مكافأة اليوم للتقرير الذي قدمه ليامن"

ابتسمت وعد وأشارت "أنت سعيدة مع مهند؟"

هزت جهاد رأسها بالإيجاب وأشارت "جدا وعد، هو إنسان رائع ولا يشعرني بإعاقتي وهو أيضا"

وتوقفت عن الإشارة فأشارت وعد "هو ماذا جهاد؟ هل حدث بينكم شيء؟"

أشارت جهاد بالنفي وأكملت الإشارات "هو يريد أن يطلب منكم تحديد موعد الزفاف"

حدقت وعد بأختها لوهلة وهي لا تستوعب ما يحدث، هل حقا أختها تريد الزواج؟ ستتركها لأول مرة بعد كل سنوات عمرهم التي قضوها سويا؟

أعادها لمسة جهاد للواقع فحاولت أن تبتسم وهي تشير "هل أنت تريدين ذلك؟"

احمر وجه جهاد من الخجل وتذكرت نفسها بأول أيامها مع يامن ووجدت جهاد تهز رأسها بالموافقة فأدركت أن أختها تريد مهند كما يريد لها هو وهو مهندس ناجح ومجتهد عرفه يامن بأحد الحفلات وكان يعمل بشركة للبرامج الإلكترونية وأعجب يامن به وبعدها عرف أنه ترك الشركة التي كان يعمل بها بسبب عدم قبوله لل أمور غير الشرعية وقتها تقدم للعمل عند يامن ووافق عليه وبإحدى الحفلات تعرف على جهاد وتبادل الاثنان الإعجاب حتى طلبها من يامن وعندما عرفت بموافقة جهاد لم تعترض ولا يامن فعل وها هي اليوم تريد الزواج

أشارت لأختها "تمام جهاد سأخبر يامن بالأمر وعلى مهند أن يتحدث معها"

احتضنتها جهاد بسعادة وهي كانت سعيدة لسعادة أختها، تركت جهاد وخرجت لغرفتهم، دخلت وأغلقت الباب فرأته يخرج من الحمام بروب الحمام والمنشفة على رأسه فنظر لها وقال "تأخرت؟"

قالت "مررت على جهاد، مهند يريد تحديد موعد للزفاف معك"

جفف شعره بالمنشفة وقال باهتمام "وجهاد؟ وأنت"

حدقت به وقالت "هي توافق بالتأكيد"

تحرك ليقف أمامها وقد بدت ملامحها متغيرة فقال "ألا تريدين إتمام الأمر؟"

أخفضت وجهها وقالت "بالتأكيد أريد، فقط لا أصدق أن جهاد كبرت وأتى الوقت الذي ستتزوج به وتتركني"

أحاط ذراعيها بيده وقال بحنان "هذا أمر طبيعي حبيبتي كان سيحدث بأي وقت ولأبد أن يسعدك"

رفعت عيونها له وقالت "بالتأكيد يامن أنا سعيدة ولكني سعيدة أكثر بوجودك بحياتي
فلولا وجودك ما حدث لنا كل ذلك، أنت سبب سعادتنا"

جذبها وقبل جبينها ثم عاد ينظر بعيونها وقال "كما هو أنت حبيبتي، سأحدد مع مهند
وقت الزفاف بعد انتهاء شهر حملك الأولى حتى يمكنك مساعدتها بكل شيء"
هزت رأسها وابتسمت فابتسم وقال وهو يبتعد ليبعد المنشفة وعبث بهاتفه وهو يقول
"هل رأيت معز؟ هل استيقظ؟"

لم تتحرك وهي تجيب "نعم مررت عليه وكان نائم ولم يستيقظ، بالتأكيد طالما لم
تذهب له"

ضحك وقال "لم أشأ كي لا تنشغلي عني الليلة"

ترك الهاتف وعاد يتحرك تجاهها وهي تبتسم له وهو يقف أمامها وقال "هل تعرفين
ماذا يعني اليوم؟"

هزت رأسها وقالت "نعم أعلم، عيد زواجنا الثالث يامن"

رفع يده لوجهها وقال بحنان "منذ عرفتك ولم أعد أتألم لذكرى اليوم وعد بل سعيد به،
سعيد لأنه اليوم الذي ربط مصيري بك فيه، كنت سأندم لو طلقناك بذلك اليوم ولم أكن
لأحظى بتلك الحياة التي أحيانا معك"

ابتسمت وهي تقبل راحة يده وقالت "حكمت على نفسك بأن تحيا وسط الكوارث"

ضحك وقال "كاذبة حبيبتي لم تفعلي بل زدت عقلا وحرصا"

قالت "من أجلك يامن، أفعل كل شيء من أجلك"

جذبها لأحضانه وقال "تعليمنا تأثير تلك الكلمات بي وعد، أعشقتك عندما تمنحيني إياها"

قالت "لأنك تستحقها يامن، ما تفعله من أجلي كثير، معك نسيت كل ما عانيت به حياتي، منحتني أشياء لم أفكر يوما بها جعلتني أشعر أنني أميرة، يكفي أنك لي أنا وحدي يامن، أنا أحبك جدا أعشقتك وأعشق كل نفس من أنفاسك حبيبي ولا أتخيل حياتي بدونك"

أبعدها ونظر بعيونها وقال "الحياة تعني أنت وعد، والسعادة بوجودك ووجود معز والقادم بيننا، وجودك كان الباب للتوبة من كل المعاصي التي كنت أسبح بها، خرجت من الظلام للنور بك حبيبتي لذا أنت تعنين النجاة بالنسبة لي"

ابتسمت ف جذب وجهها له ليأخذ شفيتها بقبلة لم تتوقف بينهم طوال سنوات زواجهم ولم تقل متعتهم بها بل كان الحب يزداد كل لحظة ويربطهم أكثر برباط مقدس لا ينقطع، تلك الوعد غيرت كل حياته وذلك الرجل صنع منها امرأة لم تظن يوما أنها ستكون وهذا لأن الحب هو الذي تمكن منهم وجعل كلا منهم يبحث لدى الآخر عما يريد وأصبح كلا منهم يكمل الآخر لذا لا يمكنهم الافتراق بل زادت رباطهم قوة وستزداد لآخر العمر.

تمت بحمد الله

داليا السيد محمد

٢٠٢٢/١١/٤

**كم لديك من السطور الجميلة التى أخذت
منك الكثير من المجهود والاعتناء
لكى تكون أفضل ما يمكن لتعبر بها عن شعور
داخلى لم تستطع أن تشاركه مع أحد غيرك.**

**مهما كانت سطورك
قصص... روايات... أشعار... مقالات
باللغة العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية**

**تواصل معنا
لتشارك سطورك مع العالم**

٠١١٢٢٣٨٠٤٤٣